جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

الطرق الصوفية في الأردن

(دراسة تحليلية نقدية مقارنة)

Sofasim ways in Jordan

(Analytical critical and comparative study)

إعداد

موسى عبد الجليل عبد العزيز عمرو

إشراف

أ.د. بسام علي العموش

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه

في العقيدة والفلسفة الإسلامية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمّان ٢٠١٤/١٢/٤م

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

الطرق الصوفية في الأردن

(دراسة تحليلية نقدية مقارنة)

إعداد

موسى عبد الجليل عبد العزيز عمرو

إشراف

أ.د. بسام علي العموش

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة دكتوراه

في العقيدة والفلسفة الإسلامية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمّان ٤/١٢/٢٠١٤م

قرار لجنة المناقشة

الطرق الصوفية في الأردن
(دراسة تحليلية نقدية مقارنة)

Sofasim ways in Jordan
(Analytical critical and comparative study)

إعداد

موسى عبد الجليل عبد العزيز عمرو

إشراف

أ.د. بسام علي العموش

نوقشت هذه الأطروحة وأجيزت بتاريخ: ٢٠١٤/١٢/٤م

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور	الجامعة	التوقيع
١- الأستاذ الدكتور بسام العموش (رئيساً ومشرفاً)	العلوم الإسلامية	....
٢- الأستاذ الدكتور محمد الجندي (عضواً)	[illegible]	....
٣- الدكتور حسان القاري (عضواً)	العلوم الإسلامية	....
٤- الدكتور محمد نبيل العمري (عضواً خارجياً)	[illegible]	....

The World islamic Science Education University (WISE)

Faculty of Graduate Syudies

Dept of Usuluddin

Sofasim ways in Jordan

(Analytical critical and comparative study)

Prepared by

Mosa abdel jaleel amro

supervisor

Dr. bassam ali alomoush

"A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirement for the degree of doctor of philosophy in Sofasim ways in Jordan Islamic science and education university ".at the world

The world Islamic science and education university

Amman

12/4/2014

التفويض

أنا موسى عبد الجليل عبد العزيز عمرو ، أفوض جامعة العلوم الإسلامية العالمية بتزويد المكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص بنسخ من رسالتي عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

موسى عبد الجليل عمرو

....

الاهداء

إلـى روح والـدي الأسـتاذ الـدكتور عبـد الجليـل عبـد العزيـز عمـرو "رحمـه الله" الـذي تعهـدني بالتربية والتعليم منذ نعومـة أظفاري إلـى لحظـة وفاتـه، سـائلاً المـولى عز وجل أن يجزيـه عنـي خير الجزاء، وإلى أمي الكريمة لما لها من الفضل في تشجيعي والـدعاء لـي باستمرار، ممـا كـان له كبير الأثر في مواصلة العمل الدؤوب من أجل الوصـول إلـى غـايتي المنشـودة، وهـي الانتهـاء من إعداد هذه الدراسة.

وإلى رفيقة دربي زوجتي على جميل صبرها وحسن مؤازرتها...

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد، بطاقة عرفان وحب ووفاء...

شكر وتقدير

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (النمل: ١٩)

الحمد لله رب العالمين، وانطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"**[١]

فأتقدم بخالص الشكر والامتنان، والدعاء والثناء، إلى أستاذي المشرف على الأطروحة، فضيلة الأستاذ الدكتور بسام علي العموش حفظه الله تعالى ورعاه على قبوله الإشراف على الأطروحة، وعلى توجيهاته العلمية السديدة، وإرشاداته ونظراته الصائبة، مما كان له الأثر الكبير في إتمام الأطروحة بشكلها النهائي، وفي بنائها العلمي، بارك الله لنا في علمه ونفعنا به.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة، على تفضلهم بقبول مناقشة الأطروحة وقراءتها، وتسجيل ملاحظاتهم النافعة عليها، سددهم الله وزادهم توفيقاً.

ثم أشكر كل من ساهم في مساعدتي في هذه المرحلة العلمية، من إبداء نصح، ونفع بعلم، ودعاء، وتسهيل الصعاب، جزاهم الله عني وطلبة العلم خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، باب: شكر المعروف، رقم: ٤٨١١، ج٤، ص٢٥٥، المكتبة العصرية، بيروت. قال الألباني: صحيح.

قائمة المحتويات

ثبت الملاحق

الطريقة	الشخص	رقم الملحق
الشاذلية الهاشمية الدرقاوية العلوية	حازم نايف أبو غزالة	١
الشاذلية الهاشمية الدرقاوية العلوية	أحمد الجمال الحموي	٢
الشاذلية الهاشمية الدرقاوية العلوية	نوح حاميم كلر	٣
الشاذلية الفيلالية	إبراهيم الفالوجي	٤
الشاذلية الفيلالية	عبد القادر الشيخ	٥
الشاذلية اليشرطية	أحمد محمد الهادي اليشرطي	٦
الشاذلية القادرية القظفية	إسماعيل سمور	٧
الرفاعية	عبيد مقبل الفواعرة	٨
الرفاعية	فواز بن بشار الطباع الحسني	٩
القادرية	محمد عبد الحليم القادري	١٠
القادرية	مروة خرمة	١١
الخلوتية الجامعة الرحمانية	حسني الشريف	١٢
النقشبندية	محمد أمين فهيم الكيلاني	١٣
الأحمدية البدوية	عبد الحميد محمد النويهي	١٤
التجانية	منصور أحمد منصور اليماني	١٥
آل باعلوي	أحمد الصوي	١٦
فتوى إطلاق اسم على الله	دائرة الإفتاء الأردنية	١٧
حكم الطبل المستعمل للهو والغناء	دائرة الإفتاء الأردنية	١٨
الغناء والملاهي	دائرة الإفتاء الأردنية	١٩
الاحتفال بالمولد النبوي	دائرة الإفتاء الأردنية	٢٠

جمعية دار القرآن الكريم
الأردن
عمان
تأسست عام ١٩٧٠

الشيخ حازم نايف أبو غزالة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية:

وحدة الوجود	معناها وحدة الموجود، وهو الله سبحانه وتعالى أي لا إله إلا الله، ومن يقل غير ذلك فنحن برآء منه وأئمة الصوفية برآء منه
الحلول والإتحاد	القول بهما عين الزندقة، وهما كلام اليهود والنصارى والله سبحانه متعال عن أن يحل في شيء أو يحل فيه شيء " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير "
علم الغيب	لا يعلم الغيب حقيقة إلا الله، ومن ادعى غير ذلك فهو خارج من الملة الإسلامية، إلا أن يخص الله بعض عباده بالمكشوفات، كما خص عمر بقوله: يا سارية الجبل.
النبوة والولاية	مهما ارتفعت مرتبة الولي فإنه لا يصل إلى أول مرتبة من مراتب النبي لأن الأنبياء عليهم السلام اختصهم الله واصطفاهم فلا يصل أحد إلى مراتبهم العلية.
المعجزة والكرامة	المعجزة للنبي والكرامة للولي أو الرجل الصالح، وقالوا: كل معجزة لنبي يمكن أن تكون كرامة لولي، والمعجزة تكون بإذن الله أما الكرامة فهي عطاء إلهي مؤقت على حسب الحاجة كما مشى أبو العلاء الحضرمي بجيشه على الماء في معركة القادسية
القضاء والقدر	الخلق بين تجليات ثلاث [العلم الإلهي، الإرادة، القدرة] فالإرادة تبرز ما شاء الله من العلم الأزلي والقدرة تبرز ما شاء الله من الإرادة وهذا معنى القضاء، والقدرة ظهور تجليات الإرادة وهذا معنى قول الله " إنا كل شيء خلقناه بقدر "
الجنة والنار	قال تعالى " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره " وأما فناء النار فما ورد في نص شرعي لا من كتاب ولا من هدي رسول الله لأن الله أثبت خلود أهل النار فيها، أما عصاة الموحدين فإنهم يدخلون النار ثم يخرجون منها. كما ورد: " لا يخلد في الجحيم موحد ولو قتل النفس الحرام تعمداً "
الجن والتعامل معهم	التعامل مع الجن عين الخطأ لأن الغالب على الجن العصيان، فطينتهم من نار السموم والسموم في اللغة الأذى والله تعالى قال والجان خلقناه من نار السموم، وقد سمعت من شيخنا محمد الهاشمي رحمه الله: العاصي من الإنس خير من الطائع من الجن، والجن سواء أكان مؤمناً أم كافراً أو فاسقاً لا يؤمن مكرهم والله سبحانه سخر الجن لخدمة الأنبياء فلا يعلون عليهم.

الكشف والرؤى وكيفية التعامل معهما	الرؤى لا يعول عليها وخصوصاً إذا كانت مخالفة لأمر شرعي ولا يبنى عليها أحكام شرعية، والكشف أيضاً لا يعول عليه، وهي بين المريد وربه تبارك وتعالى فيسأل عنها يوم القيامة إن كان صادقاً أو كاذباً والموفق الذي عافاه الله من الإدعاء
التفسير الإشاري	معناه الفهم عن آيات القرآن إلى ماذا توجه وترشد فهو فهم المريد لما أراد الله سبحانه وتعالى، كما رأينا في تفسير ابن عجيبة والقشيري. وله شروط معروفة عند أهل التفسير المعتبرين مع البعد عن الشطح.
الدعاء والإستغاثة والتوسل	الأصل فيها قول الله تعالى: ادعوني استجب لكم، والله تعالى أذن لنا بالتوسل بالنبي والصحابة كما في حادثة التوسل الواردة في توسل عمر بالعباس عم النبي رضي الله عنهما من أجل أن يسقيهم الله الماء، والحديث المشهور الذي وجه فيه النبي رجلاً أعمى أن يتوسل به فرد الله عليه بصره، والتوسل والاستغاثة بنفس المعنى
الموالد والحضرات [التمايل والقفز في الحضرات يدخل في باب المباحات ونحن لم نخرج في ذكرنا عن المباح بفضل الله والصحابة الكرام كانوا يذكرون الله على كل حال.]	الموالد ترادف الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، والله أمرنا بالصلاة عليه، وما الموالد إلا اجتماع على ذكره صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه فهي باب من ابواب آثار الصلاة عليه، ونحن بحاجة إلى تجديد محبة الصحابة في قلوب المسلمين امام الهجمات المركبة من الشيعة المجرمين على سيدنا أبي بكر وعمر وغيرهم من الصحابة، وسيدنا صلاح الدين جمع أصحابه على الموالد وأما الحضرات فهي مشروعة لقول الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيرا والواو خطاب للجماعة والنبي يحضر بروحه فيها فالروح لا تقف عند الحواجز المادية.
قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	كان صلى الله عليه وسلم لا تمر عليه ليلة إلا وهو يزور البقيع والنبي قال مررت على أخي موسى وهو قائم يصلي في قبره، والتبرك هو سؤال الله عندهم لأن الدعاء مستجاب عندهم بإذن الله ويقرأ سورة الإخلاص (١١ مرة) ثم يدعو كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
الإنشاد وأنواعه (عبارات الإنشاد)	ما كان موافقاً للشرع قبلناه وما خالف رددناه وما كان ظاهره مخالفاً أولناه.
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	الصوفية هم سادة الجهاد في كل زمان وفي وقتنا الحاضر يجاهدون في سوريا والعراق فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة كما في الحديث الشريف ولا توجد خطبة إلا ونتحدث فيها عن الجهاد وأهميته
العمل السياسي	أسسنا حزباً اسميناه "حزب الشورى" يجمع الشباب للغيرة على الوطن والدين وينتسب إليه وجهاء سياسيين

المهدي: المهدي حق وخروجه حق كما ورد في كتب السنة الكثيرة وأحاديثه متواترة تواتراً معنوياً، ولم أدعي في يوم من الايام انني المهدي كما يشاع عني.

الشيخ حازم نايف ابو غزالة

ملحق رقم ١/ ب

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحمد الجمال الحموي شيخ الطريقة الشاذلية والنقشبندية

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية:

وحدة الوجود	معناها انه ليس ثمة وجود حادث ووجود قديم بل هناك وجود قديم واحد مجرد عن الماهية (الشكل) وقد تشكل هذا الوجود القديم بكل ما نراه من صور الموجودات. فهذه الصور مظاهره وتعيناته. وهذه العقيدة باطلة قولاً واحداً ولا دليل عليها من القرآن الكريم ولا من السنة المطهرة ولم ينطق بها واحد من السلف ولم يشر إليها. والحق هو ان وجود الله قديم وكل ما عداه حادث مفتقر إليه موجود بإيجاده وباقٍ بإمداده
الحلول والإتحاد	ينكر كثير من الصوفية هذه العقيدة لأنها تثبت وجودين وذاتين حلت إحداهما في الأخرى أو اتحدت معها وهذا كلام يرفضه العقل والنقل معاً وقد تسرب إلى بعض المسلمين بعد ان انتشر الاسلام ودخل فيه بعض العجم وترجمت بعض كتب الفلسفة. وكذلك وحدة الوجود دخلت علينا من الفلسفات القديمة
علم الغيب	كل من يدعي علم الغيب فهو منحرف كذاب أو جاهل (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله) (ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) فاذا كان سيد الخلق لا يعلم الغيب إلا ما أطلعه الله تعالى عليه فكيف لغيره ان يعلم حتى الجن لا يعلمون الغيب (فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)
النبوة والولاية	النبوة في عقيدة اهل السنة والجماعة اصطفاء ولا تنال بالاجتهاد في الطاعات ولم تكن نبوة مكتسبة ولو رقى في الخير أعلى عقبة والولاية مذكورة في القرآن الكريم (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون..) لكن لا يمكن لولي أن يرقى إلى مرتبة أي نبي من الانبياء مهما كان شأنه
المعجزة والكرامة	المعجزة للأنبياء فقط وهي دليل على صدقهم، والكرامة ثابتة للأولياء غير ان بعض الناس يبالغون في نسبة الكرامات للصالحين مبالغة فاسدة وليس صحيحا ان كل ما كان معجزة لنبي صح ان يكون كرامة لولي بل هناك معجزات كبرى لا تكون إلا للانبياء عليهم الصلاة والسلام كاحياء الموتى. ومن المبالغات في موضوع الكرامة ان بعض الناس يصورونها عملا اراديا يحضره الانسان متى اراد وليس هذا بصحيح
القضاء والقدر	الانسان مكلف مختار فيما كلف به، وحاشا أن يجبر الله العباد على أفعالهم ثم يحاسبهم عليها. والايمان بالقضاء والقدر من اركان الايمان بنص الحديث الشريف. وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة والمحققين من علماء التصوف.
الجنة والنار	الجنة والنار حق وهما موجودتان قد أعدتا، ونعتقد أن المؤمن لا يخلد في النار بل يعذب إن كان عاصيا إن لم يدركه عفو الله أو شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخرج منها. فالنار دار خلود للكافرين لا للمؤمنين، وهي باقية لا تفنى وكل من قال بفنائها خارج عن الجادة وعن مذهب أهل السنة والجماعة وليس له دليل ناهض. ولا يستطيع أحد من ائمة التصوف او غيرهم ان يجزم ان فلانا في الجنة وان فلانا في النار، فهذا من الغيب، ومن الخطأ قول بعضهم ان من قرأ وردنا لا تمسه النار
الجن والتعامل معهم	هناك مبالغات في تصور الجن، فهم في أذهان البعض انصاف آلهة والعياذ بالله تعالى وهذا خطأ فاحش، فالجن مخلوقات ومع ما آتاهم الله من مزايا ضعفاء ولا يعلمون الغيب ويتعبون (ما لبثوا في العذاب المهين) ولا سلطان لهم على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، أما التعامل معهم فما بلغني ان احدا من الصحابة أو التابعين ادعى التعامل معهم كما يدعيه بعض الناس في زماننا. بل ثبت عندي ان بعض من يدعي التعامل معهم كذاب يخدع الناس بهذا، ولا تعامل له معهم أصلاً.

ملحق رقم ٢/ أ

الكشف والرؤى وكيفية التعامل معهما	الكشف هبة من الله تعالى لمن يشاء من عباده ، وليس أمراً مصطنعاً لإرادتنا ويعتقد الناس بوهم الآخرين أن الكشف مثل الكرامة طوع بنانه وهذا تلبيس على عباد الله تعالى . وهنا شيء مهم هو أن الكشف لا يُعتمد عليه دليلاً في أي شيء وكل كشف خلاف العقيدة مردود مهما كان صاحبه . أما الرؤى فهي من المبشرات إن كانت صالحة صادقة ولكن لا تؤخذ منها أحكام ولا ينبني عليها عمل . وإن لم تكن صالحة فهي إما من الشيطان أو من حديث النفس وحالة الجسم
التفسير الإشاري	إنه ليس تفسيراً بالمعنى العلمي لكلمة التفسير ، بل هو معان مستوحاة من الآيات ويجب أن يكون منضبطاً بضوابط اللغة ومبادئ العقيدة والشريعة . ويجب الحذر في التعامل مع التفسير الإشاري الذي استغلته فرق الباطنية ، وركبوا فيه كل مركب يوصلهم إلى ضلالهم .
الدعاء والإستغاثة والتوسل	الدعاء مشروع بآدابه ، والتوسل برسول الله ﷺ في رأيي جائز ، وقد أجاز بعض علمائنا التوسل بالصالحين عامة . أما الاستغاثة فهي شيء آخر ، وقد وقع بعض الناس بسببها في أخطاء كثيرة
الموالد والحضرات	الاحتفال بذكرى المولد في شهر ربيع أو في غيره جائز إذا خلا من المخالفات والشوائب . أما الذكر فالآيات والأحاديث في الحض عليه كثيرة جداً . لكن ما يفعل في (الحضرات) من إنشاد شعر غزلي أو شعر فيه عقيدة وحدة الوجود ومن حركات زيادة على التمايل والتواجد المشروع فهذا لا يجوز .
قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	زيارة القبور شيء مشروع لا غبار عليه ، وقد شرع النبي بقوله صلى الله عليه وسلم كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها . أما التبرك بها فعلينا اجتنابه لأننا لا ندري بما ذا ختم لصاحب القبر ولأن هذا التراب الذي على القبر أو الرخام المبني عليه لا ينفع ولا يضر
الإنشاد وأنواعه	الحديث عن الإنشاد طويل لكن أقول باختصار إذا كان الإنشاد فيه حض على الطاعات والصلة بالله ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرافقه آلات وكان من رجل وليس في المجلس منكرات فلا مانع منه وله فوائد لا تنكر . أما إذا كان فيه ما يخالف العقيدة أو غزل بالنساء وما أشبه هذا فيجب هجره والابتعاد عنه .
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	التصوف لا يعني إلغاء الجهاد فالجهاد سنة ماضية إلى يوم القيامة لا يستطيع أحد إلغاءه وقد كان لبعض الصوفية ملاحم جهادية وخاصة في أفريقية . أما الأمر بالمعروف فقد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية وقد يكون غير ذلك وعلى كل فإن من كفر من بني إسرائيل لعنوا وكان من أسباب ذلك ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
العمل السياسي	لا مانع منه ، وليس صحيحاً ما يفعله بعض الصوفية من أمر المريد بأن يصلي ركعتي توبة من السياسة . فليس في الإسلام فصل بين العبادة والسياسة والإسلام دين كامل شامل علينا أخذه كله

والحمد لله رب العالمين ٢١/١/٢٠٢٤
٢٠/ربيع الأول/١٤٤٥

ملحق رقم ٢/ ب

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، المشيخ: نوح حاميم كلر

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية: الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية .

الحلول والاتحاد	
وحدة الوجود	لم ترد في كتب الشيخ محيي الدين بن عربي وهي كما قال الإمام الغزالي: ليس في الوجود سوى الله وأفعاله وعبيده من جملة أفعاله، فالعبد عبد والرب رب
علم الغيب	علم الغيب ينقسم إلى قسمين : ١. مطلق وهو ما استأثر الله بعلمه "إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت" ٢. نسبي : يخص الله به من يشاء من الأنبياء والأولياء
النبوة والولاية	الرسول صلى الله عليه وسلم هو خاتم الولاية والنبوة والصحابة أعلى درجة اختصاصًا من الله وكل من بعدهم فدونهم في المراتب، وأما الأقطاب، النجباء...الخ فنؤمن بوجودهم، وليس فرضًا على المسلم أن يعتقد بوجودهم.
المعجزة والكرامة	نؤمن بهما والفرق بينهما هو التحدي ونعتقد أن كل مؤمن له كرامة، فالدعاء المستجاب على سبيل المثال كرامة. وننكر على من يقوم بضرب الشيش كما قال شيخنا عبد الرحمن الشاغوري

ملحق رقم ٣/ أ

القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	نتبنى رأي السادة الأشاعرة ونوافقهم فيما ذهبوا إليه
الجنة والنار	
الجن والتعامل معهم والاستغاثة بهم	
حجية الكشف والإلهام والرؤى، وكيفية التعامل معها	حجة لصاحبها، وليست حجة في الأحكام والمنامات يستأنس بها ولا يعتمد عليها فهي مبشرات
التفسير الإشاري	
الدعاء ولاستغاثة والتوسل	من لا يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو محروم كما قال شيخنا نوح القضاة رحمه الله وهو ثابت بالاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم ومن انكره فهو زنديق في نظرنا، وأما الاستغاثة فلا نستغيث إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم
الموالد والحضرات	اجتماع على ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والأصل فيها الإباحة

ملحق رقم ٣/ ب

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الشيخ إبراهيم الفالوجي

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية:

الحلول والاتحاد	عقيدة كفرية، والذين قالوا بهما من الصوفية فنوا عن أنفسهم فنطقوا بعبارات خاصة بهم
وحدة الوجود	ليست موجودة عند السادة الصوفية وإنما يفهم منها أن المتصرف في الكون أولاً وأخيراً هو الله وحده سبحانه وتعالى
علم الغيب	رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يعلم ما كان وما يكون بإعلام الله له، أما الأولياء فإنهم يطلعون على الغيب بإطلاع الله لهم عن طريق الكشف والإلهام والرؤى.
النبوة والولاية	الولاية دائمة دنيا وأخرى في رسول الله لكن الرسالة محصورة في التبليغ، فولاية النبي ونبوته أبقى من رسالته وأما الأقطاب والأوتاد... فنؤمن بوجودهم ولكن لا نعطيهم مطلق التصرف في الكون فالله سبحانه وتعالى وحده المتصرف في هذا الكون
المعجزة والكرامة	الكرامات الكبرى انتهت كإحياء الموتى وإنما بقيت الصغرى للصالحين، "وإثبات للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه" وهي ليست محصورة في الصوفية وإنما يمنحها الله لمن كان مؤمناً تقياً.

ملحق رقم ٤/ أ

القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	نوافق السادة الأشاعرة فيما قالوا ونعلم عقيدتهم لتلاميذنا
الجنة والنار	مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله تعالى لهما
الجن والتعامل معم والاستغاثة بهم	نؤمن بوجودهم ولا نستغيث بهم ولا نجوز التعامل معهم
حجية الكشف والإلهام والرؤى، وكيفية التعامل معها	ليست حجة في نفسها، وإنما يهبها الله لمن يشاء على سبيل الإستئناس
التفسير الإشاري	هو إشارة إلى معنى خفي في الآية لا يتعارض مع ظاهرها والتفسير مع قدر التنوير
الدعاء ولاستغاثة والتوسل	نؤمن بها، وأما الاعتقاد بأن الولي ينفع ويضر بذاته فهذا هو الشرك وأهل التصوف بريئون منه
الموالد والحضرات	نجتمع للذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أمرنا الله

ملحق رقم ٤/ ب

زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	نزورهم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ونتبرك بطلب الدعاء منهم لهم أحياء في قبورهم مع العلم أن الله هو الذي يستجيب الدعـــاء فقط
عبارات الإنشاد	ليلى، سلمى، أسماء رمزية يعبر بها الشاعر عن حاله، ويستحيل أن تكون ذات الله، إذ كيف نسمي الله بما لم يسم به نفسه وقولهم أنت نسخة الأكوان فيقصد به أن كل موجود هو من إيجاد الله كقول الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	أهل التصوف هم قادة الجهاد عبر التاريخ من أمثال: عمر المختار محمد الفاتح صلاح الدين
العمل السياسي	الصوفية لا يخرجون على الحاكم بإقامة الشعائر ولا يرضون بحكم الأجنبي
المهدي	نؤمن بما ثبت في الأحاديث الصحيحة

اسم شيخ الطريقة: د/ إبراهيم الفالوجي

توقيعه أو ختمه:

تاريخ الجلسة: ٦/ ٤/ ٢٠١٤م

شاهد أول: عبد الله حسين عبد الهاشمي

شاهد ثاني:

ملحق رقم ٤/ جـ

بسم الله الرحمن الرحيم

خادم الطريقة الشاذلية
عبد القادر الشيخ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية:

وحدة الوجود	ليست من عقيدتنا - فهي كفر بواح فهي مخالفة لقوله تعالى «ليس كمثله شيء وهو السميع العليم» أضف إلى ذلك سورة الإخلاص «قل هو الله أحد ...» ١٢٢
الحلول والإتحاد	أشد خطراً وجهالة من البند الأول فهي أيضاً مناقضة لعقيدة التوحيد.
علم الغيب	لا يعلم الغيب المطلق إلا الله سبحانه. وحينما يوحي به للأنبياء لم يعد غيباً وما يتعلق بالأولياء اسمه إلهام وليس وحي
النبوة والولاية	كل نبي ولي وليس كل ولي بنبي - النبوة إجتباء واصطفاء الله الأنبياء والرسل من خلقه. أما الولاية فهي إكتساب بالعمل الصالح «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون»
المعجزة والكرامة	المعجزة للأنبياء ولا حاجة إلى بيانها وتعريفها فالقرآن خير دليل عليها - أما الكرامة ما يخص الله به أولياءه من الحفظ واستخدامهم في مواقف الخير وتسخير ذلك لهم. وهي لا تنال بالطلب ولا يتحدى الناس بها.
القضاء والقدر	ركن من أركان الإيمان. وهو ما يجريه الله على عباده الصالح والطالح على حد سواء. ولا يطلع عليه أحد قبل وقوعه فهو معطوف على علم الغيب الخاص بالله سبحانه
الجنة والنار	الجنة دار كرامة للمؤمنين. والنار دار جزاء وعقوبة للعصاة والكافرين. وهما من منازل الآخرة. ونصوص القرآن الكريم فيها غنية عن البيان والتعريف.
الجن والتعامل معهم	الجن عالم من خلق الله تعالى وهم من النار - «وخلق الجان من مارج من نار» منهم المؤمنين وأكثرهم فاسقون. يشاركوننا العيش في هذا العالم إلا أنهم [illegible] بدوننا ولا نراهم - «يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم» لا تعامل بيننا وبينهم ولا [illegible] وهم الذين يعلمون الناس السحر والشعوذة وذلك منذ عهد سيدنا سليمان عليه السلام. والمقام لا يتسع للتفاصيل أكثر من ذلك فالخير فيما قل ودل. «التعامل معهم خروج عن السنة الشريفة والصراط المستقيم»

ملحق رقم ٥/ أ

الكشف والرؤى وكيفية التعامل معهما	الكشف حال من أحوال السلوك والكرامات وهذا ثابت في الحديث القدسي "وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ... إلى فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ... الخ" والرؤيه الصادقة شيء من ذلك أشار إليه الحديث. فمن رزق ذلك يكتمه ويحمد الله تعالى عليه ويطلع عليه شيخه ليرشده إلى مراحل السلوك ما وراء ذلك
التفسير الإشاري	القرآن الكريم كلام الله المجمل الجامع المعجز فقد يحتوي الآية على غير ظاهر اللفظ لقوله تعالى "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم" مع أنها يد النبي صلى الله عليه وسلم فمعنى ذلك يشمل أنهم نالوا رضى وثناء بيده وأن قدرة الله معهم أن قاتلوا عدوهم / لأن الله ليس له يد كيد البشر ليس كمثله شيء وهو السميع العليم
الدعاء والإستغاثة والتوسل	الدعاء مخ العبادة وقد أمرنا الله تعالى به في القرآن الكريم والإستغاثة كذلك هي طلب العون من الله تعالى ثم من الرسول فإنما الطلب ما سبق من الدعاء والإستغاثة أن يتحقق بجاه ومنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله. "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة" كما يجوز أن يتوسل العبد إلى الله بعمله الصالح
الموالد والحضرات	المولد النبوي ذكرى ومرحلة من مراحل سيدنا صلى الله عليه وسلم وهي المرحلة الأولى في ذلك مرحلة البداية والنور وخوارق العوائد والاحتفال بالمولد النبوي شرف عظيم لنا إن قصدنا منه المراد وهو حث الناس على الاقتداء بهذا القدوة الحسنة صلى الله عليه وسلم
قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	غير وارد في طريقنا على الإطلاق ولا يجوز إشهار القبور مطلقاً
الإنشاد وأنواعه	الإنشاد – أو المديح عند الصوفي هو لون من ألوان الذكر بشرط أن يراعى فيها أن الكلام ليس فيه مخالفات شرعية وأن يكون بأدب و
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	إن جهاد النفس فجل ما دة المجاهدين من رجال التصوف. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
العمل السياسي	هو حياتنا اليومية عملاً بالحديث ... الخ
هو جزء من شريعتنا ودخول العمل السياسي	يشمل بعض البنود التي منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمكان المنتقى وأن يوسد الأمر إلى أهله.

غير أن السياسة في أيامنا خلطها أولاد فرضت علينا من لوب والشرك وهي من قشر علاماته لأنه حيث يتصف الجاهل ويصبح كافر ... الخ والله تعالى أعلم.

أما الحضرات فالحضرة عندنا هي حضور القلب وجميع الجوارح في مجالس العلم والذكر لأن كلمة الذكر لا تعني الحضرة – هي كلمة الذكر من معنى – الذكر – العلم "فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" الذكر – القرآن الكريم – "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون". الذكر تسبيح الله وحمده و... الخ

ملحق رقم ٥/ ب

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الطريقة الشاذلية اليشرطية

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية:

الحلول والاتحاد	لا وجود للحلول أو الاتحاد في طريقتنا الشاذلية اليشرطية، لتعارضه مع عقيدتنا المحمدية، في تنزيه الذات الإلهية، حيث ورد في الورد الأكبر للطريقة:"...المنزّه عن الإطلاق والتقييد". ويقول مؤسس طريقتنا سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي:"الذات ذات الحق، لا تقبل نعتا ولا صفة، مرفوع عنها النسب والإضافات". (فاطمة اليشرطية، **نفحات الحق**، ص١٢٧). بل وللإنصاف، فإن الحلول والاتحاد غير موجودين في التصوف بعامة، وإنما هما مما ألصق ببعض أتباعه، من جماعات بعينها، طعناً بهم، ظلماً وافتراءً. قال سيدي الشيخ علي وفا: وظنوا بي حلولاً واتحاداً وقلبي من سوى التوحيد خالي. وكيف يتصور أن يقول بذلك مسلم موحّد، ناهيك عن متصوّف عارف بالله، وهو يتلو قوله، سبحانه:{...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }[الشورى:١١]؟!.
وحدة الوجود	طريقتنا ترفض القول بوحدة الوجود، بمعناها الفلسفي، الذي لا يميز بين قيومية الحق، سبحانه، واجب الوجود، وبين وجود الخلق، ممكن الوجود. وأما وحدة الوجود، بمعنى وحدة الأصل، فلا بأس. فالله واحد، وآدم واحد، والوجود واحد، وسيدنا محمد، ﷺواحد، برغم تعدد الأكوان. لذا، فالتعددية طارئة. ونحن إنما نقول بوحدة الشهود، أي شهود وحدانية الله، وقيوميته المتجلية في الوجود. لقوله، سبحانه: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ}.[آل عمران:١٨]، فالله واحد والملائكة جمع. وفي ذلك يقول مؤسس الطريقة، سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي:"...والمريد السائر السالك الصادق، لا يقع نظره إلا على القيومية المنزهة الظاهرة في الأشياء. ومن هنا، كان أهل المشهد الصادق لا يقع نظرهم إلا على الله، ولا يأخذون إلا من الله. فهم، دائماً أبداً، في حضرة الله، عز وجل، لا يرون الأشياء إلا به". (**نفحات الحق**،ص ١٤٤-١٤٥)
علم الغيب	الإيمان بالغيب من مسلمات عقيدة طريقتنا، لقوله، سبحانه:{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (البقرة:٣)، وكذلك العلم بالغيب، فالله، سبحانه، هو العليم، الذي لا غيب عليه، وإنما الغيب يقع على المخلوقات. وهو، سبحانه، يُطلع من يشاء من عباده، على ما يشاء من علمه وغيبه، لقوله، تعالى: {عالم الغيب، فلا يظهر على غيبه أحداً، إلا من

ملحق رقم ٦/ أ

	ارتضى من رسول} (الجن: ٢٦-٢٧). وقد أثبت القرآن الكريم علم الغيب لعدد من الأولياء والصالحين، كالعبد الصالح، صاحب النبي موسى، عليه السلام، وحتى للطيور، كهدهد سليمان...وهناك عشرات الآيات المتعلقة بالغيب كياناً، وما يتعلق به من علم؛ كعلوم اللغة والطبيعة والتاريخ والجغرافيا... ألخ. وفي قوله، سبحانه:{وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} (طه :١١٤)، إقرار بعلم الغيب، إذ هو أمر إلهي صريح بطلب زيادة العلم من الله، دون تقييد هذا العلم بعالم الشهادة.
النبوة والولاية	النبوة تتعلق بالعقيدة الإلهية، وهي أمر خاص بالأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، وقد ختمت، بخاتم النبيين، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم. فعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، أن النبي، ﷺ، قال: "...وأنا خاتم النبيين ولا فخر". فبه، عليه الصلاة والسلام، اكتمل الدين. قال تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا}(المائدة:٣). وأما الولاية فهي امتداد للنبوة المحمدية، التي اكتملت بسيدنا محمد، ﷺ. ولكن، لما كانت العقيدة المحمدية هي دين الله {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ} (آل عمران:١٩)، فإنها عقيدة أزلية باقية، بأزلية الحق وبقائه، مستقرة في قلوب الورثة المحمديين من أوليائه. قال تعالى:{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ} (العنكبوت:٤٩). يقول مؤسس الطريقة، سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي، رضي الله عنه،:"محمد هو الفرد الجامع مِن البداية إلى النهاية. ومَن سبقه نُوّاب، ومَن لحقه خُلفاء. لقد ختم الله به باب النّبوة، وتعيِّنت باسمه الولاية". (نفحات الحق، ص١٨٠). وفي توضيح لدور الأولياء، تقول السيدة فاطمة اليشرطية، ابنة مؤسس الطريقة، رضي الله عنهما: "فالأولياء، رضي الله عنهم، علماء مجتهدون، لا يأتون بشرع جديد، لكنهم يأتون بالفهم الجديد في الكتاب والسنة". (رحلة إلى الحق، ص٤٨)
المعجزة والكرامة	المعجزات والكرامات حق. فالمعجزات خاصة بالأنبياء، عليهم السلام، أجراها الله على أيديهم، تأييداً لهم، ودلالة على صدق نبواتهم. وهي خرق للنواميس الكونية، بإرادة إلهية، يعجز الخلق عن القيام به، وهي كثيرة مبثوثة في ثنايا الكتاب العزيز، مثل ناقة النبي صالح، وعصا النبي موسى، وإحياء النبي عيسى الموتى، بإذن الله، وآخرها القرآن الكريم، المعجزة الكبرى الخالدة، معجزة سيدنا محمد، ﷺ. وأما الكرامات، فهي صنو المعجزات، ولكنها خاصة بأولياء الله، تكريما لهم، لطمأنة النفوس، وترسيخ العقيدة في القلوب. فهي ثابتة بالنقل، والعقل.

ملحق رقم ٦/ ب

	ومن أشهرها مناداة الخليفة عمر بن الخطاب، وهو يخطب، على المنبر في المدينة المنورة، قائد المسلمين سارية، حيث سمع سارية نداء الخليفة، على ما بينهما من مسافات شاسعة. ورغم كثرة الكرامات، الحسية والمعنوية، في تاريخ الطريقة الشاذلية اليشرطية، إلا أن الكرامة الحقة هي الثبوت على النهج المحمدي. قال مؤسس الطريقة، سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي: "لا تقل كرامات، لا تقل معرفة وتحقيق، أنا ما عندي إلا الثبوت" (نفحات الحق، ص٥٩١).
القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	طريقتنا الشاذلية اليشرطية تؤمن أن القضاء والقدر، وخلق أفعال العباد، حق؛ لقوله، سبحانه:{فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ}(المرسلات:٢٣)، وقوله، تعالى:{وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (الصافات:٩٦). فكل كائن- ما عدا الحق ذاته- فهو مخلوق. ولكن الإيمان بالقضاء والقدر، وخلق أفعال العباد، لا ينفصل، في الطريقة، عن الالتزام بإطاعة لله، أمرا ونهيا. حيث بين مؤسس الطريقة، سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي، الحكمة من ذلك، بقوله : "يجب العكوف، من حيث أمرك مولاك ونهاك، وإلا تلاشت المراتب والأحكام، وأبطلت حكمة إرسال الرسل الكرام، عليهم الصلاة والسلام، وانهدمت قواعد الدين، وضاعت هداية المرشدين، واسترسلت الغفلة في قلوب الجاحدين المعاندين". (نفحات الحق، ص١٩١)
الجنة والنار	سبحان الله! هل هناك مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ولا يؤمن أن الجنة حق، والنار حق، مع كثرة ورودهما في آيات القرآن الكريم البينات ؟! فالإيمان بهما فرع للإيمان بالغيب. ولكن تتباين الفهوم في استكناه حقيقة كل منهما. ففي حين يجنح كثير من الناس، في تصورهم للجنة والنار، إلى الوقوف عند المعاني الحسية، يسمو الفكر الصوفي في مفهومه إلى مراقٍ ذوقية. فعندما قال أحد العلماء: في الجنة مسرات، قال، مؤسس الطريقة سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي، رضي الله عنه،: "في الجنة مقامات" (نفحات الحق،ص٥٩٤)
الجن والتعامل معهم والاستغاثة بهم	وجود الجنّ حق. لا ينكره إلا جاحد بكتاب الله، لورود ذكرهم في القرآن الكريم، حتى إن إحدى سوره سميت بسورة (**الجن**). أما التعامل معهم، والاستغاثة بهم فمرفوض. فهم خلق من خلق الله، لهم في عالمهم نواميس مختلفة عن نواميس عالم الإنس. وعلى ابن العقيدة أن يلتزم بما شاء له العليم الحكيم، وأن يستعيذ من شر وساوسهم. قال تعالى:" {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ. مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ. مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}. (سورة الناس)
حجية الكشف والإلهام	الطريقة تقبل بالكشف، والإلهام، والرؤى الحقة، كلها. أما الرؤى التي يخرج مضمونها عن إطار العقيدة الإسلامية السمحة، فإن تجاوزت حدود الشرع الشريف، فلا. وقد روي عن ابن عباس، رضي الله عنه، أن رسول

ملحق رقم ٦/ جـ

والرؤى، وكيفية التعامل معها	الله، ﷺ، قال:"أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو ترى له". وأما الكشف، فيؤيده ما ورد في حديث النبي، ﷺ، لحارثة:"... يا حارثةُ! عرفت فالزمْ". ثم قال: "مَن أحبَّ أن ينظرَ إلى عبدٍ قد نوَّرَ الإيمانُ في قلبه فلينظرْ إلى حارثةَ". فالطريقة ترى أن الإلهام ممكن للمستحق. لكنه لا يشكل حجة، إذا تعارض مع الكتاب والسنة. قال سيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي: «إذا عارض كشفُك الكتابَ والسنة، فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف والإلهام".
التفسير الإشاري	التفسير الإشاري جائز، وهو مدد من الله، يندرج تحت قوله تعالى:{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً}، (الكهف:10) إذ لكل مجتهد نصيب، ولكل أن يجد في آيات كتاب الله من المعاني والإشارات ما يتسع له عقله وإدراكه، ويرتاح له قلبه. قال مؤسس الطريقة سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي:" العلم الإلهي مطلق، والعقل والإدراك مقيدان. فإذا قوي العلم الإلهي عليهما انطلقا بانطلاقه. وإن هما قويا على العلم الإلهي [في الإنسان]، تقيد تحت دائرة العقل والإدراك"(نفحات الحق، ص١٦٢) . لكن التفسير الإشاري لا يلغي تفسير الظاهر، ولا يقوم مقامه. فلكل مقام مقال، ولكلٍ منهما دائرته.
الدعاء والاستغاثة والتوسل	الدعاء، والاستغاثة والتوسل، كلها أمور جائزة، بل ومندوبة. فالدعاء لله، لقوله، عز من قائل: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى..}. (الإسراء:١١١) والاستغاثة به، والتوسل إليه، سبحانه، لقوله، تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".(المائدة:٣٥) وأعظم وسيلة يتوسل بها للتقرب إلى الله، هو سيدنا محمد، النبي الأميّ الأمين، ثم من تبعه من ورثته المحمديين، بإحسان إلى يوم الدين، قال ﷺ: " مَن صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً"(حديث صحيح)، وقد كان الصحابة، يتوسلون بالنبي، إلى الله، فيستسقون به، صلى الله عليه وسلم، فيستجاب لهم. قال عمر بن حمزة، حدثنا سالم عن أبيه: ربما ذكرت قول الشاعر، وأنا أنظر إلى وجه النبي،ﷺ يستسقي، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب : وأبيض يستسقي الغمام بوجهه** ثمال اليتامى عصمة للأرامل - وهو قول أبي طالب، عم النبي) .(رواه البخاري، عن أنس) وروي أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا. وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، فاسقنا. قال: فيسقون .(رواه البخاري، حديث رقم ٩٦٣). وقال مؤسس الطريقة، سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي:"...((التوسل بالحب الأعظم، أعظم من

ملحق رقم ٦/ د

	كل وسيلة وأسلم)) محمد، عليه الصلاة والسلام..." (نفحات الحق، ص ٦٣٩).
الاحتفال بالمولد النبوي والحضرات	الاحتفال بالمولد النبوي، جائز، بل هو مندوب لأسباب عديدة منها قدر صاحب الذكرى، ومنها، مناسبة جمع الجماعة، ومنها إظهار الفرح بالمناسبة، ومنها زيادة التعارف والتآلف بين الحضور... ألخ. وكذلك إقامة حلقات الذكر، وإن ذلك من دلائل التقوى، لأن فيه تعظيم لشعائر الله، سبحانه: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوب} (الحج: ٣٢). وفي الاحتفال بالمولد المحمدي الشريف، تسبيح لله، وتعزير وتوقير لرسول الله، عليه الصلاة والسلام. قال تعالى:{لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} (الفتح:٩). وأما ذكر الله، فالأدلة على مشروعيته في كتاب الله، كثيرة جدا، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا} (الأحزاب:٤١)، وعشرات العشرات من الآيات الأخرى. ومن هيئات ذكر الله، أن يؤدى جماعة، وقوفا. قال تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ} (آل عمران:١٩١)، أي إقامة الحضرات، أي حلقات الذكر، ومجالسه، فهي رياض الجنة، التي وردت في الحديث الشريف، حيث قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا " ، قَالُوا: يَا رسول الله ! وما رياض الجنّة؟ قال : مجالس الذكر".
زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	زيارة قبور الأولياء والصالحين، والتبرك بها جائز، للتأسي بهم، والاستذكار والاعتبار، استنادا إلى حديث رسول الله، ﷺ، الذي أخرجه ابن ماجه، بلفظ : "كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة". وأخرجه الحاكم بلفظ "كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فإنها ترق القلوب وتدمع العين وتذكر الآخرة". وأخرجه مسلم بلفظ "زار النبي ﷺقبر أمه فبكى، وأبكى من حوله. فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي. واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت". وللطريقة رؤية عميقة نافذة شفافة في زيارة قبور الصالحين، تتجاوز الوقوف بالزائر عند حجاب الحس الظاهر، لترقى به إلى شهود فاعلية إرادة الحق، المتجلية لأرباب أهل البصائر. قال مؤسس الطريقة:" نحن نتكلم عن الحقيقة: إنَّ الولي الفاني في الله، إذا انتقل إلى رحمة الله، تعالى، فالحق هو المتصرِّف عنه. فإن الله يوكل به، عند قبره، أربعة من الملائكة؛ اثنين عن يمين القبر، مستمِدَّيْن مَن اسمه القوي المتين، يقضيان حاجات مَن يتوسل به؛ واثنين عن شمال القبر، مُسْتَمِدَّيْن مَن اسمه القهار والمنتقم، فمَن قصد ذلك الولي بسوء، ينتقمان منه.(نفحات الحق،ص ١٦٣)

ملحق رقم ٦/ هـ

عبارات الإنشاد	عبارات الإنشاد، جائزة، في الطريقة، لتقيدها بآداب الشرع المحمدي الشريف. وهي تقع ضمن مبحث السماع الصوفي، الذي اشتق من مضمون الآية الكريمة:{فبشّر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه}(الزمر:١٧-١٨). فالألف واللام في (القول)، تقتضي التعميم، والاستغراق. والدليل عليه أنه، سبحانه، مدحهم باتباع الأحسن. وللسماع المباح شروط، قال الإمام القشيري:" واعلم أن سماع الأشعار بالألحان الطيبة، إذا لم يعتقد المستمع محظوراً، ولم يسمع على مذموم في الشرع، ولم ينجر في زمام هواه، ولم ينخرط في سلك لهوه، فهو مباح، في الجملة.(الرسالة القشيرية،ص٣٣٦). وأما ما يرد من أسماء مثل سلمى وليلى، أو عبارات ومصطلحات خارج مألوف العامة ، فإنما تحمل على المجاز والإشارات الرمزية. فقد قال شاعر الطريقة الشاذلية اليشرطية، الشيخ عبد القادر الحمصي: فلا يحسب المغرور أني معلق بليلى وسلمى، بل بروحي ومنـيتي ومع إباحة السماع ، إلا أنه لا يعول عليه كثيراً في الطريقة، في ترقي المريد روحياً، مقارنة بذكر الله. قال، مؤسس الطريقة، رضي الله عنه: "والله ما أخذناها بالسماع. ما أخذناها إلا بالذكر".(نفحات الحق، ٦٣)
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من الأمور الجائزة، ضمن الضوابط الشرعية، المنصوص عليها في أمهات كتب الفقه، والتي من أهمها البدء بالجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس وتزكيتها، فعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺقَوْمٌ غُزَاةٌ، فَقَالَ ﷺ: قَدِمْتُمْ خَيْرَ مَقْدَمٍ مِنَ الجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَى الجِهَادِ الأَكْبَرِ. قَالُوا: وَمَا الجِهَادُ الأَكْبَرُ؟ قَالَ: مُجَاهَدَةُ العَبْدِ هَوَاهُ ". وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو الدعوة إلى الله، على بصيرة. فهو عمل الأنبياء، عليهم السلام، ومهمة الأولياء، وميدان شيوخ الطرق الصوفية، إذ يشترط في الداعية أن تتوافر فيه الأهلية، من معرفة بالأحكام الشرعية، والاقتداء بهدي خير البرية. قال تعالى:" وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" (التوبة،١٢٢) .
العمل السياسي	الطريقة لا تتدخل في العمل السياسي. فالمبدأ هو فصل الدين(العقيدة) عن العمل السياسي. فلكل مجاله. ولكل مجال أهله ورجاله. والتداخل بين السياسة والدين، مفسدة لكليهما.

ملحق رقم ٦/ و

المهدي	ترى الطريقة أن المهدي، وظهوره حق. إذ تواترت بعض الأحاديث النبوية، بهذا المعنى، منها، قول رسول الله ﷺ:" لو لم يبق من الدهر إلا يوم، لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً". (**سنن أبي داود**). ومع ذلك، فإن الطريقة لا ترهن هداية مريديها، بانتظار ظهور المهدي، بل بتوجيه مريديها إلى ديمومة أخذهم بأسباب الهداية، وتنوير القلوب، بواسطة شيخهم، من صاحب الهداية، مصدر النور، سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام. فعندما سأل أحد المريدين مؤسس الطريقة، سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي عن مَن يكون صاحبَ الظهور في آخر الزمان؟ قال، رضي الله عنه: "إن كان من العرب، فهو المَهديّ. وإن لم يكن منهم، فهو عيسى، عليه السلام. ثم خاطب المريدَ السائلَ، بقوله: لماذا تسأل ؟! الفقير هو الذي يسألُ عن مَهديِّ قلبه. (**نفحات الحق**،ص ٢٩٩) .

اسم شيخ الطريقة: **أحمد (محمد الهادي) اليشرطي**

توقيعه أو ختمه:

تاريخ الجلسة: ٢٨/رجب/ ١٤٣٥هـ - ٢٧/أيار/٢٠١٤م

شاهد أول:

شاهد ثاني:

ملحق رقم ٦/ ز

الطريقة الشاذلية القادرية
القحفية

الشيخ إسماعيل سمّور
إمام المسجد الحسيني في صلاتي
المغرب والعشاء

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية:

الحلول والاتحاد	عقيدة كفرية لا نؤمن بها وما ورد عن الحلاج والبسطامي فلا نجيزه لقول النبي صلى الله عليه وسلم "حدثوا الناس على قدر عقولهم"
وحدة الوجود	إذا كانت بمعنى وحدة الخالق والمخلوق فهي كفر
علم الغيب	الأنبياء والأولياء يطلعون على الغيب بإعلام الله لهم كما قال الحق سبحانه "إلا من ارتضى من رسول"
النبوة والولاية	النبي الواحد أفضل من جميع الأولياء
المعجزة والكرامة	كرامة الولي من معجزة النبي ولا نقول بأن الكرامة من أساسيات الطريق بل الاستقامة عين الكرامة وضرب الشيش من الخزعبلات والأولى أن يستر صاحب الكرامة كرامته لأن الأولياء يستترون منها كما تستتر المرأة من حيضها

ملحق رقم ٧/ أ

القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره ونقول بما قال به الأشاعرة في خلق أفعال العباد
الجنة والنار	مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله لهما
الجن والتعامل معهم والاستغاثة بهم	لا نجيز التعامل معهم ولا الاستغاثة بهم
حجية الكشف والإلهام والرؤى، وكيفية التعامل معها	ليست بحجة في نفسها وعلى صاحبها أن يتستر منها - الرؤى تسر ولا تضر
التفسير الإشاري	ليس بحجة ونركز على تفاسير ظواهر النصوص.
الدعاء ولاستغاثة والتوسل	يجوز التوسل بالصالحين وكذلك الاستغاثة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أضل أحدكم ... فليقل أغيثوني عباد الله أغيثوني عباد الله مع الاعتقاد الجازم أن الله هو من يقبل الدعاء
الموالد والحضرات	المولد: قيام بحق النبي علينا، ونقتصر منه على الدعاء والذكر وقراءة القرآن وإطعام الطعام، ولا يوجد في طريقتنا حضرات ولا حركة في الذكر

ملحق رقم ٧/ ب

زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	زيارتهم بركة لما عند الله لهم من مكانة ومنزلة، و نسلم على أهلها كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان يعلم انه صاحب الضريح ولي فيقتصر على قول: اللهم احشرني معه في الجنان أو جزاك الله خيراً عن الاسلام والمسلمين
عبارات الإنشاد	نجيز الإنشاد الموافق للكتاب والسنة وما اشتمل على عبارات الحلول والاتحاد ووحدة الوجود فلا نجيزه مطلقاً.
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	لا يوجد جهاد في زماننا لعدم توفر الشروط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الحاكم واجب اذا كان يأخذ به دون أن يترتب على صاحبه ضرر اذ جلب المصالح أولى
العمل السياسي	له أهله، ولا نؤيد الثورات العربية ولا المشاركة في الأحزاب السياسية ونؤيد المشاركة في مجلس النواب بقصد الإصلاح كما فعل الشيخ عايش الحويان في مجلس ١٩٨٩م
المهدي	هو من علامات الساعة يخرج في آخر الزمان كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث المهدي.

اسم شيخ الطريقة: إسماعيل سمور عيسى غماز

توقيعه أو ختمه: [توقيع] اسماعيل سمور عيسى غماز

تاريخ الجلسة:

شاهد أول:

شاهد ثاني:

ملحق رقم ٧/ جـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الشريف الشيخ عبيد مقبل الفواعرة

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية:

الحلول والاتحاد	هي عقيدة كفرية لا نؤمن بها، وننزه الله عن كل النواقص. فالله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه الحلاج: شطحات من أناس الله أعلم بهم لا أؤيدهم عليها
وحدة الوجود	أي كلام لا يفهم معناه لا أؤمن به، لقول النبي خاطبوا الناس على قدر عقولهم - ابن عربي له شطحات وأمره إلى الله، فلا نكفره ولا نؤيده فيما هو فوق العقل وقد يكون بعض ما نسب إليه غير صحيح وحدة الشهود: أن يذكر حتى يرى كأنه يرى الله "أن تعبد الله كأنك تراه"
علم الغيب	علم النبي صلى الله عليه وسلم للغيب من خصائصه لا نسأل عنها والغيب نوعان: الغيب لا يعلمه إلا الله (خمسة) والمغيبات: كل ما جاز الاطلاع عليه بإرادة الله، والمغيبات موجودة وكأنك لا تراها وليس من شروط الطريقة أنك تراها. - كل من يدعي علم الغيب بعد رسول الله فهو كاذب
النبوة والولاية	- قول ابن عربي بأن الولاية أكبر من النبوة مدسوس عليه والولاية مهما علت مرتبتها فهي تستمد من النبي وشريعته قال الجنيد رحمه الله: كل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة ونقول بما قال به الطحاوي: نبي واحد خير من كل الأولياء - قول الصوفية عن القطب أنه يحفظ الكون مبالغ فيه والقطب عندنا: كل من يرجع إليه من حوله.
المعجزة والكرامة	الكرامة ليست من أساسيات الطريقة لكنها هبة من الله إكراماً لصاحب الكرامة السيد الرفاعي وهي امتداد لمعجزات النبي في حال وجد الصدق والإخلاص من سالك الطريقة - الفرق بين المعجزات والكرامات هو التحدي - الأولياء يستترون من الكرامة كما تستتر المرأة من حيضها

ملحق رقم ٨/ أ

القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره من الله "نحن خلقناكم وما تعملون" العبد ليس له إرادة ولكن له عقل يتصرف به ضمن حدود الشرع ونقول بما قال به الأشاعرة في مسألة الكسب
الجنة والنار	مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله لهما.
الجن والتعامل معهم والاستغاثة بهم	لا أؤمن بأوراد التعامل مع الجن، ولا تجوز الاستغاثة بهم والمشايخ المتعاملين معهم خارجين عن الشريعة والاستغاثة بهم من دون الله قد تؤدي للكفر
حجية الكشف والإلهام والرؤى، وكيفية التعامل معها	ليس لها حجية وهي موهبة من الله وصاحبها يجب عليه الحذر منها، فزكريا دخلت عليه الانبياء ولم يعرفهم فالأولياء من باب أولى الرؤيا: هي جزء من ٤٦ جزء من النبوة ولا ينبني عليها عمل وليست حجة شرعية.
التفسير الإشاري	التفسير يكون له شروط وهو للعلماء ومن يفسر كلام الله بغير معناه فهو آثم
الدعاء ولاستغاثة والتوسل	شرط الاستغاثة: اعتقاد أن فلان ليس ينفع لذاته وإلا فهو كفر والتوسل بجاه الأنبياء والأولياء قربة وان توسلنا بهم من دون الله وانهم ينفعوا لذاتهم فكفر
الموالد والحضرات	الموالد فعلها النبي حيث صام الاثنين "يوم ولدت" والصحابة انشغلوا عن الموالد بالجهاد ووجود النبي بينهم والموالد بدعة حسنة والحضرات فعلها الصحابة كما عند ابن عباس في قوله في الآية "الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم" فقال: قوموا لنطبق الآية والصاجات أنكرها بعض أهل العلم والشافعي أيد الطبل والدف ضرب في بيت النبي صلى الله عليه وسلم

ملحق رقم ٨/ ب

زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	تجوز للتبرك وليس للاعتقاد، فزيارة التبرك لأنهم أحياء في قبورهم فنتبرك بهم كحياتهم وللموعظة ولا نعتقد أنهم ينفعون أو يضرون من دون الله سبحانه وتعالى والطواف بالقبر منهي عنه والتمسح بالقبر مختلف فيه ولا نؤيد فاعله
عبارات الإنشاد	سلبت ليلى... سلمى هي الكعبة ولا أحب أن يثار هذا الكلام أمام العوام فالكلام عند غير أهله عورة - الانشاد الذي فيه وحدة وجود أو حلول واتحاد وما شابه فلا نؤمن به ولا نجيز الإنشاد به
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	أول من جاهد بعد الصحابة هم الصوفية منهم عمر المختار والأمير عبد القادر الجزائري ولكن أين الجهاد الآن ونحن نجتمع بالمسؤولين ونتكلم معهم ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ومن ينعزل عن الأمر بالمعروف فلا يمثل التصوف
العمل السياسي	الانخراط في العمل السياسي مطلوب لأن أي عمل يتركه أهل الخير فإنه سيؤول إلى أهل الفساد وقد نويت الترشح لمجلس النواب الماضي ولكن لم تساعد الظروف
المهدي	المهدي لا يعرف نفسه حتى يظهر، وظهر قبله مهديون كذابون وعلامات خروجه لم تأت بعد في كثير منها والتقاعس عن الأعمال حتى خروج المهدي من الخرافات ونحن ضد من يفعل ذلك.

اسم شيخ الطريقة:

توقيعه أو ختمه:

تاريخ الجلسة:

شاهد أول:

شاهد ثاني:

ملحق رقم ٨/ جـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية:

خادم أهل الله
فواز بن بشار بن سعيد بن محي الدين
الطباع الحسني

الحلول والاتحاد	من قال بحلول الخالق في المخلوق أو اتحادهما معًا فهذا كفر لا نقول به ونبرأ من قاله
وحدة الوجود	هذه عقيدة كفرية لا نؤمن بها وأهل التحقيق من التصوف لا يقولون بها
علم الغيب	الغيب قسمان: مطلق ومقيد وعلم النبي صلى الله عليه وسلم للغيب مقيد بتعليم الله له، وكذلك مشايخ الطرق فإنهم يطلعون على الغيب بالكشف والإلهام والرؤى والفراسة ولا نقول بحجيتها
النبوة والولاية	مقام الولاية دون مقام النبوة وأعلى مراتب الولاية هي آخر مراتب النبوة
المعجزة والكرامة	المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء وما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي.

ملحق رقم ٩/ أ

القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	القضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله ونقول في خلق أفعال العباد بما تقول به الأشاعرة في مسألة الكسب فالخلق لله والكسب للعبد
الجنة والنار	مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله لهما
الجن والتعامل معم والاستغاثة بهم	نؤمن بالجن ونقول بأفضلية عدم التعامل معهم ونمنع الاستغاثة بهم
حجية الكشف والإلهام والرؤى، وكيفية التعامل معها	تصح للأولياء ولا نقول بحجيتها
التفسير الإشاري	نرى أن العلوم لها بواطن، لكن تفسيرها يكون ضمن الشرع الحنيف
الدعاء ولاستغاثة والتوسل	الاستغاثة لغير الله كفر والتوسل بالأنبياء والصالحين ثابت بالسنن الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموالد والحضرات	نرى بجوازها شريطة خلوها من الأدوات الموسيقية ومن الرقص

خادم أهل الله
فواز بن بشار بن سعيد بن محي الدين
الطباع الحسني

ملحق رقم ٩/ ب

زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	نرى بجواز زيارتهم للاتعاظ، ولا نجيز الاستغاثة بهم، وأما التبرك فنتبارك بالرحمة التي تتنزل عليهم
عبارات الإنشاد	هذا مبحث في اللغة العربية، وهي واسعة الدلالات
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	خاص بكل بلد بحسب ظرفه، ونحن لا نتخلى عن أهل الجهاد الموافق لنص الكتاب والسنة.
العمل السياسي	نرى جواز العمل في السياسة بما تيسّر مع مصلحة البلد الذي يقيم فيه الصوفي
المهدي	قول بعض الصوفية بأنه موجود ~~منذ عهد~~ ~~الإمام المهدي~~ فهذه ترهة، لكننا نؤمن بأنه يخرج في آخر الزمان بما ثبت في الصحاح

اسم شيخ الطريقة: فواز بن بشار بن سعيد بن محي الدين الطباع الحسني

توقيعه أو ختمه: [توقيع]

تاريخ الجلسة: ٢٤/٤/٢٠١٠م

شاهد أول: عبد الله ... عبد الهاشمي

شاهد ثاني:

خادم أهل الله
فواز بن بشار بن سعيد بن محي الدين
الطباع الحسني

الطريقة الرفاعية القادرية العلية

ملحق رقم ٩/ جـ

بسم الله الرحمن الرحيم   محمد عبد الحليم القادري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية:

الحلول والاتحاد	لا نقول بهما ونبرئ أئمتنا مما نسب إليهم في ذلك وأما قول: ما في الجبة إلا الله، أنا الحق. فهي مصطلحات لا يفهمها إلا ذوو الألباب كما نص على ذلك الإمام السيوطي في الحاوي
وحدة الوجود	عقيدة كفرية لا نقول بها
علم الغيب	الرسول يعلم الغيب بإعلام الله له وهو لا يعلم الغيب كله لقوله "ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير" وأما الأولياء فيطلعون عن طريق الفراسة فهم ينظرون بنور الله
النبوة والولاية	ما نسب إلى الصوفية من أن مرتبة النبوة دون الولاية فهو من جهال الصوفية، وأما مراتب الولاية (الأقطاب النجباء ...) فنؤمن بها لأن الحافظ السيوطي ألف رسالة في ذلك وصحح الأحاديث الواردة فيهم وحسن أحاديث أخرى
المعجزة والكرامة	المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء وهناك كرامة واستدراج ولا نؤيد ضرب الشيش في زماننا لأنه زمان علم

ملحق رقم ١٠/ أ

القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وأفعال العباد نؤيد فيها قول الأشاعرة في مسألة الكسب
الجنة والنار	مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله كما ورد في كتاب الله
الجن والتعامل معم والاستغاثة بهم	لا نتعامل مع الجن ولا نستغيث بهم لقول الله في سورة الجن "فزادوهم رهقا"
حجية الكشف والإلهام والرؤى، وكيفية التعامل معها	لا نقول بحجيتها في باب الشريعة
التفسير الإشاري	لا يفهمها إلا أهلها
الدعاء ولاستغاثة والتوسل	نأخذ بها وهي ثابتة في الكتاب والسنة
الموالد والحضرات	نحتفل في مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونضرب الطبول والصاجات لورود أحاديث صحيحة في ذلك وهي وسيلة لجمع الناس والترفيه عنهم

ملحق رقم ١٠/ ب

زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	نجيز ذلك ونحث عليه والتبرك أمر ثابت بالشرع ووردت فيه أدلة من السنة النبوية
عبارات الإنشاد	لا نجيز الأناشيد المشتملة على قول (سلمى، ليلى، أنت نسخة الأكوان) لصعوبتها على الأفهام
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	من أسس الجهاد هم أهل التصوف ولا نجاهد إلا الأعداء وتحت إمرة الحاكم أما قتال إخواننا العرب فلا نجيزه
العمل السياسي	أهل التصوف بعيدون عنه
المهدي	نؤمن بالمهدي عليه السلام ويخرج في آخر الزمان كما وردت الأحاديث النبوية في ذلك

اسم شيخ الطريقة: محمد عبد الحليم القادري

توقيعه أو ختمه: [signature]

تاريخ الجلسة: ٢٠/٤/٢٠١٦

شاهد أول: محمود عبد الحليم القادري

شاهد ثاني: مصطفى عبد الحليم القادري

ملحق رقم ١٠/ جـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،   د.جروح خرمه عقيدة الشيخ محمد هاشم البغدادي القادري الكيلاني رحمه الله.
د.[illegible]

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية:

وحدة الوجود	هو الوجود القائم بأمره تعالى، فالوجود المطلق الحق لله تعالى ولأوصافه، والوجود لله وبالله، فوجود الله وجود وجوبي دائم ووجود غيره إمكاني متحول لا يقوم استمراره إلا بدوام مبدعه تعالى ووحدة الوجود عقيدة يدور عليها التصوف الإسلامي.
الحلول والإتحاد	كفر لا يرتضيه الصوفية، فمن قال بالحلول فهو معلول، ومن قال بالاتحاد فهو في الإلحاد.
علم الغيب	يطلع الله تعالى من يشاء على ما يشاء بإذنه، ولكل مقام مقال، ولكل علم رجال، وليس كل ما يعرف يقال.
النبوة والولاية (العصمة والحفظ)	نهاية الولي على قدم نبي، والعصمة واجبة للأنبياء عليهم السلام ولا تجوز المعصية عليهم، أما الأولياء فلا يجوز اعتقاد العصمة فيهم، بل لهم الحفظ وهو كون المعصية جائزة في حقهم فإن وقعت منهم وفقهم الله إلى التوبة ولا يصرون عليها.
المعجزة والكرامة	المعجزة فيها التحدي وهي خاصة بالأنبياء عليهم السلام، والكرامة للأولياء باقية إلى يوم الدين، وما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، والاستقامة عين الكرامة.
القضاء والقدر	ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، مع التسليم بالقدر والنهي عن الخوض فيه.
الجنة والنار	مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله تعالى لهما.
الجن والتعامل معهم	الجن منهم الصالحون ومنهم دون ذلك، ولا نحبذ التعامل معهم.

الكشف والرؤى وكيفية التعامل معهما	الكشف هو اطلاع القلوب على ما أخبر الله من الغيوب، ككشف سيدنا عمر لسارية رضي الله عنهما، ودليله الحديث القدسي [كنت سمعه.. وكنت بصره..]، والرؤى الصالحة بشرى للمؤمن ولا يتحدث بالكشف والرؤى إلا للضرورة وللخواص
التفسير الإشاري	يؤخذ به مع عدم إنكار التفسير الظاهري للعلماء.
الدعاء والإستغاثة والتوسل	الدعاء مخ العبادة، والاستغاثة والتوسل جائزان بأدلة من الكتاب والسنة، مع وجوب الاعتقاد بأن الفاعل هو الله تعالى والطلب يكون منه سبحانه بواسطة أصحابه أحياءً أو أمواتاً، ولا ينكر على من يسأل الله مباشرة دون التوسل.
الموالد والحضرات	ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته واجب سواء في يوم ميلاده أو في أي يوم، والذكر في الحضرات أصله (من ذكرني في ملأ...) وقوله تعالى: "اذكروا الله ذكراً كثيراً"، وقوله تعالى: "ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم"
قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	زيارة القبور مندوبة [ألا كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة]، والتبرك بها جائز من باب: أقبل ذا الجدار وذا الجدارا .. وما حب الجدار شغفن قلبي .. ولكن حب من سكن الديارا
الإنشاد وأنواعه	«دع ما ادعته النصارى في نبيهم .. واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم» وهو مستحب لما فيه من استزادة من حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم مع تجنب المخالفات الشرعية، فاختلاط النساء بالرجال عندنا من قبيح الفعال، والرقص من دون آلة ليس من شيم الرجال.
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	الجهاد الأكبر (جهاد النفس) هو الأصل ليتأهل للجهاد الأصغر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كلٌّ بحسب استطاعته، باليد للسلطان، وباللسان للعلماء، وبالقلب للعوام.
العمل السياسي	خاص بأهل السياسة.

المهدي: الأمة في انتظاره لتحقق الفرج على يديه بإذن الله تعالى. وهو غير مهدي الشيعة.

ملحق رقم ١١/ ب

الشطحات: هي غلبة حال وهي نادرة الحدوث مع أهل التمكين، وتطوى ولا تحكى وهي راجعة إلى الشخص نفسه وحاله مع الله، ولا يُبنى عليها أحكام شرعية، وصاحبها معذور إن كان من أهل الحضور

الحب الإلهي: هو انشغال الروح بالشوق إليه تعالى، وهو مدار رئيسي من مدارات التصوف.

الفناء بالله: هو استغراق فكر العبد بالله تعالى، وهو حال رئيسي من الأحوال التي يدور عليها التصوف.

الحقيقة المحمدية: لا يعلم حقيقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا الله، وهو صلى الله عليه وسلم أول خلق الله وأعلمهم وأفضلهم وأكملهم بلا نزاع.

ملحق رقم ١١/ جـ

بسم الله الرحمن الرحيم

موقف الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية من القضايا التالية:

الحلول والاتحاد

نعتقد أن الله تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، فتعالى أن يحل فيه شيء، أو يحل هو في شيء، أو يتحد في شيء.

فالقول بالحلول والاتحاد من العقائد الفاسدة التي لا تُقبل عقلاً ولا شرعاً. ونرى أن هذا القول كفرٌ صريح يخالف العقيدة الإسلامية.

وحدة الوجود

نرفض المعنى الوثني والفلسفي غير الإسلامي الذي يقول بأن الوجود بما يحويه من كائنات ومخلوقات وصور هو الله نفسه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ونؤمن أن وراء كل هذه المخلوقات والموجودات خالقاً ومبدعاً ومصوراً واحداً هو الله تعالى، الذي خلق فأبدع، وأخرج إلى حيز الوجود كوناً متناغماً ومتناسقاً ولا أروع.

علم الغيب

نعتقد بوجود عالم الغيب الذي لا تدركه حواسنا، كما أخبرنا عنه نبينا صلى الله عليه وسلم من ملائكة وجن وجنة ونار وصراط وميزان وغيرها من الغيبيات.

كما نؤمن بأن الله تعالى لا يكشف عن شيء من غيبه إلا لمن ارتضى من رسول (عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ).

النبوة والولاية

الأنبياء هم أفضل البشر ثم يليهم الأولياء. وأفضل الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم أولي العزم من الرسل ثم باقي الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والولاية مرتبة في الدين عظيمة، لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهراً وباطناً. ومهما بلغ الولي من الصلاح، ومهما ترقى في منازل الولاية فإنه لن يبلغ منزلة النبوة.

المعجزة والكرامة

نؤمن أن المعجزة هي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد النبي ليكون دليلاً على صدق دعوته. أما الكرامة فهي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد الولي إكراماً له.

ونعتقد بمعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها، وفي مقدمتها القرآن الكريم وما فيه من الإعجاز القديم والقادم، حيث ما زال العلم يكتشف في كل يوم إعجاز هذا القرآن.

ملحق رقم ١٢/ أ

كما نعتقد بمعجزة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس، ثم من بيت المقدس معراجا إلى السماوات العلى، ثم إلى سدرة المنتهى. وغيرها من المعجزات.

ونعتقد بجواز وقوع الكرامة للأولياء في الحياة وبعد الممات، كما ذهب إليه جمهور أهل السنة، بل هي بعد الممات أولى لقربه من مولاه في دار الحق.

والولي الحقيقي يستحي من كرامته أن تظهر للناس كما تستحي العذراء في خدرها.

القضاء والقدر وخلق أفعال العباد

نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره. وأنه أحد أركان الإيمان الستة.

وأن الأحداث التي يعيشها الإنسان تنطوي على حالين اثنين: الأول، الإنسان فيه مسير لا قدرة له فيه كانتمائه لبلده أو أبيه وما يتعلق بشكله وهذه المسائل هو مسير فيها، ولا يحاسب عليها.

أما الثاني من الأحداث فهو فيها مخير، فإن اختار الخير أثيب عليه، وإن اختار الشر عوقب عليه، وأيا كان اختياره فإن الله تعالى علم في سابق علمه ماذا سيختار، الخير أم الشر.

ونؤمن في موضوع خلق أفعال العباد أن الله تعالى خالق كل شيء ومنها أفعال العباد (والله خلقكم وما تعملون). وأن قدرة العبد مع فعله لها تأثير كتأثير سائر الأسباب في مسبباتها،

والله تعالى خلق الأسباب والمسببات. فكل فعل له سبب هو فعل العبد وله مسبب هو الله تعالى.

الجنة والنار

الجنة حق والنار حق. ونؤمن ونعتقد بأن المؤمنين الصادقين سيكون جزاؤهم جنات تجري من تحتها الأنهار وذلك جزاء من تزكى.

كما نعتقد بأن الكافرين المستكبرين سيكون مصيرهم نار جهنم خالدين فيها.

والذين يدخلون النار صنفان من الناس: كفار يخلدون فيها، ومؤمنون عصاة يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون منها إلى الجنة تكرما من الله ومنّة، أجارنا الله من النار.

ونؤمن أن لنبينا صلى الله عليه وسلم مقاما محمودا، وعده الله إياه يوم القيامة، وهو مقام الشفاعة، قال تعالى (وَمِنَ الليل فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عسى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً).

الجن والتعامل معهم والاستعانة بهم

نؤمن بأن الجن من عالم الغيب. ولا نتعامل معهم بأي شكل من الأشكال ولا نستعين بهم.

حجية الكشف والإلهام والرؤى وكيفية التعامل معها

نؤمن بوجود الكشف والإلهام والرؤى الصالحة والتي هي جزء من النبوة كما جاء في الحديث. لكنها مصادر تطمين وإلهام وأنس للعبد دون غيره. ولا يبنى عليها أي عبادة أو تشريع.

التفسير الإشاري

التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم ممن نور الله بصائرهم وهو مقبول شريطة ألا يخالف ظاهر المعنى القرآني. وأن يكون له شاهد شرعي يؤيده، وألا يدعي أنه هو وحده المراد من المعنى.

الدعاء والاستغاثة والتوسل

دعاء الله تعالى والاستغاثة به من أعظم العبادات. ولا تجوز لغير الله تعالى.

والتوسل بجاه الأنبياء والصالحين جائز شرعاً سواء كانوا أحياء أو أمواتاً، لأن التوسل طلب من الله بجاه هذا النبي أو الصالح عنده. فالله وحده هو المدعو، وهو الذي يملك الإجابة، ولا أحد سواه.

المولد والحضرات

الاحتفال بالمولد النبوي جائز شرعاً وحقيقة الاحتفال تكون بحسن الإتباع لا بالمهرجانات مع أهميتها في بث تذكير الناس بفضل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وذكر الله تعالى جماعة في حلق الذكر جائز جلوساً ووقوفاً. ولكننا في الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية نركز على الذكر جلوساً.

زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها

زيارة القبور عموماً مندوبة شرعاً للاعتبار والعظة بالموت والآخرة. وبالنسبة للأولياء والصالحين فزيارة قبورهم هو أقل تقدير لشكرهم على جهودهم في نشر الإسلام. ووفاء لفضلهم علينا جميعاً.

كما يجوز دعاء الله من عند أعتابهم لقربهم من الله.

عبارات الإنشاد

يجوز منها ما أجازه الشرع ويحرم ما حرمه الشرع. أما العبارات التي هي من مصطلحات القوم (فلكل فن مصطلحاته ولغته) فهي تعبير لغوي عن معنى ذوقي رفيع لا يعرفه إلا من عايشه.

الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الجهاد ذروة سنام الإسلام. ولابد من جهاد الأعداء والمغتصبين لبيت المقدس وكل بقعة من تراب الإسلام.

لكن الجهاد ليس فوضى فهو عمل يبدأه ولي أمر المسلمين ويوجه للغاصبين وليس لأبناء الإسلام ممن اختلفنا معهم في الرأي.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على الكفاية. ويقوم بها الصالحون بحالهم وأفعالهم قبل مقالهم. أي بالقدوة الحسنة والنموذج الصحيح الذي يعطي الصورة الحسنة عن الإسلام.

العمل السياسي

رسالتنا في الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية هي العمل الدعوي والتربوي لتحقيق صلاح المجتمع والفرد.

ولا نوافق على المزج بين السياسة والدعوة لأن السياسة عالم متغير تحكمه المصالح والدعوة عالم ثابت تحكمه القواعد والأحكام.

المهدي

نؤمن بأن الله تعالى سيخرج آخر الزمان رجلاً من آل البيت يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. ولكن لا يعني هذا أن نعطل العمل وننتظره، بل علينا أن نعمل لدين الله سواء كان هذا زمانه أم لا. وإن خرج بين أظهرنا ساندناه ورجونا الله أن نكون من جنوده.

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الشيخ "محمد أمين" فهيم الكيلاني.

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية: شيخ الطريقة القادرية والنقشبندية

الحلول والاتحاد	عقيدة كفرية قال بها أهل الزيغ والإلحاد لانوافقهم عليها ولا نؤمن بها مطلقاً
وحدة الوجود	عقيدة باطلة لانؤمن بها وأما وحدة الشهود فهي مقبولة بحيث أن لا يشهد العبد غير الله فاعلاً
علم الغيب	لايعلم الغيب إلا الله وله سبحانه أن يطلع أنبياءه وأولياءه على ما يشاء من الغيب، إلا ما استأثر بعلمه سبحانه وتعالى.
النبوة والولاية	نؤمن بأن النبيّ الواحد أفضل من جميع الأولياء، ونثبت للأولياء الحفظ بأن يوفقهم الله للتوبة بعد صدور الذنب منهم بخلاف الأنبياء فإنهم معصومون ولا تخطر المعصية على بالهم
المعجزة والكرامة	ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي والفرق بينهما التحدي مع إيماننا أن الاستقامة هي عين الكرامة

ملحق رقم ١٣/ أ

القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والله خالق للعباد وأفعالهم، و نوافق السادة الأشاعرة في مسألة الكسب
الجنة والنار	نؤمن بأنهما حق، وأنهما مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله لهما، والنار لا تفنى لقول الله تعالى: " خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض "
الجن والتعامل معم والاستغاثة بهم	الإنسان هو خليفة الله في الأرض وليس الجن، ولا نجيز التعامل معهم ولا الاستغاثة بهم
حجية الكشف والإلهام والرؤى، وكيفية التعامل معها	ليست بحجة ولا يتحدث بها إلا للضرورة أو مع الخواص ونستأنس بها
التفسير الإشاري	هي إشارات خفية في الآية تظهر لأصحاب القلوب الصافية، وليست بحجة على الآخرين
الدعاء ولاستغاثة والتوسل	هذه المسائل ثبتت في الكتاب والسنة مع الإيمان الجازم أن الله هو الذي يقبل الدعاء، والأولياء هم أسباب الله في الأرض
الموالد والحضرات	هي مجالس مشروعة لذكر الله سبحانه وتعالى بشرط الابتعاد عن المخالفات الشرعية

ملحق رقم ١٣/ ب

زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	زيارة القبور جائزة والدعاء للميت مستحب
عبارات الإنشاد	نميزها بحسب مضمونها، فإذا كان كلام النشيد حسناً فهو حسن وإذا كان قبيحاً فهو قبيح
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	العمل بهم يكون وفق ضوابط الشريعة والحكمة والموعظة الحسنة.
العمل السياسي	الأولى منه العمل الاجتماعي
المهدي	نؤمن بخروجه في آخر الزمان لورود الأحاديث المقبولة عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه

اسم شيخ الطريقة: "محمد أمين" فهيم الكيلاني

توقيعه أو ختمه:

تاريخ الجلسة:

شاهد أول:

شاهد ثاني:

ملحق رقم ١٣/ جـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مسؤول المشرب البدوي في الأردن وفلسطين

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية: الشيخ عبد الحميد محمد النوري

الحلول والاتحاد	عقيدة باطلة مدسوسة على التصوف وأهله وابن عربي بريء منها وله شطحات لم يفهمها إلا من وصل إلى مستواه
وحدة الوجود	الوجود الحقيقي لله والموجودات تستمد وجودها منه سبحانه وتعالى
علم الغيب	لا يعلم الغيب إلا الله، ولكنه سبحانه وتعالى يطلع من شاء من رسله على الغيب والأولياء يطلعون بطريق الإلهام والرؤى
النبوة والولاية	مقام النبوة أعلى من مقام الولاية ومراتب الولاية (الأقطاب، النجباء... الخ) فهي ثابتة لقوله تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات
المعجزة والكرامة	المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء، وما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي كما حدث مع سيدنا عمر في قصة سارية. وضرب الشيش باطل وليس من أصول الطريق

ملحق رقم ١٤/ أ

القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	نؤمن بالقضاء و القدر خيره وشره و لا نحتج بهما عند الوقوع في الخطأ .
الجنة والنار	نسلم بما ورد في الكتاب والسنة وترك الخوض فيها
الجن والتعامل معم والاستغاثة بهم	نؤمن بوجودهم ، و التعامل معهم لإيذاء الناس فهو حرام و لا تجوز الاستغاثة بهم لقول النبي : إذا استعنت فاستعن بالله.
حجية الكشف والإلهام والرؤى، وكيفية التعامل معها	الرؤى الصادقة والتي هي من الله حجة لصاحبها فيما لا تخالف الكتاب والسنة وكذلك الكشف و الإلهام
التفسير الإشاري	لاعلم لي به
الدعاء ولاستغاثة والتوسل	التوسل ثابت بالأحاديث النبوية الشريفة ويجوز التوسل بالانبياء و الصالحين باللجوء إلى الله كقولك : اللهم بحق حبك لنبيك نجني من كذا كذا وأما الاستغاثة فلا تكون إلا بالله
الموالد والحضرات	الاحتفال بالمولد النبوي هو احتفال بقيام الدولة الإسلامية فلولاه لما قام للاسلام دولة . - الحركة في الذكر : مباحة لقول الله تعالى: يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - الطبول و المزامير : عادات أخذها أهل الطرق للاعلان

عن مجلس الذكر وجمع الناس على ذكر الله
فهي عادة وليست عبادة

ملحق رقم ١٤/ ب

زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	زيارتهم مشروعة، والتمسح بالقبور باطل والتبرك بهم يكون بالطلب من الله سبحانه وتعالى من عندهم لأنهم تنزل عليهم الرحمات.
عبارات الإنشاد	الإنشاد كان في عهد النبي، وحسان بن ثابت أنشد في عهد النبي وفي عهد عمر في المسجد لم ينكر عليه وأما الكنايات (سلمى، ليلى) فحسب مقصود العبد
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	الجهاد اذا كان لرفع كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو حق. أما الجهاد ضد المسلمين فهو باطل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له مراتب فاليد للحاكم واللسان للعلماء والقلوب للضعفاء
العمل السياسي	الإسلام دين ودولة لا ينفك أحدهما عن الآخر ويجب على الصوفية أن يكون لهم دور في الإصلاح، بل أن يكونوا قادة الاصلاح
المهدي	نؤمن بما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة ولا يعلم حقيقة ظهوره إلا الله

اسم شيخ الطريقة: الشيخ عبد الحميد محمد يوسف النويهي

توقيعه أو ختمه: خادم الطريقة النويهية البدوية

تاريخ الجلسة: ١٢/ ٥ / ٢٠١٤م

شاهد أول:

شاهد ثاني: عبد الحميد محمد يوسف النويهي

ملحق رقم ١٤/ جـ

منصور اليماني
١٠/١٥/٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، منصور أحمد منصور اليماني

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية: مقدم الطريقة التجانية في الأردن

الحلول والاتحاد	عقيدة كفرية لانؤمن بها وأما ما صدر عن الحلاج وأبي يزيد البسطامي فهو من شـــدة حبه وتعلقه بالله
وحدة الوجود	إذا كانت بمعنى وحدة الخالق والمخلوق فهذا كفر لانؤمن به والله سبحانه وتعالى وجوده أزلي والمخلوقات مفتقرة إليه
علم الغيب	الله سبحانه وتعالى يطلعهم على ما يشاء من الغيب، فالنبي يخصه الله بالرسالة وما شـــاء، والولي يخصه بأمور أخرى عن طريق الرؤى غالباً
النبوة والولاية	أفضل الخلق هم الأنبيـــاء والرسل عليهم السلام، ثم عباد الله الصالحين (الأولياء، الشهداء... الخ) ومقام النبوة لا يعدله مقام وأما الأقطاب، النجباء، الأوتاد...) فنؤمن بوجودهم
المعجزة والكرامة	المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء وما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي فهذا فضل الله يؤتيـــه من يشاء والأولى أن يستتر الولي من كرامته وننكر على بعض الرفاعية ما يصدر عنهم كضرب الشيش

ملحق رقم ١٥/ أ

القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره ونوافق الأشاعرة في جميع مسائل العقيدة وعلى رأسها قضية خلق أفعال العباد
الجنة والنار	مخلوقتان بامتياز بدليل حادثة الاسراء والمعراج، والتجاني يدخل الجنة برحمة الله وبالالتزام بالكتاب والسنة وطريقتنا مشيدة بهما
الجن والتعامل معم والاستغاثة بهم	من يتعامل مع الجن لا يمكن أن يكون شيخاً الطريقة، فهذا شيخ جن لا علاقة له بالتصوف مطلقاً
حجية الكشف والإلهام والرؤى، وكيفية التعامل معها	ليست بحجة وهي مقيدة بالكتاب والسنة فإذا خالفتهما فلا يؤخذ بها وهي من باب الاستئناس فقط
التفسير الإشاري	نأخذ به حسب شروطه مع عدم تقدمه على التفسير الظاهري
الدعاء ولاستغاثة والتوسل	تجوز الاستغاثة بالأنبياء والصالحين وكذلك التوسل بهم، فهم أحياء عند الله يرزقون بحسب رتبتهم
الموالد والحضرات	مشروعة لثبوتها بالأدلة ولا ننكر على أهل الطرق الأخرى الحركة في الذكر، لكن في طريقتنا يجلس المريد في مكانه دون حركة يذكر الله، دون استخدام لطبل أو زمر أو دف، مع عدم انكارنا على الطرق الأخرى استخدامها لفرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم

ملحق رقم ١٥/ ب

زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	من شروط الطريقة التجانية عدم زيارة قبور الأولياء والصالحين باستثناء قبور الصحابة ومشايخ الطريقة التجانية والتبرك بهم يكون بدعاء الله من عندهم
عبارات الإنشاد	نجيزها بحسب موافقتها للكتاب والسنة (سلمى، ليلى...) من الكنايات التي يستخدمها العرب في أشعارهم والنبي لم ينكر على قائل بانت سعاد
الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	- يمنع الخروج على الحاكم بالسيف - ولا يوجد في زماننا جهاد حقيقي وإنما هي نزاعات بين طوائف مختلفة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بحسب استطاعته
العمل السياسي	طريقتنا لا تدخل في السياسة، فنظرتنا للآخرة والمشاركة في العمل السياسي تكون لأهلها وأصحابها، ولا نؤيد الثورات العربية فهي لم تثمر شيئاً
المهدي	يخرج في آخر الزمان لنصرة الحق كما ورد في الأحاديث النبوية الصحيحة

اسم شيخ الطريقة: منصور أحمد منصور اليماني

توقيعه أو ختمه: منصور اليماني

تاريخ الجلسة: ١٥/ ٥/ ٢٠١٤م

شاهد أول:

شاهد ثاني:

ملحق رقم ١٥/ جـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته   طريقة آل باعلوي

ما هو موقف طريقتكم من القضايا الآتية :

الحلول والإتحاد	الحلول والإتحاد بمعنى أن الله يحل في المخلوقات أو تحل فيه هو كفر أعاذنا الله منه وأجارنا، ولكن لا ينبغي التسرع في تكفير من نسب إليه ذلك بل التحقق من مقصوده والتماس التاويل المناسب إن امكن
وحدة الوجود	وحدة الوجود بمعنى أن الله وخلقه شيء واحد يقال فيها ما قيل في الحلول والاتحاد
علم الغيب	الغيب المطلق (الاحاطة بالشيء من جميع جوانبه إحاطة كاملة)لا يعلمه إلا الله ، وأما الغيب النسبي وهو ما يمكن ان يكون غيباً عن البعض دون البعض فقد يطلع الله عليه من يشاء من أنبياءه وأولياءه وادلة ذلك كثيرة في الكتاب والسنة كقوله تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) وصح في سيرته صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والتابعين وتابعيهم مما يدل على ذلك الكثير
النبوة والولاية	نقول فيهما ما يقرره السادة الأشاعرة في عقيدتهم ، ونتبرأ ممن يقول بان الولاية فوق النبوة او ما شابه ذلك.
المعجزة والكرامة	كذلك مذهبنا في ذلك مذهب اهل السنة الأشاعرة ، نثبت المعجزة ونؤمن بهاوهي ما يجريه الله من الخوارق على أيدي الأنبياء للتحدي ، وكذلك الكرامة وهي ما يجريه الله من الخوارق على ايدي الصالحين ، ونسير على قاعدة اهل العلم : كل ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لنبي إلا الوحي وتنزل الكتب.مع مراعاة تفاصيل الخلاف في ذلك مع مراعاة أن لا يتم المبالغة والتضخيم للكرامات بان تكون الشغل الشاغل ، بل لا يلتفت اليها كثيرا ، ولا يتوقف عندها ، ويؤكد مشايخ الطريقة على أن الاستقامة هي اعظم كرامة
القضاء والقدر وخلق أفعال العباد	عقيدتنا في ذلك هي عقيدة اهل السنة الاشاعرة ، نؤمن بالقضاء والقدر وأن الله هو خالق افعال العباد وان العبد لا يخلق افعال نفسه ، وهو مع ذلك مخير له الكسب وليس مجبراً على افعاله
الجنة والنار	نؤمن بهما وبانهما مخلوقتان ونؤمن بكل ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة في شأنهما وبانهما باقيتان خالدتان لا تفنيان .

ملحق رقم ١٦/ أ

الجن والتعامل معهم والاستغاثة بهم	نؤمن بوجود الجن وبكل ما ورد فيهم في الكتاب والسنة الصحيحة ،أما بالنسبة للتعامل معهم او الاستعانة بهم فيسعنا في ذلك ما يقرره علماء المذاهب الأربعة ، دون إنكار على مخالف.
حجية الكشف والإلهام والرؤى، وكيفية التعامل معهم	الكشف والإلهام والرؤى هو ايناس وتأييد لصاحبه و قد يكرمه الله به لحكم عديدة ، إلا انه لا يعتبر حجة في الشرع ولا يكون به إلزام.
التفسير الإشاري	اخذ الإشارات من القرآن الكريم بما لا يتعارض مع اصول الشرع ومع صريح النصوص وصحيحها امر محمود ، ولكنه لا يعتبر حجة ملزمة كذلك ، فهذه الاشارات افهام يكرم الله بها اصحابها لكنها ليست حجة
الدعاء والاستغاثة والتوسل	هذه قضايا فقهية لا عقدية ، ويسعنا فيها ما يقرره علماء مذاهب اهل السنة (الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة) دون إنكار على المخالف ، علما بان قول الجمهور بجواز ذلك مع مراعاة ان فهمنا للتوسل والاستغاثة انها من باب الشفاعات ، وليست سؤال غير الله أو عبادة غير الله أو اعتقاد شريك له أو اعتقاد النفع او الضر من غيره.
الموالد والحضرات	كذلك هي قضايا فقهية لا عقدية ، نسير فيها على قول الجمهور من علماء المذاهب الأربعة وهو الجواز ، على أن تصورنا للموالد انها مجالس تقرأ فيها سيرة رسول الله ويصلى عليه فيها ، والحضرات مجالس يذكر فيها الله سبحانه ، وننكر أي بدع او شطحات أو مخالفات تطرأ عليها أو يقع فيها بعض أصحاب الطرق
زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها	مسألة فقهية كذلك ، وزيارة القبور سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها آدابها وشروطها المعروفة عند الفقهاء ، وننكر كل ما يخالف تلك الآداب أو البدع التي يقع فيها البعض أما التبرك فهو التماس البركة التي جعلها الله في الاشياء سواء الاماكن(الذي باركنا حوله) الآية أو الازمنة (ليلة مباركة)الآية أو الذوات (وجعلني مباركا أينما كنت)الآية ، والله هو الفاعل في كل الأحوال والتبرك هو أخذ بالاسباب ، كما ان الشفاء يلتمس بالدواء والله هو الشافي هذا مفهومنا للتبرك ، وأما إن أريد به غير ذلك كأن يعتقد بان الاولياء او الصالحين ينفعون او يضرون بذواتهم استقلالا أو مع الله شركاء أو صرف العبادة لهم ، فكل ذلك كفر والعياذ بالله نتبرا منه ومن فاعله

ملحق رقم ١٦/ ب

عبارات الإنشاد	بعض قصائد الصوفية وعباراتهم التي قد يفهم منها ما يخالف العقيدة او الشريعة ينبغي التأني في الحكم عليها وعدم التسرع في نسبة الخطأ او الشرك أو البدعة لقائليها أو من يرددها ، فإن كانت تحتمل التاويل بما لا يتناقض مع العقيدة والشريعة فهو الأولى وهو من حسن الظن الذي امرنا به ، وإن لم تحتمل إلا الشرك او الكفر فلا نقرها بل ننكرها ، ومع ذلك لا نتسرع بالحكم بتكفير القائل ، بل مع تخطئته نحسن الظن ونلتمس العذر له ، كان يكون سبق لسان أو سوء تعبير أو غلبة حال أو دست عليه .
الجهاد والأمربالمعروف والنهي عن المنكر	الجهاد ذروة سنام الإسلام ولا بد منه لتحرير البلاد والعباد ، ولكن ضمن الشروط المقررة عند الفقهاء في فقه الجهاد ، وما يخالف فقه الجهاد فهو منكر كالصلاة التي تخالف فقه الصلاة ، كما أن تعظيم شان الدماء من اهم مبادءنا وكذلك الدعوة الى التجميع لا التفريق بين المسلمين ، ورفض كل فتنة يراق فيها دم مسلم واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من اساسيات الطريق ومقاصدها ، ولكن بضوابط فقهه أيضا
العمل السياسي	لسنا ضد العمل السياسي مطلقاً ، ولكن نرى أن السياسي ينبغي ان يرجع إلى العالم ، وليس العكس ، وبعبارة اخرى نحن مع تدين السياسة وليس مع تسييس الدين بان يصبح تابعا لها و وسيلة واداة من ادواتها ،
المهدي	نؤمن به على طريقة عموم اهل السنة والجماعة ، وبأنه رجل من آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يولد في آخر الزمان وظهوره من علامات الساعة ،ويحكم بالاسلام ويكون خليفة على المسلمين ويملأ الأرض عدلاً ، وغير ذلك مما جاء في الأحاديث الصحيحة.

ملاحظة : أصول طريقة آل أبي علوي خمسة وهي : (العلم،العمل، الورع، الخوف،الإخلاص)

وهي أشعرية العقيدة ، وأغلب المنتسبين إليها شافعيي المذهب ، وفيهم احناف ومالكية وحنابلة.

ومنهجيتها في العمل تقوم على المقاصد الثلاث (العلم ، السلوك، الدعوة إلى الله) دون فصل بينها ولا طغيان لأحدها او إهمال بل بتوازن واطراد .

دائرة الإفتاء العام

الرقم 1/3/2 / 369

التاريخ 1435/6/20هـ

الموافق 2014/4/20م

ورد إلينا من/ أحد الإخوة السؤال الآتي:

ما حكم إطلاق اسم على الله عز وجل، وهل يشترط أن يكون وارداً في كتاب الله تعالى أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهل يجوز إطلاق اسم سرياني على الله تعالى، كما في بعض الأدعية والأوراد؟

الجواب وبالله التوفيق:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.

من الألفاظ والأسماء ما يدل على كمال، ومنها ما لا يدل على كمال، فما لا يدل على كمال لا يجوز إطلاقه على الله تعالى إلا إذا ورد في الشرع، ويقتصر إطلاقه على موضع وروده دون غيره، بخلاف ما دل على كمال، قال الإمام الحطاب رحمه الله: "اللفظ إما أن يدل على صفة كمال أم لا، فإن لم يدل على صفة كمال لم يجز إطلاقه على الله تعالى إلا أن يرد به الشرع، فيقتصر على ذكره في المواضع التي ورد فيها، وإن دل على صفة كمال فإن ورد الشرع به جاز إطلاقه على الله تعالى في الموضع الذي ورد فيه وفي غيره، وإن لم يرد به فمذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري وعامة أهل السنة أنه لا يجوز أن يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه أو أجمعت الأمة عليه" "مواهب الجليل" (1/20).

وهذا ما يقصده أهل السنة بقولهم إن أسماء الله تعالى توقيفية، ومعنى ذلك، أنه لا يجوز إطلاق اسم على الله تعالى إلا إذا ورد الإذن من الشرع بإطلاقه عليه.

ومصدر الإذن الشرعي القرآن والسنة وإجماع الأمة، ولا يشترط في جواز الإطلاق أن يكون الدليل قطعياً، بل يكفي في ثبوت ذلك كون الدليل صحيحاً، قال الإمام الزركشي رحمه الله: "لا يشترط في جواز الإطلاق الخبر القطعي بل يكتفى بالخبر الصحيح" "معنى لا إله إلا الله" (ص: 141).

ولهذا الأصل المقرر منع العلماء جواز إطلاق أسماء على الله تعالى مع ورود ما يرادفها في أسمائه تعالى، فيجوز أن يقال: يا جواد، ولا يجوز أن يقال: يا سخي، ولا أن يقال يا عاقل يا طبيب يا فقيه، مع

المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف: 5660459 6 962+ فاكس: 5698358 6 962+ ص.ب: 7815 عمان 11181 الأردن الموقع الإلكتروني: www.aliftaa.jo

ملحق رقم 17/ أ

كونه تعالى عالماً بالأمراض وأسبابها وطرق علاجها؛ إذ هو مسببها وخالقها، وعالماً بالأحكام الشرعية وعللها؛ إذ هو مصدرها وموحيها.

وعليه، فلا يجوز إطلاق أسماء سريانية على الله تعالى لم يرد ذكرها في الشرع، ولا يجوز ذكر الله تعالى ولا دعاؤه بها، وخوفاً من أن تتضمن معاني لا تليق بالله تعالى، قياساً على الرقى بغير العربية، قال الحافظ العراقي رحمه الله: "جميع الرقى جائزة إذا كانت بكتاب الله تعالى أو بذكره، ومنهي عنها إذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر" "طرح التثريب" (١٩٣/٨). والله تعالى أعلم.

س فرحان

دائرة الإفتاء العام

الديوان

اسم المفتي : لجنة الإفتاء

الموضوع : حكم الطبل المستعمل للهو والغناء

رقم الفتوى : 2679

التاريخ : 12-09-2012

التصنيف : الغناء والملاهي

نوع الفتوى : بحثية

السؤال :

ما حكم الطبلة؟

الجواب :

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

الطبل الذي يستعمل للهو والغناء يشمله تحريم المعازف، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ) رواه البخاري. وقد جاء في "نهاية المطلب" (11/ 172) للإمام الجويني: "وأما طبل اللهو وهو الكوبة، فمن آلات الملاهي، وسبيله سبيل المعازف".

وأما الطبل الذي أجازه الفقهاء فهو ذو الوجهين الذي يُستعمل للحرب أو الإعلام بالقوافل العظيمة أو طبول الصغار في الأعياد ونحوها من الحاجات التي لا تعلُّق لها باللهو والغناء، ووجه الجواز في هذه الأنواع هو القياس على الدفوف، وانتفاء الطرب فيها.

يقول الإمام الرملي رحمه الله: "يحرم ضرب الكُوبة وهي طبل طويل ضيق الوسط واسع الطرفين، ومنه أيضاً الموجود في زمننا ما أحد طرفيه أوسع من الآخر الذي لا جلد عليه؛ لخبر (إن الله حرم الخمر والميسر -أي القمار- والكوبة) [رواه أحمد في "المسند" بسند صحيح]. ومقتضى كلامه حل ما سواها من الطبول، وهو كذلك" انتهى من "نهاية المحتاج" (8/ 298).

وقال صاحب الحاشية: "(قوله: حل ما سواه من الطبول) دخل فيه ما يضرب به الفقراء ويسمونه طبل الباز، ومثله طبلة المُسحِّر، فهما جائزان" انتهى. والله أعلم.

ملحق رقم ١٨

الموضوع : حكم المعازف في الأناشيد الإسلامية

رقم الفتوى : 240

التاريخ : 30-03-2009

التصنيف : الغناء والملاهي

نوع الفتوى : بحثية

السؤال :

ما حكم الموسيقى الموجودة في الأناشيد الإسلامية، وهل وردت أحاديث في إجازتها في الأناشيد، وفي أي كتاب موجودة؟

الجواب :

جميع أنواع المعازف محرمة إلا الدفوف في الأعراس والطبل في الحرب، وذلك لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من أنه سيكون في آخر الزمان استحلالٌ لها، فدل ذلك على أن الأصل فيها التحريم. عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ – أي : جبل – يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ – يعني الماشية – ، يَأْتِيهِمْ – يَعْنِي الْفَقِيرَ – لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا : ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا . فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ ، وَيَضَعُ الْعَلَمَ – أي : يخسف الجبل – ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) رواه البخاري. والأناشيد إذا اشتملت على المعازف فهي محرمة أيضا، وإن سمَّاها بعض الناس أناشيد إسلامية لحسن كلماتها وصلاح معانيها، غير أن الواجب إكمال هذا الخير الذي فيها بإخلائها عما حرم الله، والاقتصار على الدفوف فقط. والله تعالى أعلم.

اسم المفتي : سماحة المفتي العام السابق الدكتور نوح علي سلمان

الموضوع : حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

رقم الفتوى: ٦٥٣

التاريخ: ٢٠١٠/٤/٢٢

التصنيف : قضايا معاصرة

نوع الفتوى : بحثية

السؤال :

ما حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أسلوب حضاري للتعبير عن المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والاعتزاز بقيادته، والالتزام بشريعته، ويجب أن يكون خالياً من المخالفات الشرعية، ويُكتفى فيه بذكر السيرة العطرة، والشمائل الكريمة، والحث على التمسك بالدين. والله أعلم.

ملحق رقم ٢٠

The Sufism Ways in Jordan
Analytical Critical and Comparative Study
Prepared by
Musa Abdul Jalil Abdul Aziz Amro
Supervisor
Professor Dr. Bassam Ali Al Omosh
12/4/2014

Abstract

This study addressed all Sufism ways in Jordan through interviews made with the Sufi Shaykhs with a view to identify the way it was originated in Jordan, the most prominent beliefs and ideas. The importance of this study stems from reliance on the field investigation. The study used written questionnaires signed by the Sufi ways Shaykhs in Jordan. Collection and deliberation of such questionnaire in one place shall be deemed a service to the scholars and an important reference to the people concerned with the study of the Islamic Sufism in Jordan in addition to being a new addition to the Islamic library console.

The study concluded that Sufism in Jordan is ancient and its Shaykhs are divided into scholars and semi-scholars. The Sufi ways and methods are widespread in the north and central regions of Jordan however they are poor in the south. All Sufi method Shaykhs belongs to the Asha'ari doctrine in belief and are in agreement that the incarnation and union represent infidel doctrine. None of them knows the unseen except the Alexanzanah way Shaykh. They don't believe in preference of authority of Wali to the prophet. Most of them believe that straightness is the focus of dignity and they never seek help from or appeal to Jinn. They don't rank the indicative interpretation before the apparent interpretation. They permit entreaty however disagreed on appealing between pro and con. For visiting prophets and righteous tombs, they agree that Dua'a may be sought from them for being close to God. All of them establish fairs. For gathering for saying

Dhikr, most of them agree upon holding such sessions however some of them don't make the motion while saying Dhikr. For Jihad, most of them agree that Jihad in this era lacks sharia'a conditions and are divided in the vision towards political activity between pro and con.

The study identified the correct Sufi methods and those in need of rectification which deviated from the right Shara and thus making research for their ideas and beliefs simplified and thus we can identify those with and against Haneef Shara.

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا ويرضى، وصلّى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام المتقين وقدوة السالكين وصفوة الخلق أجمعين، وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار أمناء دعوته وقادة ألويته، والتابعين أولي الهدى، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد؛

فقدشهد الأردن كسائر مناطق العالم الإسلامي انتشاراً واسعاً للطرق والزوايا الصوفية، ساهمت في ذلك سهولة الحركة والانتقال بين بلدان العالم الإسلامي إبّان الدولة العثمانية بتوطن عائلات صوفية أرض الأردن، حملت معها أفكاراً ومعتقدات وممارسات صوفية منها الغث ومنها السمين، ومع مرور الوقت واختلاف الأزمنة تفرع عنها الكثير من الطرق الصوفية التي أصبح لها مشايخ وأتباع في جميع مناطق الأردن، خاصة الشمال منه، ومن هنا فإنَّ هذه الدراسة تُعرّف بجميع الطرق والزوايا الصوفية المنتشرة في الأردن من خلال زيارات ميدانية، للكشف عن تاريخها، وشيوخها، وأماكن انتشارها، والوقوف على حقيقة موقفها من بعض القضايا العقدية وبعض المسائل المهمة، من خلال استبانات خطية موثقة من مشايخ الطرق الصوفية في الأردن، والله الموفق.

مشكلة الدراسة وأهميتها:

تبرز أهمية الدراسة في أن الكثير من الباحثين يجهلون وجود العدد الكبير للطرق الصوفية في الأردن وتنوعها واختلاف منابعها وأفكارها ومعتقداتها، وأماكن انتشارها، وكثرة أتباعها.

كما تكمن أهميتها في أنها تسلط الضوء على جميع الطرق الصوفية في الأردن، وتتعرض لها بالتحليل والنقد بشكل موضوعي بعيد عن التعصب والهوى.

ولعل ما يعطي هذه الدراسة أهمية أنها ميدانية تعتمد على البحث الميداني ومقابلة المعنيين بالموضوع.

الأسئلة التي تجيب عنها الدراسة:

- ما مفهوم التصوف واشتقاقه؟

- كيف نشأ علم التصوف؟
- ما هي الطرق الصوفية في الأردن؟
- كيف نشأت الطرق الصوفية في الأردن؟
- من هم مشايخ الطرق الصوفية في الأردن؟
- ما أماكن انتشار الطرق الصوفية في الأردن؟
- ما أبرز أفكار ومعتقدات الطرق الصوفية في الأردن؟
- ما هي الطرق الصحيحة في الأردن؟
- ما هي الطرق التي بحاجة إلى تصحيح؟
- ما هي الطرق المنحرفة؟

أهداف الدراسة:

١- حصر الطرق الصوفية في الأردن من خلال الالتقاء بجميع مشايخ الطرق الصوفية ما أمكن.

٢- بيان موقف مشايخ الطرق الصوفية في الأردن من بعض المسائل العقدية من خلال استبانات خطية موثقة منهم.

٣- نقد الأفكار الخاطئة عند صوفية الأردن وتصويبها.

٤- لفت أنظار الطرق الصوفية في الأردن إلى أهمية العلم الشرعي وفق الكتاب والسنة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على من جمع موقف مشايخ الطرق الصوفية في الأردن من بعض المسائل العقدية والمهمة، فضلاً عن دراستها ومقارنتها ونقدها، والخلوص بنتائج، ما يجعل الموضوع جديراً بالبحث والاطلاع، لإضافة ما هو جديد ومعاصر إلى المكتبة الإسلامية، والله الموفق.

منهج البحث:

سوف أسلك وفقاً لطبيعة الدراسة المناهج الآتية:

١- المنهج التحليلي: وتكمن أهميته التحليل في معرفة النصوص والأفكار والمعتقدات، من حيث بيان مضمونها لدى صوفية الأردن.
٢- المنهج المقارن: وتبرز قيمة المقارنات بين الاتجاهات المتباينة، وهذا من أجل الوصول إلى نتائج موضوعية.
٣- المنهج النقدي: وهذا المنهج سوف يعينني على نقد جميع الأفكار الخاطئة وتصويبها.
٤- المنهج الاستقرائي: وهذا المنهج سوف يساعدني على استقراء جميع الطرق الصوفية في الأردن باستخدام عينة ممثلة (representative sample)، أو حصرية شاملة (total sample).

محتويات الرسالة:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة؛ الفصل الأول عرف بجميع الطرق الصوفية في الأردن ومن هم أبرز مشايخها، وجاء في تسعة مباحث معنونة بأسماء الطرق الصوفية في الأردن، والفصل الثاني تحدث عن موقف الطرق الصوفية في الأردن من بعض القضايا العقدية، وجاء في تسعة مباحث أيضاً، والفصل الثالث تحدث عن موقف الطرق الصوفية من بعض القضايا المهمة على الساحة الإسلامية والتي كثر فيها الجدل والخلاف، كالتوسل والاستغاثة...الخ، و أخيراً الخاتمة اشتملت على تصنيف الطرق الصوفية في الأردن إلى صحيحة ومنحرفة وبحاجة إلى تصحيح، ثم جاءت أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد ويشمل:

أولاً: تعريف التصوف واشتقاقه

يؤكد الباحثون في التصوف على تعدد تعريفاته، ويرجع ذلك إلى اختلاف الأحوال والمراحل والظروف التي مرّ بها[١].

لكنّ بعض الباحثين يرى أنّ كثرة التعريفات للتصوف تدلُّ على أنَّ التصوف ليس له حدٌّ جامعٌ مانع، لأنّ المتصوفة على أنواع، فكل تعريف يدل على نزعة أو اتجاه للمتصوفة[٢].

ويرى البعض الآخر أن كثرة التعريفات إنما هي وجوهٌ في علم التصوف، وهذا يدل على اتساعه[٣].

ومن أشهر التعريفات التي ذكرت للتصوف عند الصوفية أنفسهم:

ما قاله الجنيد[٤]: "أن يميتك الحق عنك ويحييك به"، وقال أيضاً: "أن تكون مع الله بلا علاقة".

بمعنى أن تكون مستسلماً لله بلا مصلحة دنيوية أو أخروية، بل تعبده لأنّه يستحق العبادة فقط.

وعرف التصوف أيضاً بأنّه: الدخول في كل خلق سنيٍّ والخروج من كل خلق دنيّ[٥].

---

(١) أنظر: التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي (١٩٧٩م)، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ط٣، ص١١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

(٢) أنظر: مغنية، محمد جواد (١٩٧٣م)، **معالم الفلسفة الإسلامية**، ط٢، ص١٨٣، دار القلم، بيروت.

(٣) أنظر: زروق، أبو العباس أحمد الفاسي البُرُنسي (٢٠٠٥م)، **قواعد التصوف**، (تحقيق عبد المجيد خيالي)، ط٢، ص٢١، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) هو: "سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضي الله عنه: كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري، أصله من نهاوند، مولده ومنشؤه بالعراق، وكان فقيهاً يفتي الناس على مذهب أبي ثور صاحب الإمام الشافعي وراوي مذهبه القديم، صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب، وكان من كبار أئمة القوم وسادتهم وكلامه مقبول على جميع الألسنة. مات رضي الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين، وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام". الشعراني، أبو المواهب عبد الوهاب الأنصاري (١٩٩٧م)، **الطبقات الكبرى**، ط١، ص١٢٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) ابن عجيبة، أحمد بن محمد (٢٠٠٩م)، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، (تحقيق أبو سهل نجاح عوض صيام)، ط١، ص٩، المُقطّم للنشر والتوزيع، القاهرة.

وقد ذكر الكَلاَبَاذِي[1] أن المعاني التي ذكرها أهل التصوف "كلها من التخلّي عن الدنيا وعزوف النفس عنها وترك الأوطان ولزوم الأسفار ومنع النفوس حظوظها وصفاء المعاملات..."[2].

وعرف شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[3] التصوف بأنّه: "علمٌ تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية"[4].

وعرفه الشيخ أحمد زروق بأنّه "علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها لله تعالى عما سواه"[5].

وعرفه حاجي خليفة[6] بأنّه "علم يعرف به كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الإنساني في في مدارج سعادتهم، والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية"[7].

ونخلص من خلال استعراض التعريفات السابقة للتصوف أنها -وإن كانت كثيرة- فهي مشتركة المضمون، وتدور على أصل واحد، وهو: "صدق التوجه إلى الله تعالى"، كما ذكر ذلك الشيخ زروق[8].

---

(1) "محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (... – ٣٨٤ هـ)، (تاج الإسلام أبو بكر)، محدث صوفي، مشارك في بعض العلوم، من آثاره: الأربعون في الحديث، أمال في الحديث، التعرف لمذهب التصوف، فصل الخطاب، وبحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار". كحالة، عمر (١٩٩٣م)، **معجم المؤلفين**، ط١، ج٣، ص٤٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(2) الكلاباذي، أبو بكر محمد (٢٠١١م)، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ط٢، ص١٨، دار الكتب العلمية، بيروت. بيروت.

(3) هو: أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي (٨٢٣-٩٢٦هـ)، شيخ الإسلام، قاض مفسر، من حفاظ الحديث، ولد في سنيكة (بشرقية مصر)، وتعلم في القاهرة، وكف بصره في سنة (٩٠٦هـ)، واشتغل بالعلم إلى أن توفي، وله تصانيف كثيرة. الزركلي، خير الدين بن محمود (بدون سنة نشر)، **كتاب الأعلام**، ط٥، ج٣، ص٤٦، دار العلم للملايين، بيروت.

(4) الأنصاري، شيخ الإسلام زكريا، **شرح الرسالة القشيرية**، ج١، ص٦٩، مكتبة الإيمان، مصر.

(5) أحمد زروق الفاسي، **قواعد التصوف**، مصدر سابق، ص٢٦.

(6) هو: مصطفى بن عبد الله المعروف بالحاج خليفة (١٠١٧-١٠٦٧هـ)، تركي الأصل، مستعرب، مولده ووفاته بالقسطنطينية، تولى أعمالاً كتابية بالجيش العثماني، انقطع في السنوات الأخيرة من حياته إلى تدريس العلوم. الزركلي، **كتاب الأعلام**، مصدر سابق، ج٧، ص٢٣٦.

(7) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١، ص٤١٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(8) أحمد زروق الفاسي، **قواعد التصوف**، مصدر سابق، ص٢١.

اشتقاق التصوف:

كثرت الأقوال كذلك في اشتقاق كلمة التصوف، فلم يتفق مؤرخو علم التصوف على الأصل الذي اشتقت منه، فمنهم من ذهب إلى أنها مشتقة من الصَّفَاء، قال بشر الحافي[١]: الصُّوفيُّ مَن صَفا قلبه لله، ومنهم من ذهبإلى أنها مشتقة من الصُّفَّة، لقرب أوصافهم من أهل الصُّفّة الذين كانوا على عهد الرسول -صلّى الله عليه وسلم-، ومنهم من ذهب إلى أن الكلمة مأخوذة من الصَّفِّ، لأن الصوفية في الصفّ الأول بين يدي الله عز وجل، لارتفاع هممهم إليه، وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه، ومنهم من ذهب إلى أن الكلمة مشتقة من الصُّوف، لكثرة ما يلبسون الصوف مؤثرين حياة الخشونة على حياة التنعم، ومنهم من قال إنّ الكلمة مأخوذة من الصِّفَة، إذ جملة التصوف اتصاف بالمحاسن وترك للأوصاف المذمومة، ومنهم من ذهب إلى أنها من الصَّفوة، وهم الخيرة والنخبة[٢].

وذكر ابن الجوزي بعض الأقوال التي ذكرت في اشتقاق التصوف، فقال: **"**وقد ذهب قوم إلى أن التصوف منسوب إلى أهل الصُّفة... ونسبة الصوفي إلى أهل الصُّفة غلط، لأنّه لو كان كذلك لقيل صفّي، وقد ذهب إلى أنه من الصُّوفانة وهي بقلة رعناء قصيرة، فنسبوا إليها لاجتزائهم – أي لاعتياشهم - بنبات الصحراء، وهذا أيضاً غلط لأنّه لو نسبوا إليها لقيل صوفاني، وقال آخرون: هو منسوب إلى صوفة القفا، وهي الشعرات النابتة في مؤخر (مؤخرة القفا) كأن الصوفي عُطِفَ به إلى الحق وصُرِفَ عن الخلق، وقال آخرون بل هو منسوب إلى الصُّوف، وهذا يحتمل، والصحيح الأول**"**[٣]. أي أنه رجح اشتقاقه من (صوفة القفا).

([١]) بِشْرٌ الْحَافِي الزَّاهِدُ الْمَشْهُورُ وَهُوَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْمَرْوَزِيُّ أَبُو نَصْرٍ الزَّاهِدُ الْمَعْرُوفُ بِالْحَافِي، ولد ببغداد سنة (١٥٠هـ)، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ في عبادته وزهادته وَوَرَعِهِ وَنُسُكِهِ وَتَقَشُّفِهِ، توفي في بغداد سنة (٢٢٧هـ). انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٩٩٨م)، **البداية والنهاية**، (تحقيق: علي شيري)، ط١، ج١٠، ص٣٢٦-٣٢٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

([٢]) أنظر: الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٩-١٠، ابن عجيبة، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، مصدر سابق، ص١٣. عيسى، عبد القادر (٢٠٠٦م)، **حقائق عن التصوف**، ط١٥، ص٢٠-٢١، دار العرفان، سوريا، ٢٠٠٦م.

([٣]) ابن الجوزي، جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، **تلبيس إبليس**، ط١، ص١٦٤-١٦٥، دار ابن خلدون، الإسكندرية.

وذكر الدكتور عمر فروخ "أن بعض الغربيين أحبُّوا أن تكون كلمة "صوفية" العربية مأخوذة من كلمة "سوفيا" اليونانية، (وسوفيا: الحكمة)، إلا أن المستشرق ثيودور نولدكه ردَّ هذا الزعم إذ لاحظ أن السيغما (السين اليونانية)تقلب عند التعريب سيناً لا صاداً"[1].

وذهب القشيري[2] إلى أنَّ التصوف لقب، وليس مشتقاً، إذ لا يشهد له اشتقاق من جهة العربية ولا قياس، وضعّف كل ما ذكر من اشتقاقات لهذه الكلمة[3]، وإلى هذا الرأي ذهب الهجويري[4] فأكد أنّ جميع التفسيرات لاشتقاق كلمة التصوف لا توفي متطلبات الاشتقاق اللغوية، وإن كان لكل رأي ما يؤيده من الحجج الدقيقة[5].

---

(1) فروخ، عمر (١٩٨١م)، **التصوف في الإسلام**، ص٢٤، دار الكتاب العربي، بيروت. وقد رفض الدكتور زكي مبارك نسبة التصوف إلى كلمة سوفيا اليونانية مبيناً أن كلمة التصوف قديمة جداً في العربية، وأن المسيحية الأولى كانت قائمة على التقشف والزهد ولبس الصوف، فليس من المستبعد أن تكون كلمة التصوف رحلت إلى معابد اليونان. انظر: مبارك، زكي (١٩٥٤م)، **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، ط٢، ج١، ص٦٤-٦٥، دار الكتاب العربي، مصر.

(2) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري (٣٧٦-٤٦٥هـ)، من بني قشير بن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام:شيخ خراسان في عصره، كان زاهداً وعالماً بالدين، وكانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها، وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه لطائف الإشارات والرسالة القشيرية وغيرها. الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٥٧.

(3) أنظر: القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (١٩٨٩م)، **الرسالة القشيرية**، (تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف)، ص٤٦٤، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة.

(4) أبو الحسن علي بن عثمان الجلابي الهجويري الغزنوي، وجلاب وهجوير محلتان من محلات مدينة غزنة مسقط رأسه، وغزنة توجد الآن على الطريق بين كابل وقندهار في أفغانستان، ولد تقريبا بين العقدين التاسع والعاشر من القرن الرابع الهجري، كان من علماء الصوفية في القرن الخامس الهجري، وعاصر أبا القاسم القشيري صاحب الرسالة القشيرية وتأثر به، قام الهجويري برحلات واسعة النطاق، إلى أن استقر به المقام في لاهور بالهند [الآن في الباكستان] وفيها بنى مسجداً والتقى بعدد من علماء الشريعة والتصوف، وأخذ يدرس الناس وينشر الدين بينهم، فكان سبباً في إسلام عدد كبير من أهل لاهور، وله مصنفات كثيرة بعضها فقد في حياته والبعض الآخر بعد وفاته، ولم يبق منها سوى كتاب "كشف المحجوب" الذي يرتبط اسمه دائماً باسم مؤلفه، وظل في لاهور ينشر الدين إلى أن توفي، حوالي سنة (٤٦٥هـ). انظر: **كشف المحجوب**، دراسة وترجمة وتعليق: الدكتور إسعاد عبد الهادي قنديل (١٩٧٤م)، ص٧-٨، وص٣٩-١٠٦، مكتبة الإسكندرية، مصر. ملحوظة: (هذا الكتاب مقسم إلى بابين: الباب الأول للتعريف بالمؤلف، والباب الثاني للتعريف بالكتاب).

(5) أنظر: الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان (١٩٧٤م)، **كشف المحجوب**، ترجمة محمود أحمد ماضي أبو العزايم، (تحقيق: إبراهيم الدسوقي)، ص٣٩، دار التراث العربي للطباعة، بيروت.

ووافق ابن خلدون القشيري والهجويري في ضعف اشتقاق كلمة التصوف ثم عقَّب على ذلك بقوله: "والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصُّوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصُّوف"[١].

واشتقاق التصوف من الصُّوف هو الراجح في نظري، لكون لُبسه أقرب إلى الزهد في الدنيا والرغبةفي الآخرة، فناسب ذلك أن يكون اللفظ مشتقاً من الصُّوف، والله أعلم.

ويعضد ذلك ما ذكره الدكتور زكي مبارك: "واصطفاء الصوفية للبس الصوف مدة عشرة قرون يؤكد ما اخترناه من اشتقاق التصوف من الصوف"[٢]. فهم اشتهروا بلبس الصوف قروناً عديدة.

ثانياً: نشأة التصوف الإسلامي ومراحله

ذهب كثير من الباحثين في التصوف إلى أن الزهد[٣] هو المقدمة لظهور مصطلح التصوف، فحين فتحت الدنيا على المسلمين، وبعدت طوائف منهم عن منهج السلف الصالح في العزوف عن الدنيا والرغبة في الآخرة، وانغمس الناس في ملذات الدنيا، وجدت طائفة تدعو إلى تأصيل منهج الزهد، وتطهير الروح مما لحقها من ترف الحضارة، عرفوا بالزهاد، ثم اختصوا فيما بعد باسم الصوفية.

وفي هذا يقول ابن خلدون: "هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة. وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم، طريقة

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٢٠٠٦م)، **مقدمة ابن خلدون**، ج٣، ص٩٨٩، مكتبة الأسرة، مصر.

(٢) زكي مبارك، **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، مصدر سابق، ج١، ص٣٤٢.

(٣) الزهد لغة: ضد الرغبة، الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٨٦م)، **مختار الصحاح**، ط١، ص١١٦، مكتب لبنان. وفي الاصطلاح له تعاريف كثيرة، منها قول سفيان الثوري رحمه الله: "الزهد في الدنيا قِصَرُ الأمل"، بمعنى عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف، وهناك مفهوم خاطئ عند البعض عن الزهد، وهو أن تكون فقيراً ليس عندك من أمر الدنيا شيء، وهذا خلاف ما ورد في الشرع الحنيف، فالله تعالى يقول: "ولا تنس نصيبك من الدنيا" (القصص/٧٧) فليس الزهد أن لا تملك شيئاً، ولكن الزهد أن لا يملكك شيء، فالزاهد من كانت الدنيا في يده دون قلبه، وقد أجاد ابن قدامة المقدسي رحمه الله في تفريقه بين الزهد والفقر، فقال: "اعلم أن حب الدنيا رأس كل خطيئة، وبغضها أسباب كل طاعة، وقد سبق ذم الدنيا في ربع المهلكات، ونحن نذكر الآن فضل البغض لها والزهد فيها، فإنه رأس المنجيات.ومقاطعتها إما أن تكون بانزوائها عن العبد ويسمى ذلك فقراً، وإما بانزواء العبد عنها، ويسمى ذلك زهداً". المقدسي، أحمد بن قدامة (١٩٧٨م)، **مختصر منهاج القاصدين**، تحقيق: (شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط)، ص٣١٦، دار البيان، دمشق.

الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف. فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصُّوفية والمتصوفة"[١].

وإلى هذا أشار ابن الجوزي فقال: "كانت النسبة في زمن رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- إلى الإيمان والإسلام، فيُقال: مسلمٌ ومؤمن، ثم حدَث اسمُ زاهد وعابد، ثم نشَأ أقوامٌ تعلَّقوا بالزُّهد والتعبُّد، فتخلَّوا عن الدنيا، وانقَطَعوا إلى العبادة، واتَّخذوا في ذلك طريقَةً تفرَّدوا بها، وأخلاقًا تخلَّقوا بها، ورَأَوا أنَّ أول مَن انفرَد بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجلٌ يُقال له:"صُوفَة"، واسمُه: الغوث بن مر، فانتَسَبوا إليه لمشابهتِهم إيَّاه في الانقطاع إلى الله، فسُمُّوا بالصوفيَّة"[٢].

وأطلقت كلمة الصوفي لأول مرة في التاريخ الإسلامي في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي (القرن الثاني الهجري)، وإلى هذا ذهب ابن خلدون، حيث قال: "فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختصّ المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[٣]، وظهرت صيغة الجمع (الصوفية) عام ١٩٩هـ (٨١٤م)[٤]، قال القشيري: "واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة"[٥] وأكد ذلك ابن الجوزي بقوله: "وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين"[٦].

هذا، وقد تنازعَ العلماءُ والمؤرِّخون في أوَّل مَن تسمَّى بالصُّوفي على أقوال ثلاثة:
قيل أنه أبو هاشم الشيعي الكوفي (ت١٥٠هـ)، وكان معاصرًا لسفيان الثوري (ت١٥٥هـ)، ولجعفر الصادق، ويُنسَب إلى الشِّيعة الأوائل، ويُسَمِّيه الشيعة مُخترعَ الصُّوفية، وذكر بعضُ المؤرِّخين أنَّ عبدك، (ت٢١٠هـ)، هو أوَّل مَن تسمَّى بالصُّوفي، ويَذكر عنه الحارثُ المحاسبي أنه

---

(١) ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، مصدر سابق، ج٣، ص٩٨٩.
(٢) ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، **تلبيس إبليس**، مصدر سابق، ص١٦٣.
(٣) ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، مصدر سابق، ج٣، ٩٨٩.
(٤) أنظر: ماسينيون ومصطفى عبد الرازق، **التصوف**، مصدر سابق، ص٢٧.
(٥) القشيري، **الرسالة القشيرية**، مصدر سابق، ص٤٢.
(٦) ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، مصدر سابق، ص١٦٥.

كان من طائفةٍ نصف شيعيَّة، تسمِّي نفسَها صوفية، تأسَّست بالكوفة[1]، وذهب ابنُ النديم إلى أنَّ جابر بن حيَّان (ت٢٠٠هـ) تلميذ جعفر الصَّادق (ت ٢٠٨هـ) أوَّل مَن تسمَّى بالصُّوفي، والشيعة تعده من أكابرهم، والفلاسفة ينسبونه إليهم[2].

ويشير الدكتور أبو العلا عفيفي إلى أن "جمهور المؤلفين في التصوف قد ذهبوا إلى أن كلمة التصوف من الكلمات المستحدثة في الملة الإسلامية، وأن البغداديين هم الذين استحدثوها، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا أبو نصر السراج صاحب كتاب اللُّمَع، الذي يذهب إلى أن اسم الصُّوفي أقدم من البغداديين"[3].

أما أبو نصر السراج الطوسي صاحب كتاب اللمع فقد ذهب إلى أن كلمة (صُّوفي) ظهرت قبل سيد التابعين الحسن البصري، وروى عنه أنه قال: "رأيت صوفياً في الطواف فأعطيته شيئاً فلم يأخذه وقال: معي أربعة دوانيق[4]، ويكفيني ما معي"[5].

والحقيقة أنّه من الصعب تحديد أول من تسمّى بالصوفي، لكنّ النص الذي أورده السراج يستفاد منه نفي اتصال لفظة التصوف بالمذهب الشيعي.

وبعد هذا العرض يتبين لنا أنَّ التصوف كمصطلح مرّ بمراحل متعددة في تكونه، فهو كغيره من العلوم له نشأة ومراحل نوردها بإيجاز[6]:

المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي وقعت بين القرنين الأوَّل والثاني الهجريين وتسمى بمرحلة الزهد، ويعد الحسن البصري (رحمه الله) رائدها، وقد اعتمدت هذه المرحلة على نمط

---

(1) أنظر: الشيبي، كامل مصطفى (١٩٨٢م)، **الصلة بين التصوُّف والتشيُّع**، ط٣، ص٢٧١، دار الأندلس، بيروت، وانظر: ماسينيون ومصطفى عبد الرازق (١٩٨٤م)، **التصوف**، ط١، ص٢٦، دار الكتاب اللبناني، بيروت، وانظر: كحالة، عمر رضا (١٩٧٤م)، **الفلسفة الإسلامية وملحقاتها**، ص٢٣١، مطبعة الحجاز، دمشق، وانظر: نيكولسون، رينولد (١٩٦٩م)، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، (تعريب وتعليق: أبو العلا عفيفي)، ص١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

(2) ابن النديم، محمد بن إسحاق أبي الفرج (١٩٧٨م)، **الفهرست**، دار المعرفة، ص٤٩٨، بيروت.

(3) العفيفي، أبو العلا (١٩٦٩م)، **التصوف الثورة الروحية في الإسلام**، ط١، ص٣٥، دار المعارف، القاهرة.

(4) الدّانِق والدّانَقُ من الأوزان، وربما قيل داناقٌ كما قالوا للدرهم: درْهام، وهو سدس الدرهم. أنظر: ابن منظور، منظور، محمد بن مكرم منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، ط١، ج١٠، ص١٠٥، دارصادر، بيروت.

(5) الطوسي، أبو نصر السراج (١٩٦٠م)، **اللمع**، (تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود وطه سرور)، ص٤٢، دار دار الكتب الحديثة، مصر، ودار المثنى، بغداد.

(6) أنظر: التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، مصدر سابق، ص١٧-٢٠.

معين من الحياة البسيطة في المأكل والمشرب والملبس، ولم يكن في هذه المرحلة عناية بالكلام على دقائق التصوف كالكلام في أحوال القلوب وأمثال ذلك.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي استمرت حتى أواخر القرن الثالث الهجري، واتسمت بطابع العناية بالجانب الخُلقي، وتميزت بالعناية بدقائق أحوال النفس والسلوك والتعمق في دراسة النفس الإنسانية.

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي وقعت في أواخر القرن الثالث الهجري واستمرت حتى القرن الرابع الهجري، وبدأت في هذه المرحلة كتابة بعض الاصطلاحات الصوفية التي تتميز عن باقي الاصطلاحات العلمية الأخرى، وقد ساعد على ذلك نشوء التدوين في مختلف العلوم، كما تميزت هذه الفترة باجتماع المريدين حول شيوخ التصوف كالجُنيد والسرِّي السَّقطي والخرَّاز(١).

المرحلة الرابعة: وهي التي وقعت في القرن الخامس الهجري، وفيها برز الإمام القشيري صاحب الرسالة القشيرية الذي عمل على تصحيح المسار لمن يدعي التصوف، وبرز فيها أيضاً الإمام الغزالي(٢)، حيث حمل على مذاهب الفلاسفة والمعتزلة والباطنية، وأرسى قواعد التصوف وفق الكتاب والسنة وأقوال العلماء المعتبرين من أهل السنة والجماعة بعيداً عن المذاهب المخالفة الباطلة، وتعد هذه المرحلة تمهيداً لظهور الطرق الصوفية السُّنيّة فيما بعد.

---

(١) أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى أَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازُ أَحَدُ مَشَاهِيرِ الصُّوفِيَّةِ بِالْعِبَادَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَالْوَرَعِ وَالْمُرَاقَبَةِ، وَلَهُ تَصَانِيفُ فِي ذَلِكَ وَلَهُ كَرَامَاتٌ وَأَحْوَالٌ وَصَبْرٌ عَلَى الشَّدَائِدِ. انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ٦٧-٦٨.

(٢) الغزالي: أبو حامد محمد الغزالي، الملقب بحجة الإسلام الفقيه الشافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس، ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، وجدّ في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة، وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه، لذا فوضّ إليه الوزير نظام الملك التدريس في مدرسته النظاميّة بمدينة بغداد، فجاءها وباشر إلقاء الدروس بها، وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته، ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج، فلما رجع تنقل في بلاد الشام والقدس، ثم عاد إلى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون، وكتبه كثيرة وكلها نافعة. وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة، وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابران، وفيها توفي سنة خمس وخمسمائة بالطابران. انظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد (١٩٩٤م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (تحقيق: إحسان عباس)، ط١، ٧م، ج٤، ص٢١٦، دار صادر، بيروت.

المرحلة الخامسة: وهي التي وقعت في القرنين السَّادس والسَّابع الهجريين، حيث نشأت الطرق الصوفية المشهورة على يد الإمام عبد القادر الجيلاني، والإمام أحمد الرفاعي، والإمام أبي الحسن الشاذلي، والسيد أحمد البدوي، والشيخ إبراهيم الدسوقي.

المرحلة السادسة: وهي المرحلة التي تلت المرحلة السابقة، وقامت هذه المرحلة على كتابات السهروردي المقتول(١)، والشيخ ابن عربي(٢)، وابن سبعين(٣)، وأمثالهم من أصحاب النظريات العميقة، الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية.

ثالثاً: أقسام المنتسبين إلى التصوف الإسلامي

أهل التصوف على ثلاثة أقسام(٤):

الأول: الصُّوفيّ؛ وهو الفاني عن نفسه الباقي بربه، وهو صاحب الوصول، أي من وصل إلى مرتبة المحبوبية (إشارة إلى الحديث القدسي: ... كنت سمعه وكنت بصره(٥)...).

---

(١) السهروردي المقتول: هو أبو الفتوح يحيى بن حبش، ويلقب بـ"شهاب الدين"، فيلسوف، اختلف المؤرخون في اسمه. ولد في سهرورد (من قرى زنجان في العراق العجمي)، وسافر إلى حلب، فنسب إلى انحلال العقيدة، وكان علمه أكثر من عقله (كما يقول ابن خلكان)، فأفتى العلماء بإباحة دمه، فسجنه الملك الظاهر غازي، وخنقه في سجنه بقلعة حلب (٥٨٦هـ). من كتبه: هياكل النور، حكمة الإشراق. انظر: الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج٨، ص١٤٠.

(٢) ابن عربي (٥٦٠-٦٣٨هـ): محمد بن علي ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية (بالأندلس) وانتقل إلى إشبيلية. وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه. وحبس، فسعى علي بن الفتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا. واستقر في دمشق، فتوفي فيها. وهو كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، من أشهرها: "الفتوحات المكية" عشر مجلدات في التصوف وعلم النفس، و"فصوص الحكم". الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج٦، ص٢٨١.

(٣) ابن سبعين (٦١٤-٦٦٩هـ): عبد الحق بن إبراهيم الإشبيلي المرسي، الشهير بابن سبعين (قطب الدين، أبو محمد) صوفي، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم. درس العربية والآداب بالأندلس، ثم انتقل إلى سبتة وانتحل التصوف، وقدم القاهرة، وحج، وتوفي بمكة. له تصانيف كثيرة منها: "أسرار الحكمة المشرقية"، "الحروف الوضعية في الصور الفلكية"، وله شعر. انظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، مصدر سابق،ج٢، ص٥٧.

(٤) أنظر بيان الأقسام الثلاثة في: الهجويري، **كشف المحجوب**، (دراسة وترجمة وتعليق: د.إسعاد قنديل)، ص٢٣١.

(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (١٤٢٢هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر)، ط١، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، ج٨، ص١٠٥، (رقم الحديث: ٦٥٠٢)، دار طوق النجاة، الرياض.

الثاني: المتصوِّف؛ وهو من يطلب درجة التصوُّف بالمجاهدة، وهو صاحب الأصول السالك في طريق الوصول.

الثالث: المستَصوف؛ وهو من تشبه بالصُّوفية طمعاً بالمال والجاه وحظ الدنيا، وهو صاحب الفضول.

رابعاً: مصادر التصوف

تعددت الأقوال في مصدر التصوف على اتجاهين:

الاتجاه الأول: إنّ التصوف مستقل في مصدره عن المؤثرات الأجنبية، وهو ما يؤكده الصوفية أنفسهم وكثير من الباحثين؛ وممن ذهب إلى ذلك من المستشرقين: نيكلسون في دراساته المتأخرة، وماسينيون، ومارغيلوث، وماكدونالد(١).

الاتجاه الثاني(٢): القول بأنَّ مصدر التصوف خارجي لا داخلياً، وهو على أقوال من أبرزها:

١- التصوف مصدره الديانة المسيحية، وإلى هذا الرأي يذهب المستشرقون: "شيدر" و"جولد تزيهر" و"نيكلسون" و"بلاثيوس" و"بِيكر".

٢- التصوف مصدره الهندية والمجوسية، وأوَّل من ذهب هذا المذهب هو المستشرق "وليم جونز"، ثم تلاه المستشرق "فولك" الذي رأى أن أصل التصوف الإسلامي هندي، وأنه انتقل إلى المسلمين عن طريق المجوس، الذين ظلوا على مجوسيتهم في شمال إيران بعد الفتح الإسلامي، لا سيما أنَّ كثيرين من مشايخ الصوفية ظهروا في إقليم خراسان شرقي فارس، وقريباً من الهند.

٣- التصوف مصدره اليونانية، وذهب إلى ذلك المستشرقان هامر وميركس.

---

(١) أنظر: فتاح، عرفان عبد الحميد (١٩٩٣م)، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، ط١، ص٤٥، دار الجيل، بيروت.

(٢) أنظر: عرفان عبد الحميد فتاح، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، مصدر سابق، ص٤١-٤٣. وانظر: حسن الشافعي وأبو اليزيد العجمي (٢٠٠٧م)، **في التصوف الإسلامي**، ط١، ص١٣-٢١، دار السلام، القاهرة.

٤- التصوف مصدره التشيع، قال الخوانساري[١]: "وأول من أبدع التصوف هو أبو هاشم الكوفي"[٢]، بناء على أن الشيعة –كما قلنا- يسمونه مخترع الصوفية.

وقد تكون هذه النظريات عند المستشرقين في نشأة التصوف واستمداده من اليهودية أو المسيحية أو الفارسية أو الهندية أو اليونانية أو غير ذلك مما ليس له أصل في العربية نابعةً من الفكرة التي تبناها رينان وهي اتهام العرب بالقصور الذاتي عن الإنتاج الحضاري الأصيل[٣].

وقد استعرض أبو الوفا التفتازاني الآراء والاتجاهات المطروحة في مصدر التصوف، وخلص إلى أن التصوف نابعٌ من بيئة إسلامية، حيث قال: "ونحن بعد استعراض الآراء المختلفة التي قيلت في نشأة التصوف الإسلامي نحب أن ننبه الأذهان إلى فرض يبدو معقولاً، وهو أنَّ صوفية الإسلام فيما نرى لم يكونوا مجرد نقلة عن الفرس والمسيحيين أو اليونان أو غيرهم، لأنَّ التصوف متعلق أساساً بالشعور والوجدان، والنفس الإنسانية واحدة على الرغم من اختلاف الشعوب والأجناس، وما تصل إليه نفس بشرية بطريقة المجاهدات والرياضات الروحية قد تصل إليه أخرى دون اتصال واحدة منهما بالأخرى، وهذا يعني وحدة التجربة الصوفية، وإن اختلف تفسيرها من صوفي إلى آخر، بحسب الحضارة التي ينتمي إليها"[٤].

والذي ظهر لي أنَّ التصوف نبعَ من بيئة إِسلامية قوامه الافتقار إلى الله تعالى والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، ثمَّ تطور ليتناول طرقاً في السير إلى الله تعالى والتحلي بالأخلاق وضبط سلوك الفرد، ثم اعترته تغيرات بسبب الانفتاح على الثقافات الأخرى، فمن أهل التصوف من بقي متمسكاً بثوابت الدين وجعل التصوف تابعاً لأصول الإسلام، وشذّت طائفة أخرى فلحقت بركب الفلسفة والنظريات المخالفة لأصول الدين الإسلامي، والتصوف بريء منهم.

---

(١) هو: محمد باقر ابن ميرزا زين العابدين الخوانساري الأصفهاني، ولد بقصبة خوانسار بإيران سنة (١٢٢٦هـ)، من علماء الشيعة، قال عنه كحالة: "مؤرخ ، فقيه ، أصولي ، متكلم ، ناظم"، وله العديد من المؤلفات أبرزها: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، توفي بأصفهان سنة (١٣١٣هـ). أنظر: الأمين، السيد محسن (١٩٨٣م)، **أعيان الشيعة**، تحقيق: (حسن الأمين)، ج٩، ص١٨٧، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، وانظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، مصدر سابق، ج٣، ص١٥٢.

(٢) الخوانساري، محمد باقر الأصبهاني (١٩٩١م)، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، ط١، ج٤، ص١٧٨، الدار الإسلامية، بيروت.

(٣) أنظر: عرفان عبد الحميد فتاح، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، ص٤٤.

(٤) التفتازاني، أبو الوفا الغنيمي، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ص٣٤.

"ومن هنا فنحن نرى أن حركة تغريب التصوف الإسلامي برده إلى مصادر غريبة عنه، حركة تبعد الفكر الإسلامي عن مصادره الأصيلة"(1).

خامساً: تعريف الطريقة ونشأتها

الطريقة لغة:

الطريقة من الأصل المجرد طَرَقَ، قال ابن فارس: "الطاء والراء والقاف أربعة أصول، أحدها: الإتيان مساء، والثاني: الضرب، والثالث: جنس من استرخاء الشيء، والرابع: خصف شيء على شيء"(2). وقال: "والأصل الثالث: استرخاء الشيء. من ذلك الطرق، وهو لين في ريش الطائر... ومنه أطرق فلان في نظره. والمطرق: المسترخي العين... **ومن الباب الطريقة، وهو اللين والانقياد**"(3).

وقال الزبيدي: "والطّرِيقَة: الحالُ. تَقول: فُلانٌ على طَرِيقةٍ حسَنة، وعَلى طَرِيقَة سيّئة. والطّرِيقَة: عَمودُ المِظلّةِ والخِباء. وَمن المَجاز: الطّرِيقة: شَرِيفُ القَوْم وأَمثَلُهُم، للواحِد والجَمْع. يُقال: هَذَا رجُلٌ طَرِيقَة قومِه، وهؤلاءِ طرِيقَة قومِهم. وَقد يُجْمَع طَرائِقَ فيُقال: هؤلاءِ طرائقُ قومِهم للرِّجال الأشرافِ"(4). فالطريقة لغة هي: السبيل والانقياد والحال والقدوة.

الطريقة اصطلاحاً:

عرف القاشاني الطريقة بقوله "هي السِّيرةُ المُختَصَّة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات"(5)، وبمثل ذلك عرفها الجرجاني(6).

---

(1) النجار، عامر، **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، ط٥، ص٩، دار المعارف، القاهرة.
(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (١٩٧٩م)، **معجم مقاييس اللغة،** (تحقيق: عبد السلام هارون)، ج٣، ص٤٤٩، دار الفكر، القاهرة.
(٣) أنظر: المرجع السابق، ج٣، ص ٤٥١، ٤٥٢.
(٤) الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبوالفيض، الملقّب بـ"مرتضى"، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، ج٢٦، ص٧٣.
(٥) القاشاني، عبد الرازق (ت: ٧٣٠هـ)، **اصطلاحات الصوفية**، ط٢، ص٤٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٦) الجرجاني، علي بن محمد (٢٠٠٣م)، **كتاب التعريفات**، (تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي)، ط١، ص٢١٥، دار النفائس، بيروت.

ونقل صاحب كتاب "ظهور الحقائق في بيان الطرائق" عن شيخه عبد الله بن علوي الحداد[١] معنى السير إلى الله فقال: "إنّه سير حقيقي ومعنوي بتزكية النفس والجوارح عن منكرات الأخلاق والأعمال، وبذلك يقرب العبد من حضرة الله قرباً معنوياً، وكلّما كان أزكى وأطيب، كان أدنى وأقرب. وثمّ سير آخر إلى الله تعالى ألطف من هذا وأدق، ولكن لا يصلح ذكره إلا مع من انتهى في السير المذكور أولاً، أو قارب الانتهاء"[٢].

نشأة الطرق الصوفية:

التصوف نشأ وترعْرَع في العراق بالبصرة، فإن أول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد[٣] الذي كان من أصحاب الحسن البصري، في البصرة.

وهذه الدور كانت تضم الزهاد والعباد والفقراء في أول الأمر، ثم حصلت تطورات أخرى في القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية ساهمت في التمهيد لنشوء الطرق الصوفية، تمَّت الإشارة إليها في الحديث عن المراحل التي مر بها التصوف الإسلامي[٤]، وفي القرنين السادس والسابع الهجريين، بدأت الطرق الصوفية تنشأ بصورة منظمة، من خلال علاقة تنظيمية بين الشيخ ومريده، تقوم على التوبة والاستقامة، وذكر الله، والعمل بآداب الطريقة وأصولها، وترديد الأحزاب والأوراد في الأوقات التي يحددها شيخ الطريقة، ليتطور الأمر بعد ذلك إلى طريقة جديدة تتخذ اسم الشيخ علماً لها تخليداً لذكره، وتتبنى أسلوبه، ويعد الإمام عبد القادر الجيلاني رحمه الله المتوفى (٥٦١هـ) صاحب أول طريقة منظمة مستمرة حتى اليوم[٥]

---

(١) هو: "عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسيني الحضرمي، المعروف بالحداد أو الحدادي باعلوي (١٠٤٤-١١٣٢هـ)، فاضل من أهل تريم (بحضرموت)، مولده (بسبير) من ضواحيها، ووفاته في "الحاوي"، ودفن بتريم.كان كفيفاً ذهب الجدري ببصره وهو طفل، واضطهده اليافعيون حكام تريم فكان ذلك= =سبب انتقاله إلى الحاوي، له رسائل وكتب عديدة منها: عقيدة التوحيد، وتبصرة الولي بطريقة السادة بني علوي، والمسائل الصوفية". الزركلي، **كتاب الأعلام**، ج٤، ص١٠٤.

(٢) عبد الله بن علوي بن حسن العَطّاس (ت١٣٣٤هـ)، **ظُهورُ الحقائق في بيان الطرائق**، ص٣٠، دار الأصول، اليمن.

(٣) عبدالواحد بن زيد أبو عبيدة البصري، شيخ الصوفية وواعِظهم، لَحِق الحسن البصري وغيره. انظر: الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، **سِيَر أعلام النبلاء**، (تحقيق:مجموعة مُحَقِّقين بإشراف الشيخ شُعيب الأرناؤوط)، ج ٧، ص ١٧٨ – ١٨٠، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤) راجع: ص١٠-١١.

(٥) حسن الشافعي وأبو اليزيد العجمي، **في التصوف الإسلامي**، مصدر سابق، ص٧١-٧٢، باختصار. وانظر: عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، مصدر سابق، ص٢٠.

أهم معالم الطريق الصوفي:

أولاً : الشيخ، وهو بمثابة الأستاذ للمريد، وهو في اصطلاح الصوفية: "الإنسان الكامل[١] في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة، البالغة إلى حد التكميل فيها؛ لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها، ومعرفته بدوائها، وقدرته على شفائها والقيام بهداها، إن استعدت ووفقت لاهتدائها"[٢].

فالشيخ هو من يأخذ بيد المريد إلى الله تعالى والاستقامة على شرعه، بعد معالجته من أمراض الهوى والنفس، وتطهير قلبه من وساوس الشيطان، وللشيخ عند الصوفية شروط يستحق بها أن يتأهل لإرشاد الناس. يحدثنا عنها الإمام الجنيد فيقول: "ولا يستحق أن يكون شيخاً حتى يأخذ حظّه من كل علم شرعي، وأنْ يتورع عن جميع المحارم، وأنْ يزهد في الدنيا، وألا يشرع في مداواة غيره إلا بعد فراغه من مداواة نفسه حتى يكون على علم يهدي به العِبَاد، فإذا مرض مريده بسبب شبهة في علم التوحيد داواه، وإذا تحير في مسألة من مسائل الفقه أفتاه، ويشترط أنْ يكون له القناعة بالغنى عن الناس، وأنْ يخاف ويخشى من المعاصي والأدناس، وأنْ يلازم العمل بالكتاب والسنة.يزن أقواله وأفعاله بميزان الشريعة والطريقة، فإن رأيت منه شيئاً مخالفاً للشرع فاتركه حتى وإن كان ذا حال صحيح، فما عليك في رده بحكم الشرع من بأس، ولا تتخذه مرشدا"[٣].

ثانياً: المريد، وهو "سالك الطريق الذي يسير في الطريقة حسب إرشادات شيخه حتى يصل إلى غايته"[٤].

ويجب على المريد عند الصوفية أن يستسلم لجميع أوامر شيخه المربي ونصائحه ولايعترض عليه في طريقة التربية، وهذه الطاعة في نظرهم ليست طاعة عمياء، لأنهيُسلّم أمره لصاحب خبرة واختصاص وأهلية للمشيخة، وهذا يشبه تماماً استسلام المريض لمعالجه استسلاماً كلياً في جميع معالجاته وتوصياته[٥].

---

(١) يقصدون بذلك تكميل الإنسان لنفسه بقدر الوسع الإنساني، أما الكمال المطلق فهو لله تعالى وحده.
(٢) الكاشاني، عبد الرزّاق، **اصطلاحات الصوفيّة**، مصدر سابق، ص٣٨.
(٣) النجار، عامر، **الطرق الصوفية في مصر**، مصدر سابق، ص٢٥.
(٤) النجار، عامر، **الطرق الصوفية في مصر**، مصدر سابق، ص٢٨.
(٥) عيسى، عبد القادر، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٨٣-٨٤.

وعليه أنْ لا يعتقد في شيخه العصمة، فهو ليس بنبي، قال الجنيد: "ولا ينبغي للمريد أن يعتقد بالمشايخ العصمة، بل الواجب أن يَذَرَهُم وأحوالهم فيحسن بهم الظن، ويراعي الله تعالى وحده فيما عليه من الأمر، والعلم كافيه في التفرقة بين ماهو محمود وماهو معلول"(١).

ومن آداب المريد مع شيخه، أن يحفظ حرمته حاضراً وغائباً، وأنْ يكون صادقاً في الطلب حتى يستفيد، وأنْ لا يتطلع إلى غير شيخه لئلا يتشتت قلبه، لاسيما في أول الطريق، وهذه تسمى بالآداب الباطنة، وأمَّا الظاهرة فهي:موافقة الشيخ أمراً ونهياً، والتأدب في مجلسه، وخدمته بقدر الإمكان، ودوام حضور مجالسه، والصبر على مواقفه التربوية، وأنْ لا يحدث عوام الناس على لسان شيخه بما لا يفهمونه لئلا يسيء لشيخه ونفسه(٢).

ثالثاً: العهد، ويقصد به مبايعة المريد لشيخه، ومعاهدته على السير معه في طريق التخلي عن العيوب والتحلي بالصفات الحسنة، والتحقق بركن الإحسان، والترقي في مقاماته(٣).

رابعاً: السند،ويقصد به تسلسل الطريقة من الشيخ المرشد إلى شيخه المباشر وصولاً إلى بعض كبار شيوخ الطريق من أمثال الجنيد، ومَنْ فوقه وصولاً إلى الحسن البصري، ثمَّ علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ثمَّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-.

وللسند أهمية كبيرة عند الصوفية، "فمن ادعى المشيخة بدون سند فهو مقطوع ولا يعتد بمشيخته، ومن لم يكن مأذوناً منهم فهو مطرود من حضرتهم،حتى لو ادعى سنداً مسروقاً لا يقوم على إجازة أو دليل، ومن لم يدخل في طريق القوم من المريدين بالتلقين فهو غير معدود منهم، لأنَّ الطريق سلوك، والسلوك صحبة، ولا صحبة بدون عهد، ولا عهد بدون إذن، ولا إذن بدون سند، وهذا أمر لا خلاف عليه عند أهل التصوف"(٤).

فالهدف من الإسناد حفظ الطريقة وإعطاؤها الثقة والحجية(٥).

---

(١) القشيري، **الرسالة القشيرية**، مصدر سابق، ص٦٢٦-٦٢٧.

(٢) عيسى، عبد القادر، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٨٦-٨٨.

(٣) عيسى، عبد القادر، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٧٣، بتصرف.

(٤) الشريف، عبد الرحمن الحسيني، **أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية**، ص١٧-١٨، طبعت على نفقة الزاوية الخلوتية في الأردن.

(٥) حسن الشافعي وأبو اليزيد العجمي، **في التصوف الإسلامي**، مصدر سابق، ص٧٤.

خامساً: تناقل الإذن، "والصوفية يسمون البيعة والإذن والتلقين باسم "القبضة" (مصافحة الشيخ للمريد)، يتلقاها واحد عن واحد، يقبض كل منهما يد الآخر، فكأنما التقى السالب بالموجب فارتبط التيار واتصل السند ونفذ التأثير الروحي المحسوس المجرب"(١).

ويرى الصوفية أنَّ مشايخ الطرق ساروا على نهج النبي -صلّى الله عليه وسلم- في أخذ البيعة من الصحابة، وكذا الأمر من بعده -صلّى الله عليه وسلم- في خلفائه وأتباعهم(٢).

وبعض الطرق الصوفية يتناقلون الإذن عن طريق إلباس المُرَّقعة أو الخِرقة (العباءة) للمريد، وروى الشعراني سند الصوفية في ذلك فقال: "وأمَّا سند القوم بإلباسهم الخرقة للمريد فروينا عن الحافظ ضياء الدين المقدسي، والحافظ بن مبدي، وحافظ العصر الشيخ جلال الدين السيوطي أنَّ الحسن البصري وأويساً القرني كانا يُلبسان الخرقة لأصحابهما، وكان الحسن البصري يخبر بأنَّه لبس الخرقة من يد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وأويس القرني يخبر بأنَّه لبسها من يد عمر ابن الخطاب، ومن يد علي بن أبي طالب، وهما لبساها من يد الرسول -صلّى الله عليه وسلم-، ورسول الله -صلّى الله عليه وسلم- لبسها من يد جبريل عليه السلام، بأمر من ربه عز وجل"(٣).

لكن السخاوي ذكر أن أئمة الحديث ومن بينهم شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني، لم يثبتوا للحسن من علي سماعاً، فضلاً عن أن يلبسه الخرقة، وبين ذهاب جماعة من العلماء ممن لبسوا الخرقة إلى هذا الرأي(٤)، وهذا يؤكد انقطاع السند في السلسلة الصوفية، لكن يمكن القول: إنَّ لبس الخرقة عند الصوفية من مراسم الطريق الذي اصطلحوا عليه منذ فترة مبكرة.

سادساً: الذكر، وهو ذكر الله تعالى على كل حال، بحيث يكون المريد مستغرقاً معظم أوقاته في ذكر الله وعبادته، لقوله - جلّ وعلا-: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ ١٠٣﴾ [النساء:١٠٣]، وهو في نظر الصوفية الطريق العملي الموصل إلى الله تعالى. قال القشيري رحمه

---

(١) أنظر: عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٨٥-٨٦.

(٢) أنظر: المرجع السابق، ص٧٣-٧٩.

(٣) الشعراني، عبد الوهاب (١٩٩٣م)، **الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية**، (تحقيق: طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عيد الشافعي)، ج١، ص٤٨، مكتبة المعارف، بيروت.

(٤) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (١٩٨٥م)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، (تحقيق: محمد عثمان الخشت)، ط١، ص٥٢٧، دار الكتاب العربي، بيروت.

الله: "الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى، بل هو العمدة في هذا الطريق، ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر"(١)، وأشار ابن القيم رحمه الله إلى أن للذكر مائة فائدة منها:" أنّه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره، ويرضي الرحمن عز وجل، ويزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب للقلب الفرح والسرور والبسط، ويقوي القلب والبدن، وينور الوجه والقلب، ويجلب الرزق، ويكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة، وأنه يورث المرء محبة الله وسوله، والإنابة إليه والقرب منه، وأنّه يورث مراقبة الله تعالى"(٢)، وله عند الصوفية آداب وأنواع وأحكام(٣).

وسند الصوفية في تلقين ذكر الله تعالى هو: عن شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضرٌ يُصَدِّقُهُ قال: كنا عند النبي -صلّى الله عليه وسلم- فقال: "هل فيكم غريب؟ يعني أهل الكتاب، فقلنا: لا يا رسول الله، فأمر بغلق الباب وقال: ارفعوا أيديَكم وقولوا لا إله إلّا الله، فرفعنا أيدينا ساعة، ثم وضع رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- يده، ثم قال: الحمد لله، اللهم بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة، وإنك لا تخلف الميعاد، ثم قال: أبشروا، فإنَّ الله عز وجل قد غفر لكم"(٤).

سابعاً: الأوراد والأحزاب، ويقصد بالِورد الأذكار التي يأمر الشيخ تلميذه أنْ يذكرها في أوقات معينة، وأمَّا الحزب فهو مجموعة من الآيات القرآنية، والأدعية، والأذكار، والتوجهات التي ألهمها الله بعض عباده المشهود لهم بالصلاح والولاية، والقصد منها تنشيط همة المريد، ليقضي وقته مستغرقاً بذكر الله سبحانه وتعالى، وليجد في قلبه حلاوة الطاعة ولذة المناجاة، ولكل طريقة حزب أو أكثر خاص بها(٥).

---

(١) القشيري، **الرسالة القشيرية**، مصدر سابق، ص٣٨٢.

(٢) ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، (تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد)، **الوابِلُ الصَّيِّبُ ورافعُ الكَلِمِ الطيِّب**، ص٩٤-٩٥، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، السعودية.

(٣) للاطلاع عليها، أنظر: عيسى، عبد القادر، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص١٢٥-١٥٤.

(٤) ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (١٤٢١هـ)، **مسند أحمد**، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون)، ط١، ج٢٨، ص٣٤٨، برقم: (١٧١٢١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، وعلق عليه الشيخ شعيب: (إسناده ضعيف).

(٥) أنظر: الخرسة، عبد الهادي (٢٠٠٦م)، **شرح الوظيفة الشاذلية**، ط١، ص٦-٩، دار البيروتي، دمشق، وانظر: عبد الرحمن الشريف، **أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية**، مصدر سابق، ص٥-٦.

ثامناً: المُذاكرة، وهي سؤال المريد شيخه عن كل ما يعرض له من أحوال، وأن لا يكتم عنه أي سر، لكي يستفيد من خبرته، ويتمكن من اجتياز جميع العقبات التي تعترض طريقه أثناء سيره إلى الله تعالى(١).

ويستدلون عليها بأن الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- كان أحدهم يأتي إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، فيقول مثلاً: "هلكت يا رسول الله، فقد فعلت كذا وكذا" كما حدث مثلاً: في قصة ماعز بن مالك، وقصة الغامدية(٢)، فكان رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- يدل المعترف بخطئه منهم على ما يعفو الله به عنه. ومثل ذلك في حديث "نافق حنظلة"(٣).

وهي في نظرهم لا تشبه الاعتراف عند النصارى، "لأنَّ النصارى يعتقدون أن مجرد الاعتراف كافٍ في محو الخطيئة، وأن الاعتراف الذي يقبله الكاهن يقبله الله حتماً، أما في التصوف فإنما يدل الشيخ مريده على ما به يرضى الله عنه، من توبة واستغفار وصدقة أو عبادة، ثم يدع ما وراء ذلك لله وحده، إن شاء قبل، وإن شاء لا، وهذا فارق ما بين الشرك والتوحيد"(٤).

ويُفرّق الصوفية بين المذاكرة والمجاهرة بالمعصية، فالمجاهر من يرتكب المعصية، ثم يأتي للناس يُحدِّثُ عنها من باب المفاخرة والدعوة إليها، أمَّا المريد فإنه يندم على ذنبه ويتحير في علاجه، فيأتي إلى مرشده ليستفيد من خبرته(٥).

وأما قول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "كل أمتي معافاة إلا المجاهرين، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً، ثم يصبح قد ستره ربه عليه، فيقول: يا فلان: قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، فيبيت يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه"(٦).

---

(١) أنظر: عيسى، عبد القادر، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص١٩٣-١٩٤.

(٢) قصتهما وردت في حديث رواه الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، ٥م، باب من اعترف على نفسه بالزنا، ج٣، ص١٣٢١، برقم: ١٦٩٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) رواه مسلم، باب فضل دوام الذكر والفكر في الأمور، ج٤، ص٢١٠٦، برقم: ٢٧٥٠.

(٤) محمد زكي إبراهيم، **أبجدية التصوف الإسلامي بعض ما له وما عليه**، ط٥، ص٥٥، سلسلة منشورات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة.

(٥) محمد زكي إبراهيم، **أبجدية التصوف الإسلامي**، مصدر سابق، ص٥٥.

(٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ج٤، ص٢٢٩١، برقم: ٢٩٩٠.

فقد علق عليه الإمام النووي قائلاً : "يكره للإنسان إذا ابتلي بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك، بل ينبغي أن يتوب إلى الله تعالى؛ فيقلع عنها في الحال، ويندم على ما فعل، ويعزم على أن لا يعود لمثلها أبداً، فهذه الثلاثة هي أركان التوبة، لا تصح إلا باجتماعها، فإن أخبر بمعصيته شيخه أو شبهه ممن يرجو بإخباره أن يعلمه مخرجاً من معصيته، أو ليُعلّمه ما يسلم به من الوقوع في مثلها، أو يعرِّفه السبب الذي أوقعه فيها، أو يدعو له، أو نحو ذلك، فلا بأس به، بل هو حسن، وإنّما يكره إذا انتفت هذه المصلحة"(١).

تاسعاً: الخلوة: وهي نوع من أنواع الاعتكاف، يُقصد بها الابتعاد عن الدنيا بكل زخارفها ومشاغلها التي لا تنقطع فترة من الوقت، بخلاف رهبنة النصارى الدائمة، فيستريح فيها الفكر من هموم الدنيا ويتفرغ للتفكر بنعم الله ومخلوقاته، ويذكر فيها القلب ربه بخشوع واطمئنان، فتزكو النفس، وتأنس بمجالسة ربها، ويأخذ القلب جرعة من الإيمان لمواصلة الطريق، ولا بدّ لها أن تكون بإشراف مرشد مربٍّ، ليزيل عن المريد الشكوك والأوهام والوساوس، ويستدل الصوفية على مشروعيتها بأن النبي -صلّى الله عليه وسلم- كان يخلو بنفسه في غار حراء الليالي ذوات العدد وأنه -صلّى الله عليه وسلم- لم يترك الاعتكاف حتى قبض، فكان يخلو في العشر الأواخر من رمضان(٢).

---

(١) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (١٩٩٤م)، **الأذكار**، (تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط)، ص٣٦٨، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(٢) أنظر: ابن عجيبة، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، مصدر سابق، ص٤٧-٥٢، وانظر: عيسى، عبد القادر، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص١٩٧- ٢١٨.

نشأة الطرق الصوفية في الأردن:

وأمَّا عن نشأة الطرق الصوفية في الأردن، فقد كانت جبال عجلون بسبب موقعها المطل على نهر الأردن غرباً، وسهول حوران شمالاً، وفيافي الصحراء الواسعة شرقاً، البوابة التي دخل منها التصوف إلى الأردن، فقد كان الكثير من كبار المتصوفة القادمين من سوريا ولبنان وتركيا وفلسطين قد طاب لهم المقام بعد تأدية مناسك الحج في جوار القدس وأكناف أرض الأردن المقدسة، فجاءتها الجموع من كل حدب وصوب، ومن ضمنها جموع العائلات التي عرفت بصوفيتها، كالرفاعية والزعبية والمستريحية والربابعة والصمادية والعمرية والمومنية، وغيرها من العائلات الصوفية التي كان لها دورٌ كبيرٌ في إرساء الحالة الصوفية في الشمال الأردني، ومن ثَمَّ في كل أنحائه، كما أن العديد من أبناء عجلون من أمثال الشيخ عمر بن حاتم العجلوني، سافروا إلى زوايا الصوفية في فلسطين وبايعوا مشايخ الطرق هناك، وعادوا لتأسيس هذه الطرق ونشرها، كما أن المتصوفة في الماضي كانوا عماد الجيش الأيوبي، واهتموا ببناء الزوايا والتكايا(١) الصوفية بهدف المرابطة والجهاد ضد الصليبيين، فكان أتباع الشيخ مسلم الصمادي مؤسس الطريقة الصوفية الصمادية في عجلون من أولئك القادمين مع صلاح الدين الأيوبي لتحرير بيت المقدس. وحظيت الأردن أيضاً باهتمام الصوفية بسبب كثرة المراقد الدينية لأولياء الله الصالحين فيها، كأهل الكهف، وسيدنا شعيب، ومزارات الأئمة من آل البيت الكرام كسيدنا جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وإلى جانب ذلك فقد كان هناك عامل آخر مهم له دوره في وصول الآلاف من أهل العجم والترك والهنود إلى الأردن وأكناف بيت المقدس، هذا العامل هو توقف مناسك الحج أثناء استيلاء القرامطة على الحجر الأسود لمدة عشرين عاماً، وكان ذلك دافعاً للمسلمين للتوجه إلى بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى، بل والإقامة هناك فترة طويلة من الزمن أيضاً، كما أن اجتياح المغول لبغداد والشام كان له أثرٌ كبيرٌ في هروب أبناء الإسلام للاحتماء في الأراضي المقدسة ومنهم المتصوفة.(٢)

---

(١) التكية: هي كلمة تركية تتكون من (تاك) ويعني الانعزال و(كاه) ويعني المكان أي أن التكية مكان الخلوة والانعزال عن الناس للعبادة. انظر: إلهان أيوردي و أحمد توبولواوغلو (٢٠٠٧م)، **المعجم التركي**، كاغيت خانة، استنبول، ص١٠٤٦.

(٢) أنظر: الشريدة، أيمن إبراهيم (٢٠١٠م)، **الفكر الصوفي في الأردن (دراسة في التاريخ الاجتماعي الديني)**، بدون طبعة، ص٩ وما بعدها، بدون دار نشر، الأردن.

كما ساهمت حروب القرنين الماضي والحالي (احتلال موريتانيا وفلسطين والعراق وغيرها من الدول)، في هجرة العديد من أبناء التصوف إلى الأردن.

والخلاصة أنَّ موقع المملكة الأردنية المميز، واستقرارها، وإرثها الديني الكبير، وغيرها من العوامل كان له دورٌ مهمٌ في جذب الصوفية إليها ونشر طرقها فيها.

الفصل الأول: التعريف بالطرق الصوفية في الأردن

المبحث الأول: الطريقة الشاذلية

المبحث الثاني: الطريقة الرفاعية

المبحث الثالث: الطريقة القادرية

المبحث الرابع: الطريقة القادرية الكسنزانية

المبحث الخامس: الطريقة الخلوتية

المبحث السادس: الطريقة النقشبندية

المبحث السابع: الطريقة التجانية

المبحث الثامن: الطريقة الأحمدية أو البدوية

المبحث التاسع: طريقة آل باعلوي

التعقيب.

المبحث الأول: الطريقة الشاذلية

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها أبي الحسن علي بن عبدالله بن عبد الجبّار الشاذلي، المولود في قرية غُمارة بريف المغرب سنة (٥٩٣هـ)، ومنذ صغره تعلق بعلوم الصوفية، فرحل إلى مدينة فاس بالمغرب من أجل أن يلتقي بأحد مشايخ التصوف الكبار، وهو الشيخ عبد الله بن أبي الحسن ابن حَرَازم (ت٦٣٣هـ)، فلبس منه خرقة التصوف، وسلك الطريق على يديه، ثم انتقل إلى مدينة تونس لطلب العلم، فتلقى على علمائها علوم الشريعة، وتفقه على مذهب الإمام مالك، والتقى بمتصوفة تونس وتأثر بهم، ثم رحل إلى بلاد المشرق وحجّ حجّاتٍ كثيرة، ودخل العراق طلباً للعلم وبحثاً عن القطب[١] الروحي في عصره، وهناك اجتمع بالشيخ أبي الفتح الواسطي[٢]، فقال له: أتطلب القطب بالعراق والقطب ببلادك؟ فرجع للمغرب، وهناك التقى بشيخه عبد السلام بن مشيش[٣] الذي سلك على يديه وأذن له بالإرشاد، ثم رحل بأمر من شيخه ابن مشيش إلى الشاذلة (قرب تونس) فسكن في غار بجبل "زغوان" يطل على الشاذلة، وظل فيه يتعبد الله ويتقرب إليه بالصيام والنوافل، وطالت إقامته حتى عرف وذاع صيته، فعرف منذ ذلك الحين بالشاذلي، وبدأ الناس يقصدونه، ثم إنه خرج عن رباطه، واتخذ له داراً بمدينة تونس، وفيها أخذ يُعلم الناس، فازداد صيته في طول البلاد وعرضها، ثمّ رحل بعد ذلك إلى مصر وأقام بالإسكندرية، حيث تزوج وأنجب الأولاد، وفي الإسكندرية صار له أتباع ومريدون، وانتشرت طريقته في مصر بعد ذلك، ولم يضع كتباً وكان يقول: كتبي أصحابي. كفّ بصره في آخر حياته،

---

(١) القُطْبُ: "وهو الغوث، وقد سمي غوثاً باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان". عبد الرزّاق الكاشاني، **رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٠٠.

(٢) "أبو الفتح الواسطي الإمام العارف أذن له سيدي أحمد ابن الرفاعي بالتوجه إلى ديار مصر فامتثل واستقر بالثغر [في المغرب]، فظهر حاله، وكثر أولياؤه". عمر ابن الملقن الشافعي (ت ٨٠٤ هـ)، **طبقات الأولياء**، (تحقيق: نور الدين شريبة)، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٤٨٩.

(٣) عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر (منصور) بن علي (أو إبراهيم) الإدريسي الحسني، أبو محمد (٠٠٠-٦٢٢هـ): ناسك مغربي، اشتهر برسالة له تدعى "الصلاة المشيشية" شرحها كثيرون... ولد في جبل العلم بَثَغْر تَطْوان [في بلاد المغرب] وقتل فيه شهيداً سنة ٦٢٢هـ، قتله جماعة بعثهم رجل يدعى ابن أبي الطواجين الكتامي (ساحر متنبىء) ودفن بقبة الجبل المذكور. الزركلي، **كتاب الأعلام**، مصدر سابق، ج٤، ص٩.

وله كرامات كثيرة يتناقلها أتباعه في كتبهم، مات بحميثرة من صحراء عَيْذاب[١] قاصداً الحج فدفن هناك سنة (٦٥٦هـ)[٢].

وبعد وفاته انتشرت طريقته انتشاراً واسعاً في مصر وخارجها، وتعد طريقته أشهر الطرق بالمغرب والمشرق[٣].

واشتهر عن الشاذلي حرصه على التمسك بالكتاب والسنة، فمن ذلك قوله: "إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة، ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة بالكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة"[٤].

وكان يحث أتباعه على العمل والكسب الحلال، ويقول لهم: عليكم بالسبب[٥].

أصول الطريقة الشاذلية:

تقوم الطريقة الشاذليّة –كما ذكر ذلك الشيخ زرّوق في رسالته التي سماها الأصول- على خمسة أصول: ١- تقوى الله تعالى في السر والعلن

٢- اتباع السُنّة في الأقوال والأفعال

٣-الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار(بمعنى أن لايتأثر قلبه بالمدح والذم)

---

(١) وهي من الأراضي المصرية بين قنا والقصير على ساحل البحر الأحمر. انظر: عبد الحليم محمود، **أبو الحسن الشاذلي**، دار الإسلام، القاهرة، والمكتبة العصرية، بيروت، ص٤٣-٤٤.

(٢) ابن عطاء الله السكندري، **لطائف المنن**، (تحقيق: عبد الحليم محمود)، ط٢، دار المعارف، مصر، ص٧٥-٨٩، وعامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر**، مصدر سابق، ص١٢٤-١٢٧، وانظر: ابن عباد، محمد بن عبد الله النفزي، **المفاخر العلية في المآثر الشاذلية**، (قدم له وعلق عليه: عبد الله محمد عكور)، ط١، مطبعة البهجة، إربد- الإردن، ١٩٩٨م، ص٦٥-٦٩ وص٧٧. وانظر: أبو علي الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي (ت١٣٤٧هـ)، **طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية**، (تحقيق: محمود الجمال)، المكتبة التوفيقية، مصر، ص٥٨ وص٦٧.

(٣) ذكر أبو الوفا التفتازاني أن من أهم العوامل الرئيسية لانتشار الطريقة الشاذلية: وضوح تعاليمها، وسهولة أورادها، بالإضافة إلى قوة شخصية أبي الحسن التي نلمحها في كثير من المواقف. وأكد أن شيوخ الشاذلية، الثلاثة الأوائل: (أبو الحسن الشاذلي، وأبو العباس المرسي، وابن عطاء الله السكندري) بعيدون عن تصوف ابن عربي، قريبون من تصوف الغزالي. التفتازاني، **مدخل إلى التصوف**، مصدر سابق، ص٢٩٢.

(٤) الكوهن، **طبقات الشاذلية الكبرى**، مصدر سابق، ص٢٤.

(٥) عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر**، مصدر سابق، ص١٣١.

٤- الرضا عن الله تعالى في القليل والكثير

٥- الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء[١].

أوراد وأحزاب الطريقة الشاذلية:

للشاذلي أحزاب، وهي مجموعة من الأذكار والأدعية والتوجهات، يرددها أتباع الطريق، منها ما يقرأ بعد صلاة الصبح، ومنها ما يقرأ بعد صلاة العصر، ومنها ما يقرأ بعد صلاة العشاء، وضعت للذِكر والتذكُر والتعوُّذ من الشر وطلب الخير، وبيّن ابن عباد أنها لم تكن في الصدر الأول ولا من بعدهم بقليل، لكنَّه علل جريانها على أيدي المشايخ الصوفية لإشغال الطالبين، وإعانة المريدين، وتقوية المحبين، وترقية المتوجهين إلى الله من العباد والزهاد وأهل الطاعة، وللأخذ بأيدي العوام إلى الله تعالى[٢].

أبرز أتباع الطريقة الشاذلية:

١- **أبو العباس المُرسي:** هو أحمد المُرسي الأنصاري الشاذلي، خليفة الشيخ الشاذلي في الطريقة وصاحبه وزوج ابنته، وقد أوصى الشاذلي أتباعه قبل موته فقال لهم: "إذا أنا مِتُّ فعليكم بأبي العباس المرسي، فإنه الخليفة من بعدي"، وبعد وفاة الشاذلي عمل أبو العباس المرسي على بثّ علوم شيخه، وسار إليه الناس من أقاصي البلاد، فنشأت على يديه الرّجال، ولم يضع كتباً، وكانت وفاته سنة (٦٨٦هـ)، ودفن في مسجده بالإسكندرية[٣].

٢- **ابن عطاء الله السكندري**: هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عطاء الله المالكي الشاذلي الإسكندري، خليفة الشيخ المرسي، الجامع لأنواع العلوم، من تفسير، وحديث، وفقه، وتصوف، ونحو، وأصول، وغير ذلك[٤].

---

(١) جمع وترتيب عبد الوهاب الشريف بوعافيه الحسني، **الوسيلة**، دار المنهاج القويم، سوريا، ط١، ٢٠٠٩م، ص٤٠٥.

(٢) ابن عباد، **المفاخر العلية في المآثر الشاذلية**، مصدر سابق، ص٢١٩.

(٣) انظر: ابن عطاء الله السكندري، **لطائف المنن**، مصدر سابق، ص٩١. الحسن بن محمد الكوهن، **طبقات الشاذلية الكبرى**، مصدر سابق، ص٦٩-٧٦. عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر**، مصدر سابق، ص١٢٩.

(٤) انظر: الحسن بن محمد الكوهن، **طبقات الشاذلية الكبرى**، مصدر سابق، ص١٠٦-١٠٧.

له مؤلفات عديدة قَصدَ فيها إيضاح الطريق إلى الله تعالى، وتوسيع طريقة الشاذلي ونشرها في الآفاق، على رأسها "الحكم العطائية" ولها شروح كثيرة، وكتاب "لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبو الحسن" وغيرها.
توفي بالمدرسة المنصورية بمصر سنة (٧٠٩هـ)، ودفن بسفح الجبل المقطَّم بزاويته التي كان يتعبَّدُ فيها(١).

٣- **أحمد زرُّوق:** هو الإمام أحمد بن أحمد البرنوسي الفاسي المعروف بزرُّوق، وزرُّوق لقب جده، كان بعينه زُرْقَة، فقالوا: زرُّوق، فسَرَت في عقبه، ولد سنة (٨٤٦هـ)، حفظ القرآن منذ صغره، وأخذ في تلقي العلوم حتى اشتهر أمره وصار من كبار علماء فاس، ثم خرج إلى مصر واجتمع بالشيخ أبي العباس الحضرمي(٢) وأخذ عنه الطريق، وصار يدرس بالجامع الأزهر الشريف، وكان يحضر درسه زهاء ستة آلاف نَفْس من مصر، وتولى إمامة المالكية وصار أستاذ رواقهم يُمَلّيهم الدروس ويفيدهم، فانتفع على يديه خلق كثير، ثم توجه إلى طرابلس المغرب وأشهرَ بها الطريقة الشاذلية ونشرها، وله مؤلفات عديدة، وأغلبها في التصوف، منها: قواعد التصوف، وشرح الحكم العطائية حيث كتب على الحِكم نيّفاً وثلاثين شرحاً، وغيرهما من المؤلفات كثير. توفي سنة (٨٩٩هـ) ، ودفن في زاويته بمُصْرَاطة في ليبيا(٣).

٤- **العربي الدرقاوي:** هو أبو المعالي محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني، ولد بالمغرب سنة (١١٥٩هـ) تقريباً، حفظ القرآن منذ صغره بالقراءات السبع المتواترة، وبرع في العلوم الشرعية حتى صار يُشار إليه بالبَنان، ثمّ حُبِبّ إليه التصوف وصار من مشايخ الطريقة الشاذلية، له دور كبير في إحياء ما اندرس من التصوف السُّني الشاذلي وتجديده، وتصفيته مما شابه من البدع والمنكرات التي علقت به ونسبت إليه، وبهذا ساهم الدرقاوي

---

(١) الكوهن، **طبقات الشاذلية**، مصدر سابق، ص١٠٨. ابن عطاء الله السكندري، **الحكم العطائية بشرح الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد الشهير بزروق**، (تحقيق: رمضان محمد بن علي البدري)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٠-١١.
(٢) هو: أحمد بن عقبة الحضرمي، ولد في حضرموت، وقدم مصر، فاستوطنها، وأخذ الطريقة الشاذلية، توفي بمصر سنة (٨٥٧هـ)، الكوهن، **طبقات الشاذلية**، مصدر سابق، ص١٢٩.
(٣) الكوهن، **طبقات الشاذلية**، ص١٣٢- ١٣٥، وانظر: أحمد زروق، **المقصد الأسما في شرح أسماء الله الحسنى**، (ضبط وتعليق: محمود البيروتي)، ط١، دار البيروتي، سوريا، ٢٠٠٤م، ص٨-١٠.

في تنمية الطريقة الشاذلية. له مؤلفات عديدة منها: "الآداب المرضية"، وله منظومات منها: "التائية في أعزة الأزليّة"، "الرائية"، توفي سنة (١٢٣٩هـ) في المغرب[١].

وبعد هذا العرض للطريقة الشاذلية يتبين لنا كيف ساهم مشايخها في حفظها وتنميتها ونشرهاجيلاً بعد جيل إلى أن أصبح لها فيما بعد فروعٌ منتشرةٌ في البلدان، ومنها الأردن التي هي موضوع دراستنا، والمطالب الآتية توضح كيف دخلت الطريقة الشاذلية إلى الأردن وأهم مشايخها وأبرزهم في الأردن.

ولِمَا للطريقة الشاذلية من انتشار واسع في البلدان العربية والإسلامية، فقد تعددت الطرق المتفرعة عنها، وهي في الأردن على النحو الآتي:

المطلب الأول: الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلوية الهاشمية

يُعدُّ الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني أصلاً الدمشقي سكناً، شيخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلاوية في بلاد الشام، وإليه ترجع نسبة الهاشمية، ولد سنة (١٢٩٨هـ)، في مدينة سَبْدَة التابعة لمدينة تلمسان، وهي من أشهر المدن الجزائرية، نشأ في بيت علم فقد كان والده عالماً قاضياً، وبقيمدة من الزمن ملازماً للعلماء، ثمّ هاجر مع شيخه محمد بن يَلِّس (ت١٩٢٧م) إلى بلاد الشام فاراً من ظلم الاستعمار الفرنسي، الذي منع الشعب الجزائري من حضور حلقات العلماء، وفي دمشق مَكثا أياماً قلائل، ثم افترقا لأن الحكومة التركية آنذاك عملت على تفريق جميع المغاربة الجزائريين، وكان نصيبه أن ذهب إلى تركيا وأقام في أضنة، وبقي شيخه ابن يَلِّس في دمشق، وعاد بعد سنتين إلى دمشق والتقى بشيخه ولازمه إلى أن أذن له بالورد العام، ولما قدم الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي[٢] من الجزائر لأداء فريضة الحج، نزل في دمشق سنة

---

(١) انظر: أحمد حسن ردايدة، **أعلام في التراث الصوفي من آل بيت النبي صلّى الله عليه وسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ودار الكتاب الثقافي، إربد، ٢٠٠٥م، ص١٦٠- ٢٤٣. ومحمد سعيد الكردي، **الجنيد**، مصدر سابق، ص١٠٦.

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن مصطفى العلوي، ولد عام (١٨٦٩م) في مدينة مستغانم غرب الجزائر، ودرس فيها، وأثناء الطلب التقى بشيخه محمد بن الحبيب البوزيدي، فتلقى على يديه العلوم والمعارف وحصل له بصحبته فتح كبير، وبعد وفاة شيخه عام (١٩٠٨م) خَلَفه في الطريقة، وفي عام (١٩١٤م) أسسّ طريقة نسبها إليه وسماها الطريقة العلاوية، فصارت تنسب إليه الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلوية، والتحق بهذه الطريقة آلاف المريدين من الجزائر وغيرها من دول العالم، وقد شيّد عدداً كبيراً من الزوايا لتكون صروحاً علمية، وأنشأ عدداً من الصُحُفِ باللغتين العربية والفرنسية، وله عدد من المؤلفات، منها: "الرسالة العلوية في بعض المسائل الشرعية" و"معراج=

(١٣٥٠هـ)، وأذن له بالورد الخاص (تلقين الاسم الأعظم الله) والإرشاد العام، اشتهر عنه التواضع والكرم والحلم وسعة الصدر وتحمل المشقة والإهتمام بأحوال المسلمين، وكره الاستعمار وعمل على مقاومته، له نشاطات كبيرة في الدعوة والإرشاد، وله مؤلفات عدة تدل على سعة علمه وغزارته منها: مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل السنة، شرح نظم عقيدة أهل السنة، سبيل السعادة في معنى كلمتي الشهادة مع نظمها، توفي عام (١٩٦١م) وصُلّيَ عليه في الجامع الأموي، ودفن بمقبرة الدحداح بدمشق(١).

وخلّف الشيخ الهاشمي على الطريقة في الأردن:

الشيخ محمد سعيد الكردي الأيزولي: أبوه من عشيرة الأيزولي الكردية التركية، وأمه من عشيرة المومني الأردنية، ولد في الأردن عام (١٨٩٠م)، ورحل مع عائلته إلى الشام منذ صغره، لكن والده توفي وهو ابن سبع سنين، فرجعت به والدته إلى بلدة صخرة في عجلون، ثم سكن في بلدة النعيمة، ولما صار عمره ثمان وعشرين سنة سافر إلى الشام من أجل طلب العلم الشرعي في مدرسة الشيخ علي الدقر(٢)، وبعد اثني عشر عاماً عينه الشيخ الدقر إماماً وخطيباً في دمشق وضواحيها، ثم التقى بالشيخ الهاشمي في دمشق، فأعجب به وبايعه ولزمه عدة أعوام حتى أذن له بالتربية بإذن خطي، ثم رجع إلى الأردن لنشر الطريق بأمر من شيخه، فسكن البارحة من نواحي إربد،وكان فيها إماماً وخطيباً، ثم رحل إلى قرية الصريح في محافظة إربد فانتفع على يديه خلق كثير، وساد الجو الإيماني في القرية بفضل جهوده، ثم انتقل إلى مخيم إربد وبنى هناك زاويته المعروفة القائمة إلى الآن، ثم بنى زاوية له في ماركا عرفت باسم مسجد التوحيد، ثم رجع إلى بلدة

=السالكين ونهاية الواصلين". توفي عام (١٩٣٣م)، ودفن في زاويته الكبرى في مستغانم بالجزائر. انظر: أحمد بن حسن الردايدة، **صفحات مطوية في التصوف الإسلامي الشريف السني الحسني الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة (العلاوي)**، ط١، طبع بدعم من وزارة الثقافة، الأردن، ٢٠٠٤م، ص١٣-١٥. موقع أحباب الشيخ أحمد العلوي على الرابط: al**alawi**.1934.free.fr

(١) انظر: عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٤٩٩-٥٠٥.

(٢) الشيخ علي الدقر من أبرز علماء سورية (١٨٧٧-١٩٤٣م)، وهو أحد أبرز تلاميذ الشيخ بدر الدين الحسني (محدث الشام الأكبر:١٢٦٧-١٣٥٤هـ)، أقبل عليه أولاد القرى من حوران ومن البلقاء (الأردن) لتعلم العلوم الشرعية، فخاف عليهم من الفساد لكونهم فقراء وغرباء، فأنشأ لهم جمعية لتكون لهم مأوى وموردًا دائماً، بمساعدة من حوله من التجار أسماها: "الجمعية الغراء لتعليم أولاد الفقراء" وعملت هذه الجمعية عملاً عظيماً ففتحت مدارس للصغار، ومعهداً علمياً للكبار، وتخرج منها بعد سنوات من ملازمة الشيخ عدد من طلبة العلم الذين عادوا إلى بلادهم معلمين ومرشدين. انظر: علي الطنطاوي، **رجال من التاريخ**، ط١، دار البشير للثقافة بمصر ودار المنار بجدة، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٤٠-١٤٥.

الصريح، وتوفي فيها عام (١٩٧٢م)، ودفن في طرف المسجد المسمى باسمه (مسجد وزاوية محمد سعيد الكردي)، وله مؤلفات عديدة منها: "التعرف بحقائق التصوف" و"الجنيد" و"الطريقة الشاذلية" وغيرها[١].

فالشيخ الكردي هو أول من أدخل الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية إلى الأردن، وامتازت طريقته بأنها قائمة على الالتزام بالكتاب والسنة، والبعد عن البدع والشطحات والأوهام، فانتشرت في معظم بقاع الأردن مدناً وقرى[٢].

وخلّف الشيخ الكردي في الطريقة:

١- **الشيخ الشاغوري:** هو أبو منير عبد الرحمن بن مصطفى بن عبد الرحمن عابدين، المشهور بالشاغوري، ولد عام (١٩١٠م) في حمص، ثمَّ انتقل إلى دمشق عام (١٩٢٢م)، وفيها تتلمذ على يدي كبار العلماء فيها، وخاصة الشيخ محمد الهاشميّ الذي سكن بجواره ولازم دروسه العامة والخاصة قرابة ثلاثين عاماً، حتى صار على درجة عالية من العلم في مختلف التخصصات الشرعية، وأما إجازته في التصوف؛ فقد أجازه الشيخ محمد الهاشمي بالورد العام، وأذن له كل من الشيخين محمد سعيد الحمزاوي، والشيخ علي البودليمي (من علماء سوريا) بالإرشاد والتسليك، إلّا أنه لم يستعمل أياً من تلك الإجازتين، بل مكث حتى أجازه الشيخ محمد سعيد الكرديّ إجازة خطيّة بما أذن له به شيخه محمد الهاشمي، بالأوراد الخاصة (الذكر بالاسم المفرد الله) والعامة (استغفر الله مائة مرة، صلاة على النبي مائة مرة، لا إله إلّا الله مائة مرة) والإرشاد والتسليك وتلقين الاسم المفرد (**الله**)[٣]، وكان يفتخر

---

(١) انظر: محمد نجاح النوباني، **محمد سعيد الكردي**، دار المناهج، الأردن، ١٩٩٧م، ص١٨-٢١، وص٧٦-٧٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٦٨.

(٣) اختلف في مشروعية الذكر بالاسم المفرد على قولين: القول الأول: أن ذلك مشروع وبذلك قال الكثير من أرباب السلوك والأئمة من أهل العلم؛ من أبرزهم: الإمام الرازي في تفسيره لسورة الفاتحة، فقد أجاز الذكر باسم الله مفرداً، وبالضمير: "هو". القول الثاني: أن ذلك غير مشروع وعليه بعض أهل العلم: كالعز بن عبد السلام حيث حكم عليه بأنه بدعة، وله قول آخر بأن لذلك وجهاً، وابن تيمية حيث حكم عليه بأنه بدعة مكروهة وليس بكلام تام ولا يؤلف جملة مفيدة تامة بحسب السكوت عليها كقولنا الله رحيم، وتابعه تلميذه ابن القيم، وهو قول الخطيب الشربيني وابن الأمير الصنعاني.

واستدل المجيزون بأدلة منها: قول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله"، رواه مسلم، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، ج١، ص١٣١، برقم: ١٤٨. وثبت أنهصلّى الله عليه وسلم كان يمر على بلال بن رباح وهو يعذب فيقول: (أحدٌ أحد) وهو اسم مفرد، فلم ينكر عليهصلّى الله عليه وسلم، بل كان يكررها -صلّى الله عليه وسلم- وهو المُشَرِّعُ.

بهذه الإجازة لأنّها من خليفة شيخه، وما أن أجازه الشيخ الكردي حتى بدأ بنشر الطريقة، وتربية المريدين على الإلتزام بالكتاب والسنة وطلب العلم والاعتماد على النفس، وكان يستنكر بشدة في دروسه وخطبه على متصوفة العصر بما أدخلوه من البدع وما أحدثوه من الضلالات(١).

وخلّف الشيخ الشاغوري في الطريقة في الأردن:

أ- **الشيخ يونس حمدان الدعجة:** من مواليد الأردن عام (١٩٤٣م)، وهو أول مجاز من الشيخ الشاغوري في الأردن، كان له نشاط كبير في عقد دروس العلم ومجالس الذكر في محافظتي إربد وعمّان، ثمّ اعتزل ورحل إلى منطقة صالحية العابد بعمّان، فبنى مسجداً، ويعمل إماماً فيه إلى الآن(٢).

ب- **الشيخ أحمد عبد الرؤوف الجمّال الحموي (أبو عبّاد):** من مواليد مدينة حماة السورية عام (١٩٤٢م)، حاصل على درجة البكالوريوس في الشريعة من جامعة دمشق عام (١٩٦٥م)، التقى بكبار علماء حماة ودمشق، فتتلمذ على أيديهم وانتفع بهم، حتى صار على درجة عالية من العلم، ثم خرج فاراً من ظلم النظام الحاكم إلى الأردن عام (١٩٧٩م)، وفي عام (١٩٨٠م) خرج إلى دولة الإمارت العربية للعمل في وزارة الشؤون الإسلامية، وهناك تقلد العديد من المناصب الرفيعة، ثمّ رجع إلى عمّان عام (١٩٩١م)، واعتكف على التأليف والتدريس، ويُعدُّ في الوقت الحاضر من فقهاء المذهب الحنفي في الأردن، وكان قد أخذ الإذن بالطريقة الشاذلية من الشيخ الشاغوري عام (١٩٨٥م)، وتولى إدارة مجالس الذكر في زاوية الشيخ الكردي بإربد لمدة ثلاث سنوات (١٩٩٥-١٩٩٧م)، وهو مقيم على الإرشاد حتى يومنا هذا، ويقيم في منزله الكائن في منطقة طبربور بعمّان، الذي يعقد فيه دروساً يومية لطلابه في مختلف العلوم الشرعية، كالفقه والعقيدة والتزكية، وله ثلاثة مؤلفات منشورة هي: ١- كتاب واحة للزاد والراحة ٢- كتاب تسديد النظر في مسألة الجمع في الحضر ٣- كتاب الإخبار بوقت الإمساك والإفطار(٣).

---

(١) أنظر: الكردي، رضوان محمد سعيد (٢٠٠٢م)، **الشاغوري شاعر التصوف في القرن العشرين**، ط١، ص١٧-٢٠، ومقابلة خاصة مع الشيخ نوح كلر في منزله بتاريخ: ٢٠١٤/٥/١٠م.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ يونس حمدان في مسجده بصالحية العابد، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/١٥.

(٣) مقابلة خاصة مع الشيخ أحمد الجمال الحموي في بيته بطبربور في عمّان، بتاريخ: ٢٠١٣/٩/٢٨م.

جـ- **الشيخ نوح حاميم كلر:** أمريكي مسلم ولد في ولاية واشنطن عام (١٩٥٤م)، لعائلة من الروم الكاثوليك، درس الفلسفة وتخصص في نظرية الأخلاق المعرفية في كل من جامعتي: كونزاكا، وشيكاغو، ثم توجه للأزهر من أجل دراسة اللغة العربية، وهناك أنعم الله عليه بالإسلام عام (١٩٧٧م)، ثم عاد إلى أمريكا، ودرس اللغة العربية في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، وحصل منها على شهادة علمية في الفلسفة عام (١٩٨٠م)، ثم انتقل في نفس العام إلى الأردن ليستقر فيها، وليستأنف دراسة اللغة العربية في الجامعة الأردنية، وكان أثناء إقامته في الأردن يتردد على دمشق، فالتقى بالشيخ الشاغوري وتتلمذ على يديه حتى أخذ الإذن منه بالطريقة الشاذلية عام (١٩٨٢م) قبل واقعة حماة بأربعة أيام، وظل يتردد على زيارته في دمشق إلى أن وافاه الأجل عام (٢٠٠٤م)، وتتلمذ في الفقه الشافعي على كل من الشيخ نوح القضاة (مفتي المملكة الأردنية الهاشمية سابقاً رحمه الله) والشيخ عبد الوكيل الدروبي في دمشق، وقرأ في الحديث على الشيخ شعيب الأرناؤوط، وله مؤلفات عديدة تدل على سعة علمه معظمها باللغة الإنجليزية، وبعضها مترجم للعربية، وله زاوية تسمى: (زاوية أبي الحسن الشاذلي) في حيّ الخرابشة في المدينة الرياضية بعمّان، يحضر إليها مريدوه من مختلف أنحاء العالم، وهو عضو في مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي بمنحة من الملك عبد الله الثاني[١].

د- **الشيخ إسماعيل محمد سعيد الكردي:** ولد في محافظة إربد عام (١٩٥٧م)، طلب العلم الشرعي على يد علماء سورية والأردن، ومن أبرزهم الشيخ نوح سلمان القضاة، وقد حصل على الشهادة الشرعية من المعهد الشرعي في سورية، وفي عام (١٩٩٨م) أذن له الشيخ الشاغوري بالطريقة الشاذلية بإجازة خطية موثقة أثناء تردده عليه في دمشق، ثم زاره الشاغوري في الأردن، وأكد إجازته على الملأ، وله زاويتان؛ الأولى في مخيم إربد (زاوية والده الرئيسة)، تقام فيها الحضرة بعد صلاة الجمعة، والأخرى في مسجد محمد سعيد الكردي في منطقة الصريح، يقيم فيها مجلسين للذكر، بعد العشاء من كل يوم ثلاثاء،

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ نوح كلر في منزله، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/١٠م.

وبين المغرب والعشاء من كل يوم خميس، وفي بقية أيام الأسبوع له دروس في مختلف العلوم الشرعية(١).

هـ- الشيخ عبد الرحمن عمورة: من مواليد قرية الطيرة التابعة لمدينة حيفا الفلسطينية، عام (١٩٥٨م)، كان يتردد مع الشيخ إسماعيل الكردي أثناء إقامته في الأردن على الشيخ الشاغوري في دمشق، ويمتاز بحفظ كتاب الله، والاجتهاد في طلب العلم الشرعي، مما جعل الشاغوري يثق به، ويأذن له بالطريقة الشاذليّة بإجازة خطية، و كان له جهد في خدمة الطريقة في الأردن، ثم انتقل إلى مدينة "أبو ظبي"، وله فيها مجالس علمية يحضرها عدد كبير من التلاميذ، وحضرات متنقلة في بيوت المريدين(٢).

ومن خلفاء الشيخ الشاغوري في سوريا الذين كان لهم دور في إدخال الطريقة الشاذلية إلى الأردن:

الشيخ محمد سعيد الكحيل: من مواليد حمص عام (١٩٣٤م)، وهو إمام وخطيب مسجد خالد بن الوليد بحمص، اشتهر بعلمه وورعه وتقواه، وقد أخذ الإذن بالطريقة الشاذليّة من الشيخ عبد الرحمن الشاغوري، وهو مجاز بطرق صوفية أخرى، وكان يزور الأردن ويقيم الحضرات في المسجد الحسيني بعمّان، توفي عام (٢٠١٢م) وهو في طريقه للحج، ودفن في البقيع(٣).

وخلّف الشيخ الكحيل في الطريقة الشاذلية في الأردن:

الشيخ أسامة السقا: من مواليد مدينة حمص عام (١٩٦٨م)، دخل إلى الأردن عام (١٩٩٤م) من أجل العمل في التجارة، ثم التقى بالشيخ سعيد الكحيل في حمص أثناء زيارة له عام (١٩٩٥م)، وأذن له بالطريقة الشاذليّة، ثم رجع إلى مدينة معان الأردنية، فأقام فيها مجلساً

---

(١) رضوان الكردي، **الشاغوري شاعر التصوف في القرن العشرين**، ص٣٥٣-٣٥٤، ومقابلة خاصة مع الشيخ إسماعيل محمد سعيد الكردي، بتاريخ: ٢٠١٣/١٠/٢٥م.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ إسماعيل الكردي، بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٢٥م.

(٣) موقع محبو ومريدو الشيخ محمد سعيد الكحيل، على موقع: facebook.com. ومقابلة خاصة مع الشيخ أسامة السقا في مدينة مَعَان، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٩م.

للذكر في زاوية معان بعد صلاة الجمعة، ومجلساً آخر يوم الأربعاء في منزل أحد المريدين[1].

٢- الشيخ عبد الكريم سليم المومني (أبو عارف): من مواليد بلدة عِبّين بعجلون عام (١٩٢٤م)، عمل في بداية حياته بالزراعة، ثم التحق بكتائب المجاهدين في فلسطين، ثم التقى بالشيخ محمد سعيد الكردي عام (١٩٥٠م)، حيث كان الشيخ الكردي مقيماً في بلدة صخرة المجاورة لبلدته عِبّين، فتتلمذ على يديه وحضر دروسه، إلى أن أذن له بالإرشاد في الطريقة، في عِبّين عام (١٩٦١م)، وقد توفي عام (١٩٩١م)، وقبره موجود في محافظة إربد بجانب مسجد الجنيد الذي بناه بنفسه[2]، وقد خلّف في الطريقة من بعده:

الشيخ عبد الكريم العُرَابي المعروف ب(أبو عبد الواحد): من مواليد بئر السبع عام (١٩٤٤م)، الذي تتلمذ على يد الشيخ الكردي منذ أوائل الستينيات من القرن الماضي ولازمه حتى وفاته، ثم لازم الشيخ عبد الكريم المومني وخلّفه في الطريقة، وبعد وفاة الشيخ المومني استلم الإشراف على زاوية الشيخ المومني وتربية المريدين، واستقل بفرع اسماه (الطريقة الشاذلية الهاشمية المومنية)، وله زاوية رئيسة في منطقة "حَكَما" بإربد ضمن مسجد "النور" موقوفة على أهل الطريقة، وتقام فيها مجالس الذكر صباح يوم الجمعة، وهو الاجتماع الرئيسي في الطريقة، حيث قرر الشيخ الهاشمي ذلك بقوله: "سِرُّ الطريقة في اجتماع صباح يوم الجمعة"، وكرر هذه العبارة كل من الشيخين الكردي والمومني، واجتماع آخر بعد ظهر الجمعة، ويوم الأحد لهم اجتماع بعد صلاة المغرب للصلاة على النبي -صلّى الله عليه وسلم- وقراءة الأوراد، والتذاكر في بعض المسائل المتعلقة بالطريقة، ويوم الثلاثاء يجتمعون في مجلس "اللطيفية" لذكر اسم الله تعالى "اللطيف" (١٠٠٠مرة) بنية اللطف بجميع المسلمين، ثمّ ذكر "حسبي الله ونعم الوكيل" (٤٥٠مرة) بنية دفع البلاء والاستنصار على الكفار، ثم قراءة "المزدوجة الحسناء في الاستغاثة بأسماء الله الحسنى"، ويوم الخميس يقام مجلس للصلاة على النبي -صلّى الله عليه وسلم- وتقام الحضرة (مجلس الذكر)، وللسلوك في طريقته شروط: (إطلاق اللحية وعدم الأخذ منها، لباس الثوب الفضفاض

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ أسامة السقا في مدينة مَعَان، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٩م.

(٢) ابن عباد، **المفاخر العلية في المآثر الشاذلية**، مصدر سابق، ص٢٠، وص٣٦-٣٩، وص٤٨. ومقابلة خاصة مع الشيخ عبد الله العكور في منزله الكائن في إربد، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٧م.

والعمامة)، وله زوايا أخرى[١] -سيأتي ذكرها- وقد توفي الشيخ بتاريخ (٢٠١٤/٢/١٢م)، ودفن في باحة مسجد النور، وخَلَفَهُ في الطريقة: **الشيخ أحمد العكور**، وهو من مواليد الأردن عام (١٩٤٤م)، حاصل على بكالوريوس في اللغة العربية، والتقى بالشيخ عبد الكريم المومني وأخذ العهد منه بالطريقة الشاذلية، وبعد وفاته لازم الشيخ العرابي الذي أذن له بتسلم شؤون الطريقة بعد وفاته[٢].

خلفاء الشيخ العرابي وزواياهم:

١- **زاوية في صخرة مقدمها الشيخ نواف المومني (أبو محمد)**، وهو من مواليد صخرة بعجلون عام (١٩٥٢م)، التحق بالقوات المسلحة الأردنية (١٩٧٠-١٩٩١م)، وأثناء خدمته العسكرية تعرف على ابن بلدته الشيخ عبد الكريم المومني، فأعجب به وتتلمذ على يديه إلى أن أخذ العهد منه بالطريقة الشاذلية عام (١٩٧٤م)، وبقي ملازماً له إلى أن وافاه الأجل عام (١٩٩١م)، ثم لازم الشيخ عبد الكريم العرابي (خليفة الشيخ عبد الكريم المومني) إلى أن أذن له عام (١٩٩٦م) بالإشراف على مجلس الذكر الذي كان يَعقِدُه الشيخ نواف في منزله بصخرة، وفي عام (٢٠٠١م) تم بناء "مسجد وزاوية الإمام علي ابن أبي طالب" في صخرة بتبرع من أبناء الطريقة، وجُعِلَ وقفاً لأتباع الطريقة الشاذلية الهاشمية المومنية، والمجلس يقام بحضور الشيخ العرابي بنفسه يوم السبت بين صلاتي المغرب والعشاء [والآن يقام بحضور الشيخ أحمد العكور]، وتجدر الإشارة إلى أنّ زاويته هي الوحيدة في محافظة عجلون[٣].

٢- **زاوية في مادبا مقدمها الشيخ حمد بركات (أبو مراد)**: وهو ممن أخذ العهد بالطريقة الشاذلية من الشيخ المومني، ثم لازم الشيخ العرابي إلى وقت وفاته، ويقيم مجلساً للصلاة على النبي في مسجد الفتح -الذي يعمل إماماً وخطيبا له- يوم الخميس بعد صلاة المغرب[٤].

---

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ عبد الكريم العرابي في زاويته بحكما في إربد، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٧.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ أحمد العكور في منزله في إربد، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٧م، ومقابلة أخرى معه في زاوية سحاب، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/١٩م.

(٣) مقابلة خاصة مع الشيخ نواف المومني في منزله وزاويته بصخرة، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٥م.

(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ حمد بركات في زاوية سحاب، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/١٩م.

٣- **زاوية في الطفيلة مقدمها الشيخ خالد أحمد سالم العَونِيين (أبو أسامة)**، من مواليد عام (١٩٥٤م)، التحق بسلك القوات المسلحة الأردنية عام (١٩٧١م)، وتعرف على التصوف عن طريق الشيخ نوح سلمان القضاة مفتي القوات المسلحة في ذلك الوقت، فقرر البحث عن شيخ يقوده إلى الله، وفي عام (١٩٧٦م) التقى بالشيخ عبد الكريم المومني، وسلك في طريقته إلى أن أخذ الإذن منه، وفي عام (١٩٧٨م) اشترك في المسابقة الدينية التي كانت القوات المسلحة تعدها لأفرادها بإشراف الشيخ نوح القضاة من أجل نشر العلم الشرعي بين صفوفها، وكانت جائزتها الحج، فأكرمه الله بالحج في ذلك العام، ثم لما استلم الشيخ العرابي مشيخة الطريقة خلّفه في الطفيلة، وله زاوية تابعة لمسجد الذاكرين الذي تبرع بأرضه، وجعلها وقفاً خيرياً لأتباع الطريقة الشاذلية الهاشمية المومنية، وهو إمام المسجد، ويقيم في زاويته مجالس الذكر الخاصة بالطريقة في أكثر من ليلة بالأسبوع[١].

٤- **زاوية في سحاب مقدمها الشيخ عثمان صالح شريتح (أبو أنس)**، وهو ممن أخذ العهد بالطريقة الشاذلية من الشيخ عبد الكريم المومني، ثم لازم الشيخ عبد الكريم عرابي إلى وفاته، ويقيم مجلساً للصلاة على النبي -صلّى الله عليه وسلم- في مسجد المتقين الذي يعمل إماماً وخطيباً له، يوم الإثنين بعد صلاة المغرب، بحضور شيخ الطريقة الحالي: أحمد العكور، وهذه الزاوية هي التي قرر الشيخ العرابي نقلها من المسجد الحسيني بوسط عمّان عام (٢٠٠٥م)[٢].

وينتسب إلى طريقة الشيخ الكردي في الأردن:

الشيخ فايز أحمد خليف القادري: من مواليد قرية دير الليات بجرش عام (١٩٤٥م)، التقى بالشيخ محمد سعيد الكردي في أوائل الستينيات من القرن الماضي، فتتلمذ على يديه، ثم بالستينيات من القرن الماضي التحق بالمدرسة الشرعية في جرش، وأثناء دراسته أذن له الشيخ الكردي بالورد العام في الطريقة الشاذلية، وهو مأذون أيضاً بالطريقتين الشاذلية والقادرية من الشيخ العراقي عبد

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ خالد العونيين في منزله الكائن في منطقة بصيرا بالطفيلة بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/١٠م.
(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ أبو أنس شريتح في زاوية سحاب، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/١٩م.

الودود رشيد محمد، وكان الشيخ فايز يقيم الحضرات في منزله بدير الليات، إلا أنه توقف عن عقدها عام (٢٠٠٩م) بسبب ضعف بصره وصحته[١].

ومن خلفاء الشيخ الهاشمي في سوريا الذين كان لهم دور في إدخال الطريقة الشاذلية إلى الأردن:

الشيخ عبد القادر عيسى: ولد في مدينة حلب عام (١٩٢٠م)، وتلقى العلوم الشرعية على يد كبار علمائها، ثم صحب الشيخ حسن حسَاني شيخ الطريقة القادرية، فسلك على يديه، إلى أن أذن له الشيخ بالطريقة القادرية، وعمل مدرساً وإماماً في حلب، ثم سافر إلى دمشق والتقى بالشيخ الهاشمي فلازمه إلى أن أذن له بالطريقة الشاذلية، وبقي في دمشق يعلم الناس ويعظهم حتى اشتهر ذكره وذاع صيته بين الناس، وخاصة بعد تأليفه كتابه "حقائق عن التصوف" الذي ترجم إلى عدة لغات وطبع عدة طبعات، وانتقل إلى المدينة المنورة فحظي بمجاورة النبي -صلّى الله عليه وسلم- قرابة خمس سنوات، ثمّ رحل منها إلى الأردن، فأقام بعمّان يعلم الناس ويرشدهم، وفي عام (١٩٩١م) سافر إلى تركيا لزيارة إخوانه، فاشتد عليه المرض هناك ومات فيها، ودفن بجوار الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري في مدينة إسطنبول[٢].

وخَلّف على الطريقة في الأردن:

أ- **الشيخ حازم أبو غزالة**: من مواليد مدينة نابلس عام (١٩٣٣م)، وأصله من مدينة نابلس الفلسطينية، سافر إلى دمشق وأخذ من الشيخ الهاشمي الورد العام فقط، ولازم مجالسه إلى أن توفي، ثم التقى بالشيخ عبد القادر عيسى وأخذ منه الإذن بالطريقة عام (١٩٧٢م)، كما هو في إجازته الخطية، ثم عاد إلى عمّان وعيّن إماماً وخطيباً ومدرساً بالمسجد الحسيني وسط عمّان، حيث بدأ نشاطه بنشر التصوف، فاتحاً زاوية كبيرة في منطقة جبل عمّان، ثم انتقل إلى مسجد دار القرآن الكريم في منطقة حي نزال بعمّان، وأسسّ فيه زاوية تقام فيها الحضرة صباح وظهر الجمعة، وبعد صلاة العشاء من كل يوم ثلاثاء، وقد التقيت بعدد من مشايخ الطرق أكدوا لي أنّ الشيخ عبد القادر عيسى سحب الإذن مراراً من الشيخ أبي

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ فايز القادري في منزله وزاويته بقرية دير الليات في جرش، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٥م.
(٢) عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ترجمة المؤلف من ص (أ - ز)، باختصار.

غزالة لفقده الأهلية في السلوك والتسليك، لكنّه نفى ذلك، ووصفهم بالكاذبين والحاسدين، وله زوايا في الأردن على النحو الآتي[١]:

- زاوية في الأغوار: مقدمها الشيخ علي الغراغير.
- زاوية في إربد: مقدمها الشيخ هشام مطيع.
- زاوية في معان: مقدمها الشيخ مظهر العلي.
- زاوية في جاوا بعمّان: مقدمها الشيخ سعيد الدولة.
- زاوية في جرش: كان مقدمها الشيخ مصطفى الشوبكي (ت٢٠١٣م).

ب- **الشيخ عبد الهادي سمور المعروف بـ (أبو مصطفى)**: من مواليد طولكرم بفلسطين عام (١٩٤٥م)، فقيه حنفي، صحب الشيخ عبد القادر عيسى لمدة عشرين عاماً واستفاد من علمه، فأذن له الشيخ بمذاكرة الإخوان وتدريسهم في الأردن، وفي عام (١٩٩١م) أخذ الإذن بالورد العام في الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية من الشيخ أحمد جامي[٢] خليفة الشيخ عبد القادر عيسى، أثناء زيارة الشيخ الجامي للأردن وهو في طريقه للحج من تركيا، ويلتقي الشيخ عبد الهادي بمريديه في زاويته الكائنة بجبل عمّان – بجانب شارع الرينبو- بعد صلاة الفجر من كل يوم جمعة، ويربط مريديه مباشرة بالشيخ أحمد الجامي لأخذ العهد منه[٣].

---

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ حازم أبو غزالة في زاويته الكائنة في حي نزال بعمّان، بتاريخ ٢٠١٤/١/١٥م.

(٢) هو الشيخ أحمد فتح الله جامي، نشأ في أسرة اشتهرت بالتقوى والصلاح والعلم، درس العلم الشرعي على يد كبار علماء عصره، وكان مفتياً لجنوب تركيا على المذهبين (الشافعي والحنفي)، وسلك في الطريقة النقشبندية على يد الشيخ إبراهيم الحقي، وله العديد من الإجازات العلمية في الفقه والحديث والقرآن والتزكية، وبعد وفاة شيخه إبراهيم حقي أخذ يبحث عن مرشد جديد، وقد استغرق مدة سبعة عشر عاماً في البحث عن هذا المرشد إلى أن التقى بالشيخ عبد القادر عيسى، فبايعه والتزم طريقته وأدخله الخلوة، وبعدها أذن له بالإذن العام ثم الخاص ثم الخلافة، وهو الآن خليفة الشيخ عبد القادر عيسى الحسيني الشاذلي وله إذن خطي بهذا الشأن. وقد اشتهر بتمسكه الشديد بالكتاب والسنة المطهرة والالتزام بالشريعة الغراء، ومن أهم ما يأمر به تلاميذه التمسك بالشرع الشريف والسنة النبوية السنية، وكثرة الذكر وقراءة القرآن الكريم بتدبر، والأخذ بالعزائم وملازمة حلقات العلم، وله مؤلفات منها: "نداء المؤمنين في القرآن المبين" و"صفات المؤمنين في القرآن المبين"، ومعظمها يتعلق بالقرآن الكريم. الصفحة الرسمية للشيخ مصطفى أحمد جامي (خادم الطريقة الشاذلية القادرية) على موقع: www.facebook.com، ومقابلة خاصة مع الشيخ عبد الهادي سمور بتاريخ: ٢٠١٤/٢/٤م.

(٣) مقابلة خاصة مع الشيخ عبد الهادي سمور في زاويته الكائنة بجبل عمّان، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٧م.

المطلب الثاني: الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلوية الفيلالية

ينسب هذا الفرع من الطريقة الشاذلية إلى الشيخ مصطفى عبد السلام الفيلالي[١] المولود سنة (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٨م)، في قصر "صوصور" بالمغرب، وحين كان صغيراً شدت عائلته الرحال لأداء فريضة الحج عام (١٨٩٧م) الموافق (١٣١٥هـ)، وبعد أداء المناسك آثرت العائلة البقاء في المدينة المنورة على العودة إلى الوطن، وهناك تتلمذ الشيخ على علماء المدينة المنورة، ثم لما بلغ أشده توجه إلى مختلف الديار واستقر به المُقَام في بيت المقدس، وهناك قدر الله له اللقاء بالشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي فتتلمذ على يديه، ومن شدة إعجابه بالشيخ لحق به إلى مستغانم في الجزائر، فمكث بها أياماً، وانتفع بصحبة الشيخ العلاوي أعظم نفع، وسلك على يده وفتح الله عليه، ثم رجع إلى بيت المقدس واجتهد في نشر الطريق بأمر من الشيخ، فأسس أول زوايا الطريق بفلسطين عام (١٩٢٨م) تقريباً، وبعد ذلك تتابعت الزوايا في عدة مناطق، وظهرت بشكل ملموس في حدود عام (١٩٣٨م)، ثم لمّا وقعت النكبة الفلسطينية عام (١٩٤٨م) هاجر الشيخ إلى سوريا بسبب وجود أخيه في الطريق الشيخ محمد الهاشمي، وعاش هناك حتى عام (١٩٥٣م)، ثم ذهب إلى عمّان وسكن بجانب المسجد الحسيني، وأسس زاويته الرئيسية هناك، وبعد عام (١٩٦٧م) انتقل الشيخ إلى مدينة الزرقاء حيث ابتنى منزلاً وزاوية (ما زالت قائمة حتى الآن)، وبقي هناك حتى وافاه الأجل عام (١٩٨٦م)، ودفن في مقبرة سحاب[٢].

وذكر الشيخ فارس الرفاعي أن محمداً الخامس (ملك المغرب) زار الملك حسين، وأوصاه بالشيخ الفيلالي خيراً لأنّه من أبناء عمومته، فالتقى به الملك حسين، وأخذ عليه العهد بالطريقة الشاذلية الفيلالية عام (١٩٦٥م)، كما أن الأميرين علي بن نايف، وعاصم بن نايف دخلا الخلوة

(١) نسبة إلى صحراء تافيلالت التي تكون الجزء الشرقي من المملكة المغربية، سماها البربر بهذا الإسم، وسماها العرب تافلالة أو فلالة، لمزيد اطلاع أنظر: حسين صباح (٢٠٠٣م)، **الفيلالي صوفي مغربي في ديار الشرق**، ص٢٤ وما بعدها، دار يافا للنشر، عمّان.

(٢) ردايدة، أحمد حسن (٢٠٠٥م)، **أعلام في التراث الصوفي من آل بيت النبي صلّى الله عليه وسلم**، ص٢٧٨-٢٧٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ودار الكتاب الثقافي، إربد. ومحمد سعيد الكردي، **الجنيد**، مصدر سابق، ص١٢٠-١٢١، وانظر: حسين الصباح، **الفيلالي صوفي مغربي في ديار الشرق**، مصدر سابق، ص٣٤-٣٧.

عند الشيخ الفيلالي عام (١٩٨٢م)، وأخذا منه الإذن بالطريقة الشاذلية الفيلالية، وانتفعا بصحبته[١].

وقد خلّف الشيخ مصطفى الفيلالي في وصية مكتوبة له بخط يده عام (١٩٨٢م) ثلاثة مشايخ هم[٢]:

١- **الشيخ محمد مصطفى الفيلالي**، ليكون قائماً على زاويته في مدينة الزرقاء، فقد جاء في وصيته التي كتبها بخط يده: "وإنني قد ألمحت لكم سابقاً عن خليفتي فيكم، وها أنا اليوم أبينه لكم صراحة حتى لا يشك به أحد، إنه ولدي محمد، وإنني لا أعلم عنه إلا الخير، وهو الأمين على الجميع فمن أحبّهُ فبحبي أُحبه"[٣]، ومجلسه يحضره عدد قليل من كبار السن (من الرعيل الأول)، وحالته الصحية -في الوقت الحاضر- حرجة وزيارته متعذرة[٤].

٢- **الشيخ شحادة الطبيري:** من مواليد مدينة مَعان الأردنية عام (١٩٣٦م)، تعرف على الشيخ مصطفى الفيلالي في أواخر الخمسينيات عن طريق قريب له في منطقة الزرقاء، فأعجب به وأحبه، وأخذ يتردد على زيارته في زاوية الزرقاء بين فترة وأخرى، ثم دخل عنده الخلوة في أوائل الستينيات (سبعة أيام)، وبعد سنتين دخل خلوة ثانية بناء على طلب الشيخ (أربعة أيام)، وبعدها أجازه الشيخ الفيلالي بالوردين العام والخاص، وإدخال المريدين الخلوة، وأذن له بأن يكون شيخ الطريقة في مدينة معان، فاستلم زاوية الشيخ أحمد الدباغ[٥] "رحمه الله"

---

(١) مقابلة مع الشيخ فارس الرفاعي في زاويته بجرش، بتاريخ ٢٠١٣/١١/٦م، وأكد ذلك أيضاً الشيخ أحمد الردايدة في مقابلة خاصة معه، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٧م.

(٢) للاطلاع على الوصية، أحمد حسن ردايدة، **أعلام في التراث الصوفي من آل بيت النبي -صلّى الله عليه وسلم-** ، مصدر سابق، ص٣٦٣-٣٦٥.

(٣) المصدر السابق، ص٣٦٤.

(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ أحمد الردايدة في منزله بكفر يوبا في إربد، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٧م.

(٥) أصله من المغرب، سافر إلى المدينة المنورة من أجل العمل في بيع العطور، وكان يسافر للشام من أجل احضار الأدوات اللازمة، فيمر بجنوب الأردن، وبعد وفاة زوجته وابنه وذهاب تجارته في المدينة المنورة، قرر القدوم إلى الأردن والاستقرار في منطقة الطفيلة والزواج منها، وكان يزور مدينة معان فأسس فيها زاوية في أوائل الثلاثينيات للذكر والتعليم ونشر الدين، فاجتمع حوله خلق كثيرون من أبرزهم: (عبد الله العزب مفتي القوات المسلحة الأردنية سابقاً، والشيخ فهمي كريشان، والشيخ وحيد صلاح)، وانتشرت الموالد في عهده، فكان الناس لكثرة عددهم يقيمون الموالد في ساحة تسمى "ساحة المولد" في حي الشاميّة بمدينة معان، وكان يقيم في مدينة العقبة أثناء فصل الشتاء، ويحضر في زاوية آل ياسين للذكر والتعليم، ويتردد على مساجدها القديمة، وقد حظي بالاحترام والتقدير الكبيرين من قبل أهل الجنوب والعائلة المالكة في الأردن منذ عهد الملك المؤسس وحتى وفاته=

في معان في أوائل السبعينيات، والحضرة تقام فيها إلى الآن مساء الأحد والخميس، وله زاوية في مدينة سحاب مقدمها الشيخ حمدان الزيود[١].

٣- **الشيخ أحمد حسن شحادة الردايدة**: ولد في كفر يوبا في مدينة إربد عام (١٩٤١م)، انخرط في القوات المسلحة الأردنية عام (١٩٥٧م)، واستمر في الخدمة في سلاح الجو الأردني، حتى أحيل على التقاعد في أواخر عام (١٩٨٠م)، وقد تعرف على الشيخ الفيلالي حين حضر مجلس الذكر في زاويته في عمّان بجانب المسجد الحسيني، وواظب على حضور حلقات الذكر ودروس الشيخ الفيلالي، حتى أخذ العهد منه عام (١٩٦٥م)، و في عام (١٩٧٤م)خلّفه الشيخ الفيلالي على الطريق في بلدته كفر يوبا، ثم أذن له بإقامة زاوية في كفر يوبا عام (١٩٨٤م) وهو القائم عليها إلى الآن، تقام فيها الحضرة مساء يومي الأحد والخميس وقبل صلاة الجمعة بساعة ونصف، بالإضافة إلى زاوية أخرى في إربد للنساء، وللشيخ الردايدة زاوية في طرة الرمثا تأسست عام (١٩٩٢م) يدير شؤونها الحاج يحيى إبراهيم صميعات (مأذون بالورد العام فقط)، وقد تم وقف الزاويا الثلاث المذكورة عام (١٩٩٣م) وقفاً خيرياً على أهل الطريقة، وله عدة مجالس ذِكر[٢]:

١- مجلس ذكر في قرية "رحابا" بإربد (يتناوب على إقامته أبناء الطريقة).

٢- مجلس ذكر في مدينة عناتا بمحافظة الأنبار في العراق، يديره الشيخ علي عايد الجميلي (مأذون بإعطاء الورد العام).

٣- مجلس ذكر في قرية رمون بفلسطين، يديره الشيخ حسين (يتناوب على إقامته أبناء الطريقة)

٤- مجلس ذكر في مكة المكرمة (يتناوب على إقامته أبناء الطريقة).

٥- مجلس ذكر في المدينة المنورة (يتناوب على إقامته أبناء الطريقة).

٦- مجلس ذكر في طرابلس في ليبيا، يديره الشيخ أيمن محمد أحمد الصغير(مأذون بإعطاء الورد العام).

=في أواخر الستينيات. مقابلة خاصة مع الشيخ شحادة الطبيري في مدينة معان بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٩م، والمفتي عبد الله الجهني في مدينة العقبة بنفس التاريخ المذكور.

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ شحادة طبيري في مدينة مَعان، بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٩م.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ أحمد الردايدة في منزله بكفر يوبا في إربد، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٧م.

وينتسب إلى طريقة الشيخ مصطفى الفيلالي في الأردن:

١- **الشريف عبد القادر علي آل الشيخ**، من مواليد عمّان عام (١٩٤٧م)، أخذ الإذن بالطريقة الشاذلية من الشيخ الفيلالي شفهياً عام (١٩٦٥م)، كما أخذ الإذن بالطريقة القادرية من عمه طه درويش،وكان قد عمل إماماً وخطيباً في القوات المسلحة الأردنية ووزارة الأوقاف، وعين مفتياً للدفاع المدني عام (١٩٧٤م) إلى أن تقاعد عام (١٩٩١م)، وبعد التقاعد تبرع للخطابة في مساجد عمّان (أبرزها مسجد الكالوتي)، وله كتاب بعنوان "أسرار العدد سبعة"، ويعقد مجلساً للذكر يوم الأحد بعد صلاة العشاء في زاويته الكائنة في منطقة بيادر وادي السير بعمّان[١].

٢- **الحاج إبراهيم محمد حسن الفالوجي**، ولد في عام (١٩٣٤م) في بلدة الفالوجة بفلسطين، وبعد النكبة الفلسطينية عام (١٩٤٨م) هاجر مع أسرته إلى رام الله، ومنها إلى غور الأردن، ومنها ليستقر في عمّان، وكان لقاؤه الأول بالشيخ مصطفى الفيلالي عام (١٩٥٢م) في بلدة الكرامة في الغور الأوسط، وفي عام (١٩٥٨م) أخذ العهد منه في أريحا (فالشيخ الفيلالي اتخذ العاصمة عمّان مركز صيفياً وفي الشتاء كان ينتقل إلى أريحا ذات الجو المناسب لصحته، ثم في وقت لاحق استقر في مدينة الزرقاء)، وقد لازم الحاج الفالوجي الشيخ الفيلالي منذ أخذ العهد منه إلى وقت وفاته عام (١٩٨٦م)، وانتفع بصحبته، وله زاوية في ضاحية الأمير حسن بعمّان، وزوايا أخرى في العالم على النحو: (كركوك، بغداد، الموصل، تركيا، النمسا، السويد)[٢].

٣- **الشيخ علي صالح الحسيني**، وله زاوية في منطقة شفا بدران بعمّان، يحضر مجلسه عدد من أمراء العائلة المالكة الأردنية، منهم الأمير علي بن نايف، والأمير عاصم بن نايف.

---

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ عبد القادر الشيخ في منزله في منطقة رجم الكرسي بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٤/١/١١م.

(٢) حسين صبّاح، **الفيلالي صوفي مغربي في ديار الشرق**، مصدر سابق، ص٨٥-٨٦، وص٩٩-١٠٠. ومقابلة خاصة مع الحاج إبراهيم الفالوجي في منزله بضاحية الأمير حسن بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٦م.

المطلب الثالث: الطريقة الشاذلية اليشرطية

ينسب هذا الفرع من الطريقة الشاذلية إلى مؤسسه علي نور الدين المُكنى بأبي فاطمة اليشرطية، ولد في مدينة بنزرت التونسية سنة (١٢٠٨هـ)، وينتسب إلى بني يشرط، وهي قبيلة بالمغرب العربي، تعلم في مدينة بنزرت أولاً، ثمّ أتمَّ علومه في جامع الزيتونة الشهير في مدينة تونس، ثمَّ عَمِلَ فيه مدرساً لعلم الأصول والمنطق والبيان وغير ذلك من علوم اللغة العربية، وفي وقت مبكر مالت نفسه للعزلة، فبدأت صلته بالتصوف، وانقطع عن أي عمل يباعد بينه وبين هدفه، فترك التدريس، وجعل شغله مودة أهل الله، ثمّ أخذ بالبحث عن شيخ يدله على الله، ويبدو أنه سلك عدة طرق صوفية بحثاً عن قطب الزمان، إلى أن التقى بالشيخ أبي عبد الله محمد بن حمزة ظافر المدني، المعروف والمشهور باسم "الشيخ المداني" (١١٩٤-١٢٦٨هـ)[(١)]، وزاويته في مدينة مصراطة الليبية، وفيها تجرد اليشرطي لخدمته وتلّقى التصوف عنه، ولمّا وجد شيخه فيه الأهلية أجازه إعطاء الطريقة الشاذلية المدنية لمن يراه أهلاً، ثم ّقرر اليشرطي الخروج من بلاد المغرب إلى الشرق بسبب تدهور الأوضاع السياسية، وابتعاداً منه عن جو الصراع الذي نشب بين أبناء ومريدي الشيخ المدني على خلافته، وتروي ابنته السيدة فاطمة سبباً آخر لرحيله، وهو صدور الإذن الإلهي [عن طريق الاستخارة] له بالسفر إلى الشرق، فرحل إلى الحجاز، وجاور في المدينة المنورة أربع سنوات، ثم ذهب إلى مصر لزيارة ضريحي الشيخين الشاذلي وأبي عباس المرسي، ومنها إلى لبنان وسوريا، ثمَّ استقر به المُقام في مدينة عكا، وفيها بدأ الدعوة إلى طريقته، واتخذ من مسجد صغير في وسط المدينة مقاماً له، فأخذ يعقد فيه مجالس العلم، ويقرأ فيه أوراد طريقته، فتحلق حوله عدد من الناس، وأخذوا يشاركونه في تلاوة تلك الأوراد، ثمّ بايعوه وانتسب لطريقته عدد من أهل عكا، ثمّ قرر الانتقال من عكا ذات الجو الرطب الذي أثر على صحته سلباً إلى بلدة جبلية قريبة منها اسمها ترشيحا للاستشفاء بهوائها الجبلي الجاف، وفيها انتسب إلى طريقته زعماء الجبل وعائلاتهم، وأنشأ فيها أول زاوية لطريقته، وقد أدى كثرة إقبال الناس عليه في ترشيحا إلى وقوع الخوف لدى الحكومة العثمانية التركية من توظيف هذا الإقبال الكبير في حركة تمرد على النظام السياسي، فقامت بنفيه إلى جزيرة رودس، ومعه

(١) مخلوف، محمد (دون تاريخ نشر وطبعة) **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ص٣٨٣، دار الكتب العربية، بيروت، وعند الفاسي، محمد (١٩٢١م)، **الفتوحات الربانية في تفضيل الطريقة الشاذلية**، ص٤٣-٤٦ مطبعة المعاهد، القاهرة، أن الشيخ المدني توفي سنة (١٢٦٤هـ).

ثلاثة من مريديه، وهناك قام بنشر طريقته، وإنشاء زاوية لها، وبعد أن قضى في منفاه واحداً وعشرين شهراً سمحت له الدولة العثمانية بالرجوع إلى فلسطين بشرط عدم الإقامة الدائمة في ترشيحا، فاختار عكا، وأقام فيها الزاوية الرئيسية للطريقة اليشرطية، وفيها زاول نشاطه إلى أن توفاه الله سنة (١٣١٦هـ)، ودفن فيها بعد أن عاش مائة وثمانية أعوام(١)، وخَلّف على الطريقة ولده إبراهيم الذي استمر في موقع المشيخة مدة ثلاثين عاماً، إلى أن توفي سنة (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م)، في مدينة عكا(٢)، ثم خَلّف على الطريقة ولده "محمد الهادي" المولود عام (١٩٠٠م)، الذي تلقى علومه الشرعية في المدرسة الأحمدية في مدينة عكا، ثمَّ في عام (١٩٤٨م) وقعت النكبة الفلسطينية فانتقل إلى بيروت، توفي فيها عام (١٩٨٠م)، ثمَّ خَلّف على الطريقة ولده المحامي أحمد اليشرطي المقيم حالياً في عمّان(٣).

أوراد الطريقة الشاذلية اليشرطية:

للطريقة الشاذلية اليشرطية "وظيفة" تشتمل على مجموعة من الأدعية والآيات القرآنية، وهي الورد الأكبر، تتلى مرة بعد صلاة الصبح، ومرة بعد صلاة العشاء، وإن لم يساعد الوقت أو المكان، فإنَّها تتلى في أي وقت مناسب، مع المحافظة على ورد الطريقة يومياً (استغفار مائة مرة، صلاة على النبي مائة مرة، كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" مائة مرة وتختم بقول: سيدنا محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم)، مرة عقب صلاة الصبح وبعد تلاوة الوظيفة، ومرة بعد صلاة المغرب، وقد طبعت هذه الوظيفة في كتيب بعنوان "الوظيفة الشاذليّة اليشرطية" توزعه الزاوية اليشرطية مجاناً، وكلما ترقّى المريد في الطريقة، فإنه يكثر من الذكر باسم الله الأعظم (الله)، والمريد عندهم في الوقت الحالي لا يدخل الخلوة، لانشغال الناس وعدم تفرغهم في هذا العصر(٤).

---

(١) اليشرطية، فاطمة (١٩٩٧م)، **رحلة إلى الحق**، ط٤، ص١٧١-٢٣٧، دون ناشر، باختصار. واليشرطية، فاطمة (١٩٩٧م)، **مسيرتي في طريق الحق (أثر التصوف في حياتي)**، ط٢، ص٢٠٣-٢١٠، باختصار.

(٢) اليشرطية، فاطمة، **مسيرتي في طريق الحق**، مصدر سابق، ص٢١٧-٢٢١.

(٣) السوافطة، وفاء أحمد، **أنموذج من الوجود الصوفي في المشرق العربي "المدرسة الشاذلية اليشرطية وشيخها الشيخ علي نور الدين اليشرطي**، ط١، ص٨-٧-٨٠٨، والكتاب في الأصل أطروحة دكتوراه حصل عليها المؤلف من الجامعة اللبنانية ببيروت، تحت إشراف الدكتورة سعاد الحكيم، وطبعت على نفقة شيخ الطريقة الحالي: أحمد اليشرطي.

(٤) أنظر: السوافطة، وفاء، **المدرسة الشاذلية اليشرطية**، مصدر سابق، ص٨٣٥-٨٣٨، و مقابلة مع الشيخ أحمد اليشرطي في زاويته في حي الجندويل بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٣م.

انتشار الطريقة اليشرطية ووصولها إلى الأردن:

انتشرت الطريقة الشاذلية اليشرطية خارج مدينة عكا إلى المدن المجاورة حتى وصلت مدينة غزة جنوباً، وبيت المقدس شرقاً، ومنطقة الجليل شمالاً، ثم إلى لبنان وسوريا وضواحيهما، والآن لها (٢٢ زاوية تقريبا) في المنطقة العربية، و(٤٠٠ زاوية) في جزر القمر[١]، حيث تعد الغالبية العظمى من سكان تلك الجزيرة من أتباع الطريقة اليشرطية الشاذلية، وهي منتشرة أيضاً في تنزانيا، وكينيا، وأوغندا، ومدغشقر، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية (يعيش فيها شقيقا الشيخ الحالي للطريقة)، والبرازيل[٢].

وصلت الطريقة إلى الأردن في عشرينيات القرن العشرين، بواسطة بعض الأفراد الذين استوطنوا الأردن من لبنان، وعندما وقعت النكبة الفلسطينية عام (١٩٤٨م) هاجر العديد من أبناء الطريقة مع غيرهم من الفلسطينيين إلى الأردن، كما أن أعداداً أخرى منهم كانوا من سكان المنطقة الداخلية في فلسطين، وبإعلان الوحدة بين الضفتين صار هؤلاء من المواطنين الأردنيين[٣].

شيوخ الطريقة الشاذلية اليشرطية في الأردن:

١- **المحامي أحمد اليشرطي:** من مواليد مدينة عكا الفلسطينية عام (١٩٢٨م)، هاجر مع والده إلى بيروت عند وقوع النكبة الفلسطينية عام (١٩٤٨م)، وأخذ الطريق من والده الشيخ محمد الهادي عام (١٩٤٩م)، ودرس العلوم السياسية والاقتصاد في الجامعة الأمريكية ببيروت عام (١٩٥٠م)، ثم حصل على الدبلوم العالي في العلوم القانونية والفقه من معهد الدراسات العربية العليا التابع للجامعة العربية، وتابع دراسة ليسانس الحقوق في جامعة القاهرة، ثم استقر في الأردن عام (١٩٦٠م)، وزاول مهنة المحاماة حتى وفاة والده عام

---

(١) دخلت الطريقة اليشرطية إلى جزر القمر عن طريق الشيخ عبد الله بن سعيد، الملقب بـ"الدرويش"، الذي خرج منها باحثاً عمّن يدله على الله، إلى أن دخل بلاد الشام، فأخذ يسأل ويبحث، إلى أن سمع بالشيخ علي نور الدين اليشرطي، فقصده زائراً في زاويته التي في ترشيحا، ومن شدة إعجابه به لازمه مدة سبع وعشرين سنة، ثم عاد إلى بلاده، ونشر الطريقة اليشرطية في جزر القمر والدول التي حولها. أنظر: اسكندري الفوزي ناصر (٢٠١٢م)، **أساليب التربية الأخلاقية في الطريقة الشاذلية اليشرطية ومدى مراعاة معلمي المرحلة الثانوية لها في جزر القمر المتحدة**، ط١، ص١٣٩-١٤٢، دار البشائر، بيروت.

(٢) مقابلة مع شيخ الطريقة الحالي أحمد اليشرطي في الزاوية اليشرطية بعمان، بتاريخ:٢٠١٣/١١/٣م.

(٣) مقابلة مع شيخ الطريقة الحالي أحمد اليشرطي في الزاوية اليشرطية بعمان، بتاريخ:٢٠١٣/١١/٣م.

(١٩٨٠م)، ليستلم مشيخة الطريقة على مستوى العالم، فطريقته تمتاز بوحدة المشيخة والمرجعية على مر الزمن، وهو حليق الوجه لأن اللحية في نظره سنة، ويلبس البدلة الرسمية، ويعلل ذلك بأن طريقته متطورة ومواكبة لروح العصر(١)، ومعظم مريديه من أبناء الذوات، ولا يسمح لأحد بالدخول لزاويته إلا بعد معرفة هويته تماشياً مع إجراءات الدولة الأردنية على حسب تعبيره، وتعد زاويته الكائنة في منطقة الجندويل بعمّان المقر الرئيسي للطريقة، ومبناها صرح فاخر جداً لا تكاد تجد له نظيراً في الأردن، وهي مكونة من ثلاثة طوابق، فيها قاعة كبيرة جداً للرجال تقام فيها الحضرة مساء الخميس فقط، وقاعة كبيرة خاصة بالنساء مزودة بشاشات التلفاز لنقل الحضرة، وفيها غرفة للأطفال، ومكتبة ضخمة، وغرفة مزودة بأجهزة الكمبيوتر والانترنت، وهناك غرفة تحكم يتم من خلالها نقل الحضرة مباشرة إلى الزوايا الأخرى في العالم، والزاوية مزودة بكافة وسائل الراحة لخدمة المريدين(٢).

ومن أبرز نشاطات الشيخ أحمد اليشرطي توزيع الطرود الخيرية على الفقراء في شهر رمضان، وإقامة إفطار سنويٍّ في رمضان، يدعو له مائة شخصية معتبرة من الدعاة والعلماء والمسؤولين في الأردن، ومن بين الحضور يكون وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية(٣).

ويزور الشيخ اليشرطي الزوايا التابعة لطريقته في العالم (خاصة لبنان) بين الحين والآخر لتفقد أبناء الطريقة.

خليفة الشيخ أحمد اليشرطي:

يقوم الشيخ اليشرطي بتهيئة ابنه الأكبر "علي" لاستلام الطريقة من بعده، وهو من مواليد عام (١٩٥٦م)، وحاصل على درجة الدكتوراة في علم المناعة من الولايات المتحدة الأمريكية عام (١٩٩١م)، وفي الوقت الحاضر يساعد والده في الإشراف على شؤون الطريقة في لبنان، وله مكتب خاص في زاوية الجندويل بعمّان، ويأتي في التسلسل الهرمي بعده مُقدّم الطريقة عيسى

(١) هذه حجة باطلة، فمواكبة روح العصر لا تلغي السنن.

(٢) الشائع بين أبناء الطرق الصوفية في الأردن أن هذه الطريقة غامضة، ولا يسمح لأحد بالدخول إلى الزاوية اليشرطية إلا بإذن مسبق، إلا أني تمكنت من دخولها ومقابلة شيخها في مكتبه، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٣م.

(٣) مقابلة مع شيخ الطريقة الحالي أحمد اليشرطي في الزاوية اليشرطية بعمان، بتاريخ:٢٠١٣/١١/٣م.

للوه، للإشراف على أمور الزاوية، وتكليفه يكون بتصريح من الشيخ أحمد اليشرطي، وصلاحياته تأخذ منه أيضاً، ولايوجد عندهم مقدمات في الطريقة، بل هناك مسؤولة للنساء[1].

وذكر الباحث حسن أبو هنية أن هذه الطريقة غامضة، والحضرة عندهم مختلطة وتمارس فيها المحرمات[2]، إلا أنني حضرت الحضرة عندهم في زاويتهم يوم الخميس الموافق (٢٠١٣/١٢/١٩م)، للتأكد من موضوع الاختلاط بنفسي، فوجدت الأمر على خلاف ما قيل، فالرجال يجتمعون في الطابق السفلي، والنساء في الطابق العلوي.

وسبب هذه الشائعة في نظري أن هذه الطريقة منغلقة على نفسها، فهي غير منفتحة على الآخرين مطلقاً من أبناء الطرق الصوفية وغيرهم، إضافة إلى تساهلهم في ارتداء النساء للزي الشرعي الإسلامي بالصورة الكاملة المعتبرة.

٢- **الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة:** من مواليد قرية دير بلوط بنابلس الفلسطينية عام (١٩٤٤م)، درس في مدرسة سلفيت الثانوية، ثم التحق بالمعهد الديني بنابلس عام (١٩٦١م) الذي كان يؤهل الراغبين للالتحاق بالأزهر الشريف في القاهرة، وبعد ذلك انتقل للدراسة في كلية أصول الدين في الأزهر بعد أن اجتاز امتحان القبول، وهناك تعرف على التصوف، والتقى بشيخ الطريقة النقشبندية نجم الدين الكردي (ت١٩٨٦م)، فلازمه عام (١٩٦٣م)، وسلك في طريقته، ثم عاد بعد إنهاء الدراسة إلى فلسطين، ومنها إلى عمان إبان حرب عام (١٩٦٧م)، ومنها إلى مصر من جديد لدراسة الماجستير في تخصص التفسير بجامعة الأزهر، ثم رجع إلى الأردن وعين معيداً في كلية الشريعة عام (١٩٧٠م)، وفي نفس العام التقى بالشيخ عبد الرحمن أبو ريشة (ت١٩٧٤م)، وهو حفيد الشيخ إبراهيم بن علي نور الدين اليشرطي (من جهة أمه)، فأعجب به وبعلمه، وتوالت الزيارات بينهما أثناء قدوم الشيخ عبد الرحمن أبو ريشة من سوريا إلى الأردن في كل شهر إلى أن أخذ منه الإذن بالطريقة اليشرطية[3].

---

(١) مقابلة مع الشيخ أحمد اليشرطي، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٣م.

(٢) حسن أبو هنية، **الطرق الصوفيّة**، مصدر سابق، ص١١٣.

(٣) مقابلة مع الشيخ عبد الجليل العبادلة في منزله، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢م.

ويقيم الدكتور عبد الجليل العبادلة في منطقة الكماليّة بعمّان، ويعقد حضرة الذكر في مقام النبي شعيب عليه السلام بالقرب من مدينة السلط، بعد الانتهاء من إلقاء خطبة الجمعة، ويعمل في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية منذ عام (١٩٧٧م)، وله العديد من المؤلفات والأبحاث المنشورة، أشهرها على الإطلاق كتابه: "لغة القرآن الكريم" الذي هو في الأصل أطروحة دكتوراة تقدم بها إلى جامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراة[١].

ويعترض البعض على الدكتور عبد الجليل العبادلة بأنّه يتكلم بمعارف وعبارات صوفية مع طلبته في المرحلة الأولى من الدراسة في كلية الشريعة، ومع عوام الناس في خطبة الجمعة التي يلقيها بنفسه، ممن ليس لهم إطلاع على علوم الصوفية وعباراتهم الخاصة، الأمر الذي جعله عرضة للانتقاد الشديد.

المطلب الرابع: الطريقة الشاذلية القادرية القظفية

ينسب هذا الفرع من الطريقة الشاذلية إلى مؤسسه الشيخ محمد الأقظف[٢] الداودي الموريتاني (ت١٢١٠هـ)، وهي مزيج من الطريقتين القادرية والشاذليّة في الأوراد، ويتركز وجودها في شرق موريتانيا، ومن أبرز مشايخها في الوقت الحاضر، قائد الجيش الموريتاني الحالي الفريق محمد الغزواني[٣].

ويعرف عن الطريقة الغظفية أنها من أبرز الطرق الصوفية في موريتانيا، ويقوم منهجها التربوي على الزهد والورع والتحلي بمقامات الصالحين، والتشبث بالسنة المحمدية الطاهرة، وكان من بين أتباعها الشيخ غالي بن آفه (آفه لقب واسمه يوسف) الدليمي متصدر الطريقة القظفية في موريتانيا (ت١٩٠٩م)، الذي أعطى الإذن بالطريقة القظفية الشاذلية للشيخ "محمد الأمين" بن زيني القلقمي (والقلاقمة من بيوت الرئاسة والشرف في موريتانيا)، واشتهر الشيخ "محمد الأمين" بأنّه كان شيخاً وقوراً عالماً فقيهاً، يُنفر الناس من شرب الدخان، وله مؤلفات غالبيتها في التصوف

(١) مقابلة مع الشيخ عبد الجليل العبادلة في منزله، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢م.

(٢) القظف: لقب أطلق على مؤسس الطريقة يعني الشيخ الصالح. العرموطي، عمر محمد نزال (٢٠١٣م)، **أيام زمان (مذكرات الشيخ عايش رجا مطلق الحويان)**، ط١، ص٧١، صادر عن المكتبة الوطنية، الأردن.

(٣) العرموطي، عمر محمد نزال، **أيام زمان (مذكرات الشيخ عايش رجا مطلق الحويان)**، مصدر سابق، ص٧١.

والوعظ، محباً للجهاد، ومقاوماً للاستعمار الفرنسي في بلاده، ولما تمّ احتلال أغلب المناطق الموريتانية، قرر الشيخ "محمد الأمين" وعدد كبير من أتباعه وأبناء بلدته الخروج من موريتانيا، لرفضهم الاستعمار الفرنسي الغاشم، فرحلوا إلى ليبيا عام (١٩١١م) وأقاموا فيها فترة من الزمن، قاتلوا خلالها ضد الاستعمار الإيطالي، واستشهد من أتباعه (ستون شهيدا)، ثم رحل إلى (ترعة مصر) وجاهد فيها مع الجيش التركي ضد البريطانيين، فسقط من أتباعه (أربعون شهيداً)، ثم دخل عكا بفلسطين، ومنها إلى بلاد الشام، ثم قدم إلى الأردن وحارب مع الأتراك في (منطقة صويلح) ضد الإنجليز، وسقط من أتباعه (ثمانية شهداء)، وفي الأردن قرر الاستقرار بمنطقة الرشاديّة بالطفيلة، وفيها رُزقَ بمولود اسماه "محمد عبد الله" الملقب ب (زين العابدين)، ويعد الشيخ القلقمي أول من عمر الرشادية، فقد بنى فيها مسجداً وعدداً من البيوت التي لا تزال آثارها قائمة إلى الآن[١]، ثم لما دخل الاستعمار البريطاني إلى الأردن، قرر مغادرتها إلى صالحية دمشق ومنها إلى حلب ومنها إلى تركيا حيث استقر في منطقة أضنة إلى أن توفاه الله عام (١٩٤٩م)، بعد أن خلّف فيها عدداً كبيراً من أتباعه من أبناء العشائر الأردنية[٢].

وهكذا عاش الشيخ "محمد الأمين"القلقمي حياته، مقاوماً للاستعمار فاراً بدينه منه، وكذا الحال بالنسبة لابنه زين العابدين من بعده، ولعل هذا من أبرز الأسباب في قلة وجود المصادر عن هذه الطريقة وأتباعها.

أبرز شروط الطريقة القظفية[٣]:

١- عدم شرب الدُّخان.
٢- محبة المسلمين عامة وأهل الطريق خاصة.
٣- زيارة أهل الطريقة وتفقد أحوالهم.

(١) عمر محمد نزال العرموطي، **أيام زمان (مذكرات الشيخ عايش رجا مطلق الحويان)**، ص٧٥-٧٧، ومقابلة خاصة مع الشيخ عايش الحويان في منزله الكائن بالقرب من دوار الجمرك في عمّان، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٦م.
(٢) من العشائر: مجموعة كبيرة من الدعجة، ومجموعة كبيرة من الحنيطيين، ومجموعة كبيرة من الشوابكة، وعشيرة المرعي من العجارمة، ومجموعة من عشائر الكرك (مجموعة من المجالية والبطوش والطراونة) وقسم كبير من عشائر الغنيمات، وعشائر الحويطات، وقسم كبير من بني حسن (الخلايلة، الزواهرة)، وعدد كبير من عشائر العدوان، وعدد كبير من السلط، وعدد كبير من أبناء فلسطين، وعدد كبير من أبناء الشام. مقابلة خاصة مع الشيخ عايش الحويان في منزله بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٦م.
(٣) مقابلة خاصة مع الشيخ إسماعيل سمّور (إمام مسجد الحسيني في صلاتي المغرب والعشاء)، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٦م، والشيخ محمود سليم الثلجي، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٣م.

٤- المحافظة على الورد.

٥- عدم الاختلاط بين الرجال والنساء.

٦- الطهارة الدائمة، بالمحافظة على الوضوء، وإذا كان في أرض خالية فإنه يتيمم.

وأتباع هذه الطريقة يركزون على تعلم الفقه على المذاهب الأربعة، وقراءة القرآن الكريم، ويهتمون بقراءة كتاب الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، وهم يذمون الشطح(١).

أوراد الطريقة القظفية(٢):

١- بعد صلاة الفجر: يرددون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (١٠٠ مرة)، ثم يقرأون سورة يس.

٢- بعد صلاة الظهر يستغفرون (١٠٠ مرة)، ثم يقرأون سورة الفتح.

٣- بعد صلاة العصر يرددون اللهم صلّ على سيدنا محمد(١٠٠ مرة)، ثم يقرأون سورة النبأ.

٤- بعد صلاة المغرب يرددون لا إله إلا الله (١٠٠مرة)، ثم يقرأون سورة الواقعة.

٥- بعد صلاة العشاء يرددون لا حول ولا قوة إلا بالله (١٠٠ مرة)، ثم يقرأون سورة الملك.

أتباع الطريقة القظفية(٣)، وهم على ضربين:

١- أهل التجريد: وهم الذين جردوا أنفسهم لخدمة شيوخهم وإخوانهم في الطريقة، وهم يسيرون في جميع شؤون حياتهم وفق أوامر شيخهم.

٢- أهل الخيام: وهم الذين لا يضعون أنفسهم تحت خدمة الجماعة كالنوع الأول، وإنّما يكتفون بما بايعوا عليه الشيخ من التوبة والتزام الأوراد.

---

(١) اشتهر بَين المُتصوِّفة الشَّطحاتُ. وَهِي فِي اصطلاحهمعبارةٌ عَن كَلِمَات تَصْدُر مِنْهُم فِيحَالَة الغَيْبوبةِوغَلَبَة شُهودِ الحَقِّ تَعَالَى عَلَيهم،بِحَيْثُ لا يَشْعُرون حينئذٍ بغير الحَقِّ، كقَوْل بَعضهم:أَنا الحَقُّ،وَلَيْسَ فِي الجُبَّة إلا الله، وَنَحْو ذلك. الزبيدي، **تاج العروس**، مصدر سابق، ج٦، ص٥٠٧.

(٢) مقابلة مع الشيخ إسماعيل سمّور (إمام مسجد الحسيني في صلاتي المغرب والعشاء)، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٦م.

(٣) مقابلة مع الشيخ محمود بابا أحمد (ابن شقيق الشيخ محمد الأمين القلقمي)، وهو من سكان تركيا، التقيت به أثناء زيارته للشيخ عايش الحويان في منزله، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٦م، وانظر: عمر محمد نزال العرموطي، **أيام زمان (مذكرات الشيخ عايش رجا مطلق الحويان)**، مصدر سابق، ص٩١-٩٣.

أبرز أتباع الطريقة القظفية:

يعد الشيخ فلاح نصر الله الحنيطي من أبرز أتباع الطريقة القظفية في الأردن، فقد التقى في ثلاثينيات القرن الماضي بأحد تلاميذ الشيخ "محمد الأمين" القلقمي في منطقة الرجيم بعمّان أثناء هجرة هذا التلميذ من المغرب إلى تركيا من أجل اللحاق بشيخه، وأثناء مدة إقامة هذا التلميذ في الأردن، تعلم الشيخ فلاح منه الصلاة في أول الأمر، ثم لقنه أوراد الطريقة، وبايعه على التوبة والإلتزام بالصلوات وأذكار الطريقة القظفية، وفي أول أربعينيات القرن الماضي قرر الشيخ فلاح أن يهاجر بصحبة زوجته وابنه الصغير(سلامة) إلى مكة المكرمة بعد أن باع ما يملك من أجل أن ينفق على نفسه وعائلته، وهناك مكث ستة شهور يتعلم الفقه الإسلامي سماعاً من علمائها الشناقطة، فقد كان أُميّاً لا يقرأ ولا يكتب[١]، ثمَّ عاد إلى الأردن وتفرغ لتعليم الناس الفقه، وتسليكهم على طريقته، التي امتازت بتمسكها الشديد بالكتاب والسنة، وعدم الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، ودعوة الناس إلى الالتزام بالصلوات الخمس، وعدم اختلاط الرجال بالنساء، ولبس النساء الحجاب، ومحاربة الضلالات السائدة، ما جعل البعض يتهمه وأتباعه بأنّهم "وهابية"، فقام الملك المؤسس (عبد الله الأول) بالتحقق من أمرهم ومن ثَمَّ الدِّفاع عنهم[٢].

وخلّف الشيخ فلاح الحنيطي[٣] في الطريقة القظفية عدداً كبيراً من المريدين، من أبرزهم في الوقت الحاضر:

١- **الشيخ عايش رجا مطلق الحويان:** من مواليد أم حيران بعمّان عام (١٩٢٨م)، انخرط في القوات المسلحة الأردنية من عام (١٩٥٣-١٩٥٧م)، ولقد كان من مؤسسي البنك الإسلامي في الأردن بالاشتراك مع الشيخ صالح كامل ويوسف سليم المبيضين وعادل الشمايلة، وشعاره في الحياة (أحبب الكل تحظى بالكل)، ويقضي معظم أوقاته في الجاهات والعطوات وإصلاح ذات البين، وقد هداه الله عام (١٩٦١م) على يد الشيخ فلاح الحنيطي،

(١) عمر محمد نزال العرموطي، **أيام زمان(مذكرات الشيخ عايش رجا مطلق الحويان)**، مصدر سابق، ص٧٨، وص٩٢-٩٣، ومقابلة خاصة مع الشيخ محمود سليم الثلجي في منزله، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٣م.

(٢) أنظر: عمر محمد نزال العرموطي، **أيام زمان (مذكرات الشيخ عايش رجا مطلق الحويان)**، مصدر سابق، ص٧٨-٨٠.

(٣) توفي الشيخ فلاح عام (١٩٧٥م)، بعد أن جاوز المائة من عمره. مقابلة خاصة مع الشيخ محمود سليم الثلجي، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٣.

فالتزم طريقته القظفية[1]، ويقيم الآن مجلساً للذكر لأتباع الطريقة في أول جمعة من كل شهر عربي بعد شروق الشمس في بيته الكائن بالقرب من دوار الجمرك بعمّان، يتذاكرون في بعض المسائل الفقهية (على المذاهب الأربعة)، ويقرأون سورتي الكهف ويس، ثمّ يتوجهون إلى الله بالدعاء، ويتشاورون في أمورهم الإجتماعية أثناء تناول طعام الإفطار.
والشيخ عايش له صلة قوية بأتباع الطريقة في موريتانيا وتركيا، ويتبادل الزيارات معهم، والحق أن كل من يزوره يلمس فيه كرم الضيافة والتواضع الشديد والأدب الجم، ومن الجدير بالذكر أنه ترشح للبرلمان عام (١٩٨٩م) وكان شعاره: "أحبب الكل تحظى بالكل"، لكنَّه لم ينجح في الوصول إلى مجلس النواب الأردني[2].

٢- **الشيخ محمود سليم الثلجي**: من مواليد قرية دير السعنه غرب مدينة إربد الأردنية عام (١٩٣٠م)، رحل من مدينة إربد إلى منطقة أم الحيران بعمّان في خمسينيات القرن الماضي، وهناك التقى بالشيخ فلاح الحنيطي عام (١٩٥٧م)، وتوالت الزيارات بينهما، إلى أن أخذ العهد منه بالطريقة القظفية في نفس العام المذكور، وفي عام (١٩٦١م) راسل الشيخ "محمد عبد الله" ابن القلقمي في تركيا وزاره بصحبة الشيخ عايش الحويان، ثم رد لهم الشيخ "محمد عبد الله" الزيارة، فزارهم في الأردن عام (١٩٦٢م)، ومنذ ذلك الوقت أخذوا يتبادلون الزيارات مع أبناء طريقتهم حتى وقتنا الحاضر، والشيخ محمود سليم الثلجي يعمل إملماً لمسجد أم حيران القديم الذي تبرع بأرضه الشيخ عايش الحويان منذ عام (١٩٦٣م)، وحتى وقتنا الحالي[3].

٣- **الشيخ إسماعيل سمّور غماز**: من مواليد قرية مرج ابن عامر قضاء حيفا بفلسطين عام (١٩٣١م)، التقى بالشيخ فلاح الحنيطي عام (١٩٥٧م) وأخذ الإذن منه بالطريقة القظفية، ويعمل إماماً في المسجد الحسيني في وسط البلد بعمّان منذ ثلاثين عاماً[4].

---

(١) عمر محمد نزال العرموطي، **أيام زمان (مذكرات الشيخ عايش رجا مطلق الحويان)**، مصدر سابق، ص٣٣-٣٤، وص٨١.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ عايش الحويان في منزله، بتاريخ:٢٠١٣/١٢/٦م.

(٣) مقابلة خاصة مع الشيخ محمود سليم الثلجي في منزله الكائن بأم حيران بعمّان، بتاريخ:٢٠١٣/١٢/٢٣م.

(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ إسماعيل سمور في منزل الشيخ عايش الحويان، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٦م و٢٠١٤/٥/٢م.

٤- **الشيخ محمد هليل العجارمة "رحمه الله":** وهو والد سماحة قاضي القضاة الشيخ أحمد هليل، من مواليد منطقة البنيات بعمّان عام (١٩٢٥م)، التقى بالشيخ فلاح الحنيطي في خمسنيات القرن الماضي، وأخذ العهد منه بالطريقة القظفية، وكان عالماً بالفقه يتذاكره مع أبناء طريقته، وهو الصديق الحميم للشيخ محمود سليم الثلجي الذي وصفه بأنّه كان شيخاً وقوراً عالماً، توفي الشيخ محمد هليل عام (٢٠٠٠م)[١].

٥- **الشيخ سليم الكيالي "رحمه الله"**: إمام المسجد الحسيني سابقاً، وكان يشكل حلقة الوصل بين الشيخ "محمد أمين" القلقمي في تركيا وبين أتباعه في الأردن، من خلال مراسلاته معه[٢].

٦- **الشيخ خالد أبو زيتون "رحمه الله":** من مواليد منطقة عصيرة الشمالية بنابلس، كان فقيهاً مالكياً، ومقرئاً يمنح اجازات في قراءة القرآن وإقرائه، أخذ العهد بالطريقة القظفية من الشيخ فلاح الحنيطي، وقد توفي عام (٢٠٠٩م)[٣].

---

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ محمود سليم الثلجي في منزله الكائن بأم حيران، بتاريخ:٢٠١٣/١٢/٢٣م.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ إسماعيل سمور، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٦م.

(٣) مقابلة خاصة مع ابنه الشيخ عبد الرحمن خالد أبو زيتون في منزل الشيخ عايش الحويان، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/٢م.

المبحث الثاني: الطريقة الرفاعية

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها أحمد بن علي الرِّفاعي الحسيني، قيل أنه لقب بالرِّفاعي نسبة إلى جده السابع "رفاعة"، الذي هاجر من مكة إلى المغرب سنة (٣١٧هـ) جراء ظلم القرامطة وقتلهم لعدد كبير من أهل مكة وشرفائها، وظلَّ نسله فيها إلى أن قدم جد الإمام الرفاعي، واسمه يحيى بن ثابت الملقب بنقيب البصرة إلى أرض العراق، وسكن أم عُبيدة[(١)]، وهي جزيرة قرب واسط من محافظة البصرة بالعراق، ولد فيها الإمام الرفاعي سنة (٥١٢هـ) وعاش يتيماً، فقد مات أبوه وهو لايزال في بطن أمه، وحفظ القرآن الكريم قبل أن يكمل السابعة من عمره، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي -رضي الله عنه-وبه كان يُفتي الناس، وخَلّفَهُ على الطريقة خاله الشيخ منصور البطائحي، وقد سمي الرفاعي شيخ الطريقة البطائحية، وذلك لسكناه أم عبيدة -كما ذكرنا- وهي من قرى البطائح، وفي "أم عبيدة" اجتمع عليه خلق كثير من التلاميذ تربوا على يديه ونهلوا من علمه الغزير وتخرجوا بصحبته، اشتهر رحمه الله بكرم أخلاقه، فقد كان رحيماً بالخلق زاهداً متواضعاً كريماً، وله كرامات كثيرة يتناقلها الأتباع، توفي سنة (٥٧٨هـ) بعد أن مرض في آخر حياته مرض الموت، ودفن حيث ولد في قرية "أم عبيدة"، وله مؤلفات منها: كتاب النظام الخاص لأهل الاختصاص، وكتاب حالة أهل الحقيقة مع الله، وله كتب هي من جمع تلاميذه، من أشهرها: البرهان المؤيد، وكتاب المجالس الأحمدية، والكثير من الأشعار والأحزاب والأوراد والأدعية والحكم.[(٢)]

ونقد الرفاعي الشاطحين أشد النقد، ولم يقر الحلاج على أقواله[(٣)]، ومما يدل على أنه كان متشرعاً ومتمسكاً بالسنة قوله: "الفقير على الطريق ما دام على السُّنة فمتى حاد عنها زلَّ عن الطريق" وقوله: "كلُّ الآداب منحصرةٌ في متابعة النبي -صلّى الله عليه وسلم- قولاً وفعلاً وحالاً

---

(١) أنظر: الصيادي، محمد أبي الهدى (٢٠٠٨م)، **قلائد الزبرجد على حكم مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد،** (تحقيق: أحمد رمزه بن حمود جحا أبي الهدى)، ص٣٦٥-٣٦٦، دار البيروتي، سوريا.

(٢) الشعراني، **الطبقات الكبرى،** مصدر سابق، ص٢٠٠-٢٠٦، باختصار، وانظر: عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها،** مصدر سابق، ص٦٣، وانظر: القاضي، سعد (٢٠٠٢م)، **العارف بالله سيدي أحمد الرفاعي،** ص٤-٥، دار غريب، القاهرة، والصيادي محمد أبي الهدى (٢٠٠٢م)، **الطريقة الرفاعية، ط١،** ص١٢٨-١٣٣، دار البيروتي، ط١، دمشق، والمناوي، عبد الرؤوف (١٩٩٩م)، **الكواكبُ الدُّرِّيَّة في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى،** (تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان)، ج١، ص٦٥٠-٦٥٩، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، وقاسم،عبد الحكيم عبد الغني (١٩٩٩م)، **المذاهب الصوفية ومدارسها،** ط٢، ص١٧٢، مكتبة مدبولي، القاهرة.

(٣) النجار، عامر **الطرق الصوفية في مصر،** مصدر سابق، ص٦٤.

وخُلقاً، فالصُّوفيُّ آدابه تدل على مقامه، زِنُوا أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه بميزان الشَّرع يُعلم لديكم ثِقَلُ ميزانه وخِفَّته"[١]، وقوله: "والطريقة الشريعة وكل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة"[٢].

وتميز الرفاعي بحرصه على الدعوة والعمل، فقد كان يعمل في كل الحِرَفِ كالاحتطاب وحمل الماء، حتى يضمن لقمة العيش التي تمكنه من عدم الاعتماد على أحد، والسفر إلى أي بلد يريده من أجل حضور دروس العلم، وكان يشترط على كل من يستمع إلى درسه أن يكون له عمل، فإن لم يكن فليبحث، فإن عجز هيأ له هو أي حِرْفَة يقتات منها، وإلا فلا يسلك في طريقته[٣]، وكان يقول: "اعمل ولو ببيع الإبرة والجرَّة، واقصد بها الطاعة لأوامر نبيك يبارك لك في عملك وتثاب، وإياك والكسل، فقد استعاذ منه رسول اللهصلّى الله عليه وسلم"[٤].

وقد رسم الإمام الرفاعي لمريديه معالم الطريق للدخول في طريقته "فقسّم المريدين إلى مجموعات، على كل مجموعة شيخ يقوم بتعليمهم، ويسمى أيضاً الخليفة، ولكل مجموعة من الخلفاء خليفة للخلفاء"[٥].

وعلى المريد إذا أراد السير في طريق الرفاعي أن يأخذ بما قاله الإمام لاتباعه: "أي سادة أعينوني على أنفسكم بخمس خصال:

أولها: سنة الرسول، والثانية: موافقة السلف على حالهم، والثالثة: لباس ثوب التعرية من الدنيا والنفس (أي ترك التعلق بالدنيا)، والرابعة: تحمل البلاء والاستسلام له، والخامسة: لباس الوفاء واجتناب الجفاء..ولباس الرقعة، فإنّها لباس الذل والانكسار والتواضع"[٦].

---

(١) الرفاعي، أحمد (٢٠٠١م)، **البرهان المؤيد**، ص١٨، المكتبة الأدبية، حلب، سوريا.
(٢) عزام، صلاح، **أقطاب التصوف الثلاثة**، ص٢٥، مؤسسة دار الشعب، القاهرة.
(٣) عزام، صلاح، **أقطاب التصوف الثلاثة**، مصدر سابق، ص٢١ وص٢٥، وص٣٢، بتصرف.
(٤) الصيادي، **الطريقة الرفاعية**، مصدر سابق، ص٨٩.
(٥) عزام، صلاح، **أقطاب التصوف الثلاثة**، مصدر سابق، ص٢٦.
(٦) المرجع السابق، ص٢٧.

وإذا بلغ المريد مرحلة من العبادة والمعرفة كان أهلاً لأن يكون شيخاً، وشرط الشيخ عنده: "أن يكون ظاهره الشرع وباطنه الشرع"، وهو في نظره من يُلزم مريده الكتاب والسنة، ويبعده عن المحدثة والبدع(١).

ودعا أتباعه إلى العزة، وعدم الخضوع لغير الله، فحرم عليهم أن يسايروا ركب أي سلطان ظالم، أو أن يجلسوا مع والٍ لا يعمل بالكتاب والسنة، واشتهر بنصحه للخلفاء في خطاباته التي كان يرسلها لهم(٢).

أصول الطريقة الرفاعية:

تقوم الطريقة الرفاعية على أصول هي: الكتاب العزيز، السنة النبوية، ترك الأهواء والبدع، والصبر على الأمر والنهي(٣)، وعبر عن طريقته بقوله: "طريقي دين بلا بدعة، وهمّة بلا كسل، وعمل بلا رياء، وقلب بلا شغل، ونفس بلا شهوة"(٤).

---

(١) المرجع السابق، ص٢٨.
(٢) المرجع السابق، ص٣٣-٣٤.
(٣) الصيادي، **الطريقة الرفاعية**، مصدر سابق، ص١١٠.
(٤) عزام، صلاح، **أقطاب التصوف الثلاثة**، مصدر سابق، ص٢٥.

أبرز أتباع الطريقة الرفاعية:

من أبرز أتباع الطريقة الرفاعية الذين ساهموا في نشرها وحفظها: الإمام بهاء الدين محمد مهدي الروّاس، الملقب ب "الرفاعي الثاني"[(١)]، والإمام أبو الهدى محمد بن حسن وادي الصيادي الرفاعي الحسيني[(٢)].

أوراد وأحزاب الطريقة الرفاعية:

للرفاعيّة أحزاب وأوراد يرددها أهل طريقتهم، جمعت في أكثر من كتاب، أبرزها: السَّيْر والمَساعي في أحزاب وأوراد السيد الغوث الكبير الرفاعي[(٣)].

شيوخ الطريقة الرفاعية في الأردن وكيفية وصولها:

والطريقة الرفاعية من الطرق القديمة في الأردن، ولها أسانيد كثيرة وامتداد واسع، وقد وصلت إلى الأردن على النحو الآتي:

---

(١) ولد في بُليدَة (سوق الشيوخ) من أعمال البصرة سنة (١٢٢٠هـ)، ولما اشتد عوده رحل إلى بلاد الحرمين، وتتلمذ فيها على يد كبار المشايخ، ثم رحل إلى مصر سنة (١٢٣٨هـ) لاستكمال علوم الشريعة، وأقام في الجامع الأزهر ثلاث عشرة سنة، حتى برع في كل فن، وأصبح يشار إليه بالبنان، ثم خرج من مصر سنة (١٢٥١هـ)، فنزل في العراق، ودخل البصرة، وفيها اجتمع بابن عمه الإمام إبراهيم بن بدر الدين بن المبارك الرفاعي مفتي البصرة، فأخذ عنه الطريقة الرفاعية، وبعد وفاة شيخه جدد أخذ الطريق على يد السيد عبد الله الراوي الرفاعي، وله مؤلفات كثيرة من أبرزها: "بوارق الحقائق"، توفي سنة (١٢٨٧هـ). أنظر: الصيادي، أبو الهدى (١٤٢٢هـ)، **وسيلة العارفين في أخبار سيدنا القطب الجامع المهدي بهاء الدين**، (تحقيق: محمود محمد الدُرة)، ط١، ص ٧٠-١٠٨. وانظر: ترجمة الشيخ عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط رحمه الله للشيخ الرواس، في خواتيم كتاب بوارق الحقائق للإمام الرواس، الذي حققه وأشرف على طباعته، مكتبة النجاح، طرابلس/ليبيا، ص٤٦٣.

(٢) ولد في خان شيخون من أعمال معرة النعمان في حلب سنة (١٢٦٦هـ)، برع في العلوم العقلية والنقلية، له أكثر من إجازة في الطريقة الرفاعية، وأهمها إجازة شيخه محمد بهاء الدين الصيادي الرّواس، لبس منه الخرقة في بغداد، وأخذ عنه العلوم الشرعية والصوفية، ثم عاد إلى حلب بإذن من شيخه لنشر الطريقة في حلب، فأقبل على احترامه الفقهاء والفقراء، وفي سنة (١٢٩٠هـ) وَليَ نقابة الأشراف بحلب، فذاع صيته حتى سمع به السلطان عبد الحميد خان، فأحضره لديه وولاه مشيخة المشايخ في دار الخلافة العثمانية، وأوكل إليه رتبة قضاء العسكر التي هي أعلى المراتب العلمية في زمانهم، واستمر في خدمته زهاء ثلاثين سنة، توفي سنة (١٣٢٧هـ)، وترك الكثير من المصنفات والخلفاء (تجاوز عددهم الألف)، وهم منتشرون في مختلف أقطار العالم الإسلامي، الأمر الذي ساهم في حفظ الطريقة الرفاعية ونشرها بشكل كبير حتى وقتنا الحاضر. أنظر: أبو الهدى الصيادي، **قلائد الزبرجد**، مصدر سابق، ص٣٨٠-٣٩١، باختصار، وانظر: البيطار، عبد الرزاق (١٩٩٣م)، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، (تحقيق: محمد بهجة البيطار)، ط٢، ج١، ص٧٢-٧٧، دار صادر، بيروت.

(٣) من تأليف: الرفاعي، السيد إبراهيم أفندي الراوي (٢٠١٠م)، دار التقوى، سوريا.

١- **الشيخ أحمد الزعبي الملقب (بالأشرم لأكله أوراق الشجر)**، غادر الأردن عام (١٩١٠م) إلى منطقة أم عُبيدَة في العراق، فأخذ الطريقة الرفاعية، وعاد من كبار الأولياء، وخلّف على الطريقة ابنه الشيخ عبد الله في أربعينيات القرن الماضي، وكذلك خرج الشيخ خضر أبو العينين في ثلاثينيات القرن الماضي من الأردن متوجهاً إلى درعا السورية، فالتقى بالشيخ محمود الرفاعي وأخذ منه الإذن بالطريقة الرفاعية في زاوية "تل شهاب"، ثم عاد إلى الأردن ونشرها[(١)].

٢- **الشيخ ناصر الدين عبد اللطيف الخطيب**، وهو من مواليد القدس عام (١٩٥٥م)، وبعد عام (١٩٦٧م) قدم إلى الأردن وأقام فيها، ثم في عام (١٩٧٥م) تعرف على الشيخ محمود عبد الرحمن الشُّقفة من سوريا، وأخذ منه الإذن بالطريقة الرفاعية عام (١٩٧٦م) وهو من أبرز شيوخه، وأسسّ زاوية له في منطقة جبل الزهور، ثم وسعها لتصبح مسجداً أسماه مسجد الإمام الرواس، وأنشأ مؤسسة السمائل للاستثمارات المرئية والمسموعة، وأسس قناة الصوفية الفضائية، وله مؤلفات من أبرزها: مِنبَرُ الغَيْب، وقد توفي في عمّان عام (٢٠١٢م) ودفن في مقبرة سحاب[(٢)]، وخُلَفَاؤه في الطريق هم:

أ- ابنه المعتصم بالله: من مواليد عام (١٩٨٢م)، تولى شؤون الطريقة بعد وفاة والده، ويقيم مجلس الذكر يوم الخميس بعد صلاة العشاء في زاوية ومسجد الإمام الرواس في جبل الزهور بعمّان.

ب- الشيخ محمد يوسف مطير: من مواليد قرية البريج في قطاع غزة عام (١٩٥٢م)، التقى بالشيخ ناصر الدين الخطيب عام (١٩٨١م)، وتفرغ لخدمته سبع سنوات، وأثناء خدمته أخذ منه إجازتين بالطريقة الرفاعية مابين عامي (١٩٨٥- ١٩٨٧م)، ثم أقام زاوية في مخيم جرش حيث يقطن عام (١٩٨٨م) بأمر من الشيخ ناصر الدين الخطيب، إلا أنه توقف عن عقد الحضرات والمجالس فيها بسبب سوء الأوضاع المادية[(٣)].

٣- **الشيخ عمر الصرفندي**: من مواليد بلدة الرملة عام (١٩٥١م)، رباه والده على التصوف منذ كان صغيراً، وفي عام (١٩٧٤م) أخذ الإذن بالطريقة الشاذلية من الحاج أبي يعقوب

---

(١) مقابلة مع الشيخ فارس الرفاعي، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٦.
(٢) مقابلة مع الشيخ محمد يوسف مطير في منزله الكائن في مخيم غزة بجرش، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٥م.
(٣) مقابلة مع الشيخ محمد يوسف مطير في منزله الكائن في مخيم غزة بجرش، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٥م.

الصرفندي، ثم في عام (١٩٧٨م) توجه لبغداد لزيارة الصالحين، وهناك التقى بالشيخ حاتم الراوي، فأخذ الإذن منه بالطريقة الرفاعية وضرب الشيش[١] وفَتْحِ الزاوية الرفاعية في الأردن، وعند عودته أسس الشيخ الصرفندي زاوية ومسجداً في منطقة جبل النصر، تقام فيها الحضرة بعد صلاة المغرب من كل يوم خميس، وتشتمل على درس ديني وحلقة ذكر، ثم يقوم الشيخ بضرب الشيش.

ويتميز الصرفندي وأتباعه بضرب الشيش في الشارع العام خلال المسيرات التي تعقد من أجل الاحتفال بالمولد النبوي، كما يقوم بإطلاق النار بالسلاح الثقيل على أحد مريديه دون أن يتسبب له بأذى على حد قوله، وذلك عند تعرضه للتحدي[٢].

٤- **الشيخ عبيد مقبل عبيد الفواعرة**: من مواليد مدينة حمص السورية عام ١٩٤٨م، التقى بالشيخ خلف حسين الشوعة (من مشايخ التصوف في حمص) عام ١٩٦٥م، فتربى على يديه، إلى أن أجازه بالطريقتين القادرية والرفاعية إجازة خطية وشفهية عام (١٩٧٢م)، وهو مجازٌ أيضاً بالطريقة القادرية من الشيخ يوسف القادري (شيخ الطريقة القادرية في بغداد)، كما أجيز بالقادرية من الشيخ عبد الكريم الكسنزان (شيخ الطريقة الكسنزانية القادرية في بغداد) برسالة أرسلها له مع أحد خلفائه عام (١٩٧٢م) ولم يلتق به، وهو مجازٌ أيضاً بالطريقة الرفاعية من الشيخ جمال كامل حسن المجيد (أمين عام أنساب الطريقة الرفاعية بالعالم)، كما أجيز بالرفاعية من السيد اللواء سعد دحّام إبراهيم الناصري الرفاعي، وللشيخ مقبل زاوية رئيسة في منزله الكائن في حي الرابية بالمفرق يقيم فيها مجلس الذكر يوم الخميس بعد صلاة العشاء، وله زاوية في تركيا، وزاوية في قرية كرم الزيتون بمدينة حمص السورية، وزاويتان في زحل البقاع بلبنان، وزاوية في مصر توفي شيخها أحمد باز ولم يَخْلُفُهُ أحد، وست زوايا في سلطنة عُمان مسؤولٌ عنها الشيخ عبد الله غانم الفارسي (أبو هاشم). ويتميز الشيخ مقبل عبيد بضرب الشيش والسيف عند تعرضه للتحدي[٣].

---

(١) وهي عملية غرس سيخ معدني (شيش) أو أداة حادة في جسد المريد أو وجهه، دون حدوث نزيف دموي على الرغم من اختراق الشيش لجسد المريد من الجانب إلى الجانب الآخر في بعض الأحيان.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ عمر الصرفندي، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٨م.

(٣) مقابلة خاصة مع الشيخ مقبل عبيد الفواعرة في منزله الكائن في حي الرابية بالمفرق، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٦م.

٥- **الشيخ فواز الطباع**: أصله من مدينة حماة السورية، وهو من مواليد عمّان عام (١٩٧٨م)، نشأ في أسرة صوفية، تحب التصوف وأهله، ودرس العلوم الشرعية على عدد من المشايخ، وهو حاصل على إجازتين في الطريقة الرفاعية؛ الأولى: من عمه الشيخ محمد ياسين الحسني الذي أخذها عن الشيخ محمود الشقفة، والثانية: من الشيخ فهد الفهاد (من علماء دير الزور بدمشق) عام (٢٠٠٨م)، ثم بدأ بنشر الطريقة الرفاعية في عام (٢٠١٠م)، وأسس زاوية له في عمّان بجانب شارع الحرية، يقام فيها مجلس الذكر يوم الجمعة بعد صلاة العشاء، وله ثلاث مؤلفات مطبوعة: الفيوضات المحمدية على الطريقة الرفاعية، زاد السالكين لطريق رب العالمين من أوراد السادة الرفاعيين، جوهرة الساعي في سيرة الإمام أحمد الرفاعي(١).

٦- **الشيخ سعيد عبد القادر برهم**: من مواليد الأردن عام (١٩٥٩م) أخذ الإذن بالطريقة الرفاعية من شيخه صفوت شقير عام (١٩٨١م)، وهو مأذونٌ أيضاً بالطريقتين القادرية والرفاعية من الشيخ عبيد الفواعرة، وله زاوية في منطقة الهاشمي الشمالي بعمّان يعقد فيها مجلساً للذكر يوم الخميس بعد صلاة العشاء(٢).

٧- **أبناء وأحفاد الشيخ يوسف النويهي**(من قرية قزازة بالقرب من مدينة الرملة توفي عام ١٩٤٧م)، **ومعهم الشيخ عبد الحافظ الطهراوي**، الذين أخذوا الإذن جميعاً بالطرق الصوفية الخمسة (الرفاعيّة، القادرية، الدسوقية، البدوية، السعدية(٣)) من الشيخ يوسف النويهي، ونقلوها إلى الأردن إبان النكبة الفلسطينية عام (١٩٤٨م)، وزواياهم في الأردن على النحو الآتي(٤):

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ فواز الطباع في منزله الكائن في جبل الأخضر بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٤م.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ سعيد برهم في زاوية الشيخ عمر الصرفندي في جبل النصر، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٨م.

(٣) أطلق عليها اسم السعدية نسبة إلى مؤسسها سعد الدين يونس الجباوي الشيباني الشيبي (٤٦٠-٥٧٥هـ)، أصله من طرابلس الغرب وقد هاجر جده إلى مكة المكرمة، فولد بها، وأخذ الطريقة عن والده، وطريقته تنتشر في مصر وسوريا وتركيا وغيرها من دول العالم العربي، ولزواياها انتشار كبير في سوريا، التي تضم قبر سعد الدين في بلدة (جبا)، ويسكنها معظم ذرِّيته إلى الآن. أنظر: موسوعة ويكبيديا على شبكة الإنترنت.

(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ علي أبي هاني (حفيد الشيخ يوسف النويهي) في منزله بمنطقة القويسمة في عمان، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٢٣م. ومقابلة خاصة مع الشيخ عبد الحميد النويهي في منزله بجبل الأشرفية في عمان، بتاريخ:٢٠١٤/٥/١٢.

أولاً : أبناء وأحفاد الشيخ يوسف النويهي ومنهم:

أ- الشيخ محمود(1)النويهي، الابن الوحيد الذي ما زال على قيد الحياة، ويقيم في بيته في مخيم مادبا.

ب- الشيخان أنور وعبد الحميد ابنا محمد بن يوسف النويهي، من أحفاده، ولهما زاوية في منطقة القويسمة بعمّان.

جـ- الشيخ مصطفى محمود النويهي، من أحفاده، وله زاوية أخرى في منطقة القويسمة.

ثانياً: الشيخ عبد الحافظ الطهراوي: من مواليد قرية أبو شوشة القريبة من مدينة الرملة بفلسطين عام (١٩١٠م)، التقى بالشيخ يوسف النويهي وأخذ منه الإذن بالطريقة الرفاعية، ثمّ بعد النكبة الفلسطينية عام (١٩٤٨م) لجأ إلى الأردن، وأقام في مخيم الكرامة في منطقة الشونة الجنوبية وأسس فيها زاوية، ثم انتقل إلى مخيم الحسين حيث افتتح زاويته الرئيسية، وله زوايا عديدة في الأردن،وخلّف على الطريقة ٦٥ شيخاً موزعين في مختلف أنحاء العالم، ويعد من أبرز مؤسسي الطرق الصوفية في الأردن، وكان له دور كبير في انتشارها، وتميز الشيخ عبد الحافظ بضرب السيف (في مناطق مختلفة من الجسم على أنها كرامة) إلا أنه توقف عنه في السبعينات بأمر من الشيخ يوسف النويهي في المنام، وقد توفي في عمّان (٢٠٠٢م)(2).

وخلّف الطهراوي على الطريقة الرفاعية في الأردن عدداً كبيراً، لا زال منهم على قيد الحياة:

١- **ولده الشيخ محمد عبد الحافظ الطهراوي**، من مواليد قرية أبو شوشة بفلسطين عام (١٩٤٤م)، تلقى الطريقة عن والده، والآن يقيم الحضرة في بيوت مريديه(3).

٢- **الشيخ فارس الثلجي الرفاعي**: من مواليد مدينة جرش عام (١٩٦٣م)، أخذ العديد من الدورات الشرعية في المعهد الشرعي التابع للجناح العسكري في القوات المسلحة الأردنية، ثم عُيّن في الإفتاء العسكري التابع للقوات المسلحة الأردنية عام (١٩٨١م)، وفي نفس العام درس القرآن الكريم واللغة العربية على الشيخ محمد مصطفى الفيلالي (ابن مؤسس الطريقة الفيلالية)، وبعد عام أخذ الإذن بالطريقة القادرية الرفاعية من الشيخ

---

(١) للشيخ يوسف ولدان اسمهما محمود، الكبير قد توفي، والصغير هو الذي ما زال على قيد الحياة.

(٢) مقابلة مع الشيخ فارس الرفاعي، بتاريخ ٢٠١٣/١١/١٥م.

(٣) مقابلة مع الشيخ فارس الرفاعي، بتاريخ ٢٠١٣/١١/١٥م.

عبيد مقبل عبيد، وفي عام (١٩٨٤م) دخل الخلوة عند الشيخ أحمد الردايدة (شيخ الطريقة الشاذلية الفيلالية في إربد)، ثم تقاعد من الإفتاء العسكري عام (١٩٨٦م)، وتعرف على الشيخ حازم أبو غزالة، وبقي عنده حتى عام (١٩٩١م)، ثمّ التقى بالشيخ عبد الحافظ الطهراوي، وأذن له بالطريقة الرفاعية في عام (١٩٩١م)، وزاويته الرئيسية في جرش يقيم فيها الحضرة مساء الخميس، وله زاوية في المفرق ومقدمها الشيخ عبد الرحمن أحمد الخلايلة، وزاوية في البَقعَة بعمّان ومقدمها إبراهيم يوسف أبو طمّاعة، وزاوية في المقابلين بعّمان ومقدمها الشيخ بكر طلب البدّاوي، وله أيضاً خلفاء كثر لاتوجد لهم زوايا يصل عددهم إلى العشرين[١].

٣- **الشيخ علي أبو زيد**: من مواليد عام (١٩٣٤م)، وأصله من قرية قباطيا من مدينة جنين بفلسطين، وبعد النكبة الفلسطينية عام (١٩٤٨م)، رحل إلى قرية بزاريا من مدينة نابلس، ومنها انتقل إلى سحاب في الأردن، فنزل في ضيافة عشيرة (أبو زيد)، ثم انتقل إلى مخيم الحسين بعمّان في خمسينيات القرن الماضي، وهناك التقى بالشيخ عبد الحافظ الطهراوي، وأخذ الإذن منه بالطرق الصوفية الخمسة، كما أخذ الإذن بالطريقة الرفاعية من الشيخ محمود الشقفة أثناء زيارته لتلميذه ناصر الدين الخطيب في الأردن، وهو في طريقه إلى الحج عام (١٩٧٩م)، ثم انتقل الشيخ أبو زيد إلى منطقة الرصيفة، وفيها افتتح زاويته عام (١٩٨٠م) وكان فيها رفاعي المسلك، ويُسلّك على الطرق الصوفية الأخرى، وبقي قائماً عليها إلى أن وافاه الأجل عام (١٩٩٧م)، ودفن في مقبرة الرصيفة[٢].

وخلّف الشيخ أبو زيد على الطريقة: الشيخ محمود مروح، وهو مواليد قرية عَرقَة من مدينة جنين بفلسطين عام (١٩٥٣م)، وبعد حصوله على الثانوية عام (١٩٧١م)، حضر إلى الأردن لدراسة تخصص التاريخ في الجامعة الأردنية، وبعد استكماله الدراسة عام (١٩٧٥م)، قرر البقاء في الأردن، فعمل مدرساً لسنوات عديدة في مناطق مختلفة (الكرك، الزرقاء، الرصيفة)، وفي عام (١٩٧٩م) التقى بالشيخ "علي أبو زيد"فأحبه حباً شديداً، ولازمه في زاويته التي في منطقة الرصيفة، وأخذ الإذن منه بالطرق الصوفية الخمسة، وليلة وفاة الشيخ "علي أبو زيد" أوصى

(١) مقابلة مع الشيخ فارس الرفاعي، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٣م، والعجيب أن الباحث حسن أبو هنية ذكر في كتابه (الطرق الصوفية) أن الشيخ فارس الرفاعي قد توفي! أنظر: حسن هنية، **الطرق الصوفية**، مصدر سابق، ص١٢٠.

(٢) مقابلة مع الشيخ محمود مروح في زاويته الجديدة في منطقة الرصيفة، بتاريخ: ٢٠١٣/١٠/٢٣م.

بإعطاء عباءته وخاتمه للشيخ محمود مروح، ولم يخلف أحداً غيره[1]، والشيخ محمود مروح رفاعي المسلك كشيخه، وبقي يقيم الحضرات والدروس في زاوية شيخه من عام (١٩٩٧-٢٠١٣م)، ثم لضيق المكان قرر نقلها إلى زاوية جديدة ملاصقة لبيته في منطقة الرصيفة (حي الرشيد)[2].

وقد أذن الشيخ محمود مروح بإعطاء الإذن بالطريقة الرفاعية لكل من:

أ- **أخيه في الطريق وأحد مريديه الشيخ الدكتور معاذ سعيد حوى** عام (٢٠٠٣م) ليصبح بذلك من شيوخ الطريقة، وهو من مواليد عام (١٩٦٩م) في المدينة المنورة، وكان الشيخ علي أبو زيد يقدمه لتدريس الفقه في زاوية الرصيفة، وقد حصل على درجة الدكتوراة في الفقه وأصوله من الجامعة الأردنية عام (٢٠٠٤م)، ويعمل إماماً وخطيباً في مسجد الأوابين بعمّان منذ عام (١٩٩٣م)، ويعقد في مسجده عدداً من الدروس الشرعية، وله عدد كبير من المريدين يحضرون معه في زاوية الشيخ محمود مروح، ويوضح منهجه في التصوف قائلاً: "ما وجدناه موافقاً للشرع أخذناه وإلا تركناه"، و"نظرتنا إلى التصوف من منظور الإسلام لا من منظور الحزب أو الطائفة أو الجماعة أو التيار"، فما وافق الإسلام فهو المطلوب، وإلا فلا، فالله يسألنا عن دينه ولا يسألنا عن ما وافق الحزب أو غيره، وينشط في نشر "علم التزكية" من خلال مؤلفاته، وعقده لعدد من الدورات، ويمتاز بأن عنده سعة في التواصل مع التيارات والأحزاب الإسلامية المختلفة، مؤكداً أنه يأخذ منهم ما وافق الكتاب والسنة، ويترك ما خالف الكتاب والسنة وما كان محل اجتهاد، ويركز على عبارة والده الشيخ سعيد حوى[3] "رحمه الله": "ما المانع أن أكون سلفياً، وصوفياً، وإخوانياً، وتبليغياً في آن واحد"، والانتساب إلى الطريق في نظره انتساب محبة

(١) أكد لي الشيخ الدكتور معاذ حوا أن الشيخ علي أبو زيد صرح قبل وفاته بشهر "أنا ما خلفت إلا الشيخ محمود مروح"، مقابلة مع الشيخ الدكتور معاذ حوا في بيته بتاريخ: ٢٠١٣/١٠/٤م.

(٢) مقابلة مع الشيخ محمود مروح في زاويته الجديدة بتاريخ: ٢٠١٣/١٠/٢٣م.

(٣) هو الشيخ سعيد بن محمد ديب حوى، ولد في مدينة حماة السورية عام ١٩٣٥م، درس على يد كبار علماء سوريا، وقد تخرج من الجامعة السورية عام ١٩٦١م، تولى مناصب قيادية عديدة في حركة الإخوان المسلمين التي انضم إليها عام ١٩٥٢م، وحاضر وخطب ودرس في عدد من دول العالم، وترك العديد من المؤلفات، توفي رحمه الله عام (١٩٨٩م) بعد معاناة شديدة مع المرض ودفن في سحاب. للاطلاع على تفاصيل حياته أنظر: العقيل، عبد العقيل بن سليمان (٢٠٠٨م)، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، ط٨، ص٢٧٦-٢٨٧، دار البشير، جدة.

واعتراف بفضل المشايخ وأثرهم وليس غير ذلك، فالمشايخ يجتهدون في تربية المريدين، والأصل الكتاب والسنة(١).

ب- **الشيخ محمد صبيح**: من مواليد العَقبة عام (١٩٨١م)، تعرف على الشيخ محمود مروح عن طريق أحد مشايخ العقبة، فقرر زيارته في زاوية الرصيفة، وعند زيارته أعجب به وبطريقته، ثم توالت زياراته للزاوية، وفي عام (٢٠١١م) أعطاه الشيخ مروح الإذن بالطريقة الرفاعية، وله زاوية في مدينة العقبة يحضر إليها عدد قليل من المريدين(٢).

٤- **الشيخ خليل المغربي (أبو يحيى)**، له زاوية في مخيم الكرامة في منطقة الشونة الجنوبية.

٥- **الشيخ حسين العواودة (أبو جمال)**، له زاوية في منطقة البَقعة بعمّان.

٦- **الشيخ وليد نجيب الرفاعي** يقيم في منطقة جنين، ويعمل إماماً ومدرّساً، وله زاوية في منطقة اللُّبَنْ في سحاب بعمّان، يتردد عليها بين الحين والآخر لتفقد مريديه.

ومن الجدير بالذكر أن جماعة **الأحباش**(٣) في الأردن وغيرها من الدول ينتسبون إلى الطريقة الرفاعية في التصوف.

---

(١) مقابلة مع الشيخ الدكتور معاذ حوا في بيته في منطقة صويلح بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٣/١٠/٤م، وانظر موقع التزكية على الشبكة العنكبوتية بإشراف الدكتور معاذ.

(٢) مقابلة مع الشيخ محمد صبيح في بيته الكائن في مدينة العقبة بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٩م.

(٣) نسبة إلى مؤسسها عبد الله الحبشي الذي استقر في لبنان في مطلع عقد الستينيات بعد هجرته من الحبشة، لمشاكل سياسية بسبب أفكاره، وفي لبنان بدأ الشيخ نشاطه، ومع مرور الزمن كان عدد أتباعه يزداد بشكل كبير في لبنان وخارجها، وكانت الأردن إحدى الدول التي وصلت إليها أفكاره، وازداد نشاط الأحباش في الأردن مع بداية عقد التسعينيات، وانتقل نقلة نوعية عام (١٩٩٤م) مع تأسيس جمعية الثقافة العربية الإسلامية ، حيث بدأ عدد أتباعه يزداد (يقدّر الآن بالمئات)، وتركز نشاطهم الفكري في نشر العقيدة الأشعرية والدفاع عن فروعها التي يتبنونها، وتكفير كل من خالفهم في ذلك، كما تميّز نشاطهم الفكري بتكفير الحركات الإسلامية والعلماء والدعاة المشهورين قديماً وحديثاً، وعلى الوجه الأخص جماعة السلفيين، كما اشتهروا بتعصبهم للمذهب الشافعي، بينما تجلّى نشاطهم الحركي في فعاليات جمعية الثقافة العربية الإسلامية، وبإقامة الحفلات الإسلامية، وإنشاء فرقة النشيد الهاشمية، وحرصوا على التأثير على المساجد من خلال زيادة عدد أئمتهم في الأوقاف، وازداد عدد أتباعهم من أبناء الطبقات الثرية في عمّان الغربية. أنظر مقالة بعنوان: "الأحباش في الأردن" للكاتب محمد سليمان. موقع العصر على شبكة الإنترنت.

المبحث الثالث: الطريقة القادرية

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني[١]، ولد في قرية بُشتير[٢] من قرى جيلان بإيران، سنة (٤٧١هـ)[٣]، في أسرة مشهورة بالصلاح والزهد والعلم[٤]، رحل في مقتبل عمره إلى بغداد سنة (٤٨٨هـ)، من أجل دراسة العلوم الشرعية، فحفظ القرآن الكريم، ودرس اللغة العربية وعلومها، والفقه الحنبلي، وتوسع في دقائقه، حتى صار فيما بعد زعيماً لفقهاء الحنابلة ببغداد، وعَلَماً من أعلام الفقه الحنبلي حتى يومنا هذا، كما درس الحديث النبوي وأصوله[٥]، وكان في العقيدة والفروع متبعاً للإمام أحمد بن حنبل والمُحدثين والسلف، قال ابن رجب الحنبلي: "كان متمسكاً في مسائل الصفات والقدر ونحوهما بالسنة، مبالغاً في الرد على من خالفها"[٦]، وكانت بغداد في عصره زاخرة بأهل التصوف وأربابه، فسلك على عدد من مشايخها، من أبرزهم: الشيخ أبو سعيد المبارك بن علي المُخَرِّمي، ومنه لبس الخرقة[٧].

---

(١) جيلان أو كيلان، وهي في القسم الشمالي الغربي من بلاد فارس (إيران حاليا)، وقد درج المؤرخون على تسمية من انتسب لجيلان بالجيلاني أو الجيلي، لكن هناك من فرق بينهما باعتبار أنه إذا انتسب الرجل إلى جيلان نفسها، يقال له (جيلاني)؛ وإذا انتسب لأحد رجالها دون أن يكون قد ولد بها، يقال له (جيلي)، والعجم يقولون لكليهما: (كيلاني). نقلاً عن: مفتاح، عبد الباقي (٢٠٠٩م)، **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، ط١، ص٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) قال ياقوت الحموي: "بُشْتِيْرُ- بالضم والتاء المثناة المكسورة والياء الساكنة- موضع في بلاد جيلان؛ قالوا: إليها ينسب الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الحنبلي البشتيري". **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م، ج١، ص٤٢٦.

(٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٧٤٨ هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٢٠، ص٤٣٩.

(٤)تتألف أسرته من والده الذي توفي مبكراً، تاركاً ولداه عبد القادر وعبد الله يتيمين، وعبد الله نشأ على العلم والعبادة، لكنّه مات شاباً، وأما والدته فهي السيدة فاطمة أم الخير بنت الشيخ أبي عبد الله الصومعي الحسيني، أنظر: الزعبي، عبد المجيد بن طه الدهيبي (٢٠٠٧م)، **إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني وبعض مشاهير ذريته أولي الفضل والمآثر**، ط١، ص١٥٨-١٥٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) أنظر: عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، مصدر سابق، ص٢٨-٥٤.

(٦) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (٢٠٠٥م)، **ذيل طبقات الحنابلة**، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، ط١، ج٢، ص١٩٩، مكتبة العبيكان، الرياض.

(٧) هو القاضي أبو سعيد المبارك بن علي المُخَرِّمي، والمُخَرِّمي لقبه نسبة إلى محلة مُخَرِّم في بغداد نزلها بعض بعض ولد يزيد بن المخرم فسميت به، فقيه محدث صوفي، وهو الذي أنشأ المدرسة الحالية التي فوضها فيما بعد لسيدنا عبد القادر الكيلاني (الحضرة القادرية الحالية)، توفي سنة (٥١٣هـ)، ودفن بالقرب من الإمام أحمد بن حنبل ببغداد. أنظر ترجمته في: ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، مصدر سابق، ج١٧، ص١٨٣-١٨٤. أبو الحسين محمد بن القاضي الفراء، **طبقات الحنابلة**، ط١، ص٤١٢، المكتبة العربية، دمشق.

وبعد وفاة شيخه المُخَرِّمي، أقبل على التدريس في مدرسته بناءً على وصية منه، فتصدر للفتوى والوعظ والتدريس، وأقبل الناس على درس الشيخ من مختلف البلدان والأقطار، حتى ضاقت بهم المدرسة، فتمت توسعتها سنة (٥٢٨هـ) بما أضيف إليها من المنازل والأمكنة حولها، وبذل الأغنياء في عمارتها أموالهم، وعمل فيها الفقراء بأنفسهم(١)، وأصبحت تعرف بمدرسة الشيخ عبد القادر، وكان يدعى أحياناً لإلقاء الدرس في المدرسة النظاميّة المشهورة ببغداد(٢).

وكانوا في مدرسته يقرأون عليه القرآن الكريم، والتفسير، والحديث والفقه، والأصول، والنحو، وكان يفتي على مذهب الإمام الشافعي، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل -رضي الله عنهما-، وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشدَّ الإعجاب(٣).

وإلى جانب التدريس كان مشغولاً بالدعوة والنصح والوعظ والإرشاد، وفي هذا يقول أبو الحسن الندوي: "كان سبباً لدخول عدد كبير من اليهود والنصارى وغير المسلمين في الإسلام، وإقبال عدد كبير هائل من المسلمين في الإسلام، واصلاح الحال، والاقلاع عن المعاصي والمحارم، وحياة الغفلة واللهو"(٤).

وكان الشيخ عبد القادر يدعو أتباعه للعمل والكسب الحلال، فيقول لهم: "اعبدوا الله عز وجل واستعينوا على عبادته بكسب الحلال، إن الله عز وجل يحب عبداً مؤمناً مطيعاً آكلاً من حلاله، يحب من يأكل ويعمل، ويبغض من يأكل ولا يعمل، يحب من يأكل بكسبه، ويبغض من يأكل بنفاقه وتوكله على الخلق"(٥).

---

(١) التاذفي، محمد بن يحيى الحلبي (١٩٥٦م)، **قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر**، ط٣، ص٥، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

(٢) أنظر: الزعبي، عبد المجيد بن طه الدهيبي، **إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني وبعض مشاهير ذريته أولي الفضل والمآثر**، مصدر سابق، ص١٧١.

(٣) أنظر: الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مصدر سابق، ص١٨٢.

(٤) الندوي، أبو الحسن علي (٢٠٠٠م)، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، (تحقيق: مصطفى أبو سليمان الندوي)، الندوي)، ط١، ج١، ص١٩٦، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.

(٥) الجيلاني، عبد القادر، **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، ص١٨٦، دار الريان للتراث، مصر، (المجلس السادس والأربعون).

واشتهر بالصلاح والتزام الشرع، قال ابن تيمية: "والشيخ عبد القادر كلامه كله يدور على اتباع المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور"[١]، وكان الشيخ عبد القادر يدعو أتباعه إلى التمسك بالكتاب والسنة، فيقول لهم: "كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، طِرْ إلى الحق عزّ وجل بجناحي الكتاب والسنة"[٢].

كما اشتهر بالجرأة في قول الحق، "فلما ولى المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين القاضي ابن المزاحم الظالم، قال على المنبر: وليت على المسلمين أظلم الظالمين، ما جوابك عند رب العالمين أرحم الراحمين، فارتعد الخليفة وبكى وعزل القاضي المذكور لوقته"[٣].

واستمر الشيخ أربعين سنة يدرس في مدرسته، إلى أن توفي سنة (٥٦١هـ)، وبلغ تسعين سنة، ودفن ليلاً في مدرسته في بغداد[٤].

وللجيلاني مؤلفات كثيرة أشهرها على الإطلاق: "الغُنية لطالبي طريق الحق"، يقدم فيه عرضاً لقواعد السلوك الصوفي، وقد حظي باهتمام بالغ على مدى القرون الممتدة إلى يومنا هذا.

وينبغي العلم أن هناك عدداً كبيراً من المؤلفات نسبت للشيخ الجيلاني، وهي ليست له[٥].

وللجيلاني أقوال في مجالسه جمعها تلاميذه، ورتبوها، ووضعوا لها العناوين المناسبة، وهي: "فتوح الغيب"، و"الفتح الرباني والفيض الرحماني"، و"جلاء الخاطر في الظاهر والباطن"[٦].

---

(١) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٩.

(٢) الجيلاني، عبد القادر، **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، (المجلس الرابع والأربعون)، مصدر سابق، ص١٧٩.

(٣) التاذفي، **قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر**، ص٧.

(٤) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (١٩٩٢م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا)، ط١، ج١٨، ص١٧٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) لمزيد اطلاع انظر: عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، مصدر سابق، ص٢٠٤-٢٠٧.

(٦) أنظر: المرجع السابق، ص١٩٦-١٩٩.

أصول الطريقة القادرية:

تقوم الطريقة القادرية على سبعة أصول هي: المجاهدة، والتوكل، وحسن الخلق، والشكر، والصبر، والرضا، والصدق[١].

أوراد وأحزاب الطريقة القادرية:

هناك جملة أوراد وأحزاب منسوبة للإمام الجيلاني، يعتقد القادرية أنه كان يداوم على قراءتها، ومن ثمّ فهم يقتدون به في ذلك، منها: "أوراد الأيام السبعة"، و"أوراد الأوقات الخمسة"، و"ورد الصلاة الكبرى"، و"حزب الرجاء"، و"حزب الوسيلة"[٢].

شيوخ الطريقة القادرية في الأردن وكيفية وصولها:

انتشرت الطريقة القادرية انتشاراً واسعاً في مختلف أقطار العالم، ودخلت إلى الأردن عن طريق:

١- **الشيخ عبد الحليم حمد عودة القادري**: من مواليد قرية بُدْرُس قضاء اللد بفلسطين عام (١٩٣٠م)، رباه والده على التصوف منذ كان صغيراً، وفي بداية شبابه رحل إلى منطقة الشونة الجنوبية في الأردن، فعمل مؤذناً ثم إماماً، وأقام زاوية له بمنطقة الشونة الجنوبية، واستمر نشاطه فيها حتى عام (١٩٦٦م)، ثمَّ في نفس العام انتقل إلى عمّان، وأسسَّ زاوية له في منطقة الهاشمي الشمالي، كانت مجالس الذكر تقام فيها حتى وفاته عام (١٩٩٨م)، **وخلّف في الطريقة من بعده:**

ابنه الشيخ محمد عبد الحليم القادري: من مواليد الشونة الجنوبية عام (١٩٦٦م)، وقد أخذ الإذن من والده بالطريقة القادرية عام (١٩٧٨م)،ويعمل إماماً وخطيباً، ويقيم مجالس الذكر في زاوية والده يوم الخميس بعد صلاة العشاء، وله العديد من المؤلفات منها: المختصر في الدفاع عن سيد البشر، القول الصريح بجواز بناء المسجد على الضريح، الأجوبة السنية على من اعترض على السادة الصوفية، وله عدد كبير من الزوايا في الأردن، وهي على النحو الآتي:

---

(١) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته**، مصدر سابق، ص١٣٢.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص١٩٩-٢٠٢.

- **زاوية الزرقاء**: ومقدمها الشيخ فتحي أبو ليلى "أبو خالد".
- **زاوية الجوفة**: ومقدمها الشيخ عبد الله توفيق.
- **زاوية الشونة الشمالية**: ومقدمها الشيخ يوسف مشاهرة.
- **زاوية إسكان ماركا**: ومقدمها الشيخ أبو القاسم.
- **زاوية طيبة الكرك**: ومقدمها الشيخ عبد العزيز البطوش.
- **زاوية السلط**: ومقدمها الشيخ سعد أبو رمان.
- **زاوية مادبا**: ومقدمها الشيخ رامي حسين القريوتي(١).

٢- **الشيخ محمد هاشم البغدادي (شيخ الطريقة القادرية في فلسطين)**: من مواليد القدس بفلسطين عام (١٩٠٩م)، وفيها تلقى علومه الإبتدائية والثانوية، ثم انتقل إلى الشام عام (١٩٣٦م)، وفيها حفظ القرآن الكريم بالقراءات العشر المتواترة، وتعلم العلوم الشرعية، ثم رجع إلى القدس، وعمل إماماً لمسجد سلمان الفارسي بجبل الطور، ثم أخذ العهد بالطريقة القادرية من الشيخ صالح السرغيني الذي قدم من المغرب وجاور المسجد الأقصى، وللشيخ البغدادي مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه من أبرزها: "دستور الولاية ومراقي العناية"، وكان يزور الأردن بين فترة وأخرى لتفقد أبناء الطريقة، وخلال إقامته اجتمع عليه خلق كثيرون لاشتهاره بالعلم والصلاح، وبقي الشيخ البغدادي قائماً على الطريقة القادرية إلى أن وافاه الأجل "رحمه الله" عام (١٩٩٥م)، ودفن بجبل الطور في القدس، وله زوايا في الأردن تنسب إليه، أقرها جميعها بمقدميها الحاليين الشيخ أحمد النتشة (أبو حمدي(٢)) المقيم في القدس بفلسطين، والذي يعد شيخ الطريقة الحالي في فلسطين والأردن.

---

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ محمد عبد الحليم القادري في زاويته في منطقة الهاشمي الشمالي بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٣٠م.

(٢) ولد في القدس عام (١٩٣٥م)، وهو من المريدين الأوائل عند الشيخ محمد هاشم البغدادي في الطريقة القادرية، ولثقة الشيخ البغدادي به جعله خليفته على الطريقة القادرية في القدس. عمر يعقوب الصالحي، **الطريقة القادرية في فلسطين في القرن الخامس عشر الهجري (تاريخها، أعلامها، أثرها في المجتمع)**، رسالة ماجستير قدمت في كلية الآداب في جامعة القدس عام (٢٠٠١م)، بإشراف الدكتور أحمد الدراويش، ص٨٠.

وهي على النحو الآتي[١]:

- **الزاوية القادرية في مدينة الرصيفة، ومقدمها الحاج (أبو محمد) غالب أحمد أنس العقرباوي** (خلفاً للشيخ صقر محمد عبد الفتاح المغاري[٢]): من مواليد قرية عقربا قضاء نابلس عام (١٩٤٣م)، كان يصلي الجمعة في المسجد الأقصى أثناء خدمته العسكرية في الجيش الأردني، وهناك التقى بالشيخ محمد هاشم البغدادي، فأعجب بعلمه وصلاحه، وأخذ العهد منه بالطريقة القادرية، ويقيم مجلساً للذكر مساء الخميس من كل أسبوع[٣].
- **الزاوية القادرية في محافظة الزرقاء، ومقدمها الحاج (أبو الطاهر) عبد الحافظ سلامة محمد الحمايدة** (خلفاً للشيخ أكرم محمد نواس[٤]): من مواليد محافظة الكرك الأردنية عام (١٩٤٢م)، خدم في الجيش الأردني من عام (١٩٦٠-١٩٨٣م)، وأثناء خدمته العسكرية كان يصلي الجمعة في المسجد الأقصى، وهناك التقى بالشيخ محمد هاشم البغدادي -عن طريق الشيخ غالب- وأخذ العهد منه بالطريقة القادرية عام (١٩٦٥م)، ويعقد مجلساً للذكر مساء الخميس من كل أسبوع[٥].

---

(١) انظر: محمد هاشم البغدادي، دستور الولاية ومراقي العناية أو مطلب السالك ونجاة الهالك، ج١، ص٣-٥، وعمر يعقوب الصالحي، **الطريقة القادرية في فلسطين في القرن الخامس عشر الهجري (تاريخها، أعلامها، أثرها في المجتمع)**، مصدر سابق، ص٧٣-٧٩، باختصار، ومقابلة خاصة مع الدكتورة مروة خرمة (حفيدة الشيخ محمد هاشم البغدادي) في مكتبها بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٣م.

(٢) من مواليد قرية الكرتية قضاء غزة بفلسطين عام (١٩٣٥م)، أخذ العهد بالطريقة القادرية من الشيخ محمد هاشم البغدادي في ستينيات القرن الماضي، وتولى الإشراف على زاوية الرصيفة حتى وافاه الأجل عام (١٩٩٨م). مقابلة خاصة مع الشيخ غالب العقرباوي، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٢م.

(٣) مقابلة خاصة مع الشيخ غالب العقرباوي في منزل الشيخ عبد الحافظ الحمايدة الكائن في حي القادسية بالرصيفة، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٢م.

(٤) الحاج أكرم نواس من مواليد قرية الخيرية قضاء يافا بفلسطين عام (١٩٣٢م)، التقى بالشيخ محمد هاشم البغدادي في مدينة الزرقاء، وأخذ العهد منه بالطريقة القادرية عام (١٩٦٠م)، ثم أسس زاوية للطريقة القادرية في مدينة الزرقاء، وبقي قائماً عليها إلى أن وافاه الأجل عام (٢٠٠٧م). مقابلة خاصة مع الشيخ أبو الطاهر عبد الحافظ الحمايدة في منزله الكائن في حي القادسية بالرصيفة، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٢م.

(٥) مقابلة خاصة مع الشيخ أبو الطاهر عبد الحافظ الحمايدة في منزله الكائن في حي القادسية بالرصيفة، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٢م.

- **الزاوية القادرية في جبل الجوفة بعمّان، ومقدمها الحاج (أبو حسان) علي حسان عرفات** (خلفاً للحاج مصطفى سليم البيطار[١]): من مواليد نابلس عام (١٩٤٩م)، التقى بالشيخ محمد هاشم البغدادي في جبل الجوفة بعمّان، وأخذ العهد منه بالطريقة القادرية عام (١٩٦٩م)، ويقيم مجلساً للذكر يوم الأحد ويوم الخميس بعد صلاة المغرب.
- **الزاوية القادرية في محافظة إربد، ومقدمها الحاج مفلح الخصاونة،** من مواليد إربد عام (١٩٤٥م)، التقى أثناء خدمته العسكرية بالشيخ محمد هاشم البغدادي في موسم الحج عام (١٩٦٩م)، فأخذ الإذن منه بالطريقة القادرية، وكان يتردد مع إخوانه في الطريقة أسبوعياً على زاوية الرصيفة، ثم زاوية الزرقاء لحضور مجالس الذكر، إلى أن أذن له الشيخ أحمد النتشة بإقامة زاوية في إربد عام (٢٠٠١م)، وفيها يعقد مجلساً للذكر يوم الخميس يبدأ بعد صلاة العصر، يُرتّل فيه مع أبناء الطريقة الآيات القرآنية لتصويب قراءتهم، ثم يقرأون السور الآتية: الكهف، السجدة، يس، الواقعة، تبارك، ثم يقرأون في كتاب اللباب في الفقه الحنفي، ثم يقرأون من كتاب دستور الولاية للشيخ البغدادي، ثم يقيمون الحضرة، وتقع الزاوية في قرية حبكة من مدينة إربد[٢].
- **الزاوية القادرية في منطقة المزار بمحافظة الكرك، ومقدمها الشيخ عوض الطراونة،** كان قد أخذ العهد بالطريقة القادرية من الشيخ محمد هاشم البغدادي في ستينيات القرن الماضي، وأخذ يتردد على زاوية الرصيفة لحضور مجلس الذكر مع إخوانه في الطريقة، إلى أن أذن له الشيخ أحمد النتشة بإقامة زاوية للطريقة القادرية في الكرك، فبنى مسجداً على نفقته الخاصة وأقام الزاوية فيه، وبقي قائماً عليها إلى أن وافاه الأجل عام (٢٠١٢م)[٣].

---

(١) من مواليد مدينة صفد بفلسطين عام (١٩٢٦م)، وهو أول من أخذ العهد بالطريقة القادرية في شرق الأردن من الشيخ محمد هاشم البغدادي عام (١٩٥٤م)، وفي عام (١٩٥٦م) بنى زاوية للطريقة القادرية في جبل الجوفة، وبجانبها بنى مسجد "الجوفة القديم"، ولا تزال الزاوية قائمة إلى الآن. مقابلة خاصة مع الشيخ أبي حسان عرفات في منزله الكائن بطبربور في عمّان، بتاريخ:٢٠١٤/١/٢٤م.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ مفلح الخصاونة في منزله الكائن في قرية إيدون بمحافظة إربد، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٧.

(٣) مقابلة خاصة مع الشيخين: (عبد الحافظ الحمايدة والشيخ غالب العقرباوي)، بتاريخ: ٢٠١٤/١/٢٢م.

المبحث الرابع: الطريقة القادرية الكسنزانية

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد الكريم بن حسين البرزنجي، والملقب ب "شاه الكسنزان"، وتعني (سلطان الغيب)[١]، وهو من مواليد عام (١٨٢٠م)، في قرية كسنزان من محافظة السليمانية في العراق، أخذ الطريقة العلية القادرية من خاله السيد الشيخ عبد القادر قازان قاية، وسميت بعد ذلك بالكسنزانية نسبة إليه، وسبب إطلاق هذا اللقب على الشيخ عبد الكريم هو انقطاعه لمدة أربع سنوات عن الناس، في جبل (سه ركرمة) في منطقة السليمانية بالعراق، وكان يأكل من أوراق النباتات المخلوطة بالطين النقي، مختلياً مع ربه يذكره في النهار ويقوم بين يديه في الليل، وحينما كان يَسألُ أحدٌ من الناس عن الشيخ يقال له: (كسنزان)، وهي كلمة كردية تعني الشخص الذي لا يَعلم حقيقته أحد، فجرى هذا اللفظ لقباً على الشيخ ومن ثمّ على أبنائه وأحفاده من بعده، وأصبح علماً للطريقة العلية الكسنزانية، ومشيخة الطريقة مختصة بعائلته فقط، فقد روي عنه أنه قال: "إنني قد أخذت من الله تبارك وتعالى عهداً وميثاقاً بأن تظل المشيخة باقية في أهل الطريقة وأصحابها الحقيقيين ولا تخرج عنهم أبداً حتى وإن لم يبق من أفراد العائلة الكسنزانية سوى عجوز عمياء فاستلمت المشيخة وسارت بها فإنَّ الله تبارك وتعالى يسهل لها طريقها ويكون في عونها ما دامت هي متمسكة بالطريقة وتسلك سبيل الإرشاد"!، توفي سنة (١٣١٧هـ)، ومقامه في كربجنة بشمال العراق، والطريقة تسمى ب "الطريقة العلية القادرية الكسنزانية"، ويقع مقرها الرئيس في محافظة السليمانية بشمال العراق[٢].

أصول الطريقة الكسنزانية:

تقوم الطريقة الكسنزانية على ثلاثة أصول هي: الفناء في الشيخ، والفناء في الرسول، والفناء في الله تعالى.

ويفسرون كلمة "الفناء" بأنّها من المصطلحات التي تداولها الصوفية للتعبير عن حالة خاصة من المحبة، يمكن أن تسمى (ذروة المحبة)، فالفناء في الشيخ يقوم على الاتباع الكامل لشيخ لطريقة من قبل المُريد مقتدياً بأعماله مستسلماً بكليته لحوله ، وهذا الفناء يتحول بدوره إلى قنطرة

(١) من أساسيات هذه الطريقة أن شيخها يعلم الغيب، وهذا انحراف في العقيدة، سيأتي الحديث عنه في الفصل القادم.

(٢) موقع الطريقة العلية القادرية الكسنزانية على الشبكة العنكبوتية، www. Kasnazan.com، ومحمد عبد الكريم الكسنزاني، **التعريف بالطريقة العلية الكسنزانية**، مصدر سابق، ١٤٣-١٤٤.

الفناء التالية، وهي الفناء بالرسول -صلّى الله عليه وسلم-،وصولاً إلى الفناء الأعظم، وهو الفناء في الله[١].

اللمسة الروحية عند الطريقة الكسنزانية:

تنفرد الكسنزانية عن باقي الطرق الصوفية بأنهم يصفون مصافحة تناقل الإذن (باللمسة الروحية)، ويفسرها شيخهم الحالي بقوله: "عن طريق هذه اللمسة ترتبط روح المُريد بروح شيخ الطريقة، الذي هو مرتبط روحياً بالشيخ الذي يسبقه، وهكذا عبر حلقة الاتصال الروحي بين مشايخ سلسلة الطريقة حتى تصل إلى الرسول -صلّى الله عليه وسلم-، فيكون العهد مبايعة للرسولصلّى الله عليه وسلم"[٢].

فعاليات الدروشة عند الطريقة الكسنزانية:

تشتهر الطريقة الكسنزانية بفعاليات الدروشة، وهي عبارة عن أفعال خارقة للعادة والقوانين المادية تصدر عن الشيخ أو بإذنه، لإثبات ولاية الشيخ المرشد، وهداية الناس إلى طريق الحق، ومن هذه الفعاليات ما يسمى بضرب الدرباشة، وهي عملية إدخال أدوات حادة كالأسياخ والسيوف في مناطق مختلفة من الجسم، أو إدخال خناجر في جوانب مختلفة من عظام الجمجمة، باستخدام مطارق خشبية، أومضغ وابتلاع أمواس الحلاقة غير المستعملة، وقطع من الزجاج المكسور لأقداح زجاجية، أوتعريض أجزاء الجسم للنار من غير إصابة بأي أذى، أو تعريض اليد واللسان للدغات الأفاعي والعقارب السامة، وأحياناً يقوم المريد بأكل رأس الأفعى، أو التهام العقرب، أو تسليط تيارٍ كهربائي ناتجٍ عن فولتية متناوبة ٢٢٠ فولتاً على الجسم، أو إطلاق العيارات النارية على نفسه دون أن يصيبه أي أذى[٣].

---

(١) انظر: محمد عبد الكريم الكسنزاني، **التعريف بالطريقة العلية الكسنزانية،** مصدر سابق، ص٧٢-٧٦. وسنناقش هذه المسألة في الفصل الثاني من الرسالة في مبحث الحلول والاتحاد.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٦.

(٣) محمد عبد الكريم الكسنزاني، **التعريف بالطريقة العلية الكسنزانية،** مصدر سابق، ص١٤٠-١٤٢. وسنناقش هذه المسألة في الفصل الثاني في مبحث الكرامات.

أوراد الطريقة الكسنزانية: وهي تقسم إلى قسمين[1]

١- الأوراد اليومية: وعددها ثمانية، خمسة منها بعد كل صلاة، وواحدة قبل صلاة المغرب بساعة، وتسمى ورد العصر، إضافة إلى قراءة سورة الفاتحة مائة مرة، والصلاة على الرسول -صلّى الله عليه وسلم- ألف مرة خلال اليوم الواحد، وهذه الأوراد يؤديها المريدون الموجودون في التكية بشكل جماعي، باستثناء الاستغفار وقراءة الفاتحة فإنّها تؤدى بشكل فردي، وإذا كان المريد بعيداً عن التكية فله أن يؤدي الأوراد الجماعية بشكل فردي.

٢- الأوراد الدائمة: وهي عبارة عن تسعة عشر ورداً يقوم بها المريد بشكل فردي، ويتم تكرار كل واحد منها مائة ألف مرة، وعند الانتهاء من الورد التاسع عشر، يعود المريد مرة ثانية من الورد الأول، وهكذا حتى نهاية العمر، وله أن يؤديها في أي وقت، باستثناء ليلة الجمعة ونهارها المخصصين للصلاة على الرسول -صلّى الله عليه وسلم-.

شيخ الطريقة الكسنزانية في الأردن:

شيخ الطريقة الكسنزانية الحالي هو: محمد عبد الكريم الكسنزان، ولد في قرية كربجنة التابعة لناحية (سنكاو) من محافظة كركوك في شمال العراق عام (١٩٣٨م)، انتقلت إليه مشيخة الطريقة من والده عبد الكريم الثاني (ت ١٩٧٨م)، الذي قال قبل وفاته بوقت قصير جدا: "يا أولادي الدراويش منذ اليوم يكون السيد الشيخ محمد شيخكم"[2]، ويؤكد شيخ الطريقة الحالي على أن مشيخة الطريقة محصورة فيهم، وأنها تكون بإذن الرسولصلّى الله عليه وسلم، بقوله: "ومما يؤكد أيضاً بقاء المشيخة محصورة في أهل الطريقة العلية القادرية الكسنزانية رؤيتي ولقائي[3] سيدنا محمداً -صلّى الله عليه وسلم- في المنام قبل وفاة والدي الشيخ عبد الكريم (قدس الله سره العزيز) بفترة قصيرة، حظيت بلقاء رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- في المنام وكان -صلّى الله عليه

(١) للاطلاع على تفاصيل الأوراد انظر: محمد عبد الكريم الكسنزان، التعريف بالطريقة العلية الكسنزانية، ص٣٢٤-٣٢٧.

(٢) موقع الطريقة الكسنزانية على شبكة الانترنت.

(٣) يرى المحققون من الصوفية أنّ العبد لو رأى النبي -صلّى الله عليه وسلم- في المنام وأخبره عن شيء، فليس ذلك قطعياً، بل يبقى ظنياً، ويحتمل التأويل، ويحتمل أموراً أخرى.نقلاً عن الدكتور معاذ حوا (من شيوخ الطريقة الرفاعية)، ثم رؤيا الشيخ لا يوجد فيها ما يدل على الوراثة، وسيأتي الكلام بالتفصيل على الرؤى في المبحث الثالث من الفصل القادم بإذن الله.

وسلم-متكئاً بظهره المبارك على مرقد الشيخ السلطان حسين (أحد شيوخ الطريقة) وهو مستقبل القبلة، وحالما رأيته -صلّى الله عليه وسلم-، سرت باندفاع نحوه حتى جثوت على ركبتي بين يديه الشريفتين، وبكل خشوع وخضوع مددت يدي وصافحت بكفي كف رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، حيث انتابني أثر ذلك نشوة روحية غامرة، وحضور وحبور قلبي لا يمكن وصفه وبيانه، وفي هذه اللحظات المفعمة بالاشراقات الروحية السامية واللقاء الجسدي بحضرته تبين لي بوضوح انتقال حضرة الشيخ إلى عالم الشهود والحق(١)، وأني أنا الذي سوف أخلفه والله على ما أقول شهيد"(٢).

والشيخ والدرويش (المريد) في الطريقة الكسنزانية يتميزان بحلق اللحية [وهذا خلاف هدي النبي صلّى الله عليه وسلم] وإطالة الشعر، وشيخهم الحالي له ثروة طائلة جداً، بحجة أن ثروته تعد ميزانية عامة لخدمة الطريقة والمريدين، وهي في نظره كبيت مال المسلمين، وزكاة المريدين تدفع لها(٣).

وللشيخ محمد الكسنزان عدة مؤلفات طبع منها: "الأنوار الرحمانية في الطريقة العلية القادرية الكسنزانية"، و"جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر"، و"الطريقة العلية القادرية الكسنزانية" و"موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان"(٤).

ومن أهم إنجازاته: تأسيس المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية في عام (١٩٩٤م)، وتأسيس (كلية الشيخ محمد الكسنزان الجامعة) في بغداد عام (٢٠٠٥م)، وتأسيس المجلس المركزي للطرق الصوفية في العراق عام (٢٠٠٥م)، وموقع التصوف الإسلامي (www.islamic-sufism.com)، وموقع الطريقة العلية القادرية الكسنزانية(٥).

---

(١) هذا كلام فاسد نابع من تقديس بعض الصوفية لمشايخهم.
(٢) محمد عبد الكريم الكسنزاني، **التعريف بالطريقة العلية الكسنزانية**، مصدر سابق، ص١٤٥.
(٣) المرجع السابق، ص١٤٦-١٤٨.
(٤) لمزيد اطلاع انظر: **موقع الطريقة العلية القادرية الكسنزانية على الشبكة العنكبوتية،** www. Kasnazan.com
(٥) لمزيد اطلاع انظر: الموقع السابق.

انتشار الطريقة الكسنزانية وكيفية وصولها إلى الأردن:

انتشرت الطريقة الكسنزانية في جميع أنحاء العراق، وفي البلدان الأخرى كإيران وتركيا والجمهوريات القوقازية والهند وباكستان والولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا[(١)].

ودخلت إلى الأردن مع اشتداد العنف الطائفي في العراق بعد الاحتلال الإمريكي لها عام (٢٠٠٣م)، حيث بدأ مريدون للشيخ محمد الكسنزان بالتوافد إلى الجامعات الأردنية من أجل الدراسة فيها، ومع تزايد أعدادهم، وتزايد الخطر الطائفي في العراق؛ قرر الشيخ الكسنزان في عام (٢٠٠٧م) الانتقال إلى العاصمة الأردنية عمّان، والاستقرار في منطقة عبدون، وأقام زاوية في منطقة ماركا الشمالية[(٢)]، يحضر إليها مريدوه العراقيون والأردنيون، وعند دخولهم يسجدون لصورة الشيخ أو بين يديه إذا كان موجوداً.

---

(١) الموقع السابق.

(٢) انظر: حسن أبو هنية، **الطرق الصوفية**، مصدر سابق، ص١٢٧.

المبحث الخامس: الطريقة الخلوتية

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ محمد بن نور الخلوتي الخوارزمي (ت٦٦٥هـ)(١)، والخلوتي نسبة إلى "الخلوة"، لأنهم يكثرون الخلوة أكثر من غيرهم، وزاويتهم الأم في مدينة قسطمون التركية، وما زالت قائمة حتى اليوم، ومنها انطلقت الخلوتية إلى مصر والشام(٢).

أصول الطريقة الخلوتية:

للطريقة الخلوتية أصول ستة: "أولها: الجوع اختياراً، بأن لا يزيدَ على ثلث البطن عند شدة الجوع، فالجوع تنكسر به النفس، والله عند المنكسرة قلوبهم، والثاني: العُزلة عن الخلق إلا لضرورة من علم أو بيع أو شراء لمن احتاج لذلك، والثالث: الصمت ظاهراً وباطناً إلا عن ذكر الله تعالى، والرابع: السهر للذكر والفِكر، وأقله ثلث الليل الأخير إلى طلوع الشمس، والخامس: دوام الذكر الذي لقنه له شيخه، لا يتجاوزه إلى غيره إلا بإذنه، والأوراد المخصوصة بطريق شيخه، والسادس: الشيخ الذي سلك طريقهم وعَلِمَ ما فيها"(٣).

وذكر الشيخ حسني الشريف (شيخ الطريقة الجامعة الرحمانية الخلوتية الحالي) أن أركان الطريقة الخلوتية سبعة: حب، امتثال، ذكر، فكر، صمت، عزلة، جوع(٤).

مميزات الطريقة الخلوتية في نظر أتباعها:

من مميزات الطريقة الخلوتيّة التدرج في السلوك بذكر الأسماء السبعة، فيلقن الشيخ مريده في أول الطريق الذكر بـ(لاإله إلا الله)، ثم بعد فترة يلقنه الذكر بالاسم المفرد (الله)، ثم يلقن الاسم الثالث: (هو)، ثم الاسم الرابع: (حق)، ثم الاسم الخامس: (حيّ)، ثم الاسم السادس: (قيّوم)، ثم الاسم السابع: (قهّار)(٥).

---

(١) انظر: محمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١هـ)، **البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية**، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ص٢٥.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ حسني الشريف، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٤م.

(٣) شهاب الدين أبي البركات أحمد بن محمد الدَّردير الخلوتي (من علماء الأزهر، ت١٢٠١هـ)، **تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان**، ط١، دار النعمان للتراث ودار الفتح، بيروت/عمّان، ٢٠٠٩م، ص٢٦-٣١.

(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ حسني الشريف في زاويته في منطقة بيادر وادي السير بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٤م.

(٥) انظر: الدردير، **تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان**، مصدر سابق، ص٧١-٧٣.

كما تتميز الطريقة الخلوتية بحسن الآداب والأخلاق والسلوك، ولها مجموعة من الأوراد[١]، وللحضرة في طريقتهم عشرون أبياً، خمسة سابقة على الذكر، واثنا عشر في حالة الذكر، وثلاثة بعده[٢].

أبرز أتباع الطريقة الخلوتية:

من أبرز شيوخ الطريقة الخلوتية المجددين، الشيخ مصطفى كمال الدين البكري الدمشقي[٣]، الذي كان له دور كبير في نشر الطريقة الخلوتية في بلاد الشام، ومصر، والعراق، ومن الجدير بالذكر أن شيخ الأزهر الحالي أحمد الطيب يرأس الطريقة الخلوتية في مصر.

شيوخ الطريقة الخلوتية في الأردن وكيفية وصولها:

عرف الأردن الطريقة الخلوتية عن طريق آل الشريف –كما سيأتي- ولها في الأردن فرعان اثنان:

أولاً: الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها عبد الرحمن بن حسين الشريف الحسيني المتوفى عام (١٣٠٥هـ)، فقد كان خلوتي الطريقة في الأصل[٤]، ثمّ جمع إلى جانب هذه الطريقة إجازات موثقة

---

(١) للاطلاع على أوراد الطريقة: انظر: المرجع السابق، ص٣٣-٤١ و٥٢-٥٤.

(٢) انظر: مصطفى كمال الدين البكري، **الوصية الجليّة للسالكين طريقة الخلوتية**، (تحقيق: أحمد المزيدي)، ط١، دار الحقيقة للبحث العلمي، القاهرة، ٢٠٠٨م، ٨٣-٨٥.

(٣) ولد في دمشق سنة (١٠٩٩هـ)، ونشأ يتيماً، فقد توفي والده كمال الدين وعمره ستة شهور، واشتغل بطلب العلم بدمشق، ولازم الأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي وقرأ عليه كتباً في التصوف، وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي، وأذن له شيخه المرقوم بالمبايعة والتخليف سنة (١١٢٠هـ)، ثم توفي المرقوم، فاجتمع تلامذته على الشيخ مصطفى البكري، وجددوا أخذ البيعة عنه، فشاع خبره وذاع أمره وكثر جمع جماعته إلى سنة (١١٢٢هـ)، تنقل بين عدد من البلدان، وأخذ عنه بها خلق كثيرون الطريقة الخلوتية من أبرزهم: محمد بن سالم الحفني (شيخ أحمد الدردير)، وظل على هذه الحال يتنقل بين البلدان وينشر طريقته ويشتغل بالتأليف إلى أن بلغت مؤلفاته وشروحاته (٢٢٢) مؤلفاً، منها الوصية الجنية للسالكين في الطريقة الخلوتية، وله في الطريقة الخلوتية ما يزيد على العشرين خليفة، مرض في آخر حياته، وتوفي بمصر سنة (١١٦٢هـ)، وقبره مشهور. انظر: أبو الفضل محمد خليل المرادي (ت١٢٠٦هـ)، **سِلْكُ الدُّرَر في أعيان القرن الثاني عشر**، الناشر: المطبعة الأميرية العامرة ببولاق(١٣٠١هـ)، (تصوير دار ابن حزم والبشائر الإسلامية)، ج٤، ص١٩٠-٢٠٠، باختصار.

(٤) تربى في كنف والده على الطريقة الخلوتية في مدينة الخليل، ثم انتقل بعد وفاة والده إلى طرابلس الشام سنة (١٢٥٨هـ)، وعمره أربع عشرةسنة، بناء على رغبة والديه في تلقي الطريق الخلوتية، وأَخْذِ العهد من شيخها

بمشيخة سبع طرق أخرى، وهي: (الرفاعية، والقادرية، والأحمدية، والدسوقية، والشاذلية اليشرطية، والنقشبندية، والإدريسية)، ولذلك كان يشير إلى طريقته بأنّها: "الطريقة الخلوتية الرفاعية القادرية الأحمدية الدسوقية الشاذلية النقشبندية الإدريسية"، ما دفع شيوخ الطريقة من بعده إلى إطلاق اسم "الرحمانية الجامعة" على مجمل هذه الطرق، فالرحمانية اشتقاق من اسمه "عبد الرحمن"، و"الجامعة" لكونها جمعت بين هذه الطرق كلها، وتشكلت منها، ولمّا كانت الخلوتية هي أول طريقة تلقاها الشيخ، أطلق على الطريقة اسمها الحالي "الخلوتية الجامعة الرحمانية"[(١)].

وكان من بين الذين أجازهم الشيخ عبد الرحمن الشريف بمشيخة طريقته الجامعة، الشيخ حسن حسين عمرو، الذي جعله نقيباً عنه في زاوية (الدوايمة)[(٢)]، وبعد وفاة الشريف استلم الشيخ حسن عمرو مشيخة الطريقة "الخلوتية الجامعة الرحمانية"، فحافظ عليها، وخدمها مدة طويلة من الزمن، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، وبدأت السلطات التركية بتسريح الجيش التركي الذي كان من بين صفوفه الشيخ خير الدين نجل الشيخ عبد الرحمن المؤسس، قرر الشيخ خير الدين أن يعود إلى مدينة الخليل، وبعد فترة قصيرة من إقامته في الخليل، قرر زيارة الشيخ حسن عمرو في زاوية الدوايمة، ففرح بقدومه، وقام بالتنازل عن مشيخة الطريقة له، ودعا جميع المريدين أن يتقدموا لأخذ الطريقة منه قائلاً لهم: "إن سيدنا خير الدين هو الوارث الشرعي للطريقة وحامل أمانة سرها الأعظم"، وبهذا استلم الشيخ خير الدين مشيخة الطريقة الجامعة الرحمانية، وعمل على نشرها، حتى وافاه الأجل في مدينة الخليل عام (١٩٢٨م)[(٣)].

وبعد وفاة الشيخ خير الدين وقع خلاف داخل الطريقة الخلوتية الرحمانية الجامعة حول مشيخة الطريقة، أدى لانقسام فرع القاسمية عنها بصورة مستقلة، وخَلَفَ الشيخ خير الدين في الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن الشريف[(٤)].

الأكبر آنذاك محمود الرافعي، فأقام بضع سنوات عند الشيخ الرافعي، ونال مارام، ثم رجع منها إلى دمشق لتلقي العلوم الدينية، ثم عاد إلى مدينة الخليل، وأخذ ينشر الطريقة الخلوتية. انظر: عبد الرحمن الشريف، **أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية**، مصدر سابق، ص٢٢٦-٢٣٠.

(١) عبد الرحمن الشريف الحسيني، **أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية**، (تقديم شيخ الطريقة الحالي: حسني الشريف)، مصدر سابق، ص١٣-١٤.

(٢) الدوايمة قرية من قرى مدينة الخليل بفلسطين.

(٣) انظر: عبد الرحمن الشريف، **أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية**، مصدر سابق، ص٢٥٢-٢٦٠.

(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ حسني الشريف، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٤م.

وبعد وفاته استلم مشيخة الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية الشيخ حسن خير الدين الشريف، الذي ولد قبل وفاة والده الشيخ خير الدين بسنتين عام (١٩٢٦م)، فتلقى تعاليم الطريقة عن أعمامه وغيرهم من مريدي والده، ثم انتقل إلى الأردن بعد النكبة الفلسطينية عام (١٩٤٨م)، وأقام في منطقة وادي السير بعمّان، وأسسّ فيها مدرسة النجاح الوطنية وعمل مدرساً فيها، كما عمل إماماً وخطيباً في مساجد وادي السير بين أعوام (١٩٦٠-١٩٨٤م)، وكان يُسلك على الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية في الأردن إلى أن توفاه الله تعالى عام (١٩٨٤م)، ودفن في مقبرة وادي السير بعمّان[١].

وخَلَفَ الشيخ حسن في الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية ولده الشيخ حسني الشريف (شيخ الطريقة الحالي)، وهو من مواليد مدينة عمّان لواء وادي السير عام (١٩٦٤م)، لازم والده الشيخ حسن ملازمة تامة، فتلقى عنه علومه الشرعية والإرشاد بالتلقي والصحبة، وهو حاصل على شهادة البكالويوس في الدراسات الإسلامية، وقد تم تنصيبه شيخاً للطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية عام (١٩٨٨م)، وذلك في احتفال كبير حضره عدد من القضاة والعلماء والمربين والدعاة والوجهاء ومشايخ الطرق[٢]، وسبب تأخره في استلام مشيخة الطريق بعد وفاة والده هو انشغاله بتأدية الخدمة العسكرية في الأردن[٣]، ثمَّ نشط في الوعظ والإرشاد والخطابة في مساجد عمّان مدة ثلاثين سنة، وله إنجازات عديدة[٤] من أبرزها: تأسيس وقفية دار الإيمان في حي الجندويل بعمّان عام (١٩٩٠م)، التي تحتوي على مسجد جامع، وزاوية للطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، وتكية لإطعام الطعام لعابري السبيل، وتفرع عنها دار ضخمة لإيواء الأيتام وتكية أخرى في الأغوار، ومسكن كبير لإيواء طلاب العلم في منطقة البنيات، ومدرستان ثانويتان، وزاوية في مدينة قلقيليه في فلسطين، إضافة إلى زوايا الأجداد في مدينة الخليل.

---

(١) انظر ترجمته عند: عبد الرحمن الشريف، **أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية**، مصدر سابق، ص٢٦١-٢٦٩.

(٢) عبد الرحمن الشريف، **أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية (جمع وترتيب: الشيخ حسني الشريف)**، مصدر سابق، ص٢٦٧، وللاطلاع على تفاصيل حياته، انظر: حكم الأسود، **رواية عاشق النور (سيرة السيد الحسيب النسيب الشيخ حسني حسن خير الدين الشريف)**، ط١، صادرة عن المكتبة الوطنية، عمّان، ٢٠١١م.

(٣) مقابلة خاصة مع الشيخ حسني الشريف، بتاريخ:٢٠١٣/١١/٤م.

(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ حسني الشريف، بتاريخ:٢٠١٣/١١/٤م، وانظر: موقع دار الإيمان (الخاص بالطريقة الجامعة الرحمانية)، على الرابط الآتي: www.daraleman.net

وله مؤلفات: كتاب الدلالة النورانية، وكتاب التقريب بين المدارس ودور التصوف فيه، وكتاب دليل الحاج والمعتمر، وكتاب جواهر الإيمان[١].

وللطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية أوراد يومية راتبة وأوراد اختيارية مجموعة في كتاب "أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية لمؤلفها عبد الرحمن الشريف (مؤسس الطريقة).

(١) انظر: موقع دار الإيمان (الخاص بالطريقة الجامعة الرحمانية)، على الرابط الآتي: www.daraleman.net

ثانياً: الطريقة القاسمية الخلوتية الجامعة

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ "محمد حسني" الدين القاسمي (ت ١٩٤٤م)، كان قد تلقى العهد عن الشيخ حسن حسين عمرو وأجازه بالطريقة، وفي عام (١٩١٩م) جدد البيعة للشيخ خير الدين الشريف[(١)]، وسميت بالقاسمية نسبة لمشايخها من آل قاسم، وبالخلوتية نسبة إلى رجالها آل الخلوتي ولاشتهارهم بتربية المريدين على طريق الخلوة، وبالجامعة مصداقاً لقول رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-: "بعثت بجوامع الكلم"[(٢)].

وفي عهد الشيخ "محمد حسني" الدين القاسمي توسعت الطريقة في عدد من القرى والمدن الفلسطينية من خلال إنشائه أربعاً وعشرين زاوية، وبعد وفاته استلم مشيخة الطريقة الشيخ عبد الحي القاسمي (١٨٩٩-١٩٦٢م)، الذي هاجر إلى مدينة إربد الأردنية بعد نكبة عام (١٩٤٨م)، وفي عهده تم افتتاح زاويا عديدة للطريقة في فلسطين والأردن (إربد، الزرقاء) عام (١٩٦٠م)، واستلم بعده الشيخ ياسين القاسمي (١٩٢٦-١٩٨٦م)، وفي عهده تم إنشاء مكتبة جمعية أتباع الشريف القاسمي المسماة حالياً "مكتبة أكاديمية القاسمي"، ودارٍ للقرآن الكريم، وكان في الثمانينيات من القرن الماضي يتردد على زاوية الزرقاء لزيارة مريديه، وقام بإنشاء زاوية للطريقة في منطقة بيادر وادي السير بعمّان عام (١٩٨٤م)، وكانت تسمى "زاوية أتباع الشريف" المسماة حالياً "زاوية ومسجد الدراويش"، ثمّ استلم الطريقة بعده الشيخ محمد جميل القاسمي (١٩٣٦-١٩٨٨م)، الذي بدأ بتأسيس كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في باقة الغربية (من أراضي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨)، ثم استلم الطريقة بعده الشيخ عفيف القاسمي (١٩٤٠-١٩٩٨م)، وفي عهده تم افتتاح كلية الشريعة عام (١٩٨٩) والاعتراف بها رسمياً من قبل السلطات الإسرائيلية، كما تم افتتاح روضات رياض الصالحين النموذجية في باقة الغربية، ثم استلم مشيخة الطريقة الشيخ عبد الرؤوف القاسمي[(٣)] عام (١٩٩٨م)، ولا يزال على رأس الطريقة، ويقيم في مدينة الخليل بفلسطين، ويتردد على الأردن لزيارة مريديه، وفي عهده تم

---

(١) انظر: ليلى علي مصري، **شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة**، ط٢، إصدار مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات التابع لأكاديمية القاسمي في باقة الغربية، ٢٠١٠م، ص١٣٩-١٤٠.

(٢) البخاري، **الجامع الصحيح**، (تحقيق: محمد زهير الناصر)، ط١، الناشر: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ٩م، باب قول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: نصرت بالرعب مسيرة شهر، ج٤، ص٥٤، برقم: ٢٩٧٧.

(٣) من مواليد عام ١٩٤٢م، وقد قابلته في مسجد الدراويش في بيادر وادي السير بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/١م.

الاعتراف الرسمي -من قبل السلطات الإسرائيلية- بالكلية لتصبح "أكاديمية القاسمي المستقلة"، وهي تمنح شهادة البكالوريوس في التخصصات الشرعية والعلمية، وله إنجازات عديدة أخرى[١].

ويبدو أن الهدف من إنشاء هذه الجامعات والمعاهد نشر الطريقة في فلسطين.

ويطلق على أتباع طريقة القاسمي الخلوتية اسم الدراويش، ولهم زاوية ومسجد في منطقة البيادر بعمان، يعرف باسم: مسجد الدراويش، وإمام المسجد والمسؤول عن زاويتهحالياً هو الشيخ أمين سوندر[٢].

وتقوم طريقة القاسمي الخلوتية على ثمانية أركان: (الجوع الاختياري، الخلوة، الصمت، الذكر، الفكر، الحب، الامتثال، التوكل)[٣].

وللطريقة القاسمية الخلوتية أوراد جمعها شيخ الطريقة الحالي في كتاب أسماه "مجموعة أوراد طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة"[٤]، وتتهم هذه الطريقة من قبل غيرها بالتعاون مع إسرائيل في إنشاء المؤسسات التعليمية، لكنهاترى في ذلك تكيفاً مع الواقع.

---

(١) انظر: ليلى علي مصري، **شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة**، مصدر سابق، ص١٤٠-١٧٢.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ أمين سوندر، إمام مسجد الدراويش في بيادر وادي السير بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/١م.

(٣) انظر: عفيف القاسمي، **أضواء على طريقة القاسمي الخلوتي**، مصدر سابق، ص٢٥-٣٩.

(٤) وقد أهداني نسخة منها شيخ الطريقة الحالي: عبد الرؤوف القاسمي، أثناء زيارته لمسجد وزاوية الدراويش بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/٢م. وهي مطبوعة على نفقته في كتيب من القطع الصغير، ط٦، ١٤٣٢هـ.

المبحث السادس: الطريقة النقشبندية

تنسب هذه الطريقة إلى أحد أعلامها[١]، وهو الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي الأويسي البخاري المعروف ب"شاه نقشبند"، ولد سنة (٧١٧هـ)، في قصر العارفان، وهي قرية قرب بخارى[٢]، والنقشبندية "كلمة مؤلفة من جزءين: نقش وهو صورة الطابع إذا طبع به على شمع أو نحوه، وبند ومعناه ربط وبقاء من غير محو. فالكلمة تشير إلى تأثير الذكر في القلب وانطباعه فيه"[٣].

وذكر أبو الزهراء الحسيني سبب انتساب الطريقة النقشبندية إلى الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي فقال: "وإنما كانت النسبة إليه دون من قبله من مشايخها لأنّه هو الذي قصر نفسه وأصحابه على الذكر القلبي فرادى وجماعات، ولم يكن يرخص لأتباعه إذا اجتمعوا أن يذكروا بالجهر لما وجد في الذكر القلبي من سرعة الوصول والبعد عن الظهور (الرياء)"[٤].

تلقى العلوم الشرعية منذ صغره، وصحب عدداً من مشايخ التربية والسلوك، ثم أخذ شاه نقشبند يزور الصالحين ويستفيد من أحوالهم، ويتنقل بين البلدان المجاورة، وفي أثناء ذلك حج ثلاث مرات، ثم استقر في بلدته قصر العرفان للارشاد، فذاع صيته في جميع الأقطار، وقد مرض في آخر حياته، وتوفي سنة (٧٩١هـ)، ودفن في بستانه كما أوصى، ثم حول الأتباع البستان إلى مسجد فسيح، وبنوا على قبره قبة عظيمة، وترك عدة رسائل: الأوراد البهائية التي قام أتباعه

---

(١) من أبرز أعلامها المؤسسين: "الشيخ عبد الخالق الغجدواني، ولد بقرية غجدوان بالقرب من بخارى ونشأ فيها ومات ودفن، برع بالعلوم الشرعية وتربى على يد مشايخ التربية والسلوك، ثم سافر إلى الشام، حيث بنى زاوية له وأخذ يربي الناس، وترك عدداً من الخلفاء لا سيما في وسط وغرب آسيا، ومن أبرز إنجازاته في الطريقة النقشبندية أنه وضع الختم النقشبندي، أي طريقة الذكر، كما أنه وضع معظم الكلمات الفارسية التي بنيت عليها الطريقة النقشبندية، وحدد في رسائله الآداب التي يجب أن يلتزم بها مريد النقشبندية". انظر: محمد أحمد درنيقة، **الطريقة النقشبندية وأعلامها (ضمن سلسلة التصوف الإسلامي)**، طبع جروس برس، لبنان، ص١٦-١٧، بدون تاريخ.

(٢) تقع بخارى غرب جمهورية أوزبكستان الحالية التي تقع في آسيا الوسطى، واسم بخارى يقال إنه اشتق من كلمة (بخار) المغولية ومعناها العلم الكثير، وذلك لكثرة العلماء بها. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٥٣-٣٥٦.

(٣) محمد أحمد درنيقة، **الطريقة النقشبندية وأعلامها (ضمن سلسلة التصوف الإسلامي)**، مصدر سابق، ص١١ وص١٨.

(٤) أبو الزهراء أويس بن عبد الله الحسيني، **الإشارات السنية لسالكي الطريقة النقشبندية**، ط١، دار المصطفى، مصر، ٢٠٠٢م، ص٩.

بشرحها وتسميتها "منبع الأسرار"، و"تنبيه الغافلين"، و"سلك الأنوار"، "وهدية السالكين وتحفة الطالبين"[١].

أصول الطريقة النقشبندية:

والطريقة النقشبندية تُدعو إلى العبودية التامة ظاهراً وباطناً، مع الالتزام التام بآداب السنة النبوية، وهي تحض على العزائم وتجنب الرخص في جميع الحركات والسكنات في العادات والعبادات والمعاملات، وتحث على الاعتدال وترك الشطحات، لذا هي في نظر أتباعها من أقرب الطرق وأسهلها في الوصول إلى الله"[٢].

سلاسل الطريقة النقشبندية:

ولها ثلاث سلاسل: ١- تتسلسل من رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- من طريق أبي بكر الصديق، ويسمونها السلسلة الصديقية في إجازاتهم. ٢- تتسلسل من رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- من طريق علي بن أبي طالب بواسطة آل البيت، ويسمونها السلسلة الذهبية. ٣- تتسلسل من طريق علي بن أبي طالب بواسطة الحسن البصري[٣].

مميزات الطريقة النقشبندية في نظر أتباعها:

١- **الذكر القلبي،** وهو علامة مميزة للطريقة النقشبندية عن غيرها من الطرق الصوفية، فسائر الطرق تبدأ بذكر الله باللسان حتى تصل إلى ذكر القلب، لكنّ النقشبندية يبدأون بالذكر القلبي، وفي ذلك يقول شاه نقشبند: "نحن أدرجنا النهاية في البداية"[٤]، وأول ما يبدأ المشايخ في تلقينه للمريد الذكر باسم الذات (الله الله) سراً بالقلب بدون حركة لسان، ثم

---

(١) محمد أحمد درنيقة، **الطريقة النقشبندية وأعلامها (ضمن سلسلة التصوف الإسلامي)**، مصدر سابق، ص١٨-٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص٢٢.

(٣) أبو الزهراء أويس بن عبد الله الحسيني، **الإشارات السنية لسالكي الطريقة النقشبندية**، مصدر سابق، ص١٤.

(٤) محمد أحمد درنيقة، **الطريقة النقشبندية وأعلامها (ضمن سلسلة التصوف الإسلامي)**، مصدر سابق، ص٣٤.

بعد ذلك يلقنون الذكر بالنفي والإثبات، أي قول: (لاإله إلا الله) ويكون الذكر بها سراً في القلب، ثم في مرحلة بعد ذلك يذكرون بها جهراً باللسان، ويسمون ذلك التهليل اللساني[(١)]، والذكر عندهم يكون بصورة فردية، وصورة جماعية، ولكل منهما آداب وأركان، ولا يقبلون أن تجري في حلقات ذكرهم صيحات وحركات رقص، لأنها مخالفة لطريقتهم التي تركز على حصول الاطمئنان والسكينة والتواضع ودوام الحضور[(٢)].

٢- **الختم**، وهو عبارة عن مجموعة من صيغ الذكر أو الأدعية نقلت عن مشايخهم، وله عندهم آداب كثيرة مفصلة في كتبهم، كما أن له طريقة معينة في الأداء، ويرون أن قراءته مفيدة في قضاء الحوائج ودفع البلاء ورفع الدرجات، وأن أرواح المشايخ بعد أن يهدى لهم هذا الختم يسعون ببركة هذا الورد في حاجات المريدين بدعائهم وتوجههم إلى الله[(٣)]. وعندهم أيضاً ما يسمى الصلوات (صيغ مختلفة في الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلم)، وأذكار وتحصينات وأدعية في الصباح والمساء، وورد الاستغفار، والمحامد (صيغ مختلفة في حمد الله سبحانه وتعالى)، والورد أو الحزب النقشبندي[(٤)].

٣- **الجذب:** والجذبة عند النقشبندية تقوم على توجه الشيخ نحو مريده، ومحبة المريد وصحبته لشيخه، ليحصل له من التزكية ما لا يحصل له لو انفرد عن الشيخ، فالعمدة عند النقشبندية في التزكية على الشيخ وتوجهه لا على سلوك المريد بنفسه، ولذلك قالوا الجذب مقدم على السلوك[(٥)].

٤- **الرابطة:** "وهي تكون قبل الذكر، من خلال ربط القلب بالشيخ، وكيفيتها أن يغمض المريد عينيه، ويتخيل صورة شيخه بتعظيم ومحبة زائدين حتى يستفيد من صورته كما يستفيد من صحبته، فيتأدب في غيابه كما يتأدب في حضوره، ويبتعد عن سفاسف الأمور، أما إذا

(١) أبو الزهراء الحسيني، **الإشارات السنية لسالكي الطريقة النقشبندية**، مصدر سابق، ص٣٠، وللاطلاع على شروط وتفاصيل ومراحل الذكر باسم الذات، والذكر بالنفي والاثبات، انظر: ص٣٠-٣٣، وانظر: محمد بن عبد الله الخالدي النقشبندي (ت١٢٧٩هـ)، **البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٧٣-٧٩.

(٢) للاطلاع على تفاصيل ما ذكر انظر: محمد أحمد درنيقة، **الطريقة النقشبندية وأعلامها (ضمن سلسلة التصوف الإسلامي)**، مصدر سابق، ص٣٧-٤٢.

(٣) للاطلاع على تفاصيل هذا الختم انظر: أبو الزهراء الحسيني، **الإشارات السنية لسالكي الطريقة النقشبندية**، مصدر سابق، ص٨٠-٨٣.

(٤) للاطلاع على تفاصيل هذه الصوات والأدعية انظر: المرجع السابق، ص٨٤-١٢٠.

(٥) انظر: أبو الزهراء الحسيني، **الإشارات السنية لسالكي الطريقة النقشبندية**، مصدر سابق، ص١٠-١١.

كان شيخه في حلقة الذكر فعلى المريد أن يفتح عينيه، وينظر بين عيني شيخه"[١]، ويرى النقشبندية أن الرابطة ضرورة لا بد منها، لأن المريد في نظرهم لا يستطيع أن يستلهم ذكر الله عز وجل إلاإذا تصور الشيخ أولاً، فهو الذي يمكنه من دخول الحضرة الإلهية ذاكراً ومراقبا[٢]، وعندهم أيضاً بالإضافة إلى رابطة الشيخ رابطة القبر، بأن يتصور السالك أنه قد مات وغسل وكفن وصلي عليه ودفن وأطبق عليه القبر، وهدفها علاج النفس من أمراضها، كالكبر وغيره[٣].

وهذا كلام خطير مخالف للشرع لا دليل عليه، وضعه مشايخهم لكسب المزيد من التقديس والتبعية العمياء، وهو قريب من قول الشيعة في أن الإمام باب الله، سبحانك هذا بهتان عظيم.

٥- **الخلوة في الجلوة:** ويقصد بها أن السالك يختلط بالناس ويتعامل معهم، لكنّه لا يغيب باطنه عن الله لحظة واحدة، فظاهره مع الخلق، وباطنه مع الله، وكل المجامع لهم زاوية، ويعلّلون سبب اختيارهم لهذا النوع من الخلوة، بأن النبي -صلّى الله عليه وسلم- اختار الجمعية على الخلوة، وقال: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم،أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم"[٤]، لذلك قال شاه نقشبند: "طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية"[٥].

(١) محمد أحمد درنيقة، **الطريقة النقشبندية وأعلامها (ضمن سلسلة التصوف الإسلامي)**، مصدر سابق، ص٢٨-٢٩، وانظر: أبو الزهراء الحسيني، **الإشارات السنية لساكي الطريقة الخلوتية**، مصدر سابق، ص٥١-٥٦، وانظر: محمد بن عبد الله الخالدي النقشبندي (ت١٢٧٩هـ)، **البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية**، مصدر سابق، ص٦٤-٧٣.

(٢) محمد سعيد رمضان البوطي، **هذا والدي**، ط١، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، لبنان، ١٩٩٨م، ص١٠١.

(٣) أبو الزهراء الحسيني، **الإشارات السنية لسالكي الطريقة الخلوتية**، مصدر سابق، ص٥٧.

(٤) ابن ماجه (ت/٢٧٣هـ)، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن أبي ماجه**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، بدون طبعة وتاريخ نشر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، باب الصبر على البلاء، ج٢، ص١٣٣٨، برقم: ٤٠٣٢، وقال الألباني: صحيح.

(٥) محمد بن عبد الله الخالدي النقشبندي (ت١٢٧٩هـ)، **البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية**، مصدر سابق، ص٨٤.

شيوخ الطريقة النقشبندية في الأردن وكيفية وصولها:

انتشرت الطريقة النقشبندية بفضل أتباعها في مناطق مختلفة من العالم، لا سيما في مناطق آسيا الوسطى، ومعظم بلاد العالم العربي خصوصاً في العراق وبلاد الشام، وللنقشبندية فروع كثيرة نسبة إلى بعض مشايخها المجددين والمشهورين، وفي الأردن لها فرعان اثنان:

١- الطريقة النقشبندية الحقانية

تنسب الحقانية إلى الشيخ محمد ناظم الحقاني[١]، وهو من مواليد لارنكا بقبرص عام (١٩٢٢م)، نشأ في أسرة صوفية من جهة أبيه وأمه، وبدأ بدراسة الهندسة الكيميائية في جامعة إسطنبول عام (١٩٤٠م)، وفي نفس الوقت كان يَدرُس اللغة العربية وعلوم الشريعة على يد الشيخ جمال الدين الآسوني(ت١٩٤٥م)، وفي إسطنبول أيضاً اتصل الحقاني بشيخ النقشبندية آنذاك سليمان أرضرومي(ت١٩٤٨م)، وسلك عليه في الطريقة النقشبندية، وفي عام (١٩٤٥م) توجه إلى دمشق، حيث التقى بالشيخ عبد الله الداغستاني النقشبندي، فلازمه وأتم سلوكه على يديه، ثم أمره الداغستاني بالعودة إلى بلده قبرص، فعاد فوراً تنفيذاً لأوامر شيخه، وبدأ بنشر الطريقة النقشبندية، فاجتمع حوله عدد كبير من الناس، وأقبلوا على طريقته. وكان خلال فترة إقامته بقبرص يسافر في أنحاء قبرص، وفي تركيا ولبنان والإسكندرية والقاهرة والسعودية وأقطار مختلفة لنشر الطريقة النقشبندية، وفي عام (١٩٥٥م) أمر الشيخ الداغستاني الشيخ الحقاني بالخلوة للمرة الأولى، وذلك في منطقة صويلح بعمّان، وكانت مدة هذه الخلوة ستة أشهر، فالتف حوله عدد كبير من الناس كمريدين له، سواء في منطقة صويلح أو الرمثا أو عمّان نفسها، وفي عام (١٩٧٤م) بدأ نشاطه العالمي لنشر طريقته، فسافر إلى بريطانيا، وشرق آسيا، وأمريكا (أسس فيها خمسة عشر مركزاً للطريقة النقشبندية).

وبعد وفاة الداغستاني عام (١٩٧٣م) أصبح الشيخ ناظم الحقاني شيخ الطريقة النقشبندية على مستوى العالم، وقد أسلم على يديه عشرات الآلاف حول العالم، لكن له تصريحات بالصوت والصورة مسجلة على شبكة الإنترنت، من أبرزها:

---

(١) استفدت ترجمته من الموقع الرسمي للطريقة النقشبندية الحقانية، المسمى: شمس الشموس، على الرابط الآتي:www.alhaqqani.com

- أنّ الملك عبد الله الثاني (ملك الأردن) هو خليفة المسلمين، لأنّه الحاكم الوحيد في المشرق والمغرب من نسل النبي -صلّى الله عليه وسلم-، وعلى المسلمين أن يبايعوه، وأن راية المهدي المنتظر سيبزغ فجرها من الأردن، وتعلو خفاقة بتمهيد من الملك عبد الله الثاني.
- قال إنه بعد مجاوزة سن الثمانين صار من عتقاء الرحمن، وأن ملك السيئات لا يكتب عليه شيئاً، وأما ملك الحسنات فيكتبها له.
- يوافق الشيعة الاثني عشرية بأن المهدي المنتظر هو ابن السيد الحسن العسكري، وقد صرّح في أكثر من مرة أنّ الإمام المهدي موجود وقد التقى به، وقال إنه سيظهر في موسم الحج العام الماضي (٢٠١٣م)، إلا أنه في يوم عرفة رجع وقال: سيخرج بعد سبع سنوات**!!** ما دفع الكثير من الأتباع إلى ترك طريقته.

وما سبق مخالف للشرع لا يستند إلى دليل، ثم إن الملك عبد الله الثاني لم يدع هذا الادعاء، وهو ليس الوحيد بين حكام العرب الذي ينحدر أصله من آل البيت الكرام عليهم السلام، فملك المغرب "محمد السادس" منسوب لآل البيت الكرام أيضاً.

وأناب الشيخ الحقاني عنه عدداً من الشيوخ في عدة دول، وكان نائبه في الأردن هو:

الشيخ عبد السلام توفيق أحمد شمسي: ولد في قرية كفر كنا بمدينة الجليل في فلسطين عام (١٩٣٤م)، وفي مقتبل عمره سافر إلى تركيا ومكث فيها سبع سنوات، ومنها إلى دمشق التي التقى فيها بالشيخ عبد الله الداغستاني عام (١٩٦٣)، وخدمه مدة عشر سنوات، ثم قدم إلى الأردن عام (١٩٨٨م) بأمر من الشيخ ناظم الحقاني، وأقام فيها زاوية في مسجد "أبو شام" في منطقة جبل عمّان، يقيم فيها مجلساً للذكر بعد صلاة العشاء من كل يوم خميس [(١)].

(١) انظر: حسن أبو هنية، **الطرق الصوفية**، مصدر سابق، ص١٣٧.

٢- الطريقة النقشبندية الكيلانية

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد الحليم مصطفى الكيلاني، من مواليد السلط عام (١٨٨٨م)، نشأ في بيئة علمية إسلامية، فوالده الشيخ مصطفى (ت١٨٩٠م) حاصل على الشهادة العالمية من الأزهر عام (١٨٥٠م) وهو من شيوخ الطريقة القادرية، حفظ الشيخ عبد الحليم القرآن الكريم ولم يتجاوز من العمر سبع عشرة سنة، وبعد أن أكرمه الله بحفظه داوم على قراءة عشرة أجزاء من القرآن الكريم في كل يوم إلى أن توفاه الله.

أنشأ داراً لتعليم القرآن الكريم، وبقي فيها يعلم أبناء السلط صغاراً وكباراً لمدة خمسين سنة، وكان مفتياً لمدينة السلط، ومعلماً للتربية الإسلامية في مدرستها الثانوية، كما كان ممثلاً لجماعة الإخوان المسلمين في مدينة السلط، أثناء مراسلاته مع الشيخ حسن البنا (مؤسس جماعة الإخوان المسلمين).

وقد أخذ العهد بالطريقة القادرية عن والده، ثم زار دمشق في وقت لاحق والتقى بالشيخ الدمشقي إسماعيل الحصاري، وأخذ عنه العهد بالطريقة النقشبندية، وقد التزم الشيخ عبد الحليم بالطريقة النقشبندية وأورادها، إلى أن توفي في مدينة السلط عام (١٩٦٨م) ودفن فيها، وقد زار قبره الشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله)، أثناء زيارته للأردن في سبعينيات القرن الماضي(١).

وذكر الباحث حسن أبو هنية أن الشيخ عبد الحليم أخذ العهد بالطريقة النقشبندية من الشيخ نعمة الله النقشبندي، وهذه معلومة خاطئة لأن الشيخ عبد الحليم لم يدركه(٢).

ومن الجدير بالذكر أنّ الشيخ عبد الحليم الكيلاني قد أعطى الإذن بالطريقتين النقشبندية والقادرية لأولاده الأربعة، وهم: المفكر الإسلامي الأردني الشيخ إبراهيم عبد الحليم زيد الكيلاني (ت٢٠١٣م)، والدكتور موسى الكيلاني، ومحمد رسول الكيلاني (مدير المخابرات الأردنية سابقاً)، والدكتور حسني(٣).

---

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ "محمد أمين" الكيلاني في منزله الكائن في مدينة السلط، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٣٠م.
(٢) مقابلة خاصة مع شاكر موسى عبد الحليم الكيلاني، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٨م.
(٣) مقابلة خاصة مع شاكر موسى عبد الحليم الكيلاني، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٨م.

وخلّف الشيخ عبد الحليم في الطريقة النقشبندية:

الشيخ "محمد أمين" فهيم الكيلاني، وهو ابن شقيق الشيخ عبد الحليم وصهره، ولد في مدينة السلط عام (١٩٢٦م)، وكان والده الشيخ فهيم (ت١٩٤٢)صوفياً شاذلياً، وسماه "محمد أمين" على اسم شيخه الشاذلي "محمد أمين" القلقمي الذي التقى به أثناء عمله في مدينة الشوبك الأردنية.

تخرج من مدرسة السلط الثانوية عام (١٩٤٦م)، ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة دمشق عام (١٩٥٦م)، وعين مديراً لمدرسة السلط الثانوية عام (١٩٦٦م)، ومستشاراً لوزير التربية عام (١٩٨١م)، ومديراً لكلية المجتمع الأردني عام (١٩٨٥م)، ومديراً لمدرسة علي بن أبي طالب الثانوية الشرعية عام (١٩٩١م)، ومفتياً لمحافظة البلقاء عام (١٩٧١م)، وعمل نائباً لممثل جماعة الإخوان في السلط الشيخ عبد الحليم الكيلاني، وله كتاب بعنوان "إنصاف المرأة في الإسلام" وكتاب صدر حديثاً بعنوان "كرامات الأولياء".

لازم عمه الشيخ عبد الحليم ملازمة تامة، وانتفع بصحبته، وأخذ عنه العهد والخلافة في الطريقة النقشبندية والطريقة القادرية[١]، وهو مجاز أيضاً بالطريقة الخلوتية من الشيخ محمد أبو رجب التميمي[٢].

ومن أبرز نشاطات الشيخ "محمد أمين" أنه أسسّ عدداً من الجمعيات الخيرية لرعاية الأيتام في السلط وغيرها من المدن الأردنيّة.

ومن الجدير بالذكر أنّ جماعة **الطباعيات**[٣] في الأردن منتسبة إلى الطريقة النقشبندية في التصوف.

---

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ "محمد أمين" الكيلاني في منزله الكائن في مدينة السلط، بتاريخ: ٢٠١٣/١١/٣٠م.

(٢) مقابلة خاصة مع شاكر موسى عبد الحليم الكيلاني، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٨م. وسبق أن أشرت في مبحث الخلوتية إلى أن الشيخ محمد أبو رجب التميمي كان مريداً عند الشيخ خير الدين الشريف.

(٣) الطباعيات: نسبة إلى فاديا الطباع، وهي إحدي تلميذات منيرة القبيسي التي كانت كانت إحدى تلميذات الشيخ الراحل أحمد كفتارو (مفتي سوريا السابق وشيخ الطريقة النقشبندية في سوريا)، حيث انشقت عنه وأسست لنفسها جماعة خاصة بالنساء عرفت بالقبيسيات، ثم انتشرت طريقتها خارج سوريا في عدد من الدول، وفي الأردن استلمت فاديا الطباع شؤون الجماعة منذ مطلع الثمانينيات، فأصبحت تعرف بجماعة فاديا الطباع، وهي جماعة تقتصر على النساء، لها عقائد وأفكار وسلوكات وتصورات خاصة للإسلام، يمارسنها بشيء من السريّة والانعزالية. وليس معروفاً للآن ما هو سبب الحرص على السرية الشديدة، بحيث أنهن يرفض حضور أي فتاة لحلقاتهن دون موعد مسبق عن طريق واحدة من عضواتهن الفاعلات، وهذا يجعل العديد من التساؤلات تثار=

=حولهن، وقد حاولت إجراء مقابلة مع فاديا الطباع أو إحدى تلميذاتها، لكن دون جدوى!! ومن أبرز مؤسسات الجماعة في الأردن: مدارس الدر المنثور التي تديرها فاديا الطباع، وهناك العديد من الانتقادات التي وجهت للطباعيات منها: تقديس الآنسات في الجماعة، وارتداء الجلباب القصير، والوسوسة في موضوع الطهارة، والسرية التامة، والتركيز على الطبقة الغنية.

المبحث السابع: الطريقة التجانية

تنسب هذه الطريقة إلى أبي العباس أحمد التجاني[١]، المولود بقرية "عين ماضي" (من قرى الصحراء بالجزائر حاليا)، سنة (١١٥٠هـ)، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، واشتغل بطلب العلم، ثمّ صار يُدّرس ويُفتي، ثمّ مال إلى الطرق الصوفية، والاشتغال بالعبادة، وزعم أنّه التقى بالنبيّ -صلّى الله عليه وسلم- يقظة[٢] وسألة عن نسبه، فأجابه -صلّى الله عليه وسلم-: أنت ولدي حقاً أنت ولدي حقاً أنت ولدي حقاً" كررها -صلّى الله عليه وسلم-ثلاثاً، وقال له -صلّى الله عليه وسلم-: "نسبك إلى الحسن بن علي صحيح"[٣]، ثمّ بعد فترة خرج من قريته إلى فاس بالمغرب، وهناك أخذ التصوف بطرق صوفية عديدة، وانتفع بصحبة مشايخ الطرق، وأخبروه بما سيؤول إليه أمره من الفتح والقطبانية، "وفي سنة (١١٩٦هـ) دخل قرية (أبي سمغون) في الجزائر، وفيها زعم أنه التقى بالنبي -صلّى الله عليه وسلم- يقظة، فأذن له -صلّى الله عليه وسلم- بتربية الخلق على العموم والإطلاق، وعين له الورد الذي يُلّقنه للناس، وأخبره -صلّى الله عليه وسلم- أنه هو مربيه، وأنه لا يصله شيء من الله إلّا على يديه وبواسطته[٤]، وقال له: "لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فأنا واسطتك، وممدك على التحقيق، فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق"، وقال له: "إلزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي

---

(١) التجانية قبيلة في جنوب الجزائر، والشيخ أحمد في الأصل ليس منهم، وإنما سكن أحد أجداده معهم، ونشر فيهم العلم وتزوج منهم، فنسبوا إلى أخوالهم من باب المجاورة والمسامحة كما هو في كثير من الأنساب، ونسب الشيخ أحمد ثابت للحسن بن علي بإثبات الوثائق التي توارثها عن أجداده، وأما سؤاله النبي -صلّى الله عليه وسلم- عن نسبه، فهذا لزيادة التوثق والتأكد فقط. انظر: علي حَرَازم ابن العربي بَرادَه المغربي الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، (تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن) ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ج١، ص٢٦.

(٢) رؤية النبي -صلّى الله عليه وسلم- يقظة لا دليل عليها، بل لم يرد عن السلف الصالح مثل هذه الادعاء، وقد بين الشيخ تقي الدين الهلالي -كان تيجانياً- أن هذه الطريقة تقوم على أصل باطل، وهو رؤية النبي -صلّى الله عليه وسلم- يقظة. انظر: الهلالي، محمد تقي الدين (بدون سنة نشر)، **الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية**، ط٢، ص١٢-٢٢. وسنناقش هذه المسألة بالتفصيل في مبحث الكرامات من الفصل القادم بإذن الله.

(٣) انظر: علي حَرَازم ابن العربي بَرادَه المغربي الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، مصدر سابق، ج١، ص٢٣-٢٦.

(٤) هذا وهم ديني، فيه افتراء على رسول اللهصلّى الله عليه وسلم.

وعدت به، وأنت على حالك من غير ضيق ولاحرج ولا كثرة مجاهدة، واترك عنك جميع الأولياء"(١).

وبعد هذه الواقعة ادعى التجاني أنه خاتم الأولياء ببشارة من النبي -صلّى الله عليه وسلم-، وأخذ يدعو الناس إلى طريقته المتفوقة على الطرق الصوفية الأخرى والمتممة لها، لأنّه تلقاها من رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- يقظة لا مناماً بحسب زعمه، وأخذ يلقن الناس ورده (استغفر الله١٠٠مرة، الصلاة على النبي -صلّى الله عليه وسلم- بأي صيغة وأفضلها صلاة الفاتح لما أغلق١٠٠مرة، ولا إله إلا الله ١٠٠مرة)، ويقول لهم: "رأيت رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- يقظة، فضمن لي أن كل من أخذ عني هذا الورد أو عمّن أذنته، فإنه يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذرياته (المنفصلة عنه لا الحفدة) في أول الزمرة الأولى، ويحشر معي في عليين بجوار النبي -صلّى الله عليه وسلم-، وكذلك الأمر بالنسبة لكل من أحبني وخدمني وأطعمني وزارني ورآني وقضى لي حاجة واتخذني شيخاً ولم يعادني، وأخبرني -صلّى الله عليه وسلم- أنه معي يومي الاثنين والجمعة من الفجر إلى الغروب لا يفارقني بصحبة سبعة أملاك، وكل من يراني في اليومين يكتب الملائكة اسمه في رقعة من ذهب، ويكتبونه من أهل الجنة"، وقال لأتباعه: "إن من داوم على سبّنا ولم يتب مات كافراً بضمان النبيصلّى الله عليه وسلم"(٢).

وهذا كلام باطل لا دليل عليه، والركون إليه يعرض صاحبه للهلاك، والعياذ بالله.

ويرى أتباع الطريقة التجانية أنّ هذه المبشرات التي جاء بها شيخهم التجاني لها ما يساندها في الشريعة من نصوص الكتاب والسنة وكلام الفقهاء، من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا ٣٥﴾ (الأحزاب/٣٥)، وقوله -صلّى الله

(١) علي حَرَازم ابن العربي بَرادَه المغربي الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، مصدر سابق، ج١، ص٤٠-٤١.
(٢) علي حَرَازم ابن العربي بَرادَه المغربي الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، مصدر سابق، ج١، ص٩٦-٩٩.

عليه وسلم-: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة"(١)، وفي المقابل أيضاً فإنَّ الشيخ التجاني نفسه حذر أتباعه من الركون إلى هذه الفضائل، لأنّه قد يجرهم إلى التهاون بعظمة أوامر الله والأمن من مكره، فلا يؤمن مع هذا أن يسلب منه الإيمان وأن يخذل في آخر حياته، لذا لا بد من التوازن بين مشاهدة سعة فضل الله وعدم الأمن من مكره(٢).

والتبرير السابق لا يصح، فباب الذكر والنص على فضله ختم في حياته -صلّى الله عليه وسلم-، ثم إن التسليم بهذا الكلام يلزم منه كتم النبي -صلّى الله عليه وسلم- لبعض الفضائل عن أصحابه ومن تبعهم، وحاشاه -صلّى الله عليه وسلم- وهو الصادق الأمين فعل ذلك، وكلام التجاني في غاية التناقض، فهو يصرح بفضل هذا الذكر بضمان من النبي -صلّى الله عليه وسلم-، ثم يحذر من الركون إليه!

صلاة الفاتح لما أغلق: وتسمى الياقوتة الفريدة، وصيغتها: "اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم"، وهي نزلت من الله مكتوبة في صحيفة من نور على الشيخ مصطفى البكري الخلوتي، ثم تلقاها الشيخ أحمد التجاني واعتمدها في طريقته، وذكر لها فضائل كثيرة منها: أنّ المرة الواحدة منها تعدل ستمائة ألف صلاة، ومنها أن التيجاني رأى النبي -صلّى الله عليه وسلم-فأخبره في أول مرة أنها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبره ثانياً أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبيراً أو صغيراً، ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنّه من الأذكار، ومن قرأها مرة واحدة تضمن له سعادة الدارين، ومن واظب على قراءتها مات على الإيمان(٣).

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، (تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٩٥هـ، ٥م ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، ج٥، ص٢٣، برقم: ٢٦٣٨.

(٢) انظرعلي حَرَازم ابن العربي بَرادَه المغربي الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، مصدر سابق، ج١، ص٩٩.

(٣) انظر: محمد العربي السائح التجاني، **بغية المستفيد بشرح منية المريد**، (تحقيق: سعيد محمود عقيل)، دار الجيل، بيروت، ص٣٣٩-٣٤٦. وعلي حَرَازم ابن العربي بَرادَه المغربي الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، مصدر سابق، ص١٠٠-١٠٣، ومحمد سعد الرباطي التيجاني، **الدرر السنية في شروط وأحكام أوارد الطريقة التيجانية**، ط٦، مكتبة القاهرة، مصر، ٢٠١٣م، ص٢١.

وهذه الفضائل التي ذكرت لصلاة الفاتح جعلت العديد من العلماء، ومن بينهم بعض الصوفية[١]، يكفرون أصحاب الطريقة التجانية، لمخالفتهم الشرع الحنيف، فكلام الله لا يعدله أي ذكر.

شروط الطريقة التجانية:

للطريقة التجانية تسعة وعشرون شرطاً مقررة في كتبهم، من أبرزها: أنه لا يجوز أخذ ورد على ورد طريقتهم، ومن ترك الورد تركاً كلياً أو تهاون به، حلّت به عقوبة ويأتيه الهلاك، بضمان من النبي -صلّى الله عليه وسلم-، ولا يجوز زيارة أحد من الأولياء أو مشايخ الطرق الصوفية الأخرى، سواء الأموات أوالأحياء، لأن الطريقة التجانية في نظرهم مصدرها النبي -صلّى الله عليه وسلم-، وينبغي الاقتصار على من أذن الشيخ التجاني بزيارتهم، وهم الأنبياء وأصحاب النبي -صلّى الله عليه وسلم- والإخوان في الطريقة التجانية[٢].

والتحقيق عند التجانية أنها شروط كمال لا شروط دخول، أما شروط الدخول في الطريقة فهي: الانسلاخ عن الأوراد اللازمة في الطرق الصوفية الأخرى، وأن يلتزم بالطريقة التجانية إلى الممات، وأن لا يخلطها بغيرها من الطرق، وعدم زيارة الأولياء للانتفاع بطرقهم، أما بقية أنواع الزيارة كالتعلم وما شابهها فهي مطلوبة عندهم بنصوص الشيخ أحمد التجاني نفسه[٣].

وأما قضية ترك الورد الذي يلحق صاحبه الهلاك، فهي مقيدة بمن ترك الطريقة مبغضاً لها وللشيخ أحمد التجاني[٤]، فهذا معرضٌ لما جاء في الحديث القدسي: "من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب"[٥].

---

(١) من أبرزهم: "محمد الخضر" بن مايابه الجكني الشنقيطي (من أتباع الطريقة القادرية) في كتابه مشتهى الخارف التجاني في رد زلاقات التجاني.

(٢) انظر الشروط مفصلة: محمد سعد الرباطي التيجاني، **الدرر السنية في شروط وأحكام أوارد الطريقة التيجانية**، ط٦، مكتبة القاهرة، مصر، ٢٠١٣م، ص٤-٨، وعبد الله التلباني، **كتاب النفحة الفضيلة في طريقة الختم التجانية**، ط٣، مكتبة القاهرة، مصر، ٢٠١١م، ص٤-١١

(٣) انظر: علي حرازم، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني**، مصدر سابق، ص٩٢.

(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ محمد الفارسي التجاني، حاصل على درجة الدكتوراة في تخصص الحديث من الجامعة الأردنية عام (٢٠١٤م)، وهو إماراتي الجنسية ومن السالكين في الطريقة التجانية.

(٥) البخاري، **صحيح البخاري**، باب التواضع، ج٨، ص١٠٥، برقم: ٦٥٠٢.

وهذه تبريرات فاسدة، لا تستند إلى الشرع، فأوراد بعض الطرق تتضمن أذكاراً وردت عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، فكيف ننسلخ عنها؟ أليس هذا انسلاخاً من الدين؟

أوراد الطريقة التجانية:

للطريقة التجانية أوراد لازمة تؤدى سراً مرتين في اليوم بصورة فردية، وعندهم وظيفة تقرأ جهراً بصورة جماعية مرة في اليوم على الأقل أو مرتين ويلزم قضاؤها لمن فاتته، وهذه الوظيفة تكفر عن صاحبها جميع ما ارتكبه في يومه، ومن أركان الوظيفة صلاة مخصوصة تسمى ب"جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال صلّى الله عليه وسلم" تلقاها التجاني من الرسول -صلّى الله عليه وسلم- بحسب زعمه يقظة لا مناماً، وتقرأ اثنتي عشرة مرة، وعند المرة السابعة يحضر النبي -صلّى الله عليه وسلم- ومعه الخلفاء الأربعة الراشدون بأرواحهم وذواتهم، ويستمر حضورهم إلى ختم الوظيفة، ويشترط لقراءة جوهرة الكمال الطهارة المائية الكاملة ولا تجوز بالتيمم، فإن عجز فإنه يبدل جوهرة الكمال بعشرين من صلاة الفاتح، وبعد عصر يوم الجمعة يجتمعون جماعة من أجل ذكر "الهيللة"، ويستمر الذكر إلى غروب الشمس[١].

وما سبق لا دليل عليه، بل لم ينقل عن أحد من أهل العلم أن النبي والخلفاء الأربعة يحضرون بذواتهم مجالس الذكر، وسيأتي الحديث عن بطلان هذه المسألة في مبحث الكرامات من الفصل القادم.

انتشار الطريقة التجانية:

تمكن التجاني من تأسيس زاوية لطريقته بفاس ونشرها في المغرب، وبعد وفاته سنة (١٢٣٠هـ) انتشرت الطريقة بفضل أتباعها في إفريقيا الغربية المسلمة (السنغال وغينيا ومالي)، ولها انتشار واسع في السودان، ويقع مقر الخلافة العامة للطريقة التجانية في قرية "عين ماضي"

---

(١) انظر: محمد سعد الرباطي التيجاني، **الدرر السنية في شروط وأحكام أوارد الطريقة التيجانية**، مصدر سابق، ص١٦-١٨، وانظر: محمد العربي السائح التجاني، **بغية المستفيد بشرح منية المريد**، مصدر سابق، ص٤١٣ وما بعدها، وللاطلاع على تفاصيل الأوراد والوظيفة انظر: موقع الطريقة التجانية على الرابط: www. tidjaniya.com

بالجزائر، والخليفة العام والممثل الأعلى للطريقة التجانية الحالي هو: علي الملقب بلعرابي التجاني(١).

شيوخ الطريقة التجانية في الأردن وكيفية وصولها:

دخلت الطريقة التجانية إلى الأردن عن طريق الشيخ أحمد الدادسي المغربي الأصل، الذي خرج حاجاً إلى بيت الله الحرام في أربعينيات القرن الماضي، ثم في أثناء عودته مر ببيت المقدس، وحالت الظروف السياسيّة انذآك -بسبب الحرب العالمية الثانية- دون عودته الى بلاده، فاستقر مع الجالية المغربية في حي لا يزال يعرف بحي المغاربة خارج أسوار الحرم القدسي الشريف، وكان له درس ثابت في الحرم القدسي، فقد تخرج من الأزهر برتبة رفيعة في علوم الشريعة، وأنشأ زاوية للطريقة التجانية التي أُذِنَ بها في المغرب- قبالة مسجد الصخرة المشرفة، وقد بقيت عامرة بالذكر حتى الخمسينيات من القرن الماضي، ثم انتقل إلى أريحا واستقر فيها، وكان يأتي إلى الأردن في زيارات متقطعة يلتف فيها حوله المريدون، وقد توفي في مطلع الثمانينات، ودفن بمقبرة الرحمة بالقدس(٢).

وخلّف الدادسي في الأردن:

الشيخ محمد محمود مصطفى المصلح، المعروف بأبي صلاح التجاني، وهو من مواليد قرية العباسيّة قضاء يافا في فلسطين عام (١٩٣٢م)، قدم إلى الأردن في خمسينيات القرن الماضي، واستقر بالقرب من مسجد المحطة بوسط العاصمة عمّان، وكان قد حظي بزيارة الشيخ أحمد الدادسي في أريحا عام (١٩٥٩م)، وأخذ الإذن منه بالطريقة التجانية، ثم في أوائل الستينيات أخذ الإذن منه ليكون مُقدِّماً(٣) للطريقة التجانية في الأردن، وهو يقيم مجلساً للذكر بعد عصر كل يوم جمعة في منزله، ويمتاز بالمحافظة على صلاة الجماعة في مسجد المحطة منذ عام (١٩٥٧م)(٤).

---

(١) انظر: موقع الطريقة التجانية.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ أبو صلاح التجاني، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٩م.

(٣) المُقدِّم (بالكسر) في الطريقة التجانية: هو من يُلقن الأوراد ويأذن بالمشيخة في الطريقة التجانية، أما المُقدَّم (بالفتح) فهو من يُلقن الأوراد فقط. مقابلة خاصة مع شيخ الطريقة التجانية في الأردن: أبو صلاح التجاني، بتاريخ:٢٠١٣/١٢/٢٩م.

(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ أبو صلاح التجاني، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٩م.

ومن شيوخ الطريقة التجانية في الأردن:

١- **الشيخ منصور أحمد ناصر اليماني (أبو قيس):** من مواليد عام (١٩٥٧م)، اشتغل بالتجارة منذ شبابه وما زال يعمل بها حتى وقتنا الحالي، وكان قد التقى بالحاج محمود السفاريني التجاني في مطلع التسعينيات في مدينة الزرقاء، فلازمه وأخذ الإذن منه بالطريقة التجانية عام (١٩٩٢م)، وبعد وفاة الشيخ السفاريني تم تعيينه مقدَّماً للطريقة التجانية في الأردن من قبل الشيخ أحمد محمد الحافظ التجاني المصري عام (٢٠٠٩م)، ثم عين مقدَّماً للطريقة التجانية في الأردن بإجازة خطية من قبل الخليفة العام للطريقة التجانية في العالم: الشيخ علي بلعرابي عام (٢٠١١م)، وهو يقيم مجلس الهيللة في منزله الكائن في طبربور بعمّان بعد عصر يوم الجمعة[(١)].

٢- **الشيخ يوسف محمود عمر العتوم:** من مواليد جرش عام (١٨٨٩م) كان فقيهاً محدثاً، اشتهر بالعلم والصلاح، فزاره عدد كبير من علماء العالم الإسلامي وطلاب العلم في منزله -بجرش- للانتفاع بعلمه وأخذ البركة منه، وهو مأذونٌ بالطريقة التجانية من الشيخ علي الدقر أثناء دراسته للعلوم الشرعية في دمشق، لكنّه تركها لكثرة أورادها التي شغلته عن طلب العلم، فصار شاذلياً، وأخذ الإذن العام في الطريقة الشاذلية من الشيخ محمد سعيد الكردي، ولم يخلّف أحداً في الطريقتين، وقد حظيت بزيارته فكان يوصي كل من يقابله من طلبة العلم بقوله: "الناجي منا يأخذ بيد أخيه"، توفي أثناء إعداد هذه الرسالة بتاريخ: (٢٠١٣/١٠/٢م)[(٢)].

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ منصور أحمد ناصر التجاني في منزله الكائن في طبربور، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/١٥م.
(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ عمر بني مصطفى، وهو إمام مسجد سوف القديم الذي غُيّر اسمه رسمياً إلى مسجد الشيخ يوسف العتوم بعد وفاته، وقد صحب الشيخ خمس عشرة سنة، ولازمه حتى وفاته، تاريخ المقابلة: ٢٠١٤/٤/٣٠م.

المبحث الثامن: الطريقة الأحمدية أو البدوية:

تنسب هذه الطريقة إلى أحمد بن علي البدوي، المولود بمدينة فاس سنة (٥٩٦هـ)، وحين بلغ السابعة من عمره قرر والده -بسبب ضيق العيش- الرحيل من المغرب، إلى مكة المكرمة موطنهم الأصلي، وقد استغرقت هذه الرحلة من فاس إلى مكة أربع سنوات، ففي طريقهم مروا بمصر، وعاشوا فيها فترة تقدر بحوالي ثلاث سنوات، وفي مكة أتقن البدوي حفظ القرآن الكريم والقراءات، وأخذ يتعلم الفقه الشافعي، ويتردد على مجالس العلم بعمق وشغف، وبرع في الفروسية، "وهذه الفروسية هي السبب في إطلاق عدة ألقاب أطلقت عليه منها: (مُحرِّش الحرب) و(العطاب) أي الفارس المقدام، و(أبو الفتيان)"[١]، وفي سنة (٦٢٧هـ) توفي والده، ومن بعد أخوه محمد في سنة (٦٣١هـ)، وكان لهاتين الحادثتين أثر كبير في حياته، فقد مال إلى الاعتكاف والتعبد والزهد والتلثم[٢] والصمت، فكان في بعض الأحيان لا يكلم الناس إلا بالإشارة، وتعود الذهاب إلى مغارة في جبل أبي قبيس بالقرب من مكة يتعبد فيها وحده، وفي هذه المرحلة من حياته أخذ العهد في طريق التصوف على يد الشيخ برِّي الذي أخذ العهد على الشيخ أبي نعيم تلميذ الإمام أحمد الرفاعي، وظلّ على هذا الحال سنوات، إلى أن رأى رؤيا في المنام تؤكد ضرورة رحيله إلى العراق، فعزم على الرحيل بصحبة شقيقه حسن في سنة (٦٣٤هـ)، وفي العراق زار قبر الإمام الرفاعي وقبر الجيلاني، والعديد من قبور الصالحين، والتقى بمتصوفة العراق، وبقي يتنقل بين شمالها وجنوبها لمدة سنة، ثم عاد إلى مكة سنة (٦٣٥هـ)، وكان حاله قد تغير عقب هذه الزيارة، فأكثر من العبادة والزهد والصمت، وفي نفس السنة (٦٣٥هـ)، سافر إلى مدينة "طنطا" بمصر واستقر بها[٣].

---

(١) عبد الحليم محمود، **السيد أحمد البدوي رضي الله عنه (من سلسلة أقطاب التصوف)**، ط٤، دار المعارف، مصر، ص٥٢.

(٢) اختلفت الأقوال في سبب تلثمه، ورجح الدكتور عبد الحليم محمود ما ذهب إليه الأستاذ أحمد عز الدين خلف الله في تعليقه على سيرة السيد أحمد البدوي، من أن تلثمه كان من أجل التبري من ملاحظة الخلق، إذ لا معاملة للملثم إلا مع الله عز وجل. المرجع السابق، ص٥٥-٥٦.

(٣) انظر ترجمته: الشعراني، **الطبقات الكبرى**، مصدر سابق، ص٢٥٨-٢٥٩، وانظر: صلاح عزام، **أقطاب التصوف الثلاثة**، ص٥١-٦١، وانظر: عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر**، مصدر سابق، ص١٠٢-١٠٧، وانظر: عبد الحليم محمود، **السيد أحمد البدوي**، مصدر سابق، ص٤٩-٦٥.

وفي طنطا سكن فوق سطح بيت لشخص ﮤ مشايخ البلد، وأخذ يربي رجالاً وأبطالاً، ويدرس العلوم، فعرف أتباعه باسم "السطوحية"، وكان يدعو أتباعه إلى الالتزام بالعبادة، والزهد في الدنيا، والتحلي بمكارم الأخلاق(١).

ولم يترك البدوي أية مؤلفات، وله مجموعة من "الوصايا" كان قد أعطاها لتلميذه الأكبر وخليفته "عبد العال" توضح معالم طريقته(٢)، إلاأن مريديه وبعض الباحثين يدّعون أنه شكل تراثاً فكرياً ضخماً قد فقد، وأن ما بقي منه نقل إلى مكتبات أوروبا وغير ذلك(٣).

واستمرت إقامة البدوي في طنطا إلى حين وفاته سنة (٦٧٥هـ)، ودفن فيها، وأقيم له ضريح حوله مسجد مشهور في مدينتها(٤).

أصول الطريقة الأحمدية البدوية:

تقوم الطريقة البدوية على التمسك بالكتاب والسنة، والصدق، والصفاء، وحسن الوفاء، وتحمل الأذى، وحفظ العهود(٥).

شروط الطريقة الأحمدية البدوية:

وضع البدوي ثمانية شروط لأتباعه في الطريق: الصدق وعدم الكذب، وعدم إتيان الفاحشة، وغض البصر عن محارم الله، وطهارة الذيل، وتعني إلا يذهب المريد إلى أماكن تحط من مروءته، وعفة النفس، والخوف من الله سبحانه وتعالى، والعمل بكتاب الله تعالى، وملازمة الذكر والفكر(٦).

أوراد وأحزاب الطريقة الأحمدية البدوية: ينسب للسيد البدوي صلاتان وحزبان (الصغير والكبير).

---

(١) صلاح عزام، **أقطاب التصوف الثلاثة**، مصدر سابق، ص٧٠.
(٢) عامر النجار، **الطرق الصوفية في مصر**، مصدر سابق، ص١١٩.
(٣) انظر: أحمد طعيمة، **حياة السيد البدوي**، مصدر سابق، ص٣٤-٣٥.
(٤) صلاح عزام، **أقطاب التصوف الثلاثة**، مصدر سابق، ص٧٦.
(٥) صلاح عزام، **أقطاب التصوف الثلاثة**، مصدر سابق، ص٧٢.
(٦) انظر: عبد الحليم محمود، **السيد أحمد البدوي**، مصدر سابق، ص٩٦-١٠٢.

انتشار الطريقة الأحمدية البدوية:

تخرج على يد الإمام البدوي عدد كبير من التلاميذ نشروا دعوته وطريقته في مصر وخارجها، ما جعل الدكتور عبد الحليم محمود (شيخ الأزهر سابقاً) يصف مدرسته بالجامعة، فقال: "وجامعة السطح إذن جامعة عالمية تقبل كل التلاميذ من جميع الأقطار وعلى جميع المستويات وتصدرهم إلى جميع الأقطار أيضاً"(١).

شيوخ الطريقة الأحمدية البدوية في الأردن وكيفية وصولها:

بعد وفاة السيد البدوي تفرعت طريقته إلى فروع كثيرة بسبب كثرة أتباعها، وقد دخلت طريقته إلى الأردن عن طريق آل النويهي، والشيخ عبد الحافظ الطهراوي، فقد ذكرت في مبحث الطريقة الرفاعية أنّهم أخذوا الإذن من الشيخ يوسف النويهي بالطرق الصوفية الخمسة (الرفاعية، القادرية، البدوية، الدسوقية، السعدية)، ومع أن الشيخ عبد الحافظ الطهراوي كان له دورٌ كبيرٌ في انتشار الطريقة الرفاعية في الأردن، إلا أنه كان بدوي المسلك، ومن أبرز الذين أذن لهم بالطريقة البدوية الشيخ ذياب خطاب (ت٢٠٠٢م) الذي أسس زاوية للطريقة البدوية في منطقة اليادودة بعمّان، لكنّه لم يعط الإذن من بعده لأحد، فتولى مريدوه شؤون الزاوية التي تقام الحضرة فيها كل يوم خميس بعد صلاة المغرب، ويُعدُّ الشيخ عبد الحميد النويهي(٢) في الوقت الحاضر مسؤول المشرب البدوي في الأردن وفلسطين، وزاويته في القويسمة بعمّان بدوية المسلك مع أنه يُسلّك على الطرق الأخرى المذكورة.

---

(١) عبد الحليم محمود، **السيد أحمد البدوي**، مصدر سابق، ص٧٨-٧٩.

(٢) من مواليد قرية قزازة في فلسطين عام ١٩٤٥م، وآل نويهي من محافظة الشرقية في مصر (كفر النويهي) كان الشيخ محمد النويهي (أحد أجداده) قد أخذ الطريقة الأحمدية في مصر ولبس العمامة الحمراء، ثم ذهب إلى فلسطين عام ١٧٨٠م، ومنها إلى الحج، ثم ذهب إلى نوى في سوريا لزيارة الإمام النووي، ومكث هناك سبع سنوات تزوج خلالها وأنجب ذرية ما زالت موجودة إلى الآن في منطقة سحم الجولان، ثم عاد إلى فلسطين واستقر في قرية قزازة، وأعطى الطريقة الأحمدية البدوية من بعده لأبنائه على النحو الآتي: أخذ الطريقة منه ابنه الشيخ النويهي، ثم ابنه محمد النويهي، ثم ابنه حسن النويهي، ثم أخوه الشيخ النويهي، ثم أخوه يوسف النويهي، ثم ابنه محمد النويهي، ثم ابنه عبد الحميد النويهي (شيخ الطريقة الحالي في الأردن وفلسطين). مقابلة خاصة مع الشيخ عبد الحميد النويهي في منزله بجبل الأشرفية في عمّان، بتاريخ: ٢٠١٤/٥/١٢م.

ومن شيوخ الطريقة الأحمدية البدوية في الأردن:

الدكتور محمد جابر الملقب بالشريف الأحمدي: أخذ الإذن بالطريقة الأحمدية من والده، ويسكن حالياً في ذيبان،ويعمل أستاذاً جامعياً في جامعة الحسين في محافظة معان، ويقيم مجلساً للذكر يوم الخميس بعد صلاة العشاء في زاوية والده "الزاوية الأحمدية" الكائنة في جرش، ويزور بين فترة وأخرى أتباع الطريقة البدوية في مصر(١).

(١) تواصلت معه، لكنَّه اعتذر لمرض ألمّ به، وقد حصلت على هذه المعلومات من موقعه على الفيس بوك، ومن بعض معارفه.

المبحث التاسع: طريقة آل باعلوي

أطلق اسم العلوية على كل من ينسب إلى الإمام علوي بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله، وسبب إطلاق لقب "المهاجر إلى الله" على السيد أحمد بن عيسى (ت٣٤٥هـ)، أنه هاجر من البصرة إلى حضرموت سنة (٣١٧هـ) فراراً بدينه من الفتن، والإمام علوي بن عبيد الله المذكور عَقِبُه مُنحصرٌ في ولده محمد صاحب مرباط، وهو منحصر في ولديه علي وعلوي، وعليٌّ هذا أنجب الإمام محمد بن علي باعلوي[1]، الذي نشر طريقة آبائه وأظهرها، حتى أصبح فيما بعد يُعدُّ مؤسس طريقة آل باعلوي، وهو مولود بمدينة تريم في حضرموت باليمن سنة (٥٧٤هـ)، والمتوفى بها سنة (٦٥٣هـ)، اشتهر بعلمه وورعه وتقواه، وكان من أكابر فقهاء عصره حتى لقب "بالفقيه المقدَّم"، وقد أخذ التصوف عن الشيخ عبد الرحمن المقعد (الحضرمي الأصل) تلميذ الشيخ الكبير أبي مدين شعيب المغربي (ت٥٩٤هـ)[2].

قال الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بِلَفَقِيه (ت١١٦٢هـ): "فأصل طريقة السادة آل أبي علوي الطريقة المدينية طريق الشيخ أبي مدين شعيب المغربي، وقطبها ومدار حقيقتها الفرد الغوث الشيخ الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي الحسيني الحضرمي"[3].

اتصال طريقة آل باعلوي بالطريقة القادرية:

للطريقة العلوية اتصال بالطريقة القادرية المنسوبة للإمام عبد القادر الجيلاني، "إذ إن الشيخ شعيب أبي مدين التقى به في عرفة، وقرأ عليه في الحرم الشريف كثيراً من الحديث، وألبسه الخرقة الصوفية، وأودعه كثيراً من أسراره، فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعده أفضل مشايخه الأكابر"[4]، وبهذا تكون الطريقة العلوية جامعة للطريقة القادرية والمدينية.

---

(١) انظر: عبد الله بن علوي العطاس، **ظهور الحقائق في بيان الطرائق**، مصدر سابق، ص١١١-١١٨.

(٢) زين بن إبراهيم بن سُميط، **المنهج السوي شرح أصول طريقة السادة آل باعلوي**، ط١، دار العلم والدعوة، تريم، ودار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، ٢٠٠٥م، ص٢٢.

(٣) عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي، **عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية**، ط١، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، ١٣١٧هـ، ج١، ص٣٤.

(٤) أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، (تحقيق: إحسان عباس)، دار صادر، اليمن، ١٩٦٨م، ج٧، ص١٣٨.

أصول طريقة آل باعلوي:

تقوم طريقة باعلوي على خمسة أسس هي: العلم، العمل، الورع، الخوف، الإخلاص[1].

مميزات طريقة آل باعلوي:

الطريقة العلوية في نظر أتباعها تتميز بحرصها الشديد على التمسك بالكتاب والسنة، وتعليم العلوم الإسلامية لأتباعها، وخاصة الفقه الشافعي، وهم يعدون في الوقت الحاضر من مراجع المذهب الشافعي على مستوى اليمن خاصة والعالم الإسلامي عامة، وفي جانب تربية النفس وتزكيتها فإنهم يعنون بالآداب والأخلاق الغزاليّة المبثوثة في كتب الإمام الغزالي، وعلى وجه الخصوص كتاب "إحياء علوم الدين"، لذا شعارهم في الطريقة: "طريقتنا غزاليّة الظاهر شاذليّة الباطن"[2].

وهي في نظر أتباعها تكاد تشكل حالة تجديدية لمدرسة أصيلة مذهبية ذوقية علمية دعوية تتحرك في مختلف البلدان مع شرائع متنوعة وبوسائل متجددة، فهي تواصل الحاكم والمحكوم، والشرق والغرب، والعجم والعرب، والمتكتل والمستقل، ضمن قاعدة جمع الكلمة والعمل في الثوابت الشرعية، ولها مؤسسات ومراكز للدعوة في عدد من الدول، أبرزها: دار المصطفى للدراسات الإسلامية في اليمن، وجامعة الأحقاف في اليمن، ورباطي[3] تريم والصفا في اليمن، ومركز الإمام المهاجر في اليمن، ومنتدى أجيال السلامة في السعودية، ومؤسسة طابة في الإمارات العربية المتحدة، وقناة الإرث النبوي[4].

---

(١) زين بن إبراهيم بن سُميط، **المنهج السوي شرح أصول طريقة السادة آل باعلوي**، مصدر سابق، ص٤٨.

(٢) انظر: عبد الله بن علوي العطاس، **ظهور الحقائق في بيان الطرائق**، مصدر سابق، ص٨١-٨٢، ومقابلة خاصة مع الشيخ عون القدومي، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٨م.

(٣) الرباط: "يطلق على المعسكر أو الحامية العسكرية التي كانت تقام على ثغور البلاد الإسلامية لحمايتها، ثم صار العديد من الصوفية جنوداً في هذه الرباطات يمارسون فيها بجانب واجبهم العسكري تصفية النفس ومجاهدتها بقطع العلائق، والتدرج في المقامات تقرباً إلى الله؛ وقيل إن أول رباط صوفي أنشئ في مدينة الرملة بفلسطين. ودولة المرابطين أخذت اسمها من هذا اللفظ الذي جمع معناه بين الجهاد العسكري والمجاهدة الروحية". عزمي طه السيد، **التصوف الإسلامي حقيقته وتاريخه ودوره الحضاري**، ط٢، المؤسسة العربية الدولية للتوزيع، عمّان، ٢٠١٢م، ص١٦٥.

(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ عون القدومي في معهد المعارج، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٨م.

أوراد طريقة آل باعلوي:

للطريقة العلوية أوراد، أبرزها ما جمع في كتاب : "خلاصة المدد النبوي" للحبيب[١] عمر ابن محمد حفيظ[٢]، يشتمل على أذكار اليوم والليلة.

أبرز أتباع طريقة آل باعلوي:

من أبرز أتباع طريقة آل باعلوي الإمام عبد الله بن علوي الحداد (ت١١٣٢هـ)، فهو يُعدُّ من مجددي طريقة آل باعلوي، من خلال تآليفه، وأوراده، وكلماته، ووصاياه، وأشعاره، وحرصه على دعوة الناس لإصلاح أحوالهم الدينية، ونشره للطريقة العلوية خارج حدود اليمن، من خلال العلماء والصالحين الذين تخرجوا من مدرسته وساروا على نهجه، ثم تلت طبقة الحدّاد وتلاميذه طبقات أخرى كثيرة من العلماء والصالحين ساهموا في حفظ الطريقة ونشرها إلى يومنا الحاضر[٣].

انتشار طريقة آل باعلوي وكيفية وصولها إلى الأردن

لطريقة آل باعلوي انتشار في معظم مناطق العالم، وقد دخلت إلى الأردن مع الطلاب اليمنيين الدارسين في الجامعات الأردنية، فبدأوا بزيارة شيوخ البلاد وعقد المجالس والإلتقاء بالمعتمرين الأردنيين في أرض الحرمين، وعلى أثر ذلك بدأ توافد عدد من طلبة العلم للدراسة في

(١) الحبيب: رتبة علمية تعطى لمن وصل مرحلة متقدمة في العلم.

(٢) هو أحد أبرز مشايخ الطريقة الباعلوية في الوقت الحالي، وقد ولد بمدينة تريم بحضرموت في اليمن عام (١٩٦٣م)، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وتربى في أحضان والده سالم بن حفيظ في بيئة علمية إسلامية، وهو مؤسس دار المصطفى للدراسات الإسلامية بتريم، وعضو المجلس الاستشاري الأعلى لمؤسسة طابة في أبو ظبي، وله الكثير من الإصدارات السمعية والمرئية، وله العديد من المؤلفات، ويحظى بالقبول الرسمي -على وجه الخصوص من الأمير غازي بن محمد، فهو أحد الذين أخذوا العهد منه- والشعبي في الأردن، وقد ألقى العديد من الخطب المنبرية في مسجدي الملك حسين والملك المؤسس بعمان، وله مشاركات في المجالس الهاشمية التي تعقد سنوياً بعمّان تحت الرعاية الملكية السامية، ويزور الأردن بين فترة وأخرى لزيارة أضرحة الصحابة الكرام فيها، وتفقد أبناء الطريقة العلوية. انظر: موقع الحبيب عمر بن حفيظ على الرابط الآتي: http://www.alhabibomar.com، ومقابلة خاصة مع الحبيب عمر بن حفيظ في دار الأنوار في اليادودة بعمّان، بتاريخ: ٢٠١٤/٣/١٦م.

(٣) انظر: زين بن إبراهيم بن سُميط، **المنهج السوي شرح أصول طريقة السادة آل باعلوي** ، مصدر سابق، ص٢٣-٢٦.

دار المصطفى للدراسات الإسلامية باليمن، وزيارة شيوخ طريقة آل باعلوي، وأخذ الطريقة منهم[١].

شيوخ طريقة آل باعلوي في الأردن:

١- **الشيخ عبد القادر إبراهيم الحارثي**: من مواليد عمّان عام (١٩٧٢م)، وهو حاصل على درجة الماجستير في الإدارة، ويعمل مديراً لمؤسسة دار الأوابين بعمّان، والتي لها العديد من النشاطات العلمية والثقافية، وقد أخذ الشيخ عبد القادر العهد من الحبيب عمر بن حفيظ، وله نشاطات عديدة في خدمة الطريقة العلوية داخل الأردن وخارجها[٢].

٢- **الشيخ أحمد كايد الصوي**: من مواليد عمّان عام (١٩٧٤م)، درس في الجامعة الأردنية البكالوريوس والماجستير تخصص الحديث النبوي الشريف، والآن يُحضّر الدكتوراة في جامعة العلوم الإسلامية العالمية بعمّان، وهو حاصل على إجازات متعددة في قراءة القرآن الكريم، وقد درس في دار المصطفى للدراسات الإسلامية في اليمن من عام (٢٠٠٧-٢٠٠٩م)، وأخذ الإذن بالطريقة العلوية من الحبيب عمر بن حفيظ، وينشط في العمل الدعوي، ويعمل إماماً وخطيباً لمسجد الروضة المباركة بعمّان منذ تأسيسه عام (١٩٩٨م)، ويقيم فيه مجلساً للصلاة على النبي -صلّى الله عليه وسلم-، بعد صلاة العشاء من كل يوم خميس[٣].

٣- **الشيخ عون معين القدومي:** ولد في عمّان عام (١٩٨٢م)، درس في الجامعة الأردنية الدراسة الأكاديمية الأولية في تخصص الشريعة، ويكمل الآن الدراسات العليا في جامعة بيروت الإسلامية في لبنان، ارتحل في طلب العلم والدعوة إلى الله في عدد من البلدان العربية والإسلامية، وقد أخذ الإذن بالطريقة العلوية من الحبيب عمر بن حفيظ، وينشط في العلوم النبوية، ويعمل في الوقت الحالي مديراً لمعهد المعارج للدراسات الشرعية[٤]

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ عبد الله أبو سنينة، وهو أحد المأذونين بالطريقة الرفاعية من الشيخ ناصر الدين الخطيب، ومن أبرز أتباع طريقة باعلوي، وله نشاط كبير في العلم والدعوة، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٥م.

(٢) مقابلة خاصة مع الشيخ عبد القادر الحارثي في دار الأوابين، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٢٦م.

(٣) مقابلة خاصة مع الشيخ أحمد كايد الصوي في مسجده، بتاريخ:٢٠١٣/١٢/٢١م.

(٤) معهد المعارج للدراسات الشرعية: تم تأسيسه منذ عام (٢٠٠٨م)، يعمل على نشر العلم الشرعي والسلوك والدعوة بين أبناء الأردن، ويدرس فيه عدد من العلماء والدعاة وطلاب العلم من داخل الأردن وخارجها، ويقع حالياً في شارع الجامعة الأردنية بجانب جريدة الرأي الأردنية. مقابلة خاصة مع مدير المعهد: الشيخ عون القدومي، بتاريخ:٢٠١٣/١٢/٢١م.

(من أبرز مؤسسيه الشيخ نوح القضاة مفتي المملكة الأردنية الهاشمية سابقاً)، وله مشاركات في الإعلام الإذاعي والتلفزيوني وحضور على صفحات الإنترنت، كما أنّ له عدداً من الرسائل والمؤلفات (الأربعون الدعوية، القراءة بين قيامين، حسن البنا والحلقة المفقودة، روح الله من المغارة إلى المنارة، كلمة الله، ومصيرنا المشترك)، وله مواد صّوتية ومسموعة، كما له مشاركات بالقاء المحاضرات الجماهيرية في المساجد والجامعات والمجتمعات الشبابية[١].

وينتسب للطريقة العلوية في الأردن عدد كبير من الدعويين والإعلاميين والمفتين، من أبرزهم: المفتي محمد الجهني في مدينة العقبة، والفقيه الشافعي عبد الله أبو سنينة في منطقة الهاشمية بالزرقاء، والفقيه الشافعي طه عرابي (إمام مسجد جابر الأنصاري في طبربور)، والإعلامي محيي الدين قطب، والشيخ غسان الزيود المشرف على مسابقة مقرئ الأردن، والداعية زكريا الصمادي في مدينة إربد، والشيخ عمر بني مصطفى (إمام مسجد سوف القديم في جرش)، والمنشد الداعية جهاد جمال الكالوتي.

---

(١) مقابلة خاصة مع الشيخ عون القدومي في معهد المعارج، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٨م.

التعقيب ويشمل:

أولاً : المقارنة

بعد التعريف بالطرق الصوفية في الأردن يتبين لنا أنها تشترك في أمور وتختلف في أخرى، ويمكن إيجاز ذلك في النقاط الآتية:

١- تشترك الطرق الصوفية في أنها تهدف إلى تربية المريدين والأخذ بأيديهم إلى الله سبحانه وتعالى والاستقامة على الشرع، فنجح بعضها في تحقيق ذلك الهدف، بسبب توافر الشروط في الشيخ المُرّبي من تمكن في العلم الشرعي، والتزام بالكتاب والسنة، وابتعاد عن المحرمات وزهد في الدنيا، ومُداواةٍ للنفس، وخِبرَة في السلوك والتسليك، وغيرها من الشروط المعتبرة في الشيخ عند أهل التحقيق من الصُّوفية، بينما فشل البعض الآخر منها بسبب وجود بعض الأدعياء من مشايخ الطرق الصوفية، ممن لا علاقة لهم بالسلوك والتسليك، فضلوا وأضلوا.

٢- تتصف الطرق الصوفية في الأردن بأنّها طرق غير محلية، دخل بعضها إلى الأردن في وقت مبكر، والبعض الآخر دخل بعد النكبة الفلسطينية عام (١٩٤٨م)، ثم مع مرور الزمن صار لها فروع في الأردن تنسب لمشايخها الذين ساهموا في نشرها، كفرع المومنية الذي ينسب للشيخ عبد الكريم المومني في الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلوية الهاشمية، وفرع الكيلانية الذي ينسب للشيخ عبد الحليم الكيلاني في الطريقة النقشبندية.

٣- تنتشر الطرق الصوفية الأردنية في مناطق الشمال والوسط، لكنها ضعيفة الانتشار في مناطق الجنوب.

٤- ينفرد كلٌ من الشيخين عبيد الفواعرة وعمر الصرفندي من الطريقة الرفاعية، والطريقة الكسنزانية (من فروع الطريقة القادرية) بضرب الشيش عن بقية الطرق الصوفية في الأردن.

٥- ينفرد الشيخان أحمد اليشرطي (في الطريقة الشاذلية اليشرطية) وحسني الشريف (في الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية)بأنّ كلاً منهما شيخ طريقته على مستوى العالم.

٦- يتميز كلٌ من الشيخين: حسني الشريف (الخلوتي) و"محمد أمين" الكيلاني (النقشبندي) بنشاطاتهما الاجتماعية في الأردن، من خلال تأسيسهما مؤسسات خيرية لرعاية الفقراء والأيتام، ومؤسسات تعليمية ودينية.

٧- تنفرد الطريقة النقشبندية عن الطرق الصوفية الأخرى بأنّ الجَذْبَ عندها مقدمٌ على السلوك، وبتقديم الذكر القلبي على اللساني، وبأن لها أسانيداً متصلة بالصحابيين أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، أما باقي الطرق فإنّها متصلة السند بعلي بن أبي طالب فقط.

٨- يتميز أتباع الطريقة الشاذلية القادرية القطفية عن الطرق الصوفية الأخرى بتمكنهم في المذاهب الفقهية الأربعة، ويَغلب عليهم التمسك الشديد بالفقه الإسلامي.

٩- كثيرون من مشايخ الطرق الصوفية الأردنية خدموا في القوات المسلحة الأردنية، ويرجع هذا كما هو واضح في الدراسة إلى التأثير الكبير للشيخ نوح القضاة في أفراد القوات المسلحة الأردنية خلال خدمته العسكرية، وتوليه منصب إفتاء الجيش.

١٠- يتميز الحبيب عمر بن حفيظ (في الطريقة العلوية) بتركيزه على عنصر الشباب، لذا فإنَّ طريقته في الوقت الحاضر هي الأسرع انتشاراً في الأردن.

١١- يتميز الشيخ محمد عبد الحليم القادري بأن له أكبر عدد زاويا منتشرة في الأردن في وقتنا الحاضر.

ثانياً: النقد

١- إنّ بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن أسانيدهم منقطعة في السلسلة الصوفية، وهذا مخالف لشروطهم في السلوك والتسليك، وقد رأيت منهم من يطعن في إجازات الآخرين ويتهم أصحابها بالسرقة.

٢- إنّ فهم بعض مشايخ الطرق الصوفية لاتصال السند في الطريقة الصوفية والإرشاد خاص بهم (أي انفردوا به)، فيعتبرون على سبيل المثال إجماع المريدين بعد وفاة الشيخ الأول على فلان هو بمثابة الإجازة من الشيخ، وأحياناً يكون المريد مأذوناً ببعض الأعمال التي يفعلها الشيخ؛ كإقامة مجلس الذكر ومُذاكرَة الإخوان في السير والسلوك، فَيُظَنُّ أنّ هذا إذنٌ مطلقٌ من الشيخ، أو قد يكون الشيخ لم يأذن لغير هذا المريد بما سبق، فيظنّ أن هذا إشارة إلى خلافته، وبعضهم يعتمد على إشارات الشيخ في مَنْ يخلفه من بعده مع تعدد أفهامهم فيها، فيحتدم الخلاف بينهم، وقد يتفقون فيما بعد برجوعهم إلى بعض الأصول أو إلى كلام

الشيخ، وقد يفترقون فيُنشيء كلٌّ من الفرقاء زاوية تخصه، فتتعدد الزوايا المتصلة بتلك الزاوية الأم التي تربوا فيها جميعاً.

٣- هناك خلافٌ بين أصحاب الطرق الصوفية في مفهوم أهلية الشيخ، وعلى من تنطبق هذه الأهلية.

٤- إنّ بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن لا تنطبق عليهم شروط المشيخة التي وضعها أئمة الطرق الصوفية كالجنيد ومن بعده من أصحاب الطرق، وهذا نابعٌ في نظري مِنْ تساهل شيوخهم في إعطاء الإذن بالطريقة، وفي انحراف البعض عن المنهج القويم، الأمر الذي أساء للطرق الصوفية ومشايخها بشكل واضح لا يخفى على ذي بصيرة.

٥- إنّ بعض الأدعياء من مشايخ الطرق الصوفية في الأردن يتساهلون في قبول المريدين، لتكثير العدد والتفاخر به أمام الآخرين، فتجد المريد عندهم لا يستفيد شيئاً، ولا يتقدم في الطريق الموصلة إلى الله تعالى، ومن هؤلاء المريدين من يبقى على هذه الحالة لسنوات عديدة، فيضيع وقته وعمره فيما لا فائدة منه، وقد سمعت من بعض أصحاب القدم الراسخة في السلوك والتسليك أن الشيخ الحقيقي هو من يختبر مريده للتحقق من صدقه في الطلب، ويحاول جاهداً الأخذ بيد مريده إلى ما فيه صلاحه، فإنَّ عجز عن ذلك، أو وجد أن مريده عند مرحلة معينة صار لا يستفيد منه، فإنه يقول له: إبحث عن شيخ غيري تكمل معه الطريق، وهذا هو الشيخ المُربي الحقيقي، بخلاف الشيخ الذي يعلم أن مريده لا يستفيد منه ويبقيه عنده.

٦- يتصل بالنقطة السابقة أن بعض من يدعي المشيخة من الصوفية يخاف من تعرّف تلاميذه على غيره حتى لا يَنفرط العقد، ويمنعهم من الاستفادة من غيره بحجة ألا تتشعب بهم الأهواء(١)، أو قد ينتقد شيوخ التصوف الآخرين بحجة الإصلاح وانتقاد بعض المظاهر السلبية عندهم، لكنّ مراده في حقيقة الأمر دعوة الناس إليه، بتخطئته الآخرين وتصحيح منهجه ومساره، وكل هذا نابع من مرض الاستحواذ على الآخرين.

٧- رأيت من المريدين أنفسهم من يقيس نجاح الشيخ بكثرة الحضور عنده، ظانين أن كثرة العدد تدل على رسوخ قدم الشيخ في العلم والتربية، وقد يكون هذا صحيحاً في بعض

---

(١) استفدت هذه النقطة من الشيخ عدنان السقا أحد تلاميذ الشيخ عبد القادر عيسى رحمه الله.

الأحيان، لكنَّه في أحيان أخرى يكون بسبب تساهل الشيخ في بعض القضايا الشرعية والسلوكية، والنفس البشرية بطبيعتها تميل إلى التحرر والانفلات وعدم التقيد، فكيف لو وجدت من يسمح لها بذلك أو يبرر لها فعل ذلك.

٨- يتوهمُ بعض مشايخ الطرق الصوفية أنّهم وصلوا إلى مرتبة عالية في القرب والوصول من الله عز وجل، فتجدهم مغترين بأنفسهم لا يراجعون تصرفاتهم، ولا يقبلون النقد من الآخرين، وأحياناً يتجاوزون الحدود ويخالفون ما أمروا به شرعاً.

٩- كثير من المشاكل بين أبناء الطرق الصوفية سببها أن بعض المريدين يقارنون بين مشايخهم في الأفضلية والوراثة، والتحدث بإسهاب عن كرامات شيوخهم إلى حد يصل في بعض الأحيان إلى التقديس المفرط، أو الكذب المتعمد في نسبة الكرامة إلى الشيخ أو إلى الطريقة ومؤسسها ظانين أن هذه فضيلة ينبغي أن تنسب إلى الشيخ بأي وسيلة، أو أنّ الشيخ ينبغي أن يكون متصفاً بها، لكونها عندهم من صفات الكمال في الشيخ كما يعتقدون، ومن الأسباب أيضاً الحكمُ على شيوخ التصوف الآخرين بعدم الأهلية، فوقعوا في العصبية المقيتة، ورفضوا تقبل من هم أقرب الناس إليهم.

١٠- يُقدِّسُ بعض أتباع الطرق الصوفية في الأردن كلام الشيخ في الأمور العامة والخاصة على وجه لا يقبل النقاش والنقد والحوار، وكأن الشيخ معصوم لا يخطئ، وفي هذا من الغلو ما فيه.

١١- يَنغلِقُ بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن على أنفسهم، ويستمعون إلى أخبار المخالفين أو الموافقين لهم في المنهج من خلال مريديهم، وقد رأيت مِنَ المريدين مَنْ يخوض في أعراض المشايخ الآخرين، فَيُصْدِرُ الشيخ بناء على كلامهم أحكاماً مبنية على السماع دون التثبت، والنبي الكريم -صلّى الله عليه وسلم- خير المربين لخير المتلقين (الصحابة الكرام) كان من منهجه التثبت في السماع كما هو معلوم، ولعل منشأ الخطأ هذا يأتي من حسن ظنٍّ في غير محله، أو من سذاجة المشايخ في بعض الأحيان، أو من اعتدادهم بتربيتهم للمريدين، والأصل في الشيخ عند أهل التصوف أن يكون فطناً حاذقاً لا يلتفت إلى كل ما يلقى إلى مسامعه، بل أن ينهى مريديه عن الخوض في الغيبة والنميمة وما لافائدة منه من لغو الحديث، وإلا فما الفائدة من كونه مربياً ومعلماً.

١٢- واضحٌ لمن تجرد عن الهوى أن بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن ينتفعون من مشيختهم للطريقة، فهم يأخذون أموالاً طائلة من مريديهم بحجج واهية، وبعضهم يفضل الغنيَّ على الفقير لترك الاعتماد على الكسب، وهذا راجع في نظري إلى سذاجة المريدين، وعدم تحققهم بالعلم الشرعي، وجهلهم بالمقصود الحقيقي لعلم التصوف، وضعف اليقين والتوكل على الله عند هؤلاء الأدعياء من المشايخ.

١٣- بعض مشايخ الطرق يَنْصَبُّ جُلُّ اهتمامهم على التفاخر بتحصيل الإجازات والأسانيد، والتفاخر بذلك أمام المشايخ والمريدين، لإضفاء هالة من السمعة والاحترام حول شخصيتهم، وكسب المزيد من الأتباع.

١٤- لفت نظري اهتمام بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن نَسْبَ أنفسهم لآل البيت الكرام، وبذلهم كل الوسائل في سبيل الحصول على شهادة موثقة بالنسب ولو بالتزوير، ووصل الحد ببعضهم إلى إخفاء اسم العائلة لتصير الحسني أو الحسيني، بل قلما تجد شيخاً في الأردن غير منسوب لآل البيت الكرام، ولست بصدد الطعن في نسب أي واحد منهم، فحسابهم على الله، لكني من خلال مجالستهم ثبت لي أن بعضهم يحرص على الانتساب لآل البيت الكرام، لكسب الثقة والتأييد المطلق من قبل المريدين، وكان الأولى بهؤلاء المريدين أن يزنوا أقوال شيخهم وأفعاله بالكتاب والسنة، كما ذكر أهل التحقيق من الصوفية عملاً بقول النبي صلّى الله عليه وسلم: "...ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه"(١)، لا أنْ يكتفوا بالنظر إلى نسب شيخهم فحسب، كما فعل بعض الجهلة منهم.

١٥- إنّ عبارات أهل الطرق الصوفية مقتضبة وغامضة وخاصة بهم، فهي تحتاج إلى بيان وتفسير في أغلب الأحيان، وللأسف فإنَّ بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن يتكلمون مع عوام الناس بهذه العبارات بقصد أو دون قصد (من غير توضيح المراد منها)، ما دفع البعض إلى تكذيبهم، وأخذ صورة سلبية عن التصوف وأهله، ولله دَرُّ سيدنا علي بن أبي طالب (الذي ينتسبون إليه في السلسلة الصوفية)، حين دعا إلى مخاطبة الناس على قدر عقولهم خشيةَ أن يُكَذَّبَ الله ورسوله.

١٦- إنّ بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن يتوارثون المشيخة أباً عن جد، ويحاولون تأهيل أولادهم لمشيخة الطريقة من بعدهم للمحافظة على الطريقة، ولأن

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ج٤، ص٢٠٧٤، برقم: ٢٦٩٩.

الأقربين في نظرهم أولى بالمعروف من غيرهم، وهذا لا إشكال فيه إن توافرت الأهلية، لكنّ المشكلة تكمن أحياناً في عدم أهليتهم، أو أهلية أولادهم مطلقاً، ولو بتطبيق أدنى شروط الأهلية عند الصوفية أنفسهم، وسبب هذا في نظري أن الطريقة وصلت إليهم بالنسب لا بالسلوك المعتبر عند الصوفية أنفسهم، ولأن توريث المشيخة في بعض الأحيان أكبر نفعاً من توريث المال، لما فيها من نفع مادي لا يتأتى إلّا عبر أكبر المشاريع.

١٧- يؤخذ على الطريقة النقشبندية تجنب الرخص، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " أن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه"(١).

١٨- يُكفِّرُ المخالفون للتصوف الطريقة التيجانية؛ لأنّها في نظرهم تقول بأفضلية (صلاة الفاتح لما أغلق) على القرآن، والحق أنّ الطريقة التيجانية لا تقول بذلك وهم ينفون عن أنفسهم هذا القول الشنيع، فهم يقرون بأفضلية القرآن الكريم على سائر الأذكار، لأنّه كلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وفضله شهدت به الآيات والأخبار، وبعد الاطلاع على كتبهم فإنَّ حاصل قولهم هو أنّهم ينطلقون من أن العبادات تتفاوت فيما بينها في الفضل، بل العبادة الواحدة تتفاوت في فضلها بتفاوت الأوقات والأحوال والأشخاص، مثال ذلك القرآن الكريم نفسه، فتلاوته في الصلاة تارة تكون واجبة كما في الفاتحة، وتارة تكون مندوبة كما في السورة بعد الفاتحة، وتارة تكون مكروهة كما في الركوع، وتارة تكون حراماً كما في حالة الجنب، فإذا علم هذا فإنَّ بعض العبادات تكون أنفع للشخص في بعض أحواله من عبادات أخرى، وهذا ما يقوله التيجانيون بالنسبة لصلاة الفاتح مع تلاوة القرآن لبعض الناس، فبعضهم يتلون القرآن الكريم، إلا أنّهم يتجرأون على معصية الله من غير توقف، فهؤلاء كلما ازدادوا تلاوة ازدادوا ذنباً، وتعاظم عليهم الهلاك، ومثل هؤلاء الصلاة على النبي في حقهم أنجى، لأنهم يزدادون لعناً وطرداً بقراءة القرآن، يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن

(١) ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب: ذِكرُ الإِخْبَار عَمَّا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ مِنْ قَبُول مَا رُخِّصَ لَهُ بِتَرْكِ التَّحَمُّل عَلَى النَّفس مَا لا تُطِيقُ مِنَ الطَّاعَاتِ، ج٢، ص٦٩، برقم: ٣٥٤، وقال عنه المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ۝٥٧(الكهف:٥٧)، وقول أنس: "رُبَّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه"، والحاصل أن نسبة الفضل باعتبار حال الذاكرين لا باعتبار الذكر، وما ذكر من فضائل صلاة الفاتح فهو من باب المزية، والمزية لا تقتضي الأفضلية(١)، ويَردُ على ذلك أن الأصل في الكلام عند الأصوليين أخذه على ظاهره ما لم توجد قرينة تصرفه عن ظاهره، والقرينة منفية، فالاعتراض عليهم مبررٌ في نظري، لأن ظاهر العبارة صريح في أن صلاة الفاتح تعدل قراءة القرآن الكريم ب(٦٠٠٠مرة).

١٩- ذكر الدكتور البوطي أن الرابطة عند قدماء أتباع الطريقة النقشبندية لم تكن تعني أكثر من حب المريد لشيخه وهذا لا إشكال فيه، إلا أن بعض المتأخرين منهم استحدثوا معنى جديداً خطيراً لها، وهو تقديم محبة الشيخ على محبة الله، فالله له من العظمة والكبر والسمو ما لا يستطيع قلب المريد معه أن يستوعب حب الله مباشرة دون سلوك سبيل إلى ذلك، وهذا السلوك هو حب المريد لشيخه، فإذا أحب شيخه ساقه هذا الحب إلى حب الله**!!** وعلق البوطي على هذا الفعل بأنه من البدع المحرمة، وفسر استحداثه عند بعض المتأخرين بأنه لحمل مريديهم على تقديسهم وتعظيم شأنهم**!**(٢).

٢٠- نقد عدد من العلماء أوراد الصوفية، لأنهم يختارون أوراداً معينة، وبعدد معين، ويرددونها فرادى وجماعات، وكلٌّ هذا حسب رأيهم بِدْعيٌّ لم يرد عن النبي -صلّى الله عليه وسلم-. والجواب من خلال اطلاعي هو أنّ من ادعى أن هذا العدد سنة عن النبي -صلّى الله عليه وسلم- فهذا فيه مخالفة شرعية صريحة، وأما إن كان من باب المداومة على الذكر والطاعة لقول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "...وأن أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"(٣)، فالباب فيه سعة، وإن كان الاتباع للنبي -صلّى الله عليه وسلم- في ما ورد عنه من أذكارٍ خيراً وأسلم، وأما الذكر بصورة جماعية، فلهم فيه أدلة من السنة النبوية الشريفة جمعها الشيخ عبد القادر عيسى في كتابه "حقائق عن التصوف" منها:

---

(١) محمد سعد بن عبد الله الرباطي المالكي التيجاني، **الصراط المستقيم في الرد على ما نسب للسادة التيجانية بأن صلاة الفاتح أفضل من قراءة القرآن**، ط٦، مكتبة القاهرة، مصر، ٢٠١٣م، ص٥٢-٥٤.

(٢) البوطي، **هذا والدي**، ص١٠٢-١٠٤.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، باب القصد والمداومة على العمل، ج٨، ٩٨، برقم: ٦٤٦٤.

أ- عن معاوية -رضي الله عنه- أن النبي -صلّى الله عليه وسلم- خرج على حَلْقةٍ من أصحابه فقال: "ما يجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده لما هدانا للإسلام ومنّ علينا به، فقال: "آلله ما أجلسكم إلّا ذاك" قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: "أما إني لم أستحلفكم لتهمة لكم، إنه أتاني جبريل وأخبرني أنّ الله يُباهي بكم الملائكة"(١).

ب- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-: "لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفَّتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده"(٢).

٢١- إنّ بعض أوراد الصوفية تضمنت عبارات من الطلاسم والإلحاد في أسماء الله، وبعض العقائد الفاسدة كوحدة الوجود والحلول والاتحاد، والمصيبة أن بعض المريدين يسلمون بقبولها من الشيخ، لادعائه أنه تلقاها من النبي -صلّى الله عليه وسلم- يقظة أو مناماً، وهذا راجع كما قلت إلى جهل هؤلاء أو لهوى في نفوسهم أعمى قلوبهم وبصائرهم عن قبول الحق، ولكذب هذا الشيخ المدعي، والحق أن هذه الأوراد محرمة شرعاً تقود صاحبها إلى الكفر والعياذ بالله، وينبغي على أهل العلم ممن ينتسبون إلى التصوف التواصل مع هؤلاء ونصحهم والتصدي لهذا المدعي الكاذب.

٢٢- إنّ أتباع الطريقة الكسنزانية يسجدون عند أقدام شيخهم، وعند غيابه يسجدون لصورته، وأياً كان تبريرهم، فهذا شرك بالله يخرج صاحبه من الإسلام، لأن السجود لغير الله في شريعتنا كفرٌ ولو على سبيل الاحترام.

٢٣- تنتشر العداوة والخصومة بين بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن، وأحياناً تجد ذلك بين مشايخ الطريقة الواحدة، ومنشأ الخلاف في الغالب يكون نابعاً من حُبّ الترؤس والظهور، الأمر الذي جعل المريدين يقعون في الحيرة والتخبط، وهؤلاء المشايخ في نظري لا يصلحون للتربية كما يزعمون، لأنهم لم يتخلصوا من أمراض القلوب التي من بينها حب الرئاسة، ولم يتحققوا بالشروط المعتبرة للتربية عند الصوفية أنفسهم.

٢٤- هناك العديد من الفروع للطريقة الصوفية الواحدة، ويرجع هذا في بعض الأحيان إلى وجود مجدد في الطريقة فتنسب له، وأحياناً إلى تعصب المريدين لشيخهم فينسبون

(١) الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون الله، ج٥، ص٤٦٠، برقم: ٣٣٧٩. وقال عنه: هذا حديث حسن غريب، وقال الألباني في تعليقه على سنن الترمذي: صحيح.
(٢) مسلم، صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ج٤، ص٢٠٧٤، برقم: ٢٧٠٠.

لاسمه فرعاً مستقلاً بعد وفاته لتمييزه عن المشايخ الآخرين في نفس الطريقة، ومع اختلاف الظروف والأحوال وتقدم الأزمان، واختلاف شخصية الشيخ واجتهاداته الخاصة في الطريقة وجدت خلافات بين فروع الطريقة الواحدة، وهذا واضح في الدراسة عند حديثنا عن كل طريقة وما تفرع عنها، كالطريقة الشاذلية وفروعها الأربعة في الأردن على سبيل المثال، لذا فإنه من الصعب نقد أصل الطريقة بناءً على أحد فروعها، وهذا من الأخطاء الشائعة التي يقع فيها بعض الباحثين.

الفصل الثاني: موقف الطرق الصوفية في الأردن من بعض القضايا العقدية

المبحث الأول: الحلول والاتحاد

المبحث الثاني: وحدة الوجود

المبحث الثالث: علم الغيب

المبحث الرابع: النبوة والولاية

المبحث الخامس: المعجزة والكرامة

المبحث السادس: القضاء والقدر وخلق الأفعال

المبحث السابع: الجنة والنار

المبحث الثامن: الجن

المبحث التاسع: التفسير الإشاري

الفصل الثاني: موقف الطرق الصوفية الأردنية من بعض القضايا العقدية:

المبحث الأول: الحلول والاتحاد

الحلول لغة: الحلول في اللغة مصدر رباعي من حَلَّ بالمكان يَحُلُّ حُلولاً.

وله في اللغة ثلاثة معانٍ: الأول: حلَّ بمعنى نَزَلَ، ومضارعُه مضموم (يحُلُّ)، يتعدَّى بنفسه أو بالباء، فيقال: حَلَّ المكانَ، أو حَلَّ بالمكان، بمعنى: نزل به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ ﴾ [الرعد: ٣١] أي: تنزل، واسم المكان منه يجوز فيه الكسر أو الفتح، فيقال: (مَحِلٌّ) أو (مَحَلٌّ).

والثاني: حلَّ، بمعنى: وجب، ومضارعه مكسور (يحِلُّ)، ومنه قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١].

الثالث: حلَّ، بمعنى (بَلَغَ)، مضارعه مكسور (تحِلُّ)، وكذا اسم المكان منه (مَحِلٌّ).

والمعنى الأول هو المراد في هذا المبحث[١].

الحلول اصطلاحاً: "هو أن يكون الشيء حاصلاً في الشيء ومختصاً به، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر تحقيقاً أو تقديراً"[٢].

الصوفية والحلول:

ذهب الحلاج ومن وافقه من الصوفية إلى أن المزكي نفسه سيصل إلى أن يحل فيه الإله، ويكون عند فناء الإرادة الإنسانية تماماً في الإرادة الإلهية، بحيث يصبح كل فعل صادر عن الإنسان صادراً عن الله[٣]، فقد صرّح الحلاج في أبيات كثيرة بحلول محبوبه فيه، منها قوله الشهير[٤]:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٦٣.

(٢) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤هـ)، **الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ص٣٩٠.

(٣) أبو الوفا التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص١٢٧.

(٤) نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات الآلوسي (ت ١٣١٧هـ)، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ، ج١، ص١٠٠.

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

وقوله[1]:

سبحان من أظهر ناسوته... سِرِّ سَنَا لاهوته الثاقِبِ

ثمَّ بدا في خلقه ظاهراً...في صورة الآكل والشارب

وقوله: "ما في الجبة إلا الله".

لكن هناك أقوالاً أخرى للحلاج حول القول بالحلول تخالف تماماً هذه الأقوال، فهو يصرح بنفي الحلول –والاتحاد- وأنه يتعارض مع التوحيد فيقول: "...ومن آواه محل أدْرَكه أين، ومن كان له جنس طالبه مُكيِّف، إنه سبحانه لا يظله فوق ولا يقله تحت، ولا يقابله حد، ولا يزاحمه عند (محل)، ولا يأخذه خلف (يحده ويحصره) ولا يحدُّه أمام...وإن قلت أين فقد تقدم المكان وجوده...كيف يحلُّ به ما منه بدأ؟ أو يعود إليه ما هو أنشاه"[2].

وكان يملي عقيدته على تلامذته فيقول: "إن الله تبارك وتعالى وله الحمد ذات واحدة، قائمٌ بنفسه، متفردٌ عن غيره بقِدَمه، متوحدٌ عمّن سواه بربوبيته، لا يمازجه شيء، ولا يخالطه غيره، ولا يحويه مكان، ولا يدركه زمان، ولا تقدره فكرة، ولا تصوره خطرة، ولا تدركه نظرة، ولا تعتريه فترة"[3].

وهذه الأقوال والنصوص المنقولة عن الحلاج التي تظهر لنا بأنها متعارضة قد أخرجت عدة تفسيرات مختلفة ذكرها الدكتور أبو الوفا التفتازاني، منها: القول بتناقض الحلاج، ومنها أنه كان يتحاشى بهذه الأقوال سخط الفقهاء ونقمتهم عليه، ومنها أن للحلاج مذهباً فلسفياً خاصاً به، ومنها القول بأن الحلول الذي قصده هو حلول مجازي غير حقيقي –وهذا الذي رجحه أبو الوفا- وهو لا يعدو أن يكون مجرد شعور نفسي، يتم في حال الفناء، بحيث تُستهلك بشرية الحلاج فلا

(١) **أخبار الحلاج**، من تراث الحلاج (١)، (تحقيق ودراسة: سعيد عبد الفتاح)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (بدون طبعة وتاريخ نشر)، ص٤٦.
(٢) **أخبار الحلاج**، ص٦٥-٦٦. ونقل القشيري النص نفسه في **رسالته**، مصدر سابق، ص٢٧-٢٨.
(٣) **أخبار الحلاج**، مصدر سابق، ص٦٤.

يعود يشعر بها، ولا يرى إلاالله تعالى واحداً أحداً، فينطق بتلك الشطحات التي تُعبِّر عن هذا الحال من الاستغراق والفناء عن كل شيء، حتى عن نفسه وإرادته وفنائه(١).

بطلان الحلول:

أبطل علماء الكلام والصوفية القول بالحلول؛ لأن الحلول في شيء يستلزم تبعية هذا الشيء في الوجود، والإله يمتنع أن يكون تابعاً لشيء في وجوده، إذن يمتنع حلوله في غير(٢).

ثانياً: الاتحاد

الاتحاد لغة: مصدر من وحد اتَّحَد يَتَّحِد، يُقال: اتحد الشيئان أو الأشياء، أيصارت شيئاً واحداً(٣).

الاتحاد اصطلاحاً: ذكر الجرجاني عدة تعريفات للاتحاد، منها: **"**هو تَصَيّرُ الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعدا**"**(٤)، وهذا تعريف الوحدة المطلقة.

وقال أيضاً: **"**هو شهود الوجود الحقّ، الواحد المطلق الذي الكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال**"**(٥)، وهذا تعريف الوحدة عند الصوفية، كما سيأتي.

---

(١) أنظر: أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، مصدر سابق، ص١٢٨-١٢٩.

(٢) أنظر: الرازي، **معالم أصول الدين**، (بدون طبعة)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤٥. وانظر كلام الرازي أيضاً في كتابه: **الأربعين في أصول الدين**، حيث فصل في ابطال القول بالحلول، (تحقيق: أحمد حجازي السقا)، ط١، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٤م، ج١، ص١١٤، السيوطي، **تأييد الحقيقة العلية**، مصدر سابق، ص٩٢-٩٣.

(٣) **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ج٢، ص١٠١٦.

(٤) الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مصدر سابق، ص٦٤.

(٥) المرجع السابق نفسه

الصوفية والاتحاد:

ذهب أبو يزيد البسطامي والحلاج ومن وافقهما من الصوفية إلى أن المزكي نفسه سيصل إلى أن يتحد بالله تعالى. كقول الحلاج: "أنا الحق"(١)، ويمثل أبو يزيد البسطامي(٢) اتجاه الصوفية القائلين بحال الفناء(٣).

فقد عدّ نيكلسون "البسطامي أول من استعمل كلمة الفناء بمعناها الصوفي الدقيق، أي بمعنى محو النفس الإنسانية وآثارها وصفاتها، حتى ليمكن أن يعدَّ هذا الرجل بحق أول واضع لمذهب الفناء"(٤).

ويوضح الدكتور أبو الوفا التفتازاني الفناء عند أبي يزيد البسطامي من خلال النصوص المنقولة عنه بأنه: "سقوط ما سوى اللهشهوداً، بحيث لا يعود الصوفي مشاهداً إلا حقيقة واحدة هي الله، بل لا يعود مشاهداً لنفسه، لتلاشي نفسه في مشهوده، وهو ما عبر عنه –أي البسطامي- بمحو الرسوم، وفناء الهوية، وغيبة الآثار، وعندئذ يتحد بالحق..."(٥).

وقال السيوطي: "وحيث وقع لفظ الاتحاد من محققي الصوفية، فإنما يريدون به معنى الفناء الذي هو محو النفس، وإثبات الأمر كله لله سبحانه، لا ذلك المعنى المذموم الذي يقشعر له الجلد"(٦).

---

(١) أخبار الحلاج، ص٩٧.

(٢)أَبُو يزيد طيفور بن عِيسَى بن سروشان، وَكَانَ جده سروشان هَذَا مجوسيا فَأسلم، وهم ثَلَاثَة إخْوَة آدم وطيفور وَعلي، وَكلهمْ كَانُوا زهادا عبادا أَرْبَاب أَحْوَال وَهُوَ من أهل بسطَام، مَاتَ سنة إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْن. انظر: أبو عبد الرحمن السلمي، **طبقات الصوفية**، ج١، ص٦٧.

وقال الهجويري في ترجمته: ملك المعرفة، وملك المحبة، رضي الله عنه، كان من جلة المشايخ وأكبرهم حالاً وأعظمهم شأناً، إلى حد أن قال الجنيد: "أبو يزيد منا بمنزلة جبريل من الملائكة"، وكان جده مجوسياً، وأبوه أحد عظماء بسطام، وله في أحاديث النبي عليه السلام روايات عالية. كان أحد الأئمة العشرة المعروفين، ولم يكن لأحد قبله في حقائق هذا العلم كل تلك الاستنباطات التي له.وكان في كل الأحوال محباً للعلم ومعظماً للشريعة برغم ما يقال من أن فريقاً يرمونه بالإلحاد. الهجويري، **كشف المحجوب**، (دراسة وترجمة وتعليق: د.إسعاد قنديل)، ص٣١٧-٣١٨.

(٣) أنظر: أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، مصدر سابق، ص١١٧-١١٨.

(٤) نيكلسون، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، مصدر سابق، ص٢٢-٢٣.

(٥) أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، مصدر سابق، ص١١٩.

(٦) السيوطي، **الحاوي للفتاوى**، ج٢، ص١٦٢.

ولعل هذا الحال من الفناء هو ما جعل البسطامي ينطق بشطحات مستشنعة غريبة عن البيئة الإسلامية، كقوله الشهير: "سبحاني، ما أعظم شأني"، وقوله: "إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني"، وغيرها من الشطحات المنقولة عنه(١).

وهذا الفناء هو ما جعل بعض الصوفية وغيرهم يتصدون للدفاع عن البسطامي والحلاج وتأويل شطحاتهما، ووصفهما بأنهما من العشاق؛ فيقول الإمام الغزالي: "...كلام العشاق في حال السكر يُطوى ولا يحكى، فلما خف عنهم سكرهم وردوا إلى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في أرضه، عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل شبه الاتحاد مثل قول العاشق (أي الحلاج) في حال فرط عشقه: أنا من أهوى ومن أهوى أنا... نحن روحان حللنا بدنا"(٢).

وقد اعتذر ابن تيمية للحلاج والبسطامي وأوّل كلامهما، فقال: "وَهَذَا كَمَا يُحْكَى أَنَّ رَجُلَيْنِ كَانَ أَحَدُهُمَا يُحِبُّ الْآخَرَ، فَوَقَعَ الْمَحْبُوبُ فِي الْيَمِّ فَأَلْقَى الْآخَرُ نَفْسَهُ خَلْفَهُ. فَقَالَ: أَنَا وَقَعْت فَمَا الَّذِي أَوْقَعَك؟ فَقَالَ: غِبْت بِك عَنِّي فَظَنَنْت أَنَّك أَنِّي. فَهَذِهِ الْحَالُ تَعْتَرِي كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ وَالْإِرَادَةِ فِي جَانِبِ الْحَقِّ وَفِي غَيْرِ جَانِبِهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا نَقْصٌ وَخَطَأٌ فَإِنَّهُ يَغِيبُ بِمَحْبُوبِهِ عَنْ حُبِّهِ وَعَنْ نَفْسِهِ وَبِمَذْكُورِهِ عَنْ ذِكْرِهِ وَبِمَعْرُوفِهِ عَنْ عِرْفَانِهِ وَبِمَشْهُودِهِ عَنْ شُهُودِهِ وَبِمَوْجُودِهِ عَنْ وُجُودِهِ فَلَا يَشْعُرُ حِينَئِذٍ بِالتَّمْيِيزِ وَلَا بِوُجُودِهِ؛ فَقَدْ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْحَالِ: أَنَا الْحَقُّ أَوْ سُبْحَانِي أَوْ مَا فِي الْجُبَّةِ إلَّا اللَّهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ وَهُوَ سَكْرَانُ بِوَجْدِ الْمَحَبَّةِ الَّذِي هُوَ لَذَّةٌ وَسُرُورٌ بِلَا تَمْيِيزٍ"(٣).

بينما عاب آخرون من الصوفية عليهما أقوالهما، فالجنيد اتهم الحلاج بالسحر والشعوذة(٤)، وقال الرفاعي عنه: "ينقلون عن الحلاج أنه قال: أنا الحق. أخطأ بوهمه، لو كان على الحق ما قال: أنا الحق يذكرون له شعراً يوهم الوحدة، كل ذلك ومثله باطل ما أراه رجلاً واصلاً أبداً..."(٥).

---

(١) أنظر هذه الأقوال في: نيكلسون، **التصوف الإسلامي وتاريخه**، مصدر سابق، ص٢٤-٢٥.
(٢) الغزالي، **مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار**، (تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان)، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٣٩-١٤١. وانظر: تاويل السيوطي لقول البسطامي: "سبحاني ما أعظم شاني" وقول الحلاج: أنا من اهوى ومن أهوى أنا. الإمام أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية**، (تحقيق: عبد الله الصديق الغماري)، ط٣، مكتبة القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م ص٨٨-٩١.
(٣) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩٦.
(٤) **أخبار الحلاج**، مصدر سابق، ص٩٧.
(٥) الرفاعي، **البرهان المؤيد**، مصدر سابق، ص٢٤.

وقال الإمام الرفاعي عن علم الوحدة: "صمّوا أسماعكم عن علم الوحدة وعلم الفلسفة وما شاكلهما، فإنَّ هذه العلوم مزالق الأقدام إلى النار حمانا الله وإياكم"[١].

والذي أرتضيه وأميل إليه:

أن القول الصريح بجواز الحلول والاتحاد على الله في خلقه كفرٌ، أما العبارات التي قد يفهم منها ذلك، أو قد تقتضي القول بالحلول والاتحاد، مع عدم التصريح بهما أو بأحدهما، فهذه حكمها حكم العبارات الموهمة بالكفر، وهي مرفوضة شرعاً لما فيها من إيهام بباطل، وواجب المسلم أن تكون عبارته في حق الله سليمة وخالية عن الباطل والإيهام بالباطل، ولعل المتشرعين من الصوفية أنفسهم يعدون القول بهذه العبارات والتصريح بها؛ خروجاً عن إطار العقيدة والشرع[٢].

بطلان الاتحاد:

ذهب علماء الكلام والصوفية إلى أن الاتحاد على الله تعالى محال، ودليله أن أحد الشيئين إذا اتحد بالآخر، فإنَّ بقيا في هذه الحالة فهما اثنان لا واحد، وإن عُدِما كان الموجود غيرهما، وإن عدم أحدهما دون الثاني امتنع الاتحاد، لأن المعدوم لا يكون عين الموجود[٣].

موقف الصوفية من الحلول والاتحاد:

ذهب المتقدمون والمتأخرون من الصوفية إلى بطلان القول بالحلول والاتحاد، وذم قائله، والحكم عليه بالكفر.

---

(١) الرفاعي، **البرهان المؤيد**، مصدر سابق، ص٥٥.

(٢) وانظر: عزمي طه السيد، **التصوف الإسلامي حقيقته وتاريخه ودوره الحضاري**، ط٢، المؤسسة العربية الدولية للتوزيع، عمّان، ٢٠١٢م، ص٨٨-٩٦. حيث عرض آراء كل من أبي يزيد البسطامي والحلاج عرضاً تفصيلياً، وخلص إلى أن كلامهما يخالف العقيدة الإسلامية ويشوش على الناس عقائدهم.

(٣) أنظر: الرازي، **معالم أصول الدين**، مصدر سابق، ص٤٧. عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٤٣٥.

وقد ذكر القاضي عياض في الشفا إجماع المسلمين على كفر أصحاب الحلول ومن ادعى حلول الباري سبحانه في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة[١].

وقال السيوطي: "إن الله تعالى محال في حقه الحلول والجوار والاتصال بالمخلوق، وعرفنا ذلك بالقرآن والحديث وإجماع الأنبياء والأولياء عليهم السلام. وأعلم أن الحلول إنما حدث في الإسلام من واقعات الجهلة المتصوفة..."[٢].

وأكد ذلك أيضاً بقوله: "اتحاد العبد مع الرب وحلوله فيه محالٌ باطلٌ بإجماع المسلمين الأنبياء والأولياء ومشايخ الصوفية وسائر العلماء، وليس هذا مذهب الصوفية، وإنّما هذا مذهب الطائفة الحلولية، قالوا: هذا اتحاد العبد مع الله تعالى لقلة علمهم وسوء حظهم من الله تعالى".

وقال الشيخ عبد القادر عيسى عن حكم القول بالحلول والاتحاد: "ولا شك أنّ هذا القول كفرٌ صريح يخالف عقائد الأمة"[٣].

وقد نفى ابن عربي الحلول والاتحاد عن الله تعالى، وله نصوص كثيرة في ذلك، منها قوله في فتوحاته: "فإن الله لا يحل في شيء، ولا يحل فيه شيء، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[٤]. وقال أيضاً: "ومن قال بالحلول فهو معلول...وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد"[٥].

أما ما نسب إليه من قول بالحلول أو الاتحاد، فهو من تخليط الناس بين قوله بوحدة الوجود والقول بالحلول والاتحاد، فما ينقل عنه من نصوص توهم القول بالحلول والاتحاد، فإنما هو يقولها بفهمه وفق وحدة الوجود، لا الحلول ولا الاتحاد (كما سيأتي).

---

(١) أنظر: القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، **الشّفا بتعريف حقوق المصطفى**، (تحقيق: عبد السلام محمد أمين)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٧٠.
(٢) السيوطي، **تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية**، مصدر سابق، ص٩٥.
(٣) عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٤٣٤.
(٤) ابن عربي، **الفتوحات المكية**، مصدر سابق، ج٦، ص١٧٢.
(٥) ابن عربي، **الفتوحات المكية**، مصدر سابق، ج٧، ص١١٩.

موقف الطرق الصوفية الأردنية من الحلول والاتحاد[١]:

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "القول بهما عين الزندقة، وهما كلام اليهود والنصارى، والله سبحانه متعالٍ عن أن يحلّ في شيء أو يحلّ فيه شيء، "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".

وقال الشيخ أحمد الجمال: "ينكر كثير من الصوفية هذه العقيدة، لأنَّها تثبت وجودين وذاتين حلت إحداهما في الأخرى أو اتحدت معها وهذا كلام يرفضه العقل والنقل معاً، وقد تسرب إلى بعض المسلمين بعد أن انتشر الإسلام ودخل فيه بعض العجم، وترجمت بعض كتب الفلسفة. وكذلك وحدة الوجود دخلت علينا من الفلسفات القديمة".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "عقيدة كفرية، والذين قالوا بهما من الصوفية فنوا عن أنفسهم، فنطقوا بعبارات خاصة بهم".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "أشد خطراً وجهالة من وحدة الوجود، فهي مناقضة لعقيدة التوحيد".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "لا وجود للحلول أو الاتحاد في طريقتنا الشاذلية اليشرطية، لتعارضه مع عقيدتنا المحمدية، في تنزيه الذات الإلهية... بل وللانصاف، فإنَّ الحلول والاتحاد غير موجودين في التصوف بعامة، وإنَّما هما مما ألصق ببعض أتباعه، من جماعات بعينها، طعناً بهم ظلماً وافتراءً. قال سيدي الشيخ علي وفا:

وظنوا بي حلولاً واتحاداً ... وقلبي من سوى التوحيد خالي.

وكيف يتصور أن يقول ذلك مسلم موحد، ناهيك عن متصوف عارف بالله، وهو يتلو قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؟!

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "عقيدة كفرية لا نؤمن بها، وما ورد عن الحلاج والبسطامي فلا نجيزه، لقول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "حدثوا الناس على قدر عقولهم".

---

(١) انظر الملاحق (صفحة ح).

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "هي عقيدة كفرية لا نؤمن بها، وننزه الله عن كل النواقص، فالله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه. والحلاج: شطحات من أناس الله أعلم بهم لا أؤيدهم عليها".

وقال الشيخ فواز الطباع: "من قال بحلول خالق في مخلوق أو اتحادهما معاً فهذا كفر لا نقول به ونتبرأ من قائله".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "لا نقول بهما ونبرئ أئمتنا مما نسب إليهم في ذلك، وأما قول: (ما في الجبة إلا الله، أنا الحق) فهي مصطلحات لا يفهمها إلا ذوو الألباب كما نص على ذلك الإمام السيوطي في الحاوي".

بل إن ذوي الألباب يحذرون من هذه المصطلحات ويرفضونها رفضاً قاطعاً لتعارضها مع أصول العقيدة.

وقالت الدكتورة مروة(١): "كفرٌ لا يرتضيه الصوفية، فمن قال بالحلول فهو معلول، ومن قال بالاتحاد فهو في الإلحاد".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "نعتقد أن الله واحدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، فتعالى أن يحل فيه شيء، أو يحل هو في شيء، أو يتحد في شيء، فالقول بالحلول والاتحاد من العقائد الفاسدة التي لا تُقبل عقلاً ولا شرعاً، ونرى أن هذا القول كفرٌ صريح يخالف العقيدة الإسلامية".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "عقيدة كفرية قال بها أهل الزيغ والإلحاد لا نوافقهم عليها ولا نؤمن بها مطلقاً".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "عقيدة كفرية لا نؤمن بها، وأما ما صدر عن الحلاج وأبي يزيد البسطامي فهو من شدة حبهما وتعلقهما بالله".

---

(١) مروة محمود حجو خرمة، من مواليد عام ١٩٧٧م، حاصلة على دكتوراه في العقيدة والفلسفة الإسلامية من جامعة الأزهر الشريف بمصر عام ٢٠٠٦م، وتعمل أستاذة مساعدة في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية منذ عام ٢٠٠٧م- إلى الآن، ولها أبحاث منشورة ومشاركات في مؤتمرات وندوات علمية. مقابلة خاصة معها في مكتبها بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٩م. ولأنها حفيدة الشيخ محمد هاشم البغدادي ومتخصصة بالعقيدة والفلسفة الإسلامية، فقد طلب مني مشايخ الطريقة القادرية المأذونون من الشيخ البغدادي أن أرجع إليها، وأن اعتمد رأيها.

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "عقيدة باطلة مدسوسة على التصوف وأهله، وابن عربي بريء منها وله شطحات لم يفهمها إلا من وصل إلى مستواه".

قلت: هذا تبرير فاسد، لأنّه يفتح باباً واسعاً للشطح ومخالفة الشريعة.

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "الحلول والاتحاد بمعنى أن الله يحل في المخلوق أو تحل فيه المخلوقات هو كفر. أعاذنا الله منه وأجارنا، ولكن لا ينبغي التسرع في تكفير من نسب إليه ذلك، بل التحقق من مقصوده، والتأويل المناسب إن أمكن".

وبناء على ما سبق؛ فإنَّ جميع مشايخ الطرق الصوفية في الأردن متفقون على أن الحلول والاتحاد عقيدة كفرية لايقول بها مسلم مطلقاً، ومعظمهم يردد عبارة الشيخ ابن عربي: "من قال بالحلول فهو معلول، ومن قال بالاتحاد فهو من أهل الإلحاد. وأما ما صدر عن الحلاج والبسطامي، فبعضهم يرى أنّهم فنوا عن أنفسهم فنطقوا بتلك الشطحات، والبعض الآخر لا يجيز ما نطقوا به، ويفوض أمرهم إلى الله تعالى.

والتحقيق: أن العبارات الصادرة عن الحلاج والبسطامي في الحلول والاتحاد، عبارات مستشنعة مهما كان المقصود منها، ويجب ردها وعدم تداولها، لأن الواجب على المسلم أن تكون عباراته في الله سليمة، وفتح باب الشطح سيؤدي إلى مخالفة البعض للدين بحجة أنّهم من أصحاب الشطح.

المبحث الثاني: وحدة الوجود

أولاً : تعريف وحدة الوجود:

الوَحْدَةُ لغَةً: "الانفراد، تقول: رأيْتُه وَحْدَه"[١]. "و(مذهب وحدة الوجود) بأوسع معنى له هو نظرية عن العلاقة بين الله والعالم ككل"[٢].

ثانياً: نشأة وحدة الوجود:

ظهرت عقيدة وحدة الوجود بالمفهوم الذي يوحد الوجود بحيث يتحد فيه الخالق والمخلوق اتحاداً مطلقاً، فيكون الخالق عين المخلوقات –وهو كفرٌ صريح- عند أتباع بعض أديان الهند القديمة (الهندوسية، البوذية، الجينية)، الذين يعتقدون بـ(النرفانا) التي تعني النجاة، وهي حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد، فيحصل لها النرفانا (النجاة) من الجولان وتتحد الروح بالخالق. كما ظهرت عند السيخية التي تأثرت بالهندوسية، حيث رأت أن الغاية العظمى للعبد الاتحاد بعلة العلل، من خلال تعذيب الجسد وتحمل المشاق، واعتقدت الكونفوشيوسية الصينية بوحدة الوجود على معنى الحلول والاتحاد، ونجد لها إشارات وملامح عند اليونان ولدى الزرادشتية والمانوية في إيران، وظهرت أيضاً في الفلسفة الغربية وفي الفكر المسيحي، وكان لها أنصار يوضحونها ويدافعون عنها[٣].

الصوفية ووحدة الوجود:

يعد الشيخ ابن عربي أول واضع لمذهب وحدة الوجود في التصوف الإسلامي الذي عبر عنه بقوله: "سبحان من خلق الأشياء وهو عينها"[٤]، والقارىء لكتبه يلاحظ أنه استخدم أسلوباً

---

(١) محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، مصدر سابق، ص٢٩٦.

(٢) ولتر ستيس، **التصوف والفلسفة**، (ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام)، (بدون طبعة)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٥٨.

(٣) أنظر: مروة محمود خرمة، مبحث **وحدة الوجود ودلالاتها عند الصوفية**، ضمن كتاب الفلسفة في الفكر الإسلامي (قراءة منهجية ومعرفية)، تحرير: رائد جميل عكاشة، محمد علي الجندي، مروة محمود خرمة، ط١، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٢م، ص٢٩٢-٢٩٣. باختصار.

(٤) أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصوف**، مصدر سابق، ص٢٠١.

رمزياً للمعاني التي قصدها، ما جعل مواقف الصوفية أنفسهم متباينة من فلسفته في وحدة الوجود كما سيأتي.

واهتم علماء النظر -من أمثال الإمام سعد الدين التفتازاني والعضد الإيجي والسيد الشريف الجرجاني وغيرهم- بعقيدة وحدة الوجود لما لها من صلة بأصول الاعتقاد، فقرأوا مذهب القائلين بها وفهموه وبينوه للناس، وحاصله: هو القول بأن واجب الوجود هو الوجود عينه لا غيره، وكل ما ليس هو الوجود عينه فليس بموجود أصلاً بحسب نفسه، بل إن موجوديته ليست إلا بظهور الوجود في مظهر ماهيته(١).

وقد أجاد الدكتور أبو الوفا التفتازاني بعرض مذهب ابن عربي في وحدة الوجود ملخصاً له بقوله: "إن وجود الممكنات في رأي ابن عربي هو عين وجود الله، وليس تعدد الموجودات وكثرتها إلا وليد الحواس الظاهرة، والعقل الإنساني القاصر هو الذي يعجز عن إدراك الوحدة الذاتية للأشياء، فالحقيقة الوجودية واحدة في جوهرها وذاتها، متكثرة بصفاتها وأسمائها، لا تعدد فيها إلا بالاعتبارات والنسب والاضافات، إذا نظرت إليها من حيث ذاتها قلت هي الحق، وإذا نظرت إليها من حيث صفاتها قلت هي الخلق"(٢).

وبعد وفاة ابن عربي جاء عبد الحق ابن سبعين الذي صرح بمذهبه في الوحدة المطلقة، "وهي أن الوجود واحد وهو وجود الله فقط، أما سائر الموجودات الأخرى فوجودها عين وجود الواحد، فهي غير زائدة عليه بوجه من الوجوه، والوجود بذلك في حقيقته قضية واحدة ثابتة"(٣).

موقف الصوفية من وحدة الوجود:

الصوفية في هذا القول متدرجون من أقصى القبول له إلى أقصى الرفض، ويمكن إجمال مواقفهم بما يأتي:

---

(١) انظر: الجرجاني، رسالة في وحدة الوجود، (شرح وتحقيق وتعليق: سعيد فودة)، ط١، دار الأصلين، عمّان، ٢٠١١م، ص٣٤.

(٢) أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصوف**، مصدر سابق، ص٢٠٢.

(٣) أبو الوفا التفتازاني، **مدخل إلى التصوف**، مصدر سابق، ص٢٠٩. وللاطلاع على فلسفته في الوحدة المطلقة بصورة موضوعية مفصلة انظر: محمد ياسر شرف، **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م، ص١١٢-١١٧.

١- من الصوفية من يرى أنّ مذهب وحدة الوجود لا يعارض مذهب أهل السنة، بل إنّ بين المذهبين اتفاقاً، وممن حاول في إثبات ذلك واشتغل فيه واجتهد الشيخ عبد الغني النابلسي، فقال في نص طويل له (ننقله لأهميته في بيان مقصوده): "ليس المراد بوحدة الوجود خلاف ما عليه أئمة الإسلام، بل المراد بذلك ما اتفق عليه جميع الخاص والعام، وما هو معلوم من الدين بالضرورة، من غير إنكار أصلاً من مؤمن ولا كافر، ولا يتصور فيه إنكارٌ عند العقلاء من الأنام، وأن جميع العوالم كلها على اختلاف أجناسها، وأنواعها، وأشخاصها، موجودة من العدم بوجود الله تعالى، لا بنفسها، محفوظ عليها الوجود في كل لمحة بوجود الله تعالى لا بنفسها، وإذا كانت كذلك فوجودها الذي هي موجودة به في كل لمحة هو وجود الله تعالى، لا وجود آخر غير وجود الله تعالى، فالعوالم كلها من جهة نفسها معدومة بعدمها الأصلي، وأما من جهة وجود الله تعالى، فهي موجودة بوجوده تعالى، فوجود الله تعالى ووجودها الذي هي موجودة به وجود واحد، وهو وجود الله تعالى فقط، وهي لا وجود لها من جهة نفسها أصلاً "(١).

فالنابلسي يرى أن الوجود كله لله وبالله؛ أي بإيجاد الله تعالى، فالعالم وهو ما سوى الله تعالى وجوده إضافي لا يستقل بذاته، وإنّما اتصف بالوجود لإيجاد الله تعالى له، فوجوده مفتقر إلى إمداد الله وإيجاده، وأما الوجود الذاتي فهو لله سبحانه وتعالى، وهو المعنى الذي عبر عنه الشيخ ابن عربي بقوله: "...الوجود واحدٌ، أحدٌ في المدد، كثيرٌ في العدد"(٢)، "أي الموجودات كثيرة متعددة لكنها كلها بمدد واحد هو مدد من الله تعالى، أي بإيجاد الله تعالى لا بذاتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (الإسراء/٢٠)"(٣).

ويرى النابلسي أن الطعن على عقيدة وحدة الوجود جاء من الخلط بين وحدة الوجود ووحدة الموجود، ففرق بين وحدة الوجود بمعنى أن الوجود واحد هو وجود الله تعالى، أما وجود غيره فهو بإيجاد الله ولولا إيجاده له لما وجد، لأنّه لا يملك وجوداً ذاتياً، وبين وحدة الموجود

---

(١) عبد الغني النابلسي، **إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود**، (تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح)، ط١، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٣م، ص٥٩-٦٠.
(٢) محيي الدين ابن عربي، **رسالة كشف الستر لأهل السر**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٢٢٢.
(٣) مروة خرمة، **وحدة الوجود ودلالاتها عند الصوفية**، مصدر سابق، ص٢٩٥.

بمعنى أن الله تعالى هو الموجودات، كما قال أهل الحلول والاتحاد[1]، وأوضح الشيخ النابلسي أسباب الإنكار على الصوفية في وحدة الوجود فقال: "إعلم أن من الافتراءات الواضحة من عوام المؤمنين على الخواص من أهل الله العارفين بفهمهم من قول العارفين: أن الله هو الوجود الحق، أن معنى ذلك أن الله تعالى هو الموجودات كلها، وإقامة النكير عليهم بذلك، وقولهم عنهم أنّهم يقولون: إن الله تعالى هو المخلوقات –وحاشا لله أن العارفين يقولون ذلك- وإنّما دخل الطعن من فهم القاصرين لكلام العارفين، وعدم تمييز الجاهلين بين القول بأن الوجود هو الله، والقول بأن الموجود هو الله، وظنوا أنه لا فرق عند العارفين بين الوجود والموجود، والفرق واضح لا خفاء فيه"[2].

ونفى الشعراني –وهو من أبرز المؤيدين للشيخ ابن عربي- عن الشيخ ابن عربي قوله بقدم العالم، أو أن العالم متحد بالخالق على معنى الحلول والاتحاد، فقد ذكر الشعراني أنه جمع أقوال الشيخ محيي الدين ابن عربي في حدوث العالم في كتابه الفتوحات فوصلت إلى أكثر من ثلاثمائة موضع في تصريحه بحدوث العالم[3]، منها قول الشيخ ابن عربي: "إعلم أنه يقال الحق مقدِّر الأشياء أزلاً، ولا يقال إنه موجِدها أزلاً، إذ العالم كله موجود عن عدم، ووجوده مستفادٌ من موجِدٍ أوجده وهو الله تعالى، فمحال أن يكون أشخاصُ العالم أزلية الوجود، لأن حقيقة الموجِد أن يُكَوِّنَ ما لم يكن موصوفاً عند نفسه بالوجود وهو المعدوم، لا أنه يوجِد ما كان موجوداً أزلاً، لأن ذلك محال"[4].

وقال الشيخ الشعراني بعد نقله لعدد من النصوص عن ابن عربي تنفي الحلول والاتحاد (كنا قد أشرنا إلى بعض منها في المبحث السابق): "ومن تحقق بمعرفتها رد كل ما رآه في كلام الشيخ

---

(١) انظر: عبد الغني النابلسي، **كتاب الوجود**، (تحقيق: يوسف أحمد)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٩-٢٤، وعبد الغني النابلسي، **إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود**، مصدر سابق، ص٦١-٦٢.

(٢) عبد الغني النابلسي، **الوجود الحق والخطاب الصدق**، (بدون طبعة)، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٥م، ص٥١.

(٣) عبد الوهاب الشعراني، **القول المبين في الرد عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه**، (تحقيق: محمد عبد القادر نصار)، ط١، دار الكرز، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٢.

(٤) عبد الوهاب الشعراني، **القول المبين في الرد عن الشيخ محيي الدين**، مصدر سابق، ص١٦.

يوهم قدم العالم أو الحلول والاتحاد إلى هذه النصوص الصريحة، وكيف يترك عاقل النصوص الصريحة إلى ما توهمه بفهمه السقيم"[١].

فالمؤيدون لعقيدة وحدة الوجود -على رأسهم الشيخ النابلسي والشيخ الشعراني - يرون أن الشيخ ابن عربي أثبت موجوداً قديماً واحداً وهو الله تعالى، وموجودات كثيرة حادثة هي العالم، لكن وجودها يكون بإيجاد الله تعالى لا بذاتها، وبناءً عليه فالوجود في الحقيقة واحدٌ وهو جود الله، كما يرون أن هذه العقيدة لم يبتدعها الشيخ ابن عربي من تلقاء نفسه[٢]، وإنّما أوضحها من خلال فهمه للكتاب والسنة[٣].

٢- من الصوفية من يقر بلفظ وحدة الوجود دون معناه قاصدين بذلك حسن الظن بأهل وحدة الوجود، فحملوا كلامهم على معنى آخر عبروا عنه بوحدة الشهود، وهي التي أطلق القول بترجيحها والقول بها العلامة السرهندي[٤] في مكتوباته، ومعناها على سبيل الاختصار: من مقصود السلوك عند الصوفية أن يكون الإنسان ذاكراً لله على الدوام، وأن يكون حاضراً مع الله، وأن يصير كل شيء يُذكره بالله، ويذكره بصفاته وأفعاله، فإذا نظر السالك إلى الأرض رآها مذكرة بالله خالقها، ورأى فيها ما يدل على الله، وإذا نظر إلى

(١) عبد الوهاب الشعراني، **القول المبين في الرد عن الشيخ محيي الدين**، مصدر سابق، ص٣٠.

(٢) قال الشيخ الإمام عمر بن طه بن الشهاب العطار (ت/١٣٠٧هـ): " ...والأصل الأصيل في مذهبه -يقصد ابن عربي- القول بوحدة الوجود الحق، وقد وافق في هذا من تقدَّمه من رجال هذه الطريق، كالأقطاب الأربعة -رضي الله عنهم-، وأبي يزيد البسطامي، وأبي مدين، وأبي الحسن الشاذلي، والجنيد، وأبي طالب المكي، وأبي سعيد الخراز، وشمس الدين التبريزي، وجلال الدين الرومي صاحب المثنوي، وابن الفارض، والغزالي، وغير مَن ذكر من الرجال، إلا أنّهم -رضي الله عنهم- ما دونوا في هذا الشأن كما دون هو...". العطار، **الفتح المبين في ردِّ اعتراض المعترض على الشيخ محيي الدين قدَّس الله سره**، (ضمن كتاب النور الأبهر في الدفاع عن الشيخ الأكبر)، (إعداد وتحقيق: أحمد فريد المزيدي من علماء الأزهر الشريف)، ط١، دار الكرز، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٤٣.

(٣) مروة خرمة، **وحدة الوجود ودلالاتها عند الصوفية**، مصدر سابق، ص٣٠٨-٣١٠. وقد أوردت الدكتورة مروة بعض الأدلة النقلية في الاستدلال على أن وحدة الوجود مستمدة من الكتاب والسنة. للاطلاع عليها انظر المرجع السابق: ص٣١١-٣١٨.

(٤) أحمد بن عبد الأحد زين العابدين (٩٧١-١٠٣٤هـ)العمري، الفاروقي نسباً، السرهندي مولداً وموطناً، الحنفي مذهباً، من علماء الهند، الداعين إلى نبذ البدع، ويلقب بمجدد الألف الثاني. نسبته إلى (سهرند) ومعناها= =غابة الأسد، بين دهلي ولاهور، ومولده ووفاته فيها. تفقه وحج، واشتغل بالتدريس، وحبسه السلطان (جهانگير) قيل: لامتناعه عن السجود تعظيما له. وأطلق بعد ثلاث سنوات، فعاد الى سهرند. من مؤلفاته رسائل في (المبدأ والمعاد) و (إثبات النبوة) و (المعارف اللدنية) و (ردّ الشيعة). الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج١، ص١٤٢-١٤٣.

العين رأى أنها لا ترى إلا بمدد الله، وإذا نظر إلى الرضيع رأى أن ما يصله من الحليب هو من دلائل رحمة الله ورزقه، وإذا رأى المطر ذكره باسم الله الرازق وباسم الله الرحيم وبأن الله هو الذي ينبت الزرع، وبأن الله يجري السحاب، وهكذا، فيكون كل شيء مذكراً بالله وأفعاله وآثار أسمائه.

فالمسلم السالك حينما يتنبه إلى هذه الأمور؛ كأنه يشهد الله في كل شيء، أي كل شيء يذكره بالله، وكأنه يراه، ويشهد أن الله خالق لكل شيء، وأنّ الله متصرف بكل شيء. مع كونه مستقراً في العلم أن المخلوق غير الخالق، وأن الله لا يحل في مخلوق، ولا يتحد فيه[١].

٣- رفض غالبية أهل التصوف عقيدة وحدة الوجود بالمعنى المذموم الذي يتحد فيه الحق مع الخلق، فيكون عين الأشياء، وقالوا بكفر وزندقة القائل به[٢].

وبناءً على ما سبق؛ فإنني أقول:

- إذا كانت وحدة الوجود على معنى أن الخالق والمخلوق واحد؛ فذلك كفر.
- إذا كانت وحدة الوجود على معنى أن مرد الموجودات المخلوقة إلى إيجاد واحد وخالق واحد، بمعنى أن كل موجود فيه ما يشهد على أنه لا بد للكون من خالق، وأن كثيراً من الأمور تتشابه بين المخلوقات في تركيبها ودورانها وبعض مواصفاتها؛ مما يؤكد أن منشئها وخالقها واحد، فذلك معنى صحيح.
- إذا كانت وحدة الوجود على معنى أن المخلوقات لا قيام لها بذاتها، وأن وجودها إضافي، لا يستقل بذاته، بل يفتقر إلى مدد الله وإيجاده، وأن الوجود الذاتي هو لله وحده -وهو المعنى الذي يقصده كثير من الصوفية- فهذا المعنى صحيح.

والذي أذهب إليه -والله أعلم- أن تعبير الصوفية عن مذهبهم بوحدة الوجود تعبير غير سليم، وكثيراً ما تكون تعبيرات الصوفية في هذه المسألة توهم بالمعنى المذموم (الخالق والمخلوق واحد)، وهي تعبيراتٌ غير مقبولة ويجب أن تردَّ، ويعزر أصحابها إن كانوا أحياء، إذا ثبت أنّهم

---

(١) انظر: محمد أمين أرالميراني، **المختارات من مكتوبات الإمام الرباني السرهندي**، ط١، دار النور المبين للدراسات والنشر، عمّان، ٢٠١٣م، ص٢٥٢-٢٥٨.

(٢) انظر: عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٤٤٥-٤٤٦.

يعنون المعنى الصحيح، أما إذا ثبت أنّهم يقصدون المعنى الأول فهم كفرة مرتدون، يستتابون، فإن لم يتوبوا يقتلون، لكفرهم ودعوتهم إلى هذه المعاني الباطلة.

موقف الطرق الصوفية الأردنية من وحدة الوجود(١)**:**

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "معناها وحدة الموجود، وهو الله سبحانه وتعالى، أي لا إله إلّا الله، ومن يقل غير ذلك فنحن برآء منه وأئمة الصوفية برآء منه".

يؤخذ على الشيخ حازم أبو غزالة عدم فهمه لعقيدة وحدة الوجود، فكلامه في غاية التناقض، لأن التعبير بوحدة الموجود تعبيرٌ خاطئ قال به الفلاسفة ويقصدون به وحدة الخالق والمخلوق، لكن يبدو أن الشيخ لا يعلم حقيقة هذه المسألة، لأنّه أعقب كلامه بقوله: أي لا إله إلّا الله!

وقال الشيخ أحمد الجمال: "معناها أنه ليس ثمة وجود حادث ووجود قديم، بل هناك وجود قديم واحد مجرد عن الماهية (الشكل) وقد تشكل هذا الوجود القديم بكل ما نراه من صور الموجودات، فهذه الصور مظاهره وتعيناتهوهذه العقيدة باطلة قولاً واحداً ولا دليل عليها من القرآن الكريم ولا من السنة المطهرة، ولم ينطق بها واحد من السلف ولم يشر إليها. والحق هو أن وجود الله قديم، وكل ما عداه حادث مفتقرٌ إليه موجود بإيجاده وباق بإمداده".

وقال الشيخ نوح كلر: "لم ترد في كتب الشيخ محيي الدين بن عربي، وهي كما قال الإمام الغزالي: "ليس في الوجود سوى الله وأفعاله، ومملكته وعبيده من أفعاله، فالعبدُ عبدٌ والرّبُ ربٌّ".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "ليست موجودة عند السادة الصوفية، وإنّما يفهم منها أن المتصرف في الكونأولاً وأخيراً هو الله وحده سبحانه وتعالى".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "ليست من عقيدتنا، فهي كفرٌ بواحٌ، وهي مخالفة لقول الله تعالى "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" أضف إلى ذلك سورة الإخلاص "قل هو الله أحد...إلى آخر السورة".

---

(١) انظر الملاحق (صفحة ح).

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "طريقتنا ترفض القول بوحدة الوجود، بمعناها الفلسفي، الذي لا يميز بين قيومية الحق سبحانه واجب الوجود، وبين وجود الخلق، ممكن الوجود. وأما وحدة الوجود بمعنى وحدة الأصل، فلا بأس. فالله واحد، وآدم واحد، والوجود واحد، وسيدنا محمد -صلّى الله عليه وسلم- واحد، برغم تعدد الأكوان، لذا فالتعددية طارئة. ونحن إنما نقول بوحدة الشهود، أي شهود وحدانية الله، وقيوميته المتجلية في الوجود. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾(آل عمران: ١٨)، فالله واحد والملائكة جمع. وفي ذلك يقول مؤسس الطريقة سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي: "...والمريد السائر السالك الصادق، لا يقع نظره إلا على القيومية المنزهة الظاهرة في الأشياء. ومن هنا؛ كان أهل المشهد الصادق لا يقع نظرهم إلا على الله، ولا يأخذون إلامن الله، فهم دائماً أبداً في حضرة الله عز وجل، لا يرون الأشياء إلا به" (نفحات الحق، ص١٤٤-١٤٥)".

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمّور: "إذا كانت بمعنى وحدة الخالق والمخلوق فهي كفرٌ".

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "أي كلام لا يفهم معناه لا أومن به، لقول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "خاطبوا الناس على قدر عقولهم"(١)، وابن عربي له شطحات وأمره إلى الله، فلا نكفره ولا نؤيده فيما هو فوق العقل، وقد يكون بعض ما نسب إليه غير صحيح"، وأما وحدة الشهود فهي أن يذكر حتى يرى كأنه يرى الله "أن تعبد الله كأنك تراه".

وقال الشيخ فواز الطبّاع: "هذه عقيدة كفرية لا نؤمن بها، وأهل التحقيق من التصوف لا يقولون بها".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "عقيدة كفرية لا نقول بها".

وقالت الدكتورة مروة: "هو الوجود القائم بأمره تعالى، فالوجود المطلق الحق لله تعالى ولأوصافه، والوجود لله وبالله، فوجود الله وجود وجوبي دائم، ووجود غيره إمكاني متحول لا يقوم استمراره إلا بدوام مبدعه تعالى، ووحدة الوجود عقيدة يدور عليها التصوف الإسلامي".

---

(١) هذا الكلام ليس للرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما هو لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كما ورد في البخاري معلقاً.

إن قول أتباع الشيخ محمد هاشم البغدادي بأن عقيدة وحدة الوجود عقيدة توحيد خالصة ويدور عليها التصوف الإسلامي؛ قولٌ مبالغ فيه، لأنّه مبني على تأويل الشيخ عبد الغني النابلسي لعبارات ابن عربي، فظاهرها شنيع جداً يخالف أصول العقيدة الإسلامية.

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "نرفض المعنى الوثني والفلسفي غير الإسلامي الذي يقول بأن الوجود بما يحويه من كائنات ومخلوقات وصور هو الله نفسه، تعالى اللهعن ذلك علواً كبيراً، ونؤمن أن وراء كل هذه المخلوقات والموجودات خالقاً ومبدعاً ومصوراً واحداً هو الله تعالى، الذي خلق فأبدع، وأخرج إلى حيز الوجود كوناً متناغماً متناسقاً ولا أروع".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "عقيدة باطلة لا نؤمن بها، وأما وحدة الشهود فهي مقبولةٌ بحيث أن لا يشهد العبد غير الله فاعلاً ".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "إذا كانت بمعنى وحدة الخالق والمخلوق فهذا كفرٌ لا نؤمن به، والله سبحانه وتعالى وجوده أزلي والمخلوقات مفتقرة إليه".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "الوجود الحقيقي لله والموجودات تستمد وجودها منه سبحانه وتعالى".

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "وحدة الوجود بمعنى أن الله وخلقه شيء واحد يقال فيها ما قيل في الحلول والاتحاد".

وبناء على ما سبق؛ فإنَّ غالبية الطرق الصوفية الأردنية متفقة على أن وحدة الوجود عقيدة كفرية، باستثناء أتباع الشيخ محمد هاشم البغدادي، لكنهم يفرقون بينها وبين وحدة الوجود الباطلة بمعنى وحدة الموجود، فيكون الخالق والمخلوق واحداً.

وهم متفاوتون في نظرتهم إلى الشيخ ابن عربي، فبعضهم يرى أن عقيدة وحدة الوجود مدسوسة عليه ويؤولون عباراته الصادرة عنه في ذلك، والبعض منهم يرى أنها شطحات لا يوافقونه عليها.

المبحث الثالث: علم الغيب

تعريف الغيب: قال صاحب المنار في تعريف الغيب: "وهو ما حجب الله علمه عن الناس، بعدم تمكينهم من أسباب العلم به، لكونه مما لا تدركه مشاعرهم الظاهرة ولا الباطنة..كعالم الآخرة"[١].

وينقسم الغيب من حيث علم المخلوقين به إلى قسمين: غيب حقيقي، وغيب إضافي.

قال صاحب المنار: والغيب قسمان: غيب حقيقي مطلق؛ وهو ما غاب علمه عن جميع الخلق حتى الملائكة، وفيه يقول الله عزّ وجل:﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل:٦٥). وغيب إضافي وهو ما غاب علمه عن بعض المخلوقين دون بعض؛ كالذي يعلمه الملائكة من أمر عالمهم وغيره ولا يعلمه البشرمثلاً، وأما ما يعلمه بعض البشر بتمكينهم من أسبابه واستعمالهم لها، ولا يعلمه غيرهم لجهلهم بتلك الأسباب، أو عجزهم عن استعمالها، فلا يدخل في عموم معنى الغيب الوارد في كتاب الله[٢].

ومن أصول الدين وقواعد الإيمان أن يعتقد المسلم أنّ علم الغيب مختص بالله عز وجل وحده، فلا يعلم الغيب علماً تاماً مستقلاً إلا هو سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل:٦٥)، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩).

لكنّ الله سبحانه وتعالى أطلع من شاء من رسله على ما شاء من الغيب، لقوله تعالى:﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ (الجن: ٢٦-٢٧)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ (آل عمران:١٧٩)، وقال

---

(١) محمد رشيد بن علي رضا (١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ١٢م، ج٧، ص٣٥٣.
(٢) المرجع السابق نفسه.

تعـالى فـي حـق نبينـا محمـد صـلى الله علـي وسـلم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ﴾ (يوسف: ١٠٢)، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَ﴾ (هود: ٤٩).

وجاء في عدد من الأحاديث أنّ الله سبحانه وتعالى أطلع رسوله -صلّى الله عليه وسلم- على أمور غيبية كثيرة، مثال ذلك: أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن طارق بن شهاب قال: سمعت عمر -رضي الله عنه- يقول: "قام فينا النبي -صلّى الله عليه وسلم-مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه"[(١)].

فيتبين من خلال النصوص السابقة أنَّ النبي - صلّى الله عليه وسلم- لا يعلم الغيب استقلالاً، وإنّما يكون علمه بإطلاع الله له عن طريق الوحي بأنواعه كلها، لقول الله تعالى على لسان نبيه: چٱﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢ چ [الأعراف: ١٨٨].

قال ابن كثير: "أمره الله تعالى أن يفوض الأمور إليه، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب، ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه، كما قال تعالى: چ□□□□□□□ □ىىيي□□چ [الجن: ٢٦-٢٧]"[(٢)].

وكان الناس يسألون الرسول -صلّى الله عليه وسلم- عن وقت قيام الساعة، فأمره الله أن يفوض علمها إليه بقوله - جلّ وعلا-: چڀپپپپپچ [الأحزاب: ٦٣]، وقوله: چ□□□□□□□□ ىىيي□چ [الأعراف: ١٨٧].

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-: "مفاتيح الغيب خمسٌ لا يعلمها إلّا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلّا الله، ولا يعلم ما في غد إلّا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلّا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله"[(٣)].

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج٤، ص١٠٦، برقم: ٣١٩٢.

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق: سامي سلامة)، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ٨م، ج٣، ص٥٢٣.

(٣) البخاري، **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، ج٩، ص١١٦، برقم: ٧٣٧٩.

وورد في السيرة حوادث كثيرة تدل على أنّ علم الغيب في حقه -صلّى الله عليه وسلم- مقيدٌ بالوحي، من ذلك حادثة الإفك، وسؤال النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط للنبي -صلّى الله عليه وسلم- بقصد إحراجه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين، فجاء الرَّدُ في سورة الكهف من الآية (٨٣-٩٨) بانتظار النبي -صلّى الله عليه وسلم- الوحي من الله تعالى لإعلامه بالخبر.

وأما ما قاله الشيخ البريلوي(١): "فأثبتُ بالآيات القطعية أن القرآن المجيد بنزوله تدريجاً في ثلاث وعشرين سنة أعطى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم علم جميع ما كان وما يكون، أعني من يوم الأزل إلى اليوم الآخر علم كل أمر"(٢).

فهو يعتقد أن هذه المسألة من الأمور القطعية التي قد يكفر منكرها، لذا فإنه استدل عليها بالقرآن الكريم لإلزام المخالف، وفي هذا من الغلو ما فيه، لأنّ نصوص القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية الشريفة –كما ذكرنا- تدل على عدم علم النبي -صلّى الله عليه وسلم- للغيب كله،

أشار الباحث عبد الفتاح اليافعي في دراسة تأصيلية له عن "مدى علم النبي -صلّى الله عليه وسلم- للغيب" بعد ذكره الحديث السابق بطرقه المختلفة أنه قد وردت أحاديث أخرى في إعلام الله تعالى لنبيه ببعض هذه الخمس، وذكر ستة أمثلة على ذلك، ثم قال: "ولأهل العلم طريقتين في الجمع بين الأحاديث السابقة في إطلاع الله تعالى لنبيه -صلّى الله عليه وسلم- بكل شيء وأحاديث إطلاعه على بعض الخمس وبين أحاديث خمس لا يعلمهن إلا الله وأتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس: الطريقة الأولى: أن أحاديث (إلا الخمس) منسوخة بالأحاديث الأخرى، وأن عدم اطلاعه على الخمس كان في أول الأمر، ثم إن الله أعلمه بذلك فيما بعد فلم يمت حتى علم الخمس. الطريقة الثانية: أن علم الغيب بالنسبة لله ذاتي مطلق يتعلق بكل ما هو كائن بجزئياته وتفاصيله أما علم الغيب بالنسبة للنبي -صلّى الله عليه وسلم- وغيره فهو وهبي لا ذاتي وهو مقيد ولا يتعلق بكل تفاصيل وجزئيات ما هو كائن". عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، **مواهب الكريم الفتاح مجموعة رسائل وأبحاث (المجموعة الثانية)**، ط١، دار النور المبين للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٤، ص٤٣-٤٨.

قلت: الطريقة الأولى مرجوحة لعدة أسباب: أولها:أن الباحث لم يذكر حديثاً واحداً ينص على إعلام الله لنبيه بكل شيء، وثانيها: جاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قوله: "سمعت النبي -صلّى الله عليه وسلم- يقول قبل أن يموت بشهر: تسألوني عن الساعة، وإنما علمها عند الله..." مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٦٦، برقم: ٢٥٣٨، وثالثها: أن الأحاديث الواردة في إعلام الله لنبيه -صلّى الله عليه وسلم- بكل شيء شديدة الضعف.

(١) هو الإمام أحمد رضا، المولود سنة ١٨٥٦م في الهند، برع في علوم الشريعة، وله مصنفات عديدة، وهو صوفي من أتباع الطريقة القادرية. انظر: مقدمة كتاب **إزاحة العيب بسيف الغيب حول علم النبي صلّى الله عليه وسلم**، ترجمه إلى العربية محمد إسحاق رضوي، مركز أهل السنة بركات رضا، الهند، ١٣٣٠هـ، ص٤ وما بعدها.

(٢) الإمام أحمد رضا البريلوي، **إزاحة العيب بسيف الغيب حول علم النبي صلّى الله عليه وسلم**، ترجمه إلى العربية محمد إسحاق رضوي، مركز أهل السنة بركات رضا، الهند، ١٣٣٠هـ، ص١٨.

وليس في هذا انتقاص من قدره -صلّى الله عليه وسلم-، فهو عبد الله ورسوله يتلقى عن ربه عز وجل ما شاء أن يطلعه عليه.

وأما الأولياء فإنَّ الله سبحانه وتعالى يطلعهم على ما شاء من الغيب المقيد عن طريق الأمور الآتية:

١- الكشف(١)، ووضح الشيخ عبد القادر عيسى الكشف عند الصوفية فقال: "والكشف نور يحصل للسالكين في سيرهم إلى الله تعالى؛ يكشف لهم حجاب الحس، ويزيل دونهم أسباب المادة نتيجة لما يأخذون به أنفسهم من مجاهدة وخلوة وذكر، فتنعكس أبصارهم في بصائرهم، فينظرون بنور الله وتنمحي أمامهم مقاييس الزمان والمكان، فيطّلعون على عوالَم من أمر الله اطلاعاً لا يستطيعه مَنْ لا يزال في قيد الشهوات والشكوك والبدع العقائدية والوساوس الشيطانية..."، ثم ذكر أمثلة عليه من القرآن الكريم، ومن الرسول صلّى الله عليه وسلم، والصحابة، والعارفين(٢).

٢- الفِراسة(٣)، ودليلها قول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"(٤)، ومثالها: قول ابن القيم رحمه الله: "ولقد شاهدت من فراسة [شيخ الإسلام ابن تيمية] أموراً عجيبة، وما لم أشاهده منه أعظم وأعظم... أخبر [أي ابن تيمية] أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة، وأن جيوش المسلمين تكسر، وأن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام...وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة، ثم أخبر [أي ابن تيمية] الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين، وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً. فيقال له: قل إن شاء الله، فيقول:إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً وسمعته يقول ذلك. قال [ابن تيمية]: فلما

(١) قال السيد الجرجاني في تعريفاته: "الكشف في اللغة: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً. الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مصدر سابق، ص٢٦٥.

(٢) عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٣) قال السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته: "الفِراسَةُ في اللغة التثبت والنظر، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب". ص٢٤٤.

(٤) الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، ج٥، ٢٩٨، برقم: ٣١٢٧، وقال عنه: هذا حديث غريب.

أكثروا علي قلت: لا تكثروا، كتب الله في اللوح المحفوظ أنّهم منهزمون في هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام"[١].

٣- الإلهام[٢]، ومن الأمثلة على إطلاع الله تعالى للأولياء على شيء من الغيب بطريق الإلهام: ما جاء في خطاب الله تعالى لمريم -رضي الله عنها:

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ (مريم: ٢٥). قال الإمام الرازي عند تفسير هذه الآية: "إن ذلك كان على سبيل النفث في الروع والإلهام والإلقاء في القلب، كما كان في حق أم موسى عليه السلام في قوله: "وأوحينا إلى أم موسى" (القصص: ٧)[٣].

٤- الرؤى، ودليلها: قول النبي صلّى الله عليه وسلم: "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"[٤]، وقال صلّى الله عليه وسلم: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة"[٥]، وكان الرسول -صلّى الله عليه وسلم- يسأل أصحابه يومياً تقريباً عما إذا كان أحدهم رأى رؤيا[٦].

وقد ذكر الإمام الغزالي أن أولياء الله يطلعون على أسرار الملكوت بطريق الإلهام والرؤى الصادقة، وأحياناً في اليقظة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الأمثلة – كما يكون في المنام- والكشف في نظره من درجات النبوة العالية، كما حذر من إنكار وقوع هذه الأمور لأولياء

(١) ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، مدارج السالكين، (تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي)، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ، ٢م، ج٢، ص٤٥٨. وانظر إلى جرأة ابن تيمية في تصريحه عن كشف ما في اللوح المحفوظ!

(٢) قال السيد الجرجاني في تعريفاته: "الإلهام: "ما يلقى في الروع بطريق الفيض" أي: مباشرة دون واسطة، وقيل: "الإلهام ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء إلا عند الصوفيين". واطلاقه كلمة الصوفيين فيها نظر كما سيأتي. الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مصدر سابق، ص٩١.

(٣) محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ج٨، ص٢١٧.

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، ج٩، ص٣٠، برقم: ٦٩٨٧.

(٥) البخاري، الجامع الصحيح، ج٩، ص٣١، برقم: ٦٩٩٠

(٦) البخاري، الجامع الصحيح، ج٢، ص١٠٠، برقم: ١٣٨٦، ولفظه: من رأى منكم الليلة رؤيا، قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول: ما شاء الله...."

الله، لأن من أنكرها لزمه إنكار الأنبياء وكان خارجاً عن الدين بالكلية[1].

وبين ابن تيمية أنّ المعجزات التي تقع لغير الأنبياء، فهي تكون من باب الكشف والعلم، وضرب على ذلك أمثلة منها: قول عمر في قصة سارية، وإخبار أبي بكر بأن ببطن زوجته أنثى[2].

وقال ابن حجر: "وَأَمَّا مَا ثَبَتَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلام قَالَ إِنَّهُ يُخْبِرُهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ، وَأَنَّ يُوسُف قَالَ إِنَّهُ يُنَبِّئُهُمْ بِتَأْوِيلِ الطَّعَام قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ الْمُعْجِزَات وَالْكَرَامَات فَكُلّ ذَلِكَ يُمْكِن أَنْ يُسْتَفَاد مِنْ الاسْتِثْنَاء فِي قَوْله: (إِلا مَنْ اِرْتَضَى مِنْ رَسُول) فَإِنَّهُ يَقْتَضِي اِطِّلاع الرَّسُول عَلَى بَعْض الْغَيْب وَالْوَلِيّ التَّابِع لِلرَّسُولِ عَنْ الرَّسُول يَأْخُذ وَبِهِ يُكْرَم، وَالْفَرْق بَيْنَهُمَا أَنَّ الرَّسُول يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ بِأَنْوَاعِ الْوَحْي كُلّهَا وَالْوَلِيّ لا يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ إِلا بِمَنَامٍ أَوْ إِلْهَام وَاَللَّه أَعْلَم"[3].

فالعلماء على اختلاف مذاهبهم لا ينكرون الكشف والفراسة والإلهام والرؤى، لكنّ بعض مدّعي التصوف وقعوا في أكثر من غلط فيها[4].

---

(١) انظر: الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، (بدون طبعة)، مكتبة مصر، ١٩٩٨م، ج١، ص١١٠-١١١.

(٢) انظر: تقي الدين ابن تيمية (٧٢٨هـ)، **مجموع الفتاوى**، (تحقيق: عبد الرحمن بن محمد القاسم)، الناشر: مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ، ج١١، ٣١٨.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٣م، ج٨، ٥١٤.

(٤) للاطلاع عليها انظر: سعيد حوى، تربيتنا الروحية، ط٩، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٦٥-١٦٦، وص١٧٠-١٧١، وص١٧٤. وانظر كتاب: **"موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى"** للعلامة يوسف القرضاوي، فقد ذكر أخطاء الصوفية في ذلك، لكنّه عمم الخطأ على جميع الصوفية، والإنصاف يقتضي القول أن بعضهم وقع في مثل تلك الأخطاء، كما ستوضح الدراسة.

حجية الكشف والإلهام والفراسة والرؤى عند الصوفية:

إنَّ الصوفية من أهل السنة والجماعة ليس لهم مذهب مستقل في العقائد أو الفقه، كما أنّهم علماء في العقائد على المذهب الأشعري، أو متبعون للأشعري[١]، فالقول في مثل هذه المسائل هو لعلماء العقائد، وقد أكد ذلك الشيخ محمود المنوفي (من المحدثين)، حيث قال: **"**أما عقيدة القوم فهي نفسها عقيدة شيخ السنة أبي الحسن الأشعري وأصحابه من فاتحتها إلى خاتمتها**"**[٢]

وممن نص على عدم حجية الكشف والإلهام من حيث خصوصيته وعدم إلزام الغير به، فلا يبنى عليه زيادة أو نقصان في الدين؛ الإمام التفتازاني[٣]، حيث قال: **"**(والإلهام) المفسر بإلقاء معنى في القلب بطريق الفيض (ليس من أسباب المعرفة بصحة الشيء عند أهل الحق)**"**[٤]، وعلل التفتازاني عدم عد الإلهام من أسباب العلم بأنه **'**ليس سبباً يحصل به العلم لعامة الخلق ويصلح للإلزام على الغير**"**[٥].

---

(١) الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري؛ هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمع في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد. ومولده سنة سبعين، وقيل ستين ومائتين بالبصرة. وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة رحمه الله تعالى. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٤.

(٢) محمود أبو الفيض المنوفي، **التصوف الإسلامي الخالص**، (بدون طبعة وتاريخ نشر)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص٢٨.

(٣) هو سعد الملة والدين مسعود بن عمر التفتازاني، الفقيه المتكلم النظار الأصولي النحوي البلاغي المنطقي. ولد بقرية تفتازان في خراسان سنة (٧١٢هـ) وقيل (٧٢٢هـ) في أسرة عريقة في العلم، وكان السعد التفتازاني إماما من أئمة التحقيق والتدقيق فقد انتهت إليه رئاسة العلم في المشرق في زمنه وفاق الأقران، وبرز في عدد كبير من العلوم، وكان يفتي بالمذهبين الشافعي والحنفي وانتهت إليه رياسة الحنفية في زمانه، حتى ولي قضاء الحنفية وانتفع الناس بعلمه وتصانيفه، وكان مُلمًا بالفارسية أيضًا وله نظم جيد باللغتين، وله تصانيف كثيرة تدل على غزارة علمه منها: التهذيب في المنطق، المقاصد في علم الكلام، شرح العقائد النسفية. توفي في سمرقند ودفن بها سنة ٧٩١هـ أو ٧٩٢هـ. انظر: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، (تحقيق: محمد عبد المعيد ضان)، ط٢، ٦م، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٧٢م، ج٦، ص١١٢-١١٣، عمر كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٣، ص٨٤٩. الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ٢١٩.

(٤) سعد الدين التفتازاني، **شرح العقائد النسفية**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤١.

(٥) المرجع السابق نفسه.

وذكر المُحدِّث عبد الله الغماري أن الإلهام ليس بحجة عند جمهور الصوفية لانتفاء العصمة(١)، وإلى هذا أشار الإمام الشاذلي، حيث قال: "إذا عارض كشفك الكتاب والسنة، فتمسك بالكتاب والسنة، ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة بالكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف، ولا الإلهام، ولا المشاهدة، إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة"(٢).

فالمعرفة في نظره قائمة على الشرع.

وبيّن الشيخ سعيد حوى أنَّ الكشف والإلهام والرؤى تفيد علماً ظنياً لاحتمال التوهم أو الخطأ، حيث قال في الكشف: "إن الكشف ممكن، وهو مما يصادف السالك إلى الله، وهو من مظاهر فضل الله وابتلائه، ولكنا جميعاً مقيدون بالنصوص، والكشف لا تثبت به عقيدة جديدة، ولا يزاد به على النصوص، ولا تتعبد به الأمة ولا تكلف الأمة بتصديق أصحابه، ولكن لا حرج على من صدق العدول فيه إذا كان تصديقاً لنصوص الكتاب والسنة، وإنّما قلنا: إن الأمة لا تكلف بتصديق أصحابه حتى ولو كانوا صادقين؛ لأن قلوبهم ليست معصومة في أمر الغيب، واحتمال التوهم قائم، ولأن الكشف قد يكون امتحاناً لإنسان أو للناس، فيزل فيه صاحبه أو غيره"(٣).

وأما الإيحاءات التي تقذف في قلب العبد المؤمن، فهي على أربعة أنواع: الإلهام الرباني، الخاطر الملكي، الإيحاء النفسي (هاجس)، الإيحاء الشيطاني (وسوسة)، والقلوب باستثناء الأنبياء ليست معصومة، ولا تستطيع التمييز بين هذه الإلقاءات دائماً(٤).

وأما الرؤى فقد نقل الشيخ سعيد حوى إجماع المسلمين على أن الرؤيا في حق غير الأنبياء لا يجوز أن تكون مصدر تشريع، حتى لو رأى النبي -صلّى الله عليه وسلم- وأخبره عن شيء أو أمره بشيء فلا يعتبر ذلك تشريعاً، ولا يضيف إلى الشرع شيئاً، ولا يجوز أن يخالف به شيئاً من الشرع، وإذا خالف فينظر إلى تأويله بما يوافق الشرع(٥).

(١) الغماري، أبو الفضل عبد الله الصديق، **الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام**، ط٢، مكتبة القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م، ص٢٤.

(٢) الكوهن، **طبقات الشاذلية الكبرى**، مصدر سابق، ص٢٤

(٣) حوى، سعيد، **تربيتنا الروحية**، مصدر سابق، ص١٦٦.

(٤) المرجع السابق، ص١٦٨-١٧٠.

(٥) المرجع السابق، ص١٧٣.

وإذا أخبر النبي -صلّى الله عليه وسلم- الرائي له عن شيء فليس ذلك قطعياً، بل يبقى ظنياً ويحتمل التأويل، ويحتمل أموراً أخرى، سواء أكان ذلك كشفاً أو فراسة أو إلهاماً أو رؤيا[١].

ويشهد لذلك أني جلست مع شيخ الزاوية الهاشمية المومنية في الأردن: عبد الكريم العرابي يوم (٢٠١٤/١/٢٧)، فأخبرني أن أحد مريديه رأى النبيصلّى الله عليه وسلم في المنام فقال لهصلّى الله عليه وسلم: إن الشيخ عبد الكريم سيعيش تسعين سنة وأنه سيصلي في المسجد الأقصى، ولم يمض أسبوعان على هذه الجلسة حتى توفي الشيخ عبد الكريم عرابي (رحمه الله)[٢]، وهوابن سبعين سنة، ولم يصلّ في المسجد الأقصى.

موقف الطرق الصوفية الأردنية من علم الغيب[٣]:

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: **"لا يعلم الغيب حقيقة إلا الله، ومن ادعى غير ذلك فهو خارجٌ من الملة الإسلامية، إلا أن يخصَّ الله بعض عباده بالكشوفات، كما خص عمر بقوله: يا سارية الجبل".**

وقال الشيخ أحمد الجمال: "كل من يدعي علم الغيب فهو منحرف كذابٌ أو جاهل (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله) (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنيَّ السوء)، فإذا كان سيد الخلق لا يعلم الغيب إلا ما أطلعه الله تعالى عليه، فكيف لغيره أن يعلم، حتى الجن لا يعلمون الغيب (فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)".

وقال الشيخ نوح كلر: "علم الغيب ينقسم إلى قسمين: ١- مطلق وهو ما استأثر الله بعلمه "إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت" ٢- نسبي: يخص الله به من يشاء من الأنبياء والأولياء.

---

(١)نقلاً عن الدكتور معاذ حوا: (أحد شيوخ الطريقة الر فاعية).
(٢) ملاحظة: الجلسة مسجلة.
(٣) انظر الملاحق (صفحة ح).

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- قد يعلم ما كان وما يكون بإعلام الله له، أما الأولياء فإنهم يطلعون على الغيب بإطلاع الله لهم عن طريق الكشف والإلهام والرؤى".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "لا يعلم الغيب المطلق إلا الله سبحانه، وحين يوصي به لأنبيائه لم يعد غيباً وما يتعلق بالأولياء اسمه إلهام وليس وحياً".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "الإيمان بالغيب من مسلمات عقيدة طريقتنا، لقوله سبحانه: "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون" [البقرة/٣]، وكذلك العلم بالغيب، فالله سبحانه وهو العليم الذي لا غيب عليه، وإنّما الغيب يقع على المخلوقات. وهو سبحانه يطلع من يشاء من عباده على ما يشاء من علمه وغيبه، لقوله تعالى: "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول" (الجن: ٢٦-٢٧). وقد أثبت القرآن الكريم علم الغيب لعدد من الأولياء والصالحين، كالعبد الصالح صاحب النبي موسى عليه السلام، وحتى للطيور كهدهد سليمان...وهناك عشرات الآيات المتعلقة بالغيب كياناً، وما يتعلق به من علم؛ كعلوم اللغة والطبيعة والتاريخ والجغرافيا...الخ. وفي قوله سبحانه: "وقل رب زدني علماً" (طه: ١١٤)، إقرار بعلم الغيب، إذ هو أمر إلهي صريح بطلب زيادة العلم من الله، دون تقييد هذا العلم بعالم الشهادة".

وبالرجوع إلى كتب التفسير، فإنَّ هذا القول لم يقل به أحد من المفسرين، والأمثلة التي ذكرها، هي من باب الغيب النسبي، الذي يكون بإعلام الله للعبد.

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمّور: "الأنبياء والأولياء يطلعون على الغيب بإعلام الله لهم كما قال الحق سبحانه: "إلا من ارتضى من رسول".

قلت: يفهم من كلام الشيخ أن الأولياء رسل، أو برتبة الرسل، وهذا لا يصح.

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "علم النبي -صلّى الله عليه وسلم- للغيب من خصائصه لا نسأل عنها، والغيب نوعان: الغيب لا يعلمه إلّا الله (خمسة)، والمغيبات: كل ما جاز الاطلاع عليه بإرادة الله، والمغيبات موجودة ولكنك لا تراها، وليس من شروط الطريقة أنك تراها، وكل من يدعي علم الغيب بعد رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- فهو كاذب".

وقال الشيخ فواز الطباع: "الغيب قسمان: مطلق ومقيد، وعلم النبي -صلّى الله عليه وسلم- للغيب مقيد بتعليم الله له، وكذلك مشايخ الطرق فإنهم يطلعون على الغيب بالكشف والإلهام والرؤى والفراسة، ولا نقول بحجيتها".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "الرسول يعلم الغيب بإعلام الله له، وهو لا يعلم الغيب كله لقول الله "ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير"، وأما الأولياء فيطلعون عن طريق الفراسة، فهم ينظرون بنور الله".

وقالت الدكتورة مروة: "يطلع الله تعالى من يشاء على ما يشاء بإذنه، ولكل مقام مقال، ولكل علم رجال، وليس كل ما يعرف يقال".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "نعتقد بوجود عالم الغيب الذي لا تدركه حواسنا، كما أخبرنا عنه نبينا -صلّى الله عليه وسلم-، من ملائكة وجن وجنة ونار وصراط وميزان وغيرها من الغيبيات، كما نؤمن بأن الله لا يكشف عن شيء من غيبه إلّا لمن ارتضى من رسول "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "لا يعلم الغيب إلا الله، وله سبحانه أن يطلع أنبياءه وأولياءه على ما يشاء من الغيب، إلا ما استأثر الله بعلمه سبحانه وتعالى".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "الله سبحانه وتعالى يطلعهم على ما يشاء من الغيب، فالنبي يخصه الله بالرسالة وما شاء، والولي يخصه بأمور أخرى عن طريق الرؤى غالباً".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "لا يعلم الغيب إلا الله، ولكنّه سبحانه وتعالى يطلع من شاء من رسله على الغيب، والأولياء يطلعون بطريق الإلهام والرؤى".

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "الغيب المطلق (الاحاطة بالشيء من جميع جوانبه احاطة كاملة) لا يعلمه إلا الله، وأما الغيب النسبي وهو ما يمكن أن يكون غيباً عن البعض دون البعض فقد يطلع الله من يشاء من أنبيائه وأوليائه، وأدلة ذلك كثيرة في الكتاب والسنة، كقوله تعالى: (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)، وصح في سيرته -صلّى الله عليه وسلم-، وسيرة التابعين وتابعيهم ما يدل على ذلك الكثير".

وبناء على ما سبق؛ فإنَّ جميع الطرق الصوفية الأردنية ترى أن الغيب قسمان: الأول: غيب مطلق: وهو ما استأثر الله بعلمه، فلا يطلع عليه أحداً. والثاني: غيب مقيد: وهو ما يطلع الله عليه من شاء من أنبيائه وأوليائه. وغالبيتهم يرى عدم حجية الكشف والإلهام والفراسة والرؤى، وإنّما هي للاستئناس.

المبحث الرابع: النبوة والولاية

أولاً : النبوة

النَّبْوَةُ لغة: ذكر ابن منظور أن النبوة كلمةٌ واسعة الدلالات، فهي: الجفوة، والإقامة، والارتفاع. والنَّبْيُّ: العَلَمُ من أعلام الأرض التي يُهتدى بها، ومنه اشتقاق النبيِّ لأنَّه أرفع خلق الله، وذلك لأنَّه يُهتدى به. وقد يكون لأنَّه أنبأ عن الله. وإن أخذت النبيَّ من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع ... فأصله غير الهمز، وهو فعيل بمعنى مفعول، وتصغيره: نُبَيٌّ، والجمعُ: أنبياء(١).

النبوة في الاصطلاح الصوفي: يعرف القاشاني النبوة بقوله: **"**هي الإخبار عن الحقائق الإلهية. أي: عن معرفة ذات الحق وأسمائه وصفاته وأحكامه، وهي على قسمين: نبوة التعريف، ونبوة التشريع، فالأولى: هي الإنباء عن معرفة الذات والصفات والأسماء، والثانية: جميع ذلك مع تبليغ الأحكام والتأديب بالأخلاق، والتعليم بالحكمة، والقيام بالسياسة وتخص هذه بالرسالة**"**(٢).

فالقاشاني جعل النبوة على قسمين؛ للتفريق بين النبي والرسول كما سيأتي.

ويشير الشيخ الشعراني وهو من متأخري الصوفية إلى مفهوم النبوة بقوله: **"**فإن قلت فما حقيقة النبوة؟ فالجواب هو خطاب الله تعالى شخصاً بقوله: أنت رسولي واصطفيتك لنفسي**"**(٣).

وهذا هو عين تعريف الأشعرية للنبوة، حيث قال الجرجاني: **"**وأما مسماه في العرف فهو عند أهل الحق من الأشاعرة وغيرهم من المليين، من قال له الله تعالى ممن اصطفاه من عباده: أرسلتك إلى قوم كذا وإلى الناس جميعاً، أو بلغهم عني ونحوه من الألفاظ المفيدة لهذا المعنى**"**(٤).

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج١، ص١٦٣.
(٢) القاشاني، **اصطلاحات الصوفية**، مصدر سابق، ص٨٢.
(٣) الإمام الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، ج٢، ص٩٨.
(٤) السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ)، **شرح المواقف**، تحقيق: محمود الدمياطي، ٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٨، ص٢٤١-٢٤٢.

الفرق بين النبيّ والرسول:

الغالب على جمهور الصوفية التفريق بين النبي والرسول في كتبهم (كما في تعريف القاشاني السابق)، موافقةً منهم لجمهور الأشعرية الذين ينتسبون إليهم في العقائد، إذ إن أساس هذه التفرقة هو أنّ الرسول من أوحي إليه بشرع وأمره بتبليغه، والنبي من أوحي له بشرع ولم يؤمر بتبليغه[١]، لكن بعض الصوفية ساوى بينهما (كما في تعريف الشيخ الشعراني السابق)، ويعلق الدكتور محمد العمري على ذلك بقوله: "ويبدو أن القوم لم يهتموا كثيراً بهذا الموضوع، فسيان عندهم الرسول والنبي، ولهذا ترددت هاتان الكلمتان في جملهم وتعابيرهم بل ومؤلفاتهم على مفهوم واحد"[٢].

ويشهد لذلك قول الإمام الغزالي: "**وأن الأنبياء رسله إلى خلقه**. وينتهي إليهم وحيه بواسطة الملائكة فينطقون عن وحي يوحى لا عن الهوى"[٣].

ثانياً: الولي والولاية

الولي لغة: الولي لغة: ضد العدِّو يقال منه: (تولاه). وكلٌّ من ولي أمر واحدٍ فهو (وليُّه)[٤].

الولي في الاصطلاح الشرعي: قال ابن كثير: "كل من كان تقياً كان لله ولياً"[٥]. لقول الله تعالى:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢).

الولي في اصطلاح الصوفية: تعتمد أغلب كتب التصوف في تعريف الولي على الرسالة القشيرية التي جاء فيها تعريف الوليِّ على معنيين هما:

---

(١) انظر: عبد الرحمن بن جاد الله البناني (١١٩٨هـ)، **حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع**، ط٢، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٥٦هـ، ٢م، ج١، ص١٣. وانظر: البيجوري، **شرح جوهرة التوحيد**، مصدر سابق، ص٣٣.

(٢) محمد نبيل العمري، **النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية**، مصدر سابق، ص١٢٧-١٢٩.

(٣) الغزالي، **الأربعين في أصول الدين**، ط١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٣م، ص٣٧.

(٤) الرازي، **مختار الصحاح**، مصدر سابق، ص٣٠٦.

(٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق، ج٤، ص٢٧٨.

"أحـدهما: فعيـل بمعنـى مفعـول، وهـو مـن يتـولى الله سـبحانه أمـره، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٩٦ ﴾ (الأعراف: ١٩٦)، فـلا يكلـه إلـى نفسـه لحظة، بل يتولى الحقُّ سبحانه رعايته.

والثاني: فعيل مبالغة من الفاعل، وهو من توالت طاعته من غير معصية، فعبادته تجري على التوالي، من غير أن يتخللها عصيان.

ثم قال:وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي وليّاً: يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء، ودوام حفظ الله تعالى إياه في السراء والضراء.

وقال:ومن شرط الولي أن يكون محفوظاً، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوماً، فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع"[١].

وهكذا فقد جعل القشيري الحفظ للأولياء، والعصمة للأنبياء، فما هو الفرق بين العصمة والحفظ؟

أجاب على ذلك القشيري بنفسه فقال: فإن قيل: فهل يكون الولي معصوماً؟

قيل: إما وجوباً كما يقال في الأنبياء فلا، ولَمّا أن يكون محفوظاً حتى لا يصر على الذنوب إن حصلت هنات أو آفات أو زلات، فلا يمتنع ذلك في وصفهم.

ثم تابع فقال: ولقد قيل للجنيد: العارف يزني يا أبا القاسم؟

فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه وقال: "وكان أمر الله قدراً مقدوراً"[٢].

---

(١) القشيري، **الرسالة القشيرية**، مصدر سابق، ص٤٣٦.
(٢) القشيري، **الرسالة القشيرية**، مصدر سابق، ص٥٦٦.

ونلمس من هذا النص عدة أمور:

١- العصمة للأنبياء[١] واجبة، بخلاف الأولياء.

٢- الفرق بين العصمة والحفظ؛ فالعصمة تمنع من وقوع الذنب، أما الحفظ فلا يمنع منه، فقد يصدر الذنب من الوليّ، لكنّ الفرق بينه وبين غيره من عوام الأمة عدم إصراره على ما قُدِّر عليه من المخالفات، بل يوفقه الله تعالى إلى التوبة، والرجوع سريعاً بخلاف غيره، وهذا من حفظ الله له[٢].

وقد أشار الكلاباذي في معرض حديثه عن الولي بأنه ليس معصوماً عن الكبائر والصغائر، لكنَّه إذا وقع في أحدهما سارع إلى التوبة الصادقة الخالصة[٣].

أنواع الولاية[٤]:

١- **الولاية عامة**: وهي لكل مؤمن، قال الله تعالى:

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

٢- **الولاية الخاصة:** وهي لكل عارف بالله وصفاته حسب الإمكان، المواظب على الطاعات المجتنِبِ للمعاصي، المعرض عن الانهماكِ في اللذات والشهوات المباحة.

---

(١) الصوفية بينهم خلاف في النظرة إلى عصمة الأنبياء، فمنهم من ذهب إلى عصمة الأنبياء عن المعصية مطلقاً، ومنهم من قال بجواز وقوع الصغائر منهم، وإلى هذا أشار الكلاباذي فقال: "والنبي المعصوم لا يجري عليه كبيرة بإجماع، ولا صغيرة عند بعضهم". الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٨٣.

(٢) النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، **بستان العارفين**، (تحقيق: محمد الحجَّار)، ط٦، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٣٤٧.

(٣) الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٨٣.

(٤) نوح علي القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ط٣، دار الرازي، عمّان، ٢٠٠٦م، ص١٦١.

رتبة الأنبياء والأولياء:

قال الكلاباذي: "وأجمعوا -أي الصوفية- على أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من البشر، وليس في البشر من يوازي الأنبياء في الفضل، لا صدّيق ولا ولي ولا غيرهم، وإن جلّ قدره وعظم خطره"(١).

وأكد هذا الإجماع القشيري بقوله: "فأما رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام؛ للإجماع المنعقد على ذلك"(٢).

فالتصوف يرى أنه لا يمكن للوليّ أن يرقى إلى مرتبة نبيٍّ من الأنبياء مهما كان شأنه، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة الذي نص عليه الإمام الطحاوي بقوله: "ولا نُفضِّلُ أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبيٌّ واحد أفضل من جميع الأولياء"(٣).

وقد بين الإمام السيوطي رحمه الله أنّ الذي وقع في كلام بعض المتأخرين(٤) من تفضيل الولي على النبي يحمل على حسن الظن في قائله، بأنه أراد أن النبي فيه صفتان: الولاية والنبوة، فهو من حيث كونه ولياً أفضل منه من حيث كونه نبياً، لأن الولاية وجهته إلى الحق والنبوة وجهته للخلق، ولا يلزم من ذلك الوقوع في المحذور، لأنّه لا يوجد نبي غير ولي، فالنبي فيه الولاية وزيادة النبوة، فهو قطعاً أجلُّ مقاماً من غيره(٥).

---

(١) الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٧٦.

(٢) القشيري، **الرسالة القشيرية**، مصدر سابق، ص٥٦٥.

(٣) أبو جعفر الطحاوي الحنفي (ت٣٢١هـ)، **متن العقيدة الطحاوية (بيان عقيدة أهل السنة والجماعة)**، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣٠-٣١.

(٤) قال الشيخ عبد الله بن صديق الغماري في تعليقه على كتاب السيوطي: "يعني به ابن عربي فإنه الذي اشتهر عنه هذا الكلام، وهو في فتوحاته. (تأييد الحقيقة العلية للسيوطي، حاشية ص٧٦).

(٥) السيوطي، **تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية**، مصدر سابق، ص٧٥-٧٦.

موقف الطرق الصوفية الأردنية من النبوة والولاية[١]:

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "مهما ارتفعت مرتبة الولي فإنه لا يصل إلى أول مرتبة من مراتب النبي، لأن الأنبياء عليهم السلام اختصهم الله واصطفاهم، فلا يصل أحدهم إلى مراتبهم العلية".

وقال الشيخ أحمد الجمّال: "النبوة في عقيدة أهل السنة والجماعة اصطفاء، ولا تنال بالاجتهاد في الطاعات، ولم تكن نبوة مكتسبة ولو رقى في الخير أعلى عقبة، والولاية مذكورة في القرآن الكريم "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" لكن لا يمكن لولي أن يرقى إلى مرتبة أي نبي من الأنبياء مهما كان شأنه".

وقال الشيخ نوح كلر: "الرسول -صلّى الله عليه وسلم- هو خاتم الولاية والنبوة، والصحابة أعلى درجة اختصاصاً من الله وكل من بعدهم فدونهم في المراتب، وأما الأقطاب والنجباء..إلخ فنؤمن بوجودهم، وليس فرضاً على المسلم أن يعتقد بوجودهم".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "الولاية دائمة دنيا وأخرى في رسول الله، لكن الرسالة منحصرة في التبليغ، فولاية النبي ونبوته أبقى من رسالته، وأما الأقطاب والأوتاد...فنؤمن بوجودهم ولكن لا نعطيهم مطلق التصرف في الكون، فالله سبحانه وتعالى وحده المتصرف في هذا الكون".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "كل نبي ولي وليس كل ولي نبياً، النبوة اجتباء يصطفي الله فيها الأنبياء والرسل من خلقه، أما الولاية فهي اكتساب بالعمل الصالح "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "النبوة تتعلق بالعقيدة الإلهية، وهي أمر خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد ختمت بخاتم النبيين سيدنا محمد -صلّى الله عليه وسلم-...وأما الولاية فهي امتداد للنبوة المحمدية التي اكتملت بسيدنا محمد -صلّى الله عليه وسلم-، ولكن لما كانت العقيدة المحمدية هي دين الله "إن الدين عند الله الإسلام" (آل عمران: ١٩)، فإنّها عقيدة أزلية باقية، بأزلية الحق وبقائه، مستقرة في قلوب الورثة المحمديين من أوليائه. قال

---

(١) انظر الملاحق (صفحة ح).

تعالى: "بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم" (العنكبوت:٤٩). يقول مؤسس الطريقة سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي -رضي الله عنه-: "محمد هو الفرد الجامع من البداية إلى النهاية، ومن سبقه نواب، ومن لحقه خلفاء، لقد ختم الله به النبوة، وتعينت باسمه الولاية" (نفحات الحق، ص١٨٠). وفي توضيح لدور الأولياء، تقول السيدة فاطمة اليشرطية (ابنة مؤسس الطريقة) -رضي الله عنهما-: "فالأولياء -رضي الله عنهم- علماء مجتهدون، لا يأتون بشرع جديد، لكنهم يأتون بالفهم الجديد في الكتاب والسنة. (رحلة إلى الحق، ص٤٨)".

قوله: "من سبقه نواب، ومن لحقه خلفاء" لا دليل عليه.

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "النبي الواحد أفضل من جميع الأولياء".

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "قول ابن عربي بأن الولاية أفضل من النبوة مدسوس عليه، والولاية مهما علت مرتبتها فهي تستمد من النبي وشريعته، قال الجنيد رحمه الله: "كل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة" ونقول بما قال به الطحاوي: (نبيٌّ واحد خير من كل الأولياء) وقول الصوفية عن القطب إنه يحفظ الكون مبالغ فيه، والقطب عندنا: كل من يرجع إليه ممن حوله".

وقال الشيخ فواز الطباع: "مقام الولاية دون مقام النبوة، وأعلى مراتب الولاية هي آخر مراتب النبوة".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "ما نسب إلى الصوفية من أن مرتبة النبوة دون الولاية فهو من جُهّال الصوفية، وأما مراتب الولاية (الأقطاب، النجباء،...) فنؤمن بها، لأن الحافظ السيوطي ألف رسالة في ذلك، وصحح الأحاديث الواردة فيهم وحسّن أحاديث أخرى".

والسؤال الذي يوجه للشيخ محمد: هل الإيمان بهم بسبب تأليف السيوطي رسالة بهم؟؟

وقالت الدكتورة مروة: "نهاية الولي على قدم النبي، والعصمة واجبة للأنبياء عليهم السلام ولا تخطر المعصية على بالهم، أمّا الأولياء فلا يجوز اعتقاد العصمة فيهم، بل لهم الحفظ، وهو كون المعصية جائزة في حقهم، فإن وقعت منهم وفقهم الله إلى التوبة ولا يصرون عليها".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "الأنبياء هم أفضل البشر ثم يليهم الأولياء، وأفضل الأنبياء سيدنا محمد -صلّى الله عليه وسلم-، ثم أولو العزم من الرسل، ثم باقي الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والولاية مرتبة في الدين عظيمة لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهراً وباطناً، ومهما بلغ الولي من الصلاح، ومهما ترقى في منازل الولاية، فإنه لن يبلغ منزلة النبوة".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "نؤمن بأن النبي الواحد أفضل من جميع الأولياء، ونثبت للأولياء الحفظ بأن يوفقهم الله للتوبة بعد صدور الذنب منهم، بخلاف الأنبياء فإنهم معصومون ولا تخطر المعصية على بالهم".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "أفضل الخلق هم الأنبياء والرسل عليهم السلام، ثم عباد الله الصالحين (الأولياء، الشهداء...الخ)، ومقام النبوة لا يعدله مقام، وأما الأقطاب والنجباء والأوتاد...فنؤمن بوجودهم".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "مقام النبوة أعلى من مقام الولاية، ومراتب الولاية (الأقطاب، النجباء...الخ) فهي ثابتة لقوله تعالى "ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات".

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "نقول فيهما ما يقرره السادة الأشعرية في عقيدتهم، ونتبرأ ممن يقول بأن الولاية فوق النبوة أو ما شابه ذلك".

وبناء على ما سبق؛ فإن جميع الطرق الصوفية الأردنية ترى أفضلية الأنبياء على الأولياء، فلا يمكن لولي أن يرقى لمرتبة نبي، ويثبتون العصمة للأنبياء والحفظ للأولياء، وأما مراتب الولاية (القطب، النجباء...الخ) فغالبيتهم يؤمنون بوجودهم لورود ذكرهم في الأحاديث النبوية، وبعضهم يرى أن الصوفية بالغوا في أوصافهم وأفعالهم.

والتحقيق: إن الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة على وجود الأقطاب والنجباء[١] والأوتاد[٢] والنقباء[٣] والأبدال[٤]؛ لا يصح، فهذه الألفاظ ليست موجودة في كتاب الله تعالى، ولا في صحيح السنة، بل وردت في عدة أحاديث موضوعة، باستثناء لفظ الأبدال فإنه ورد في عدة أحاديث ضعفها أهل العلم[٥]، وهي أشبه ما تكون بالمملكة الوهمية التي اصطلح الصوفية على وجودها فيما بينهم، وأما قولهم بأنها من المصطلحات الخاصة بهم، فهذا شأنهم مع عدم إلزام الآخرين بها، لكن إسنادهم حفظ الكون لهم أو التصرف فيه ولو بأمر الله، فإنه ممنوع شرعاً لاشتماله على معنى فاسد، فالحافظ والمتصرف والمدبر هو الله وحده لا شريك له، وقد ذكر الدكتور عزمي طه السيد أن الاعتقاد بهذه المملكة الوهمية عند الصوفية أدى إلى استسلام الكثيرين من المظلومين إلى ما هم فيه، لاقتناعهم بأنهم سيعوضون هذا الحرمان في مملكتهم، ومنشأ هذا الوهم عندهم أن الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- تنازل عن حكومة

---

(١) وهم عند ابن عربي ثمانية، وعند القاشاني أربعون، وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق، وسموا بذلك لنجابتهم، ومسكنهم بمصر، وقيل: بالكوفة. أنظر: ابن عابدين (١٢٥٢هـ) محمد أمين، **إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث**، ط١، مكتبة القاهرة، مصر، ٢٠٠٦م، ص٤٠. وانظر:عبد الرزّاق الكاشاني، **رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال**، مصدر سابق، ص٢٠٤. وانظر: الغماري، **الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام**، مصدر سابق، ص٤٤.

(٢) وهم أربعة رجال، منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم: شرق، وغرب، وشمال، وجنوب، مع كل واحد منهم مقام تلك الجهة. انظر: عبد الرزّاق الكاشاني، **رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال**، مصدر سابق، ص٢٠١. وانظر: ابن عابدين، **إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث**، مصدر سابق، ص٣٩-٤٠.

(٣) وسمّوا بذلك لأنهم يستخرجون خبايا النفوس وعددهم ثلاثمائة ومسكنهم بالمغرب. عبد الرزّاق الكاشاني، **رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال**، مصدر سابق، ص٢٠٤.

(٤)وهم طائفة من الأولياء عددهم أربعون ومسكنهم بالشام، كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلاً، وببركاتهم وتوجهاتهم ينزل الغيث، ويكشف الكرب، ويحصل النصر على الأعداء. انظر: ابن عابدين، **إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث**، مصدر سابق، ص٣٤-٣٧. وقال القاشاني هم سبعة، ومن سافر منهم من موضع ترك جسداً على صورته حتى لا يعرف أنه فقد، فذلك هو البدل لا غير. عبد الرزّاق الكاشاني، **رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال**، مصدر سابق، ص٢٠١-٢٠٢.

(٥) قال ابن تيمية: "كل حديث يروى عن النبي -صلّى الله عليه وسلم- في عدد الأولياء، والأبدال، والنقباء، والنجباء، والأوتاد، والأقطاب، مثل: أربعة، أو سبعة، أو اثني عشر...فليس في ذلك شيء صحيح عن النبيصلّى الله عليه وسلم، ولم ينطق السلف بشيء من هذه اللفاظ إلا بلفظ الأبدال، وروي فيهم حديث أنّهم أربعون رجلاً وأنهم بالشام، وهو في المسند من حديث علي رضي الله عنه، وهو حديث منقطع ليس بثابت". (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج١١، ص٦٧)، وقال ابن القيم: "ومن ذلك أحاديث الأبدال ولأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة على رسول اللهصلّى الله عليه وسلم. وأقرب ما فيها لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم البدلاء كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلاً آخر. ذكره أحمد، ولا يصح أيضاً فإنه منقطع". ابن قيم الجوزية، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٧٠م، ج١، ص١٣٦.

الظـاهر (الواقعيـة) لمعاويـة -رضـي الله عنـه-، لكنَّـه أول الأقطـاب الـذين يحكمـون علـى الأكـوان والحكام!! وقد أتاح هذا الفكر الفرصـة أمـام الظـالمين ليزدادوا غيّـاً وظلمـاً، وانعكس ذلـك بـالجمود والتخلف العام في المجتمع الإسلامي(١).

---

(١) انظر: عزمي طه السيد، **التصوف الإسلامي**، مصدر سابق، ص١١٩.

المبحث الخامس: المعجزة والكرامة

تعريف المعجزة: "أمرٌ خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة"(١).

تعريف الكرامة: أمرٌ خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها أو لم يعلم(٢).

الفرق بين المعجزة والكرامة:

ذكر الإمام القشيري في رسالته عدة أقوال للصوفية في هذه المسألة، ثمّ رجّح رأي أبي بكر الباقلاني الأشعري(٣)؛ وهو أن جميع الشروط في المعجزات أو أكثرها توجد في الكرامات باستثناء شرط واحد هو: "دعوى النبوة"، فمن شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها، والولي لا يدِّعي النبوة، فالذي يظهر على يديه من الخوارق لا يكون معجزة بل يسمى: (كرامة)(٤).

فما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، لا فارق بينهما إلا التحدي(٥). قال المحدث الغماري في تعليقه على قول الصوفية: (ما وقع معجزة لنبي، جاز أن يكون كرامة لولي): "محمول على الآيات التي لم يقع بها التحدي، أما المعجزة التي وقع بها التحدي كالقرآن الكريم فلا(٦).

---

(١) إبراهيم البيجوري (ت ١٢٧٦هـ)، **شرح جوهرة التوحيد،** (تحقيق: علي جمعة)، ط١، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص٢٥٣.

(٣) أبو بكر الباقلاني: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور؛ كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري، ومؤيداً اعتقاده وناصراً طريقته، وسكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، وكان في علمه أوحد زمانه وانتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوفاً بجودة الاستنباط وسرعة الجواب، وسمع الحديث؛ وكان كثير التطويل في المناظرة مشهوراً بذلك عند الجماعة. وتوفي القاضي أبو بكر آخر يوم السبت، ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد. ابن خلكان، **وفيات الأعيان،** ج٤، ص٢٦٩.

(٤) القشيري، **الرسالة القشيرية،** ص٥٦٣.

(٥) حسن العطار (ت١٢٥٠هـ)، **حاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع،** (بدون طبعة وتاريخ نشر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص٤٨١، وانظر: ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، **مصباح الأرواح في أصول الدين،** (تحقيق: سعيد فودة)، ط١، دار الرازي، عمّان، (بدون تاريخ للطبع)، ص١٩٤.

(٦) الغماري، **الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام،** مصدر سابق، ص٤٧.

أنواع الخوارق للعادات[١]:

١- إن ظهرت على يد نبي فهي: "معجزة". وذكر الغماري أنها إذا كانت مقرونة بالتحدي كالقرآن وانشقاق القمر فتسمى معجزة، وإذا كانت غير مصحوبة بالتحدي كحنين الجذع ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة فتسمى آية[٢]، ولعله نظر إلى المعنى اللغوي لكل منهما، لكن القرآن الكريم سمى الخارق للعادة (آية)، ولم يسمه معجزة.

٢- إن ظهرت على يد من سيكون نبياً (قبل النبوة)، فهي: "إرهاص"، كحادثة شق صدر النبي -صلّى الله عليه وسلم- وهو رضيع في بني سعد[٣]، وإظلال الغمامة له في مسيره إلى الشام[٤].

٣- إن ظهرت على يد عبد ظاهر الصلاح فهي: "كرامة".

٤- إن ظهرت على يد أحد عوام المسلمين تخليصاً له من محنة أو مكروه، فهي: "معونة".

٥- إن ظهرت على يد كاذب في دعوى النبوى مُكَّذِبَةً له فهي: "إهانة"، كما روي أن مسيلمة بصق في بئر ليفور ماؤها فغار الماء، ودعا لأعور بأن يفتح الله عينه فعمي.

٦- إن ظهرت على يد فاسق أو كافر، فهي: "استدراج"، كالذي يشاهد من بعض الكفار والفساق والزنادقة.

"فالذي للأنبياء معجزات، وللأولياء كرامات، وللأعداء مخادعات"[٥].

موقف الصوفية من الكرامات:

يرى جمهور الصوفية أن القول بجواز ظهور الكرامات على الأولياء واجب، لكثرة الأخبار والحكايات الدالة على ذلك[٦]، ولا يشترطون في كل ولي أن تظهر على يده كرامة، فقد يكون ولياً ولم تخرق له العادة، ويؤكدون على أن ظهور الكرامة على يد عبد صالح لا تدل على أفضليته على غيره، فقد يكون من لم تظهر عليه الكرامة أفضل منه، لأن الأفضلية تكون بقوة

(١) نوح القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، مصدر سابق، ص١٦٢.
(٢) عبد الله الغماري، **الإعلام بان التصوف من شريعة الإسلام**، مصدر سابق، ص٤٦.
(٣) رواه مسلم، باب الإسراء برسول اللهصلّى الله عليه وسلم، ج١، ص١٤٧، برقم: ١٦٢.
(٤) رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، باب ما جاء في بدء نبوة النبيصلّى الله عليه وسلم، ج٥، ص٥٩٠، برقم: ٣٦٢٠، وقال عنه: هذا حديث حسن غريب، وقال الألباني: صحيح لكن ذكر بلال فيه منكر.
(٥) الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٨١.
(٦) القشيري، **الرسالة القشيرية**، مصدر سابق، ص٥٦٤.

الإيمان والصلاح واليقين والمعرفة بالله لا بظهور الكرامة، ثم إنّ الولي لا يَسْكُنُ إلى الكرامة ولا يتفاخر بها، فقد تكون من باب الاستدراج، وهم لا يحكمون لأحد بالولاية بمجرد ظهور أمر خارق للعادة على يده، بل لا بد من ملاحظة سلوكه وتمسكه بشريعة الله، ويرون أن الكرامة ليست من مقاصد الصوفية في سيرهم إلى الله تعالى، بل إن الإستقامة في نظرهم من أعظم الكرامات، وهم يستترون منها بعداً عن شبهة الرياء(١)، ويمنعون إظهارها إلّا لغرض صحيح؛ كنصرة شريعة الله أمام الكافرين والمعاندين، وإلا كان إظهارها مذموماً لما فيه من حظ النفس والغرور والعجب(٢)، ويعتقدون أن الأولياء وإن أيدهم اللهبالكرامات، فإنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً في حياتهم أو بعد مماتهم، فضلاً عن أن يهبوا شيئاً من ذلك لغيرهم(٣).

ضرب الشيش:

نُسِبَ الضرب بالشيش إلى الإمام الرفاعي (مؤسس الطريقة)، كما نسب إلى طريقته المشي على الجمر، والدخول في النار، وابتلاع الثعابين والزجاج، وتناول السُّم وغيرها من الأمور الخارقة، إلا أن بعض الصوفية يرون أنّ هذه الأفعال مُنْدَسة على الإمام الرفاعي وطريقته، قال الإمام الألوسي (صاحب التفسير): "ولم يكن ذلك في زمن الشيخ الرفاعي قدس سره العزيز فقد كان أكثر الناس اتباعاً للسنة وأشدهم تجنباً عن مظانّ البدعة وكان أصحابه سالكين مسلكه متشبثين بذيل اتباعه قدس سره، ثم طرأ على بعض المنتسبين إليه ما طرأ"(٤).

وإلى هذا الرأي ذهب الشيخ الأستاذ محمد زكي إبراهيم رحمه الله (رائد العشيرة المحمدية في مصر)، حيث أكدّ أنّ هذه الأفعال مندسة على طريقة الشيخ أحمد الرفاعي، ووصفها بأنها من أنكر المناكر وأخبث الخبائث، وكل من يفعلها لا علاقة له بالتصوف والإمام الرفاعي بريء منه مهما كان شأنه(٥).

---

(١) قال الإمام الرفاعي: "الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض". البرهان المؤيد، ص٨١.

(٢) عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٣٧٣-٣٧٨. باختصار.

(٣) سعيد حوى، **تربيتنا الروحية**، مصدر سابق، ص١٨١.

(٤) شهاب الدين الأوسي (ت/١٢٧٠هـ)، محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (تحيق: علي عبد الباري عطية)، ط١، ١٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٩، ص٦٧.

(٥) انظر: محمد زكي إبراهيم، **كلمة الرائد**، ط١، إعداد أمانة الدعوة، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، مصر، ١٤٢٦هـ، ج٣، ص٣١٠.

وذهب الشيخ عبد القادر عيسى إلى أنّ هذه الأفعال ظهرت على يد الفسقة وهي من قبيل الاستدراج، فقال: "وأما ما يجري على يد الزنادقة والفسقة من الخوارق كطعن الجسم بالسيف وأكل النار والزجاج وغير ذلك، فهو من قبيل الاستدراج[١].

وقد قابلت عدداً من مشايخ الطرق الصوفية في الأردن، ممن ينفون هذه الأمور عن التصوف وأهله، وينكرون على فاعلها أشدّ الإنكار، واصفين إياها بالخزعبلات[٢].

والذين يقومون بضرب الشيش والسيوف والخناجر في الرأس وغيرها من الأمور (التي سبق ذكرها) يقولون إنها من باب الكرامات، ولها ثلاثة أسباب:

- نصرة دين الله أمام الكافرين والمعاندين.
- تقوية إيمان المريدين.
- التخلص من الظالم إن دعت الحاجة.

وما سوى ذلك فهي حرامٌ لأنّها تورث الرياء، ومن ارتكبها دون حاجة فهو آثمٌ[٣]، إلّا أن الشيخ عمر الصرفندي يؤكد أن الشيخ باستطاعته الضرب في أي وقت؛ فهو مأذونٌ بذلك.

ويفسر الإمام الألوسي وقوعها بأنّها من قبيل السحر والإقسام على الشياطين، فيقول: "وما يشاهد من وقوعه لبعض المنتسبين إلى حضرة الولي الكامل الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره من الفسقة الذين الذين كادوا يكونون لكثرة فسقهم كفاراً، فقيل إنه باب من السحر المختلف في كفر فاعله وقتله، فإنَّ لهم أسماء مجهولة المعنى يتلونها عند دخول النار والضرب بالسلاح ولا يبعد أن تكون كفراً وإن كان معها ما لا كفر فيه، وقد ذكر بعضهم أنّهم يقولون عند ذلك: تلسف تلسف هيف هيف أعوذ بكلمات الله تعالى التامة من شر ما خلق أقسمت عليك يا أيتها النار أو أيها السلاح

---

(١) عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص٣٧٢.
(٢) على سبيل المثال لا الحصر: أتباع الطريقة الشاذلية القادرية القظفية، مقابلة خاصة مع الشيخ إسماعيل سمور، بتاريخ: ٢٠١٣/١٢/٦م، والشيخ أحمد الجمال من الطريقة الشاذلية الدرقاوية العلوية، والشيخ عبد الحميد النويهي في الطريقة الأحمدية البدوية كما سيأتي.
(٣) مقابلة خاصة مع الشيخ مقبل عبيد الفواعرة، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٦م.

بحق حي حلي ونور سبحي ومحمد -صلّى الله عليه وسلم- أن لا تضري أو لا تضر غلام الطريقة"[١].

ويقدم الشيخ ابن تيمية تفسيراً آخراً؛ فيعدها من الأحوال الشيطانية التي تعتري فاعلها، بحيث يكون الشيطان الذي يتلبسه هو الفاعل، أو عن طريق حيل يتدربون عليها[٢].

ومن التفسيرات التي قدمت أنّهم يعملون على تنشيط الجهاز العصبي فيخرجون من عالم الحس والتأثر إلى عالم التجرد من الإحساس، وعند تسديد أي طعنة أو وخزة فإنهم لا ينزفون بسبب تقلص العضلات الذي يحدثه تنشيط الجهاز العصبي الذاتي[٣].

لكنّ القائمين بهذه الأفعال يبطلون جميع التفسيرات السابقة، لأنهم يقتصرون -عند فعلها- على ذكر الله بصوت عالٍ مسموع، ويقولون بأنّ الشياطين تخاف من الآلات والأدوات الحادة (من خلال التجربة)، فكيف لهم القيام بذلك، ثم إن جسم الإنسان مليءٌ بالشعيرات الدموية وأي وخزة بسيطة كفيلة بنزول الدم منه[٤].

وقد ذكر لي الشيخ عمر الصرفندي أنه يقوم بقراءة مجموعة من الآيات قبل الضرب وأثنائه، وبعد نزول الدم من جسم المريد فإنه يمسح إصبعه بريقه ويقرأ آية من القرآن، ثم يضع أصبعه على الجرح فيتوقف نزول الدم مباشرة بأمر الله[٥]. وقد طلبت منه أن يطلعني على هذه الآيات، فقال: إنها لا تعطى إلا بإذن من الشيخ لسالك الطريقة**!**

ويؤكد الشيخ الصرفندي أنه قد تعرض للتحدي مرات كثيرة خلال السنوات الماضية من قبل المنكرين، فطلبوا منه الضرب في القلب والعين ففعل، وأحضروا الأطباء لمعاينة ما يقوم به فتوقفوا ولم يجدوا تفسيراً، وطلبوا منه قراءة الآيات القرآنية أثناء عملية الضرب للتأكد من عدم وجود الجنّ، ففعلوا ولم يبطل الضرب.

---

(١) الألوسي، **روح المعاني**، مصدر سابق، ج٩، ص٦٦-٦٧.
(٢) انظر:ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مصدر سابق، ج٣، ص٢١-٢٢.
(٣) انظر: موقع ويكيبيديا على شبكة الانترنت.
(٤) مقابلة خاصة مع الشيخ عبيد الفواعرة، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٦م.
(٥) مقابلة خاصة مع الشيخ عمر الصرفندي، بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٨م.

كما أكد أنه مستعد للتحدي في أي وقت، وطلب مني حضور مولد عنده للتأكد من أنها كرامة يجريها الله على يد أتباع الإمام الرّفاعي.

والذي أذهب إليه –والله أعلم- أنّ المسألة فيأصلها جائزة عقلاً مستحيلة عادةً، وهذا فقه الكرامات، أما تطبيقها فهو مختلف بين من يمارسها، فمنهم من يقع له ذلك كرامة من هذه الطريقة أو غيرها، ومنهم من يكون بالاستعانة بالجن كما ذكر الألوسي وابن تيمية رحمهما الله، ومنهم من يكون مخدوماً من قبل الجن وهو لا يدري، فيظنها كرامة وهو لا يدري، ومنهم من تقع له من قبيل الاستدراج.

ومما لا شك فيه أن ضرب الشيش في زماننا منفرٌ، والإصرار على فعله مكابرة ومعاندة، فيجب تركه.

ويؤخذ على الصرفندي مخالفته للأصول التي وضعها أتباع الطريقة الرفاعية أنفسهم في ضرب الشيش، فهو يضرب في أي وقت، بل إنه يقوم بإهداء الزئرين له قرصاً مدمجاً يتضمن ضربه للشيش، وكأنه فيلم استعراضي!! ويؤكد الصرفندي صدق أفعاله بتحديه للمخالفين، لكني رأيت من أقاربه مَن أكد لي تسببه في إيذاء بعض الأشخاص ومن بينهم ولده الذي كان يجرب عليه في بداية أمره، بل إنه تم إيقافه مرة في المركز الأمني، وهذا يضع الكثير من علامات الاستفهام حوله.

جواز رؤية النبي -صلّى الله عليه وسلم- يقظة:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت النبي -صلّى الله عليه وسلم- يقول: "من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي"(1).

---

(1) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب التعبير، باب من رأى النبي -صلّى الله عليه وسلم- في المنام، رقم: ٦٩٩٣، ج٩، ص٣٣. ومسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني، رقم: ٢٢٦٦، ج٤، ص١٧٧٥.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بعد أن لخّص أقوال العلماء في معنى الحديث: "...وحمله ابن أبي جمرة على محمل آخر، فذكر عن ابن عباس أو غيره أنه رأى النبي -صلّى الله عليه وسلم- في النوم، فبقي بعد أن استيقظ متفكراً في هذا الحديث، فدخل على بعض أمهات المؤمنين - ولعلها خالته ميمونة - فأخرجت له المرآة التي كانت للنبي -صلّى الله عليه وسلم-، فنظر فيها فرأى صورة النبي -صلّى الله عليه وسلم- ولم ير صورة نفسه. ونقل عن جماعة من الصالحين أنّهم رأوا النبي -صلّى الله عليه وسلم- في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك. قلت [والقائل ابن حجر]: وهذا مشكل جداً، ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة، ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكر عليه أن جمعاً جمّاً رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة، وخبر الصادق لا يتخلف"[(١)].

وقد أجاب الحافظ السيوطي على استشكال الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى، فقال: "الجواب عن الأول: منع الملازمة؛ لأن شرط الصحبة أن يروه وهو في عالم الدنيا وذلك قبل موته، وأما رؤيته بعد الموت وهو في عالم البرزخ فلا تثبت بها الصحبة.

وعن الثاني : أن الظاهر أن من يبلغ درجة الكرامات ممن هو في عموم المؤمنين إنما تقع له رؤيته قرب موته عند طلوع روحه، فلا يتخلف الحديث، وقد وقع ذلك لجماعة.

وأما أصل رؤيته -صلّى الله عليه وسلم- في اليقظة فقد نص على إمكانها ووقوعها جماعةٌ من الأئمة، منهم: حجة الإسلام الغزالي، والقاضي أبو بكر ابن العربي، والشيخ عز الدين ابن عبد السلام، وابن أبي جمرة، وابن الحاج، واليافعي، وآخرون، ولي في ذلك مؤلف "[(٢)]. انتهى كلام السيوطي رحمه الله تعالى.

قلت: لا يوجد دليل صحيح في الكتاب والسنة على رؤية النبي -صلّى الله عليه وسلم- يقظة، وهذا القدر كاف في إبطال المسألة.

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٨٥.
(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٩٩٦م)، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، (تحقيق أبي إسحاق الحويني)، ط١، ج٥، ص٢٨٦، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

وأما الحديث الذي أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" من حديث ضمرة بن ثعلبة رضي الله تعالى عنه: "أنه أتى رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- وقال: أدع الله لي بالشهادة، فقال النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "اللهم إني أحرم دم ابن ثعلبة على المشركين والكفار"، قال: "فكنت أحمل في عظم القوم، فيتراءى لي النبي -صلّى الله عليه وسلم- خلفهم"، فقالوا: يا ابن ثعلبة لتغرز وتحمل على القوم، فقال: "إن النبي -صلّى الله عليه وسلم- يتراءى لي خلفهم، فأحمل عليهم حتى أقف عنده، ثم يتراءى لي عند أصحابي، فأحمل حتى أكون مع أصحابي"(١).

فقال الهيثمي: "رواه الطبراني وإسناده حسن"(٢).

لكن الألباني أورده في السلسلة الضعيفة، وفصل في سبب ضعفه، واستغرب من الهيثمي تحسينه(٣). والضعيف ليس بحجة.

موقف الطرق الصوفية الأردنية من المعجزة والكرامة(٤):

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية

قال الشيخ حازم أبو غزالة: "المعجزة للنبي والكرامة للولي أو الرجل الصالح، وقالوا: كل معجزة لنبي يمكن أن تكون كرامة لولي، والمعجزة تكون بإذن الله، أما الكرامة فهي عطاء إلهي مؤقت على حسب الحاجة، كما مشى أبو العلاء الحضرمي بجيشه على الماء في معركة القادسية".

وقال الشيخ أحمد الجمّال: "المعجزة للأنبياء فقط وهي دليل على صدقهم، والكرامة ثابتة للأولياء، غير ان بعض الناس يبالغون في نسبة الكرامات للصالحين مبالغة فاسدة، وليس صحيحاً أن كل ما كان معجزة لنبي صح أن يكون كرامة لولي، بل هناك معجزات كبرى لا تكون إلّا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كإحياء الموتى. ومن المبالغات في موضوع الكرامة أن بعض الناس يصورونها عملاً إرادياً يحضره الإنسان متى أراد، وليس هذا بصحيح".

---

(١) الطبراني، **المعجم الكبير**، مصدر سابق، رقم: ٨١٥٦، ج٨، ص٣٠٨، وفي (معجم الشاميين) له أيضاً، ج٢، ص٢٩٨، برقم: ١٣٧٨.

(٢) الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٩.
(٣) الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، مصدر سابق، ج١٣، ص٨٧٢-٨٧٣.
(٤) انظر الملاحق (صفحة ح).

وقال الشيخ نوح كلر: "نؤمن بهما والفرق بينهما هو التحدي، ونعتقد أن كل مؤمن له كرامة، فالدعاء المستجاب على سبيل المثال كرامة، وننكر على من يقوم بضرب الشيش كما قال شيخنا عبد الرحمن الشاغوري "رحمه الله".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "الكرامات الكبرى انتهت كإحياء الموتى، وإنّما بقيت الصغرى للصالحين "وأثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه" وهي ليست محصورة في الصوفية وإنّمايهبها الله لمن كان مؤمناً تقياً".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "المعجزة للأنبياء ولا تحتاج إلى بيان أو تعريف، فالقرآن خير دليل عليها، أما الكرامة فهي ما يخص الله به أولياءه من الحفظ واستخدامهم في مواقف الخير وتسخير ذلك لهم، وهي لا تنال بالطلب، ولا يتحدى الناس بها".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "المعجزات والكرامات حق، فالمعجزات خاصة بالأنبياء عليهم السلام أجراها الله على أيديهمتأييداً لهم، ودلالة على صدق نبوتهم، وهي خرق للنواميس الكونية بإرادة إلهية، يعجز الخلق عن القيام به، وهي كثيرة مبثوثة في ثنايا الكتاب العزيز...وأماالكرامات فهي صنو المعجزات، ولكنها خاصة بأولياء الله تكريماً لهم، لطمأنة النفوس، وترسيخ العقيدة في القلوب، فهي ثابتة بالعقل والنقل، ومن أشهرها مناداة الخليفة عمر بن الخطاب وهو يخطب على المنبر في المدينة المنورة قائد المسلمين سارية، حيث سمع سارية نداء الخليفة على ما بينهما من مسافات شاسعة. ورغم كثرة الكرامات الحسية والمعنوية في تاريخ الطريقة الشاذلية اليشرطية، إلا أن الكرامة الحقة هي الثبوت على النهج المحمدي. قال مؤسس الطريقة سيدي الشيخ علي نور الدين اليشرطي: "لا تقل كرامات، لا تقل معرفة وتحقيق، أنا ما عندي إلا الثبوت. (نفحات الحق، ص٥٩١)".

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمّور: "كرامة الولي من معجزة النبي، ولا نقول بأن الكرامة من أساسيات الطريق، بل الاستقامة عين الكرامة، وضرب الشيش من الخزعبلات، والأولى أن يستر صاحب الكرامة كرامته، لأن الأولياء يستترون منها كما تستتر المرأة من حيضها".

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "الكرامة ليست من أساسيات الطريقة، لكنها هبة من الله إكراماً لصاحب الكرامة السيد الرفاعي، وهي امتداد لمعجزات النبي في حال وجد الصدق والاخلاص من سالك الطريقة، والفرق بين المعجزات والكرامات هو التحدي، والأولياء يستترون من الكرامة كما تستتر المرأة من حيضها".

وهذا الكلام يتعارض مع فعله، فهو لا يستتر من الكرامة، بل يظهرها بضربه للشيش.

وقال الشيخ فواز الطباع: "المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء، وما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء وهناك كرامة واستدراج، ولا نؤيد ضرب الشيش في زماننا لأنّه زمان علم".

قلت: بل لا نؤيده في كل زمان.

وقالت الدكتورة مروة: "المعجزة فيها التحدي وهي خاصة بالأنبياء عليهم السلام، والكرامة للأولياء باقية إلى يوم الدين، وما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، والاستقامة عين الكرامة".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "نؤمن أن المعجزة هي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد النبي، ليكون دليلاً على صدق دعوته، أما الكرامة فهي أمر خارق خارق للعادة يجريه الله على يد الولي إكراماً له. ونعتقد بمعجزات الرسول -صلّى الله عليه وسلم- كلها...ونعتقد بجواز وقوع الكرامة للأولياء في الحياة وبعد الممات، كما ذهب إليه جمهور أهل السنة، بل هي بعد الممات أولى لقربه من مولاه في دار الحق، والولي الحقيقي يستحي من كرامته أن تظهر للناس، كما تستحي العذراء في خدرها".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، والفرق بينهما التحدي، مع إيماننا أنّ الاستقامة هي عين الكرامة".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء، وما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، والأولى أن يستتر الولي من كرامته، وننكر على بعض الرفاعية ما يصدر عنهم كضرب الشيش".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "المعجزة للانبياء والكرامة للأولياء، وما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، كنا حدث مع سيدنا عمر في قصة سارية، وضرب الشيش باطلٌ وليس من أصول الطريق.

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "كذلك مذهبنا في ذلك مذهب أهل السنة والأشاعرة، نثبت المعجزة ونؤمن بها وهي ما يجريه الله من الخوارق على أيدي الأنبياء للتحدي، وكذلك الكرامة وهي ما يجريه الله من الخوارق على أيدي الصالحين، ونسير على قاعدة أهل العلم: كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، إلا الوحي وتنزل الكتب، مع مراعاة تفاصيل الخلاف في ذلك، ومع مراعاة أن لا يتم المبالغة والتضخيم، بأن تكون الشغل الشاغل، بل لا يلتفت إليها كثيراً، ولا يتوقف عندها، ويؤكد مشايخ الطريقة على أن الاستقامة هي أعظم كرامة.

وبناء على ما سبق؛ فإنَّ جميع الطرق الصوفية الأردنية تؤمن بالمعجزة والكرامة، والفرق بينهما هو التحدي، ويرون أن ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، ويردد غالبيتهم عبارة: الاستقامة عين الكرامة، وأما ضرب الشيش فغالبيتهم على إنكار هذا الفعل، والبعض منهم يصفه بأنه من الخزعبلات.

المبحث السادس: القضاء والقدر وخلق الأفعال

يُعدُّ الإمام الكلاباذي أول من فصّل في القضاء والقدر، بالاعتماد على الدليلين النقلي والعقلي كما فعل المتكلمون، بخلاف من سبقه من أصحاب التصوف السُّني الذين اعتمدوا في تقريرهم لهذه القضايا على الآيات والأحاديث وأقوال السلف الصالح(١)، وقد تبنى الكلاباذي رأي الأشعرية ولم يخرج عنه في شيء، وقبل الحديث عن رأي الإمام الكلاباذي فإنه من المناسب أن نُعَرِّفَكلاً من القضاء والقدر عند الأشعرية.

فأما القضاء: "فهو إرادة الله الأشياء في الأزل على ما هي عليه فيما لا يزال". (أي على ما ستكون عليه في المستقبل)، فالقضاء تابع لصفة العلم، وهي من صفات الذات(٢).

والقدر: "إيجاد الله - تلك- الأشياء على قدر مخصوص ووجه معين أراده تعالى"، فهو صفة فعل عندهم(٣).

ونعود إلى أبي بكر الكلاباذي، حيث قال في مقدمة مبحث القدر: "أجمعوا –أي الصوفية- أن الله تعالى خالق أفعال العباد كلها كما أنه خالق لأعيانهم، وأن كل ما يفعلونه من خير و شر فبقضاء الله وقدره، وإرادته ومشيئته، ولولا ذلك لم يكونوا عبيداً ولا مربوبين ولا مخلوقين، وقال الله عزّ وجل: "قل الله خالق كل شيء" (الرعد: ١٦)... فلمّا كانت أفعالهم أشياء، وجب أن يكون الله خالقها، ولو كانت الأفعال غير مخلوقة لكان الله جل وعز خالق بعض الأشياء دون جميعها، ولكان قوله: "خالق كل شيء"كذباً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا"(٤).

ويقيم الكلاباذي دليلاً عقلياً على استحالة كون الأفعال من خلق العباد، "ومعلوم أن الأفعال أكثر من الأعيان، فلو كان الله خالق الأعيان، والعباد خالقي الأفعال، لكان الخلق أولى بصفة المدح في الخلق من الله تعالى، ولكان خَلْقُ العباد أكثر من خلق الله، ولو كانوا كذلك لكانوا أتم قدرة من

---

(١) علي العمري، **القدر في الفكر الصوفي**، ط١، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، ٢٠٠٩م، ص٦٧.
(٢) إبراهيم البيجوري، **شرح جوهرة التوحيد**، مصدر سابق، ص١٨٩.
(٣) المرجع السابق، ص١٨٨.
(٤) الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٤٨.

الله تعالى وأكثر خلقاً منه، وقد قال الله تعالى: "قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار"(الرعد: ١٦)"[١].

ثم بينّ الكلاباذي قول الصوفية في الاستطاعة – القدرة الحادثة- فقال: "أجمعوا أنّهم لا يتنفسون نَفَساً ولا يطرفون طرفة ولا يتحركون حركة إلا بقوة يحدثها الله فيهم واستطاعة يخلقها الله لهم مع أفعالهم، لا يتقدمها ولا يتأخر عنها ولا يوجد الفعل إلا بها"[٢].

وقال: "أجمعوا أن لهم أفعالاً واكتساباً على الحقيقة هم بها مثابون وعليها معاقبون؛ ولذلك جاء الأمر والنهي، وعليه ورد الوعد والوعيد. ومعنى الاكتساب: أن يفعل بقوة محدثة"[٣].

وكلام الإمام الكلاباذي السابق هو عين كلام الأشعرية في نظرية الكسب، ولفهمه لا بد من توضيح نظرية الكسب عندهم:

ذهب الأشاعرة إلى أن الفعل الإنساني مخلوق لله تعالى وباختيار الإنسان في نفس الوقت، فهناك ارتباط بين إرادة الإنسان لأفعاله الاختيارية، وبين إيجاد الله وخلقه لهذه الأفعال، ففي حال اختيار الإنسان لأي فعل فإنَّ الله سبحانه وتعالى يخلق له القدرة على الفعل عند إرادة الفعل، فالإنسان يكتسب أفعاله بقدرة حادثة، بمعنى أن الله أجرى سنته بأن العبد متى صمم وعزم على الطاعة؛ فإنَّ الله يخلقها له، ومتى صمم وعزم على المعصية؛ فإنه تعالى يخلقها له[٤].

والاستطاعة أو القدرة الحادثة عند الأشاعرة عَرَضٌ (وهو ما لا يقوم بذاته)[٥]، وهي التي تباشر الفعل عند إرادة الإنسان لأفعاله، فلا تسبق الفعل ولا تتأخر عنه؛ لأنّها لو سبقت الفعل فسيتم بدونها أو بقدرة معدومة، ولو جاز ذلك لجاز وقوع الإحراق بحرارة نار معدومة وهذا محال، كما أن تأخر القدرة عن مقدورها يؤدي إلى أن يبقى العَرَضُ زمانين وهذا محال[٦].

---

(١) الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٤٩.
(٢) الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٥٠.
(٣) الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٥١.
(٤) انظر: طه خالد السامرائي، **مسائل الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٦٣.
(٥) التفتازاني، **شرح النسفية**، مصدر سابق، ص٤٧.
(٦) انظر: أبو الحسن الأشعري، **اللمع**، (تحقيق: محمد أمين الضناوي)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٥٨-٥٩. وانظر: الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٥١.

فالأشاعرة ومن وافقهم من الصوفية يرون أن خالقية الله لفعل الإنسان لا تسلبه الاختيار، لذا فقد نقل الكلاباذي إجماع الصوفية بأنهم مختارون لأفعالهم غير مجبورين عليها فقال: "أجمعوا أنّهم مختارون لاكتسابهم مريدون له، وليسوا بمحمولين عليه، ولا مُجْبرين فيه، ولا مستكرهين له. ومعنى قولنا: "مختارون"أن الله تعالى خلق لنا اختياراً فانتفى الإكراه فيها، وليس ذلك على التفويض"(١).

وذكر الدكتور البوطي "أن العبارات التي تنقلها الكتب عن بعض المشهورين منهم الصوفية: أن الإنسان لا يملك في الحقيقة شيئاً، وأنه ليس إلا ريشة في الهواء، فهو مسيَّر في كل شؤونه وأعماله في قبضة الحكم الإلهي... فاعلم أن هذا الكلام لا يستند إلى شيء من البراهين والعلم والخبر الإلهي الذي تكون منه الشرع المطهر، ولكنَّه يستند (عند هؤلاء الصالحين) إلى أحوال تعتريهم من شدة التأمل في عظمة الله فيغرقون بسبب ذلك في حال من الدهشة والذهول عن أنفسهم، تجعلهم ينطقون بهذه الكلمات.وهي في الحقيقة ليست تقريراً علمياً لما وصلت إليه عقولهم، ولكنها وصف نفسي لهذه الدهشة التي اعترتهم وطافت بمشاعرهم"(٢).

وأما المتأخرون من الصوفية فقد توسعوا في بحث مسائل القضاء والقدر وخلق الأفعال، ومن أبرز هؤلاء الإمام الغزالي، الذي ناقش هذه المسائل من جميع جوانبها، ووافق الأشاعرة فيما ذهبوا إليه(٣).

موقف الطرق الصوفية الأردنية من القضاء والقدر وخلق أفعال العباد(٤):

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "الخلق بين تجليات ثلاث [العلم الإلهي، الإرادة، القدرة] فالإرادة تبرز ما شاء الله من العلم الأزلي والقدرة تبرز ما شاء الله من الإرادة، وهذا معنى القضاء، فالإرادة ترادف القضاء، والقدرة ظهور تجليات الإرادة، وهذا معنى قول: "إنا كل شيء خلقناه بقدر".

(١) الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، ص٥٢.
(٢) محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية**، تصوير عن الطبعة الثامنة:١٩٨٢م، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م، ص١٦٨-١٦٩.
(٣) انظر: الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، مصدر سابق، ج١،ص١٤٦-١٤٧. وانظر: الغزالي، **الأربعين في أصول الدين**، مصدر سابق، ص٢٦-٢٧، وانظر: علي العمري، **القدر في الفكر الصوفي**، مصدر سابق، ص٧٩-٩٤.
(٤) انظر الملاحق (صفحة ح).

وقال الشيخ أحمد الجمّال: "الإنسان مكلف مختار فيما كلف بـه، وحاشـا أن يجبـر الله العبـاد علـى افعـالهم ثـم يحاسـبهم عليهـا. والإيمـان بالقضـاء والقـدر مـن أركـان الإيمـان بـنص الحـديث الشريف، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة والمحققين من علماء التصوف".

وقال الشيخ نوح كلر: "نتبنى رأي السادة الأشاعرة ونوافقهم فيما ذهبوا إليه".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "نوافق السادة الأشاعرة فيما قـالوا، ونعلـم عقيدتهم لتلاميذنا".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "ركن من أركان الإيمان، وهو مـا يجريـه الله علـى عبـاده الصالح والطالح على حد سواء، ولا يطلـع عليـه أحد قبل وقوعه، فهو معطـوف علـى علـم الغيـب الخاص بالله سبحانه".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "طريقتنا الشاذلية تؤمن أن القضاء والقدر وخلـق أفعـال العبـاد حق، لقولـه سبحانه: "فقدرنا فنعم القـادرون"(المرسـلات: ٢٣)، وقولـه تعـالى: "والله خلقكم ومـا تعملـون" (الصـافات: ٩٦)، فكل كـائن –مـا عـدا الحـق ذاتـه- فهـو مخلـوق، ولكـن الإيمـان بالقضـاء والقدر وخلـق أفعـال العبـاد لا ينفصـل فـي الطريقـة عن الالتـزام بطاعـة الله أمـراً ونهياً، حيث بين مؤسس الطريقـة الحكمـة من ذلك بقولـه: "يجب العكوف من حيث أمرك مـولاك ونهـاك، وإلا تلاشـت المراتـب والأحكـام، وأبطلـت حكمـة إرسـال الرسـل الكـرام علـيهم الصـلاة والسلام، وانهدمت قواعد الدين، وضاعت هداية المرشدين، واسترسلت الغفلـة فـي قلـوب الجاحـدين المعاندين (نفحات الحق، ص١٩١)".

الطريقـة الشـاذلية القادريـة القظفيـة: قـال الشيخ إسـماعيل سمّور: "نـؤمن بالقضـاء والقـدر خيـره وشره، ونؤمن بما قال به الأشاعرة في خلق أفعال العباد".

الطريقـة الرفاعيـة: قـال الشيخ عبيد الفـواعرة: "نـؤمن بالقضـاء والقـدر خيره وشـره مـن الله "والله خلقكم وما تعملون" العبد ليس له إرادة، ولكن له عقل يتصرف به ضمن حـدود الشـرع، ونقـول بمـا قال به الأشاعرة في مسألة الكسب".

وقال الشيخ فواز الطبّاع: "القضاء والقدر خيرهما وشرهما من الله، ونقول فـي خلـق أفعـال العباد بما يقول به الأشاعرة في مسألة الكسب، فالخلق لله والكسب للعبد".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، وأفعال العباد نؤيد فيها قول الأشاعرة في مسألة الكسب".

وقالت الدكتورة مروة: "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، مع التسليم بالقدر والنهي عن الخوض فيه".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، وأنه أحد أركان الإيمان الستة، وأن الأحداث التي يعيشها الإنسان تنطوي على حالين اثنين: الإنسان فيه مسير لا قدرة له فيه كانتمائه لبلده أو أبيه وما يتعلق بشكله، وهذه المسائل هو مسير فيها، ولا يحاسب عليها، أما الثاني من الأحداث فهو فيها مخير، فإن اختار الخير أثيب عليه، وإن اختار الشر عوقب عليه، وأياً كان اختياره، فإنَّ الله تعالى علم في سابق علمه ماذا سيختار، الخير أم الشر".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والله خالق للعباد وأفعالهم، ونوافق السادة الأشاعرة في مسألة الكسب".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، ونوافق السادة الأشاعرة في جميع مسائل العقيدة وعلى رأسها قضية خلق أفعال العباد".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "نؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره، ولا نحتج بهما عند الوقوع في الخطأ".

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "عقيدتنا في ذلك هي عقيدة أهل السنة الأشاعرة، نؤمن بالقضاء والقدر، وأن الله هو خالق أفعال العباد وأن العبد لا يخلق أفعال نفسه، وهو مع ذلك مخيرٌ،له الكسب وليس مجبراً على أفعاله".

وبناء على ما سبق؛ فإنَّ جميع الطرق الصوفية الأردنية تتبنى رأي الأشاعرة في مسألة القضاء والقدر وكسب الأشعري في خلق أفعال العباد.

المبحث السابع: الجنة والنار

ذكر الشعراني في كتابه (اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر) أن الصوفية يعتقدون بأن الجنة والنار حق، وأنهما موجودتان الآن وقبل أن يخلق الله آدم وحواء، خلافاً لأكثر المعتزلة الذين زعموا أنهما معدومتان الآن وأنهما يخلقان يوم الجزاء، واستدل على ذلك بقول الله تعالى عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣)، وقوله عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٢٤)، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة:٣٥)[١].

وقال الإمام الغزالي بعد أن بين مراحل اليوم الآخر: "ثم يُساق السعداء إلى الرحمن وفداً، والمجرمون إلى جهنم ورْداً، ثم يأمر بإخراج الموحِّدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة والانتقام بشفاعة الأنبياء والعلماء والشهداء ومن له رتبة الشفاعة. ثم يستقر أهل السعادة في الجنة منعمين أبد الآبدين، متمتّعين بالنظر إلى وجه الله، ويستقر أهل الشقاوة في النار مردّدين تحت أنواع العذاب، مُبْعَدين عن النظر بالحِجاب إلى وجه الله تعالى، ذي الجلال والإكرام"[٢].

فالإمام الغزالي -كما ترى- أثبت في النص السابق عدة أمور:

١- العصاة من أهل الإيمان والتوحيد قديعذبون في النار، ولكنهم لا يُخلّدون.

٢- إثبات الشفاعة للأنبياء والعلماء والشهداء وغيرهم من المقربين الذين ارتضاهم الله عزّ وجل.

٣- إثبات رؤية الله عز وجل لأهل الجنة بخلاف أهل النار.

٤- تحقق وعد الله ووعيده، فأهل الجنة منعمون فيها وخالدون أبد الآباد، وأهل النار معذبون فيها وخالدون أبد الآباد.

(١) عبد الوهاب الشعراني، **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، مصدر سابق، ج٢، ص٢١٤-٢١٥.
(٢) الغزالي، **الأربعين في أصول الدين**، مصدر سابق، ص٣٦.

موقف الطرق الصوفية الأردنية من الجنة والنار[1]:

الطريقــة الشــاذلية الدرقاويــة الهاشــمية: قــال الشــيخ حــازم أبــو غزالــة: "قــال تعــالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾(الزلزلـة: ٧ – ٨) وأمــا فنــاء النار فما ورد في نص شرعي لا من كتاب ولا من هدي رسول الله، لأن الله أثبت خلود اهل النـار فيهـا، أما عصـاة الموحدين فـإنهم يدخلون النـار، ثم يخرجون منهـا، كما ورد لا يخلد فـي الجحيم موحد ولو قتل النفس الحرام تعمدا".

وقال الشيخ أحمد الجمّال: "الجنة والنار حق، وهما موجودتان قد أعدتا، ونعتقد أن المؤمن لا يخلد في النار، بل يعذب إن كان عاصياً إن لم يدركه عفو الله أو شفاعة النبـي -صلّى الله عليه وسلم-، ثم يخرج منها. فالنـار دار خلود للكافرين لا للمؤمنين، وهي باقية لا تفنى، وكل من قال بفنائها خارج عن الجادة وعن مذهب أهل السنة والجماعة وليس له دليل نـاهض. ولا يستطيع أحد من أئمة التصوف أو غيرهم أن يجزم أن فلاناً في الجنة، وأن فلاناً في النار، فهذا من الغيب، ومن الخطأ قول بعضهم إن من قرأ وردنا لا تمسه النار".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله تعالى لهما".

وقـال الشـيخ عبـد القـادر الشـيخ: "الجنـة دار كرامـة للمـؤمنين، والنـار دار جـزاء وعقوبـة للعصـاة والكـافرين، وهمـا مـن منـازل الآخـرة، ونصـوص القـرآن الكـريم فيهـا غنيـة عـن البيـان والتعريف".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "سبحان الله! هل هنـاك مسلم يشـهد أن لا إلـه إلاالله، وأن محمـداً رسـول الله، ولا يـؤمن أن الجنـة حـق، والنـار حـق، مـع كثـرة ورودهمـا فـي آيات القرآن الكريم البينـات؟! فالإيمـان بهمـا فرع للإيمـان بـالغيب. ولكن تتبـاين الفهـوم فـي استكناه حقيقـة كـل منهمـا، ففـي حـين يجـنح كثيـر مـن النـاس فـي تصـورهم للجنـة والنـار إلـى الوقـوف عنـد المعاني الحسية، يسمو الفكر الصـوفي فـي مفهومـه إلـى مـراق ذوقيـة. فعنـدما قـال أحـد العلمـاء: فـي الجنة مسرات، قال مؤسس الطريقة -رضي الله عنه-: في الجنة مقامات".

---

(١) انظر الملاحق (صفحة ح).

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله لهما".

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله لهما".

وقال الشيخ فواز الطباع: "مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله لهما".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله كما ورد في كتاب الله".

وقالت الدكتورة مروة: "مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله تعالى لهما".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "الجنة حق والنار حق، ونؤمن ونعتقد بأن المؤمنين الصادقين سيكون جزاؤهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وذلك جزاء من تزكى، كما نعتقد بأن الكافرين المستكبرين سيكون مصيرهم نار جهنم خالدين فيها، والذين يدخلون النار صنفان من الناس: كفار يخلدون فيها، ومؤمنون عصاة يعذبون على قدر ذنوبهم، ثم يخرجون منها إلى الجنة تكرماً من الله ومنة، أجارنا الله من النار. ونؤمن أن لنبينا -صلّى الله عليه وسلم- مقاماً محموداً، وعده الله إياه يوم القيامة، وهو مقام الشفاعة، قال تعالى: "ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "نؤمن بأنهما حق، وأنهما مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله لهما، والنار لا تفنى لقول الله تعالى "خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "مخلوقتان باقيتان بدليل حادثة الإسراء والمعراج، والتجاني يدخل الجنة برحمة الله وبالالتزام بالكتاب والسنة، وطريقتنا مشيدة بهما".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "نسلم بما ورد في الكتاب والسنة وترك الخوض فيها".

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "نؤمن بأنهما مخلوقتان، ونؤمن بكل ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة في شأنهما، وبأنهما باقيتان خالدتان لا تفنيان".

وبناء على ما سبق؛ فإنَّ جميع الطرق الصوفية الأردنية يؤمنون بأن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان بإبقاء الله لهما، ولا يقولون بفناء النار مطلقاً وينكرون على القائل به.

المبحث الثامن: الجنُّ

نقل الشعراني في كتابه (اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر) "إجماع أهل السنة سلفاً وخلفاً على إثبات الجن، لأنَّ القرآن الكريم وجميع الكتب المنزلة نطقت بهم، خلافاً للمعتزلة الذين أنكروا الجن أصلاً، وزعموا أن الجن عبارة عن دهاة الناس، والشياطين عبارة عن مردة الناس وأشرارهم، فردّوا بذلك النص القرآني الدال على وجودهم وأوصافهم، وقال: هم من الخلق الناطق يأكلون ويتناكحون ويتناسلون"(١)، ثم شرع الشعراني في تفصيل مسائل كثيرة متعلقة بالجن، من بينها أنه جاءه شخص من الجن بنيف وسبعين سؤالاً في التوحيد يطلب جوابها منه، وكان على صورة كلب أصفر، فأجابه الشعراني في مجلد لطيف -بحسب تعبيره- سمّاه: كشف الحجاب والران على أسئلة الجان(٢).

وجاء في أحزاب بعض الصوفية استغاثات بأسماء الله سبحانه وتعالى لم ترد، يقول الصوفية بأن لها خصوصية، والمخالفون لهم يقولون أنها استغاثات بالمردة والشياطين، كما يفعل أهل السحر والشعوذة والدجل.

مثال ذلك: جاء في كتاب الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية: "يا تمخيثا يا تمخيثا يا مشطبا يا بطرشيثا يا شليخوثا يا مثلحوثا يا صمد كافياً آهياً شراهياً آثناي أصبؤوت آل شدّاي"(٣).

وفي كتاب "الجواهر اللماعة" قال مؤلفه المرزوقي: لمن كانت له حاجة أو يطلب شفاء أو نصراً أو غير ذلك:

"تصوم لله سبعة أيام برياضة تامة ... وتقول: اللهم إني أسألك يا لهيوش ويا طهيوش ويا يوش وفهليوش أسألك اللهم بحق هذه الأسماء والأسرار التي ألقيتها في قلب نبيك محمد -صلّى الله عليه وسلم- وكسيته من جلال لطفك وهديته بطهارة قدسك أن تسخر لي روحانية خدام اسمك اللطيف المبارك العلوية والسفليةيكونون عوناً لي على ما أريد "وهو كذا وكذا" أجب يا

---

(١) الشعراني، **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، مصدر سابق، ج١، ص١٢٣.
(٢) الشعراني، **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، مصدر سابق، ج١، ص١٢٤. والكتاب مطبوع.
(٣) **الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية**، جمع وترتيب: الحاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري، (بدون طبعة وتاريخ نشر)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ص١٩٣، تحت عنوان: (ورد لتسخير القلوب يقرأ كل يوم بعد صلاة الصبح ثلاث مرات).

عبد اللطيف وأنت يا شعاع ويا شعضوض بحق ما تعرفونه من سر هذا الاسم اللطيف وشريف علمه الأعظم..."[1].

وأكتفي بما أوردت، فالأمثلة على ذلك كثيرة، وللأسف فإنَّ بعض الطرق الصوفية جاء في أحزابها مثل هذه الأسماء، وبالبحث والسؤال عن معاني هذه الطلاسم تبين لي أنها أسماء الله سبحانه وتعالى باللغتين العبرية والسريانية، وليست أسماء للمردة والشياطين، إلا في بعض المواضع التي يظهر من السياق أنها للجن، مثل "شعضوض"، وبعض أتباع التصوف يذكر هذه الأسماء السريانية لاستدعاء مردة الجن، فقد ذكر البوني "أن أسماء البرهتية (أسماء الله تعالى باللغة الفارسية) رأس العلوم الروحانية وأساسها، ومن عرفها استغنى بها عن غيرها وهي ثمان وعشرون اسماً على عدد الحروف الهجائية والمنازل القمرية، وكل اسم له حرف ومنزلة، وشرح البوني فوائد كل اسم من البرهتية، وما تستخدم فيه، فيقول في شرح الاسم الثاني:" (اسم كرير ومعناه بالعربية: إله كل شيء، وقيل يا الله) من خواصه أن من واظب على قراءته كل ليلة مائة مرة، فإنه يجتمع بالجن عياناً، وربما يصيرون له خُدّاماً، ومن واظب على ذكر **برهتيه** (ومعناه بالعربية قدوس وقيل سبوح) **كرير تتليه** (ومعناه بالعربية القدوس القادر وقيل سبوح قدوس وقيل الخبير وقيل مجير) خضعت له الأرواح العلوية والسفلية"[2].

والبوني ألف إلى جانب الكتاب المذكور (منبع أصول الحكمة)كتاباً آخر سمّاه: شمس المعارف الكبرى، وهما في نظره يشتملان على علوم الروحانيات، مع أن الذي يطلع عليهما لا يشك في أنهما من أكبر كتب السحر.

والعجيب أن الشيخ النبهاني قال عنه في كتابه جامع كرامات الأولياء: "أبو العباس أحمد بن علي البوني من كبار المشايخ ذوي الأنوار والأسرار وممن أخذ عنه المرسي أبو العباس فمن كراماته أنه كان مستجاب الدعوة..."[3].

---

(١) علي أبو حي الله المرزوقي، **الجواهر اللماعة في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة**، مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٠هـ، ص٥٤.

(٢) أبو العباس أحمد بن علي البوني (ت٦٢٢هـ)، **منبع أصول الحكمة**، مصدر سابق، ج٢، ص٦٧-٦٨.

(٣) يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٣٥٠هـ)، **جامع كرامات الأولياء**، (تحقيق: إبراهيم عطوة عوض)، ط١، إصدار: مركز أهل سنت بركات رضا، الهند، ٢٠٠١م، ج١، ص٥٠٨.

ويغلب على ظني أن ما نقل عن الرفاعي والجيلاني مأخوذ بنصه من كتاب البوني: (منبع أصول الحكمة)، حيث ورد بنفس الصيغة لقضاء المهمات وتيسير الأمور، فقام أتباع الطريقتين بنسبهما لكل من: الرفاعي والجيلاني ظناً منهم أن في ذلك رفعة لهما، لأن من قرأ أقوالهما في ضرورة التمسك بالكتاب والسنة يستبعد صدور ذلك عنهما، وسبق أن أشرت إلى كلام ابن تيمية عن الشيخ عبد القادر الجيلاني ونعيده هنا للفائدة: "والشيخ عبد القادر كلامه كله يدور على اتباع المأمور وترك المحظور، والصبر على المقدور"(١).

ويشهد لذلك ما قاله الإمام زروق: "إن الأسماء توقيفية فلا تثبت إلا بنص أو إجماع على الصحيح، وأثبتها قوم بالاشتقاق من الأفعال والصفات وما جاء من الصيغ في الدعوات وغيرها، وهو مرجوح عند العلماء ملحوظ عند المتصوفة، وعليه جرى الشيخ أبو العباس البوني في تقسيمها"(٢).

وأما الذكر باللغة السريانية، فهذه الأسماء لم يسم الله بها نفسه، ولم ينزلها في كتابه، وليس في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه ذكر الله عز وجل بأسماء غير عربية.

وما سبق يقودنا إلى مسألة إطلاق الأسماء على الله تعالى:

بحث علماء الكلام هذه المسألة وانقسموا فيها على قولين: توقيفية أو غير توقيفية، ورجح الغزالي أنها توقيفية، بمعنى أنه لا يجوز إطلاق مثل هذه الأسماء على الله سبحانه وتعالى بطريق العقل.

وجاء في المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى: "والذي مال إليه القاضي أبو بكر أن ذلك جائز إلّا ما منع منه الشرع أو أشعر بما يستحيل معناه على الله تعالى، فأمّا ما لا مانع فيه فإنه جائز، والذي ذهب إليه الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمة الله عليه، أن ذلك موقوف على التوقيف، فلا يجوز أن يطلق في حق الله تعالى ما هو موصوف بمعناه إلا إذا أذن فيه، والمختار عندنا أن

---

(١) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٩.
(٢) زروق، **المقصد الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، مصدر سابق، ص١٥.

نفصل ونقول: كل ما يرجع إلى الاسم فذلك موقوف على الإذن، وما يرجع إلى الوصف فذلك لا يقف على الإذن، بل الصادق منه مباح دون الكاذب"[١].

ومن الناحية الفقهية، فقد جاء في كتاب مختصر الفوائد المكية: "يحرم ذكر أسماء بغير العربية...وغير ذلك من الأسماء المحتملة لأنها تستعمل فيما لا يليق بالله تعالى، ولم ترد عن ثقة"[٢].

موقف الطرق الصوفية الأردنية من الجن[٣]:

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "التعامل مع الجن عين الخطأ، لأن الغالب على الجن العصيان، فطينتهم من نار السموم، والسموم في اللغة الأذى، والله تعالى قال: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ (الحجر: ٢٧) ،وقد سمعت من شيخنا محمد الهاشمي رحمه الله: العاصي من الإنس خير من الطائع من الجن، والجن سواء أكان مؤمناً أو كافراً أو فاسقاً لا يؤمن مكرهم، والله سبحانه سخر الجن لخدمة الأنبياء فلا يعلون عليهم.

قوله: "العاصي من الإنس خير من الطائع من الجن" لا يصح، لأن الله عز وجل قال: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذاريات: ٥٦)، ففعل بعض وترك بعض، والفاعل خير من التارك قطعاً.

وقال الشيخ أحمد الجمال: "هناك مبالغات في تصور موضوع الجن، فهم في أذهان البعض أنصاف آلهة والعياذ بالله تعالى، وهذا خطأ فاحش، فالجن مخلوقات ومع ما آتاهم الله من مزايا ضعفاء، ولا يعلمون الغيب ويتعبون، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ١٤﴾(سبأ: ١٤)، ولا سلطان لهم على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، أما التعامل معهم فما بلغني أن أحداً من

(١) حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة وتاريخ نشر: ص١٣٩.

(٢) علوي بن أحمد السقاف، **مختصر الفوائد المكية**، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٢٨. وانظر: فتوى دائرة الإفتاء الأردنية في ملحق الرسالة.

(٣) انظر الملاحق (صفحة ح).

الصحابة أو التابعين ادعى التعامل معهم كما يدعيه بعض الناس في زماننا، بل ثبت عندي أن بعض من يدعي التعامل معهم كذاب يخدع الناس بهذا، ولا تعامل له معهم أصلاً ".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "نؤمن بوجودهم ولا نستغيث بهم ولا نجوّز التعامل معهم".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "الجن عالم من خلق الله تعالى وهم من النار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ (الرحمن: ١٥)، منهم المؤمنون وأكثرهم فاسقون. يشاركوننا العيش في هذا العالم أرضه وسمائه، يروننا ولا نراهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ (الأعراف: ٢٧)، لا تعامل بيننا وبينهم ولا تزاوج، وهم الذين يعلمون الناس السحر والشعوذة، وذلك من عهد سيدنا سليمان عليه السلام، والمقام لا يتسع للتفاصيل أكثر من ذلك، فالخير فيما قل ودل. (التعامل معهم خروج عن السنة الشريفة والصراط المستقيم)".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "وجود الجن حق، لا ينكره إلا جاحد بكتاب الله، لورود ذكرهم في القرآن الكريم، حتى إن إحدى سوره سميت بسورة (الجن)، أما التعامل معهم والاستغاثة بهم فمرفوض، فهم خلق من خلق الله، لهم في عالمهم نواميس مختلفة عن نواميس عالم الإنس، وعلى ابن العقيدة أن يلتزم بما شاء له العليم الحكيم، وأن يستعيذ من شر وساوسهم، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ (الناس: ١ – ٦).

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "لا نجيز التعامل معهم ولا الاستغاثة بهم".

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: " لا أؤمن بأوراد التعامل مع الجن، ولا تجوز الاستغاثة بهم، والمشايخ المتعاملون معهم خارجون عن الشريعة، والاستغاثة بهم من دون الله قد تؤدي للكفر".

وقال الشيخ فواز الطباع: "نؤمن بالجن، ونقول بأفضلية عدم التعامل معهم، ونمنع الاستغاثة بهم.

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "لا نتعامل مع الجن ولا نستغيث بهم، لقول الله في سورة الجن: "فزادوهم رهقا"".

وقالت الدكتورة مروة: "الجن منهم الصالحون ومنهم دون ذلك، ولا يُحْمَدُ التعامل معهم".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "نؤمن بأن الجن من عالم الغيب، ولا نتعامل معهم بأي شكل من الأشكال ولا نستعين بهم".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "الإنسان هو خليفة الله في الأرض وليس الجن، ولا نجيز التعامل معهم ولا الاستغاثة بهم".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "من يتعامل مع الجن لا يمكن أن يكون شيخاً لطريقة، فهذا شيخ جن لا علاقة له بالتصوف مطلقاً".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "نؤمن بوجودهم، والتعامل معهم لإيذاء الناس فهو حرام، ولا تجوز الاستغاثة بهم، لقول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: (إذا استعنت فاستعن بالله)".

مفهوم المخالفة لكلام الشيخ يفيد أن التعامل معهم جائز إذا لم يكن لإيذاء الناس، وهذا خطأ كبير!

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "نؤمن بوجود الجن، وبكل ما ورد فيهم في الكتاب والسنة الصحيحة، أما بالنسبة للتعامل معهم أو الاستعانة بهم، فيسعنا في ذلك ما يقرره علماء المذاهب الأربعة، دون إنكار على المخالف".

عدم الانكار فيه إقرار، وهذا خطأ كبير، بل يجب الانكار عليهم.

وبناء على ما سبق؛ فإنَّ غالبية الطرق الصوفية الأردنية على عدم جواز التعامل مع الجن، وجميعهم على عدم جواز الاستغاثة بهم.

المبحث التاسع: التفسير الإشاري

معنى التفسير الإشاري:

قال الزرقاني: "التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً"[(١)].

فأرباب السلوك والتصوف يقرون بالمعنى الظاهر وأنه المراد، لكنهم يشيرون إلى معانٍ خفية يستنبطونها عند قراءة الآية يمكن الجمع بينها وبين الظواهر المرادة من الآية.

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: "ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر. ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يُحْكِم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب"[(٢)].

أمثلة للتفسير الإشاري:

أمثلة التفسير الإشاري كثيرة، وهي موجودة في كتب التفسير الإشاري[(٣)] وكتب التصوف، وهنا نشير إلى مثال واحد، فبالمثال يتضح المقال:

- قال -صلّى الله عليه وسلم-: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولا صورة"[(٤)].

فالحديث في منع الكلب والصورة الملائكة من دخول البيت، لكن أرباب السلوك والتصوف يرون فيه إشارة إلى أن معرفة الله لا تدخل قلباً إمتلأ بكلاب الشهوة.

---

(١) الزرقاني (ت/١٣٦٧هـ)، محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ٢م، ج٢، ص٧٨.

(٢) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٧.

(٣) قال الزرقاني: "وأهم كتب التفسير الإشاري أربعة: تفسير النيسابوري، وتفسير الألوسي، وتفسير التستري، وتفسير محيي الدين بن عربي". الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مصدر سابق، ج٢، ص٨٢. ومن كتب التفسير أيضاً التي اهتمت بالتفسير الإشاري: كتاب حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي.

(٤) البخاري، الجامع الصحيح، ج٤، ص١٣٠، برقم: ٣٣٢٢.

قال الإمام الغزالي: "ولذلك قال -صلّى الله عليه وسلم- (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب)، والقلب بيتٌ هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل استقرارهم، والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة، فأنى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب، ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب إلا بواسطة الملائكة"(١).

وقال ابن القيم: "وسمعته [شيخ الإسلام ابن تيمية] –قدس الله روحه- يقول في قول النبي صلّى الله عليه وسلم: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب و لاصورة)، إذا كانت الملائكة المخلوقون يمنعها الكلب والصورة عن دخول البيت، فكيف تلج معرفة الله عز وجل، ومحبته وحلاوة ذكره، والأنس بقربه في قلب ممتلىء بكلاب الشهوات وصورها"(٢).

جواز التفسير الإشاري:

القائلون بجواز التفسير الإشاري من الصوفية وغيرهم يستدلون على جوازه بأدلة من السنة المطهرة أبرزها حديث ابن عباس المشهور في تفسير قول الله تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح"(٣).

قال ابن حجر في شرحه لحديث ابن عباس: "وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات، وإنّما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم، ولهذا قال علي رضي الله تعالى عنه: أو فهما يؤتيه الله رجلاً في القرآن"(٤).

الفرق بين التفسير الإشاري والتفسير الباطني:

التفسير الإشاري -كما ذكرنا- يقر بالمعنى الظاهر للآية ولا ينفيه، لكنّه يشير أيضاً إلى معنى خفي في الآية يعرض لأرباب السلوك والعلم ممن نور الله بصائرهم، بينما التفسير الباطني يذهب إلى إلغاء المعنى الظاهر للآية ونفيه، واعتماد المعنى الخفي (الباطني) للآية فقط.

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص٥٨.
(٢) ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩١.
(٣) نص الحديث في البخاري: "سأل عمر ابن عباس عن هذه الآية (إذا جاء نصر الله والفتح) [النصر/١] فقال: أجل رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- أعلمه إياه، قال: ما أعلم منها إلا ما تعلم". البخاري، **الجامع الصحيح**، مصدر سابق، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٤، ص٢٠٤، برقم: ٣٦٢٧.
(٤) ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٨، ٧٣٦.

قال الإمام الغزالي: "وصرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا يسبق منها إلى الأفهام فائدة، كدأب الباطنية في التأويلات، فهذا أيضاً حرام وضرره عظيم؛ فإنَّ الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله...وبهذا الطريق توصل الباطنية إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم[1].

وقال في موضع آخر: "...فهذه خواطر تفتح لأرباب القلوب...ولا يدل تفسير ظاهر عليه، وليس اللفظهو مناقضاً لظاهر التفسير، بل هو استكمال له ووصول إلى لبابه عن ظاهره. فهذا ما نورده لفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر والله أعلم"[2].

وقال الزرقاني: "وقد اختلف العلماء في التفسير المذكور –الإشاري- فمنهم من أجازه ومنهم من منعه.......ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري وبين تفسير الباطنية الملاحدة، فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر، بل يحضون عليه ويقولون لا بد منه أولاً، إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يُحْكِم الظاهر، كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب، وأما الباطنية فإنهم يقولون إن الظاهر غير مراد أصلاً، وإنَّما المراد الباطن وقصدهم نفي الشريعة"[3].

شروط قبول التفسير الإشاري:

قال ابن القيم: "وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم وهذا لا بأس به بأربعة شرائط:

١- أن لا يناقض معنى الآية.
٢- وأن يكون معنى صحيحاً في نفسه.
٣- وأن يكون في اللفظ إشعار به.

---

(١) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مصدر سابق، ج١، ص٥٣.
(٢) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٠.
(٣) الزرقاني، **مناهل العرفان**، مصدر سابق، ج٢، ص٧٩.

٤- وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم.

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسناً"[١].

وذكر الزرقاني في مناهل العرفان خمسة شروط قريبة من التي ذكرها ابن القيم، ثم قال: "ثم إن هذهشروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب، وليست شروطاً لوجوب اتباعه والأخذ به، ذلك لأنّهلا يتنافى وظاهر القرآن، ثم إن له شاهداً يعضده من الشرع، وكل ما كان كذلك لا يرفض، وإنّما لم يجب الأخذ به لأن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه، بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين"[٢].

وبالرغم من نفاسة كلام الإمام الزرقاني السابق ودقته، إلا أن قوله: "بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين"، غير دقيق، لأن الإمام الغزالي في كتابه الإحياء في (باب فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل) أشار إلى عدة ضوابط وقوانين للتفسير الإشاري[٣]، والإ لصار من قبيل التفسير الباطني.

وبالجملة فإنَّ التفسير الإشاري مقبولٌ عند العلماءبشروط، وهو ليس تفسيراً بالمعنى العلمي لكلمة التفسير، بل هو إشارات خفية إلى دقائق تضمنتها الآية، وهذه الإشارات ليست مقصود الآية، وإنّما هي فهم أرباب السلوك والتصوف للمعاني الباطنية في الآية، يستأنس الطالب لتفسير آيات القرآن الكريم بها، ولا تعد حجة في الشرع.

قال الطاهر بن عاشور: "أما ما يتكلم به أهل الإشارات من الصوفية في بعض آيات القرآن الكريم من معان لا تجري على ألفاظ القرآن الكريم ولكن بتأويل ونحوه، فينبغي أن تعلموا أنّهم ما كانوا يَدَّعون أن كلامهم في ذلك تفسير للقرآن، بل يعنون أن الآية تصلح للتمثل بها في الغرض المتكلم فيه، وحسبكم في ذلك أنّهم سموها إشارات ولم يسموها معاني"[٤].

---

(١) ابن قيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، (تحقيق: محمد الفقي)، دار المعرفة، بيروت، ص٧٩.

(٢) الزرقاني، **مناهل العرفان**، مصدر سابق، ج٢، ص٨١

(٣) انظر: الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٤-٣٨٠.

(٤) محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م، ج١، ص٣٤.

موقف الطرق الصوفية الأردنية من التفسير الإشاري[1]:

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية:

قال الشيخ حازم أبو غزالة: "معناه الفهم عن آيات القرآن إلى ماذا توجه وترشد، فهو فهم المريد لما أراد الله سبحانه وتعالى، كما رأينا في تفسير ابن عجيبة والقشيري، وله شروط معروفة عند أهل التفسير المعتبرين مع البعد عن الشطح".

وقال الشيخ أحمد الجمال: "إنه ليس تفسيراً بالمعنى العلمي لكلمة التفسير، بل هو معانٍ مستوحاة من الآيات، ويجب أنْ يكون منضبطاً بضوابط اللغة ومبادئ العقيدة والشريعة، ويجب الحذر في التعامل مع التفسير الإشاري الذي استغلته فرق الباطنية، وركبوا فيه كل مركب يوصلهم إلى ضلالهم.

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "هو إشارة إلى معنى خفي في الآية لا يتعارض مع ظاهرها، والتفسير على قدر التنوير".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "التفسير الإشاري جائز، وهو من مدد الله يندرج تحت قوله تعالى: "قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا" (الكهف/١٠٩)، إذ لكل مجتهد نصيب، ولكل أن يجد في آيات كتاب الله من المعاني والإشارات ما يتسع له عقله وإدراكه، ويرتاح له قلبه...لكن التفسير الإشاري لا يلغي تفسير الظاهر، ولا يقوم مقامه، فلكل مقام مقال، ولكل منهما دائرته".

يلزم من القول السابق نقض الشريعة، فكيف يصح لكل واحد أن يجد في آيات كتاب الله من المعاني والاشارات ما يتسع له عقله وإدراكه، ويرتاح له قلبه؟ هذا لا يكون إلا لأهل العلم بشروط نصوا عليها، وإلا لاتبع الخلق أهواءهم وقالوا في كتاب الله ما شاءوا.

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "ليس بحجة ونركز على تفسير ظواهر النصوص".

---

(١) انظر الملاحق (صفحة ح).

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "التفسير يكون لـه شروط وهو للعلماء، ومن يفسر كلام الله بغير معناه فهو آثم".

وقال الشيخ فواز الطباع: "نرى أن العلوم لها بواطن، لكن تفسيرها يكون ضمن الشرع الحنيف".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "لا يفهمها إلا أهلها".

وقالت الدكتورة مروة: "يؤخذ به مع عدم إنكار التفسير الظاهري للعلماء".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "هو تأويل القرآن لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم ممن نور الله بصائرهم، وهو مقبول شريطة إلا يخالف ظاهر المعنى القرآني، وأن يكون له شاهد شرعي يؤيده، وأن لا يدعي أنه هو وحده المراد من المعنى".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "هي إشارات خفية في الآية تظهر لأصحاب القلوب الصافية، وليست بحجة على الآخرين".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "نأخذ به حسب شروطه مع عدم تقديمه على التفسير الظاهري".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "لا علم لي به".

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "أخذ الإشارات من القرآن الكريم بما لا يتعارض مع أصول الشرع، ومع صريح النصوص وصريحها أمر محمود، ولكنَّه لا يعتبر حجة ملزمة كذلك، فهذه الإشارات أفهام يكرم الله بها أصحابها، لكنها ليست حجة".

وبناء على ما سبق؛ فإنَّ جميع الطرق الصوفية في الأردن متفقة على قبول التفسير الإشاري بالشروط التي وضعها العلماء.

الفصل الثالث:

موقف الطرق الصوفية الأردنية من بعض القضايا المهمة

المبحث الأول: الاستغاثة والتوسل.

المبحث الثاني: مشروعية زيارة قبور الأولياء والصالحين وطلب الدعاء منهم.

المبحث الثالث: الموالد والحضرات.

المبحث الرابع: الإنشاد وأنواعه.

المبحث الخامس: الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث السادس: العمل السياسي.

المبحث السابع: المقارنة والنقد.

المبحث الأول: الاستغاثة والتوسل

أولا: التوسل

التوسل لغة واصطلاحاً: مأخوذ من مادة (وسل)، والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسل والوسائل، والتوسيل والتوسل واحد(١). فالتوسل هو التقرب، "ولا يخرج التوسل في الاصطلاح عن معناه في اللغة(٢).

أقسام التوسل: التوسل على قسمين:

١- مشروع ومقبول لدى جميع العلماء لثبوته بالأدلة الصريحة من الكتاب والسنة، كالتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، والتوسل إليه تعالى بالإيمان والتوحيد، قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣﴾ (آل عمران: ٥٣)،

والتوسل إليه تعالى بالأعمال الصالحة كما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فسألوا الله بأزكى أعمالهم ففرّج عنهم(٣)، ومن ذلك التوسل بطلب الدعاء من العبد الصالح والعالم الرباني، كما في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال إني سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- يقول: "إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والدة، وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم"(٤).

قال النووي في شرحه على مسلم: "وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح، وإن كان الطالب أفضل منهم"(٥).

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، فصل الواو، مادة (وسل)، ج١١، ص٧٢٥.

(٢) انظر: **الموسوعة الفقهية الكويتية**، مصدر سابق، صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون والإسلامية، الكويت، ٤٥م، ج١٤، ١٤٩-١٥٠.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، باب من استأجر أجيراً فترك الأجير أجره، ج٣، ص٩١، برقم: ٢٢٧٢.

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه، ج٤، ص١٩٦٨، برقم: ٢٥٤٢.

(٥) النووي (٦٧٦هـ)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ١٨م، باب: من فضائل أويس القرني رضي الله عنه، ج١٦، ص٩٥.

ويدخل في هذا، التوسل بالنبي -صلّى الله عليه وسلم- بطلب الدعاء منه حال حياته، فقد ثبت بالتواتر، وكذلك طلب الدعاء منه -صلّى الله عليه وسلم- يوم القيامة، والتوسل بالنبي؛ بمعنى الإيمان به ومحبته، كأن يقول أسألك بنبيك محمد، ويريد: إني أسألك بإيماني به وبمحبته، وأتوسل إليك بإيماني به وبمحبته، ونحو ذلك، فهذا توسل مقبول عند جميع العلماء[1]، قال ابن تيمية: "من أراد هذا المعنى فهو مصيب في ذلك بلا نزاع، وإذا حمل على هذا المعنى كلام من توسل بالنبي -صلّى الله عليه وسلم- بعد مماته من السلف، كما نقل عن بعض الصحابة والتابعين وعن الإمام أحمد وغيره، كان هذا حسناً. وحينئذ فلا يكون في المسألة نزاع، ولكن كثيراً من العوام يطلقون هذا اللفظ ولا يريدون هذا المعنى، فهؤلاء الذين أنكر عليهم من أنكر"[2].

٢- مختلف فيه، وهو التوسل بذات النبي -صلّى الله عليه وسلم- أو بجاهه بعد وفاته، وكذلك الأولياء والصالحين، كقول القائل: (اللهم إني أسألك بنبيك أو بجاه نبيك أو بحق نبيك)، (أو اللهم إني أسألك بفلان من الصالحين أو بجاهه) والخلاف في ذلك على ثلاثة أقوال[3]:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء (المالكية والشافعية ومتأخرو الحنفية وهو المذهب عند الحنابلة) إلى جواز هذا النوع من التوسل سواء في حياته -صلّى الله عليه وسلم- أو بعد وفاته.

القول الثاني: ذهب أبو حنيفة وصاحباه إلى كراهته.

القول الثالث: ذهب ابن تيمية وبعض الحنابلة من المتأخرين إلى منع التوسل بذات النبي -صلّى الله عليه وسلم- بعد وفاته، ويرى ابن تيمية أن جميع الأحاديث الواردة في ذلك ضعيفة بل موضوعة، باستثناء حديث الأعمى الذي علمه فيه النبي -صلّى الله عليه وسلم- أن يقول: "أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة"[4]، فإنه أوله على خلاف منهجه

---

(١) **الموسوعة الفقهية الكويتية**، مصدر سابق، ج١٤، ص١٥٤-١٥٦.باختصار

(٢) ابن تيمية (ت/٧٢٥هـ)، **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، (تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي)، ط١، مكتبة الفرقان، عجمان، ٢٠٠٠م، ص١١٩.

(٣) **الموسوعة الفقهية الكويتية**، مصدر سابق، ج١٤، ص١٥٦-١٦٤. باختصار.

(٤) الترمذي، **سنن الترمذي**، مصدر سابق، ج٥، ص٥٦٩، برقم: ٣٥٧٨، وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال الألباني: صحيح.

في الأخذ بالظاهر، وقال: "إنه صريح في أنه إنما توسل بدعاء النبي -صلّى الله عليه وسلم- وشفاعته"[١].

وبالرغم من معارضة ابن تيمية لمسألة التوسل، إلا أنه يقرر أنها مسألة خلافية، لا يجوز التكفير فيها، لأنّها خفية ليست أدلتها جلية ظاهرة[٢].

وبناءً على ما سبق؛ فإنَّ التوسل لا شرك فيه، وليس هو من الشرك الأصغر الذي يقود صاحبه إلى الشرك الأكبر؛ لأنَّ المتوسل في حقيقة الأمر يطلب من الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً، وأمَّا الطلب من الله بجاه فلان في حياته أو بعد مماته، فلا يمكن القول: إنّه غير مشروع، أو إنّه بدعة؛ لأنَّعدداً كبيراً من الفقهاء أجازه (كما سبق ذكره في الموسوعة الفقهية الكويتية)، وهذا القدر هو المهم في رسالتنا العقدية، دون الخوض في أدلة المجوزين والمانعين، فالخلاف بينهم طويل، وقد ألفت فيه كتب ورسائل كثيرة، لم يتم التوصل فيها إلى التوفيق بين الطرفين، وبما أنَّ كلا الطرفين يستند إلى أدلة من الشرع وأقوال أهل العلم، فالمسألة فيها سعة، والله أعلم.

ثانياً: الاستغاثة

الاستغاثة لغة واصطلاحاً: الاستغاثة في اللغة طلب الغوث والنصر، كما في حديث هاجر أم إسماعيل: فهل عندك غواث[٣]، وفي الشرع لا تخرج عن المعنى اللغوي، حيث تكون للعون، وتفريج الكروب[٤].

وللاستغاثة أنواع وأحكام كثيرة[٥]، لكن ما يهمنا في هذه الرسالة العقدية، هو الحديث عن طلب الغوث من رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، أو أحد الأولياء، كما جاء في استغاثات البعض من الصوفية، أو استمدادهم: "يا رسول الله أغثني في بليتي وشدتي"، أو "أغثني يا شيخي الفلاني"، أو "أمُدد يا رسول الله" أو "مدد يا سيدي فلان".

---

(١) ابن تيمية، **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، ص١٢٢.

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج١٤، ص١٦٤.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص١٧٤، والحديث طويل في صحيح البخاري، ج٤، ص١٤٢، برقم: ٣٣٦٤.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٤، ص٢٢.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص٢٢-٣٢.

فيرى المخالفون لهم أنها من الشرك، لأن فيها صرف حق الله في الدعاء لغيره، والدعاء عبادة كما في الحديث: "الدعاء هو العبادة"(١)، فمن دعا غير الله عبده، ومن عبد غير الله فقد أشرك، ولأن فيها طلباً من العبد ما ليس بمقدور له، فالمدد من الله، وتفريج الكروب من الله.

لكن الصوفية يفسرونها "بأنها من قبيل المجاز، وهو مستعمل في اللغة العربية، كقول أحدنا: أنبت المطر الزرع، فلا يوجد مسلمٌ يعتقد أن المطر بذاته أنبت الزرع، وإنَّما هو سبب عادي خلق الله فيه النفع، فالله هو مسَّبب الأسباب، ومثل ذلك يقال في المستغاث به من نبي أو ولي فإنه سبب عادي، يكرمه الله تعالى ليكون وسيلة وباباً لقضاء حاجة المستغيث، ولا فرق في ذلك بين حياته ومماته، فالأرواح جوالة في عالم البرزخ، ولا مانع أن يعطيها الله التصرف في عالم البرزخ في قضاء حوائج المستغيث، كما جعل الله ملائكة حفظة، مع أنه هو الحفيظ، وهو قادرٌ على الحفظ بلا احتياج إلى ملك، لكن قانون الدنيا هو مرتب على الأسباب، وليس ذلك شركاً"(٢).

واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها:

ذكر الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) استغاثة رجل في خلافة سيدنا عمر -رضي الله عنه- برسول الله -صلّى الله عليه وسلم- فقال: "روى ابن شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الداري، وكان خازن عمر، قال: "أصاب الناس قحط في زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبي -صلّى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام فقيل له: "ائت عمر" الحديث(٣).

---

(١) أبو داود السجستاني (٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، مصدر سابق، باب الدعاء، ج٢، ص٧٦، برقم: ١٤٧٩، وقال الألباني: صحيح.

(٢) قاسم نعيم الحنفي، **إرشاد الساجد إلى معرفة معنى اتخاذ القبور مساجد ويليه تفهيم العباد في تحقيق مباحث البرزخية والاستغاثة والاستمداد من الكتاب والسنة وأقوال السلف**، ط١، دار النور المبين، عمّان، ٢٠١٣م، ص٥٢-٥٣. وقد أبدى الشيخ يوسف الدجوي (من كبار علماء الأزهر) تعجبه ممن يكفرون المستغيث بغير الله، لأنّه لا يوجد مؤمن يعتقد أن المستغاث به من الخلق مستقل في أمر من الأمور غير مستمد من الله. انظر: يوسف الدجوي، **مجلة نور الإسلام**، مقال حكم التوسل بالنبي صلّى الله عليه وسلم، العدد التاسع، ١٣٥٨هـ، م١، ص٥٨٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٤-٤٩٥. أخرجه: ابن شيبة (ت ٢٣٥هـ)، أبو بكر، عبد الله بن محمد، **المصنف في الأحاديث والآثار**، (تحقيق: كمال الحوت)، ط١، ٧م، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، ج٦، ص٣٥٦، برقم: ٣٢٠٠٢، ومالك الدار بالإضافة هو مالك بن عياض مولى عمر. ابن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود)،=

وروى الطبراني أنه -صلّى الله عليه وسلم- قال: "إذا أضل أحدكم شيئاً وأراد أحدكم عوناً وهو بأرض ليس بها أنيس، فليقل: يا عباد الله أغيثوني، يا عباد الله أغيثوني، فإنَّ لله عباداً لا نراهم"(١). وقد جرب ذلك. انتهى كلام الطبراني

قال النووي في الأذكار: "حكى لنا بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة، وكان يعرف هذا الحديث فقال؛ فحبسها الله عليهم في الحال. وكنت أنا –أي النووي- مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها، فقلته: فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام"(٢).

قوله في الحديث: "فإن لله عباداً لا نراهم"، هذا الوصف إنما ينطبق على الملائكة أو الجن، لأنهم الذين لا نراهم عادة، وقد جاء في حديث آخر تعيين أنّهم طائفة من الملائكة، فقد أخرج البزار عن ابن عباس أن رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- قال: "إن لله ملائكة في

=ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ٨م، ج٦، ص٢١٦. وفي "معارف" ابن قتيبة: ومن موالي عمر بن الخطاب مالك الدار، وكان عمر ولاه داراً وكان يقسم فيها بين الناس شيئاً. ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **المعارف**، (تحقيق: ثروت عكاشة)، ط٢، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ١م، ص١٨٩. وقال الألباني: "هب أن القصة صحيحة، فلا حجة فيها، لأن مدارها على رجل لم يُسمَّ، فهو مجهول أيضاً، وتسميته بلالاً [كما ذكر ابن حجر] في رواية سيف لا يساوي شيئاً، لأن سيفاً هذا، وهو ابن عمر التميمي، متفق على ضعفه عند المحدثين. الألباني، **التوسل أنواعه وأحكامه**، (تحقيق: محمد عيد العباسي)، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠١م، ص١٢٠.

(١) الطبراني (ت٣٦٠هـ)، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، **المعجم الكبير**، (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد)، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ٢٥م، باب ما أسند عتبة بن غزوان، ج١٧، ص١١٧، برقم: ٢٩٠. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم، إلا أن زيد بن علي لم يدرك عتبة". وهذا الانقطاع يضعف الحديث. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج١٠، ص١٣٢، لذا قال الألباني في السلسلة الضعيفة: ضعيف. الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، ط١، ١٤م، دار المعارف، الرياض، ١٩٩٢م، ج٢، ص١٠٩.

ورواه ابن السُّني بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-: "إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا، يا عباد الله احبسوا، فإن لله عز وجل في الأرض حاضراً سيحبسه". ابن السُّني (ت/٣٦٤هـ)، أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري، **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، (تحقيق: كوثر البرني)، بدون طبعة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة/ بيروت، ١م، باب ما يقول إذا انفلتت دابته، ص٤٥٥، برقم: ٥٠٨. إلا أنه حديث ضعيف لا تقوم به حجة، قال الهيثمي: "وفيه معروف بن حسان، وهو ضعيف. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج١٠، ص١٣٢. وقال الألباني في السلسلة الضعيفة: ضعيف. الألباني، **السلسلة الضعيفة**، مصدر سابق، ج٢، ص١٠٨.

(٢) النووي، **الأذكار**، مصدر سابق، ص٢٢٣-٢٢٤.

الأرض، سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من أوراق الشجر، فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة، فليناد: يا عباد الله أعينوني"(١).

فهذا الحديث يُعين أن المراد بقوله في الحديث الأول: "يا عباد الله" إنما هم الملائكة، وهؤلاء الملائكة موكلون من الله تعالى بالحفظ والعون، فلا يجوز أن يلحق بهم المسلمون من الجن أو الإنس، ممن يسمونهم رجال الغيب من الأولياء والصالحين، فهؤلاء لا قدرة لهم على العون، فضلاً عن سماع النداء وإجابته، وبناء عليه؛ فلا يجوز الاستدلال بهذه الأحاديث -الضعيفة- على جواز الاستغاثة بغير الله، فلا مغيث إلا الله، ومن اعتقد غير ذلك فإنه يعرض نفسه للشرك، والعياذ بالله.

وأما قول الصوفية بأن الاستغاثة من باب المجاز، فالأصل في الكلام الحقيقة، والعبادة توقيفية، وكل زيادة عليها، فهي بدعة.

وقولهم: إننا نستغيث بهم، لأنهم أسباب الله في الأرض، فإنه معارض بأن الميت يعيش حياة برزخية لا علاقة لها بالحياة الدنيا، وبموته ينقطع عمله، فلا يعود سبباً في الأحداث.

وأما قول بعض أهل العلم: أنّهم جربوا ذلك وانتفعوا به، فالسنة لا تثبت بمجرد التجربة، كما قال الشوكاني في تحفة الذاكرين(٢)، كما أن فعلهم ليس بحجة.

ولو اعتقد المستغيث أن النفع والضر والخلق والايجاد لله وحده، فإنه يجب ترك هذه الاستغاثاتوالاستمدادات لايهامها معنى باطلاً قد يشكل على السامع، وقد رأيت من الصوفية أنفسهم –أكثر من مرة- من يقول: "مدد يا رسول الله" فسألت قائلها: ما معنى هذه العبارة؟ فلم يعرف!!

والمنع يتوجب أيضاً من باب سد الذرائع، لأننا أمام عبادة تتعلق بالله وسؤاله وطلبه.

---

(١) البزار (ت ٢٩٢هـ)، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي، **مسند البزار**، (تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وصبري عبد الخالق الشافعي وعادل بن سعد)، ط١، ١٨م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٢٠٠٩م، ج١١، ص١٨١، برقم: ٤٩٢٢. قال البزار: "لا نعلمه يروى عن النبي -صلّى الله عليه وسلم- بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد"، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. **الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، مصدر سابق، ج١٠، ص١٣٢.

(٢) الشوكاني، **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**، مصدر سابق، ص٢١٥.

وفيما يأتي بيان لموقف الطرق الصوفية الأردنية من الدعاء والاستغاثة والتوسل[1]:

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "الأصل فيها قول الله تعالى: (ادعوني استجب لكم)، والله تعالى أذن لنا بالتوسل بالنبي والصحابة كما في حادثة التوسل الواردة في توسل عمر بالعباس عم النبي -رضي الله عنهما- من أجل أن يسقيهم الله الماء، والحديث المشهور الذي وجه فيه النبي رجلاً أعمى أن يتوسل به فرد الله عليه بصره، والتوسل والاستغاثة بنفس المعنى".

وقال الشيخ أحمد الجمال: "الدعاء مشروع بآدابه، والتوسل برسول الله في رأيي جائز، وقد أجاز بعض علمائنا التوسل بالصالحين عامة، أما الاستغاثة فهي شيء آخر، وقد وقع بعض الناس بسببها في أخطاء كثيرة".

وقال الشيخ نوح كلر: "من لا يتوسل بالنبي -صلّى الله عليه وسلم- فهو محروم كما قال شيخنا نوح القضاة رحمه الله، وهو ثابت بالأحاديث الواردة عنه -صلّى الله عليه وسلم-، ومن أنكره فهو زنديق في نظرنا، وأما الاستغاثة فلا نستغيث إلا برسول اللهصلّى الله عليه وسلم".

قول الشيخ نوح كلر: منكر التوسل زنديق، لا يجوز مطلقاً، فهو لم ينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، ولم ينقل عن أهل العلم مثل ذلك، فلا داعي لمثل هذا التطرف.

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "نؤمن بها، أما الاعتقاد بأن الولي ينفع ويضر بذاته فهذا هو الشرك، وأهل التصوف بريئون منه".

إذا كان لا ينفع، فلنتجه إلى من ينفع، وهو الله سبحانه وتعالى القائل: "وقال ربكم ادعوني استجب لكم"(غافر: ٦٠).

الطريقة الشاذلية اليشرطية: "الدعاء والاستغاثة والتوسل كلها أمور جائزة، بل ومندوبة، فالدعاء لله، لقوله عز من قائل: "قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١١٠﴾ (الإسراء: ١١٠)،

---

(١) انظر الملاحق (صفحة ح).

والاستغاثة به، والتوسل إليه سبحانه، لقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ (المائدة: ٣٥)، وأعظم وسيلة يتوسل بها للتقرب إلى الله هو سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، ثم من تبعه من ورثته المحمديين بإحسان إلى يوم الدين...وقال مؤسس الطريقة: "التوسل بالحب الأعظم، أعظم من كل وسيلة وأسلم، محمد عليه الصلاة والسلام" (نفحات الحق، ص٦٣٩).

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "يجوز التوسل بالصالحين وكذلك الاستغاثة لحديث النبي -صلّى الله عليه وسلم-: (إذا أضل أحدكم...فليقل أغيثوني عباد الله أغيثوني عباد الله) مع الاعتقاد الجازم أن الله هو من يقبل الدعاء".

سبقت الإشارة إلى أن هذا الحديث ضعيف، فلا يحتج به.

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "شرط الاستغاثة: اعتقاد أن فلاناً ليس ينفع لذاته وإلا فهو كفر. والتوسل بجاه الأنبياء والأولياء قربة، وإن توسلنا بهم من دون الله وأنهم ينفعون لذاتهم فكفر".

قول الشيخ بأن التوسل بجاه الأنبياء (قربة) دعوى لا دليل عليها.

وقال الشيخ فواز الطباع: "الاستغاثة بغير الله كفر، والتوسل بالأنبياء والصالحين ثابت بالسنن الصحاح عن رسول اللهصلّى الله عليه وسلم".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "نأخذ بها وهي ثابتة في الكتاب والسنة".

وقالت الدكتورة مروة: "الدعاء مخ العبادة[1]، والاستغاثة والتوسل جائزان بأدلة من الكتاب والسنة، مع وجوب الاعتقاد بأن الفاعل هو الله تعالى، والطلب يكون منه سبحانه بواسطة أحبابه أحياء وأمواتاً، ولا ينكر على من يسأل الله مباشرة دون التوسل".

(١) أورده الترمذي في سننه، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ»، وقال الألباني في تعليقه على سنن الترمذي: ضعيف.

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "دعاء الله والاستغاثة به من أعظم العبادات ولا تجوز لغير الله، والتوسل بجاه الأنبياء والصالحين جائز شرعاً، سواءً كانوا أحياءً أو أمواتاً، لأن التوسل طلب من الله بجاه هذا النبي أو الصالح عنده، فالله وحده هو المدعو، وهو الذي يملك الإجابة، ولا أحد سواه".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "هذه المسائل ثبتت في الكتاب والسنة، مع الإيمان الجازم أن الله هو الذي يقبل الدعاء، والأولياء هم أسباب الله في الأرض".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "تجوز الاستغاثة بالأنبياء والصالحين، وكذلك التوسل بهم، فهم احياء عند الله يرزقون بحسب رتبتهم".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "التوسل ثابت بالأحاديث النبوية الشريفة، ويجوز التوسل بالأنبياء والصالحين باللجوء إلى الله كقولك: اللهم بحق حبك لنبيك نجني من كل هم، وأما الاستغاثة فلا تكون إلّا بالله".

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "هذه قضايا فقهية لا عقدية، ويسعنا فيها ما يقرره علماء مذاهب أهل السنة (الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة) دون إنكار على المخالف، علماً بأن قول الجمهور بجواز ذلك مع مراعاة أن فهمنا للتوسل والاستغاثة أنها من باب الشفاعات، وليست سؤال غير الله أو عبادة غير الله، أو اعتقاد شريك له، أو اعتقاد النفع أو الضر من غيره".

صحيح أن هذه المسائل بحثت في كتب الفقه، لكنها ادرجت في كتب العقيدة وخاصة في كتب المتأخرين، للتأكيد على أن الاستغاثة بغير الله تقود صاحبها إلى الشرك.

ومما سبق يتبين لنا أن جميع مشايخ الطرق الصوفية في الأردن متفقون على جواز التوسل بالأنبياء والصالحين أحياءً وأمواتاً، لكنهم اختلفوا في قضية الاستغاثة على ثلاثة أقوال؛ الأول: جواز الاستغاثة بالأنبياء والصالحين أحياء وأمواتاً مع الاعتقاد بأن الله هو الفاعل، وهو الذي بيده النفع والضر، الثاني: جواز الاستغاثة برسول الله -صلّى الله عليه وسلم- فقط، الثالث: الاستغاثة بغير الله كفر، وهذا يدل على اضطرابهم وجهل بعضهم بحقيقة المسألة وأدلتها.

المبحث الثاني: مشروعية زيارة قبور الأولياء والصالحين وطلب الدعاء منهم

زيارة القبور مشروعة باتفاق الأمة، لقول النبي - صلّى الله عليه وسلم-: "نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها"(١). وثبت عنه -صلّى الله عليه وسلم- تكرار زيارته لأصحابه في البقيع، وزيارته لشهداء أحد.

ويعلّلُ الصوفية زيارتهم لقبور الأنبياء والأولياء والصالحين، بأنها لالتماس العِظَة والعبرة والتبرك بهم [بطلب الدعاء منهم] ودعاء الله عزَّ وجل من عندهم(٢).

ويؤكدون أنّهم لم يبتدعوا ذلك، فقد ذكر البغدادي في تاريخه [على سبيل المثال] أن الإمام الشافعي قال: "إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم يعني زائراً - فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى"(٣).

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، باب استئذان النبي -صلّى الله عليه وسلم- ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، ج٢، ص٦٧٢، برقم: ٩٧٧.

(٢) حسني الشريف، **الدلالة النورانية**، مصدر سابق، ص٨٦.

(٣) البغدادي (ت/٤٦٣هـ)، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، (تحقيق: بشار عواد معروف)، ط١، ١٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م، باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة، ج١، ص٤٤٥. وهذا الخبر رجاله ثقات عدا عمر بن إسحاق بن إبراهيم، فهو مستور حيث لم أجد له ترجمة في الكتب المعتمدة، مما يضعف الرواية. لكن الشيخ ابن تيمية أنكر هذه القصة في كتابه الصراط المستقيم، وذكر أنها مكذوبة على الشافعي. انظر: ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، (تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل)، ط٧، ٢م، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٩م، ج٢، ص٢٠٦.

أما عن طلب الدعاء منهم، فقد بين الشيخ يوسف الدجوي (من كبار علماء الأزهر) "أنّ بإمكان روح الولي أن تدعو لمن يطلب منها الدعاء، فتطلب من الله قضاء حاجته، لأن الأرواح عند المسلمين باقية بعد الموت، ولها أقوال وأفعال في البرزخ، وطالما جاءت في المنام فأرشدت المسترشدين وأغاثة الملهوفين"[١]، ثم ذكر أن الأحاديث النبوية الشريفة قد دلت على ذلك"[٢].

قوله: إن الأرواح لها أقوال وأفعال في عالم البرزخ لا دليل عليه، وهو يتعارض مع قول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "إذا مات أحدكم انقطع عمله"[٣].

ثم إن موضوع رؤية المنام صحيحة، ولكن ليس فيها سوى التبشير والطلب، وليس فيها تشريع ولا أداء ولا إيصال طلبات الناس إلى الله، بل المسلم لا يحتاج إلى من يوصل طلبه ودعـــــــــاءه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦﴾(البقرة: ١٨٦).

وأكد علماء أصول الدين من أمثال التفتازاني والرازي انتفاع الزائر بالميت عند زيارته لبقاء روحه، فقال التفتازاني في شرح المقاصد: "...ولهذا ينتفع بزيارة القبور، والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال الخيرات واستدفاع المُلمّات، فإنَّ للنفس بعد المفارقة تعلقاً ما بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها. فإذا زار الحي تلك التربة، وتوجهت نفسه تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقاة وإفاضات"[٤]. وإلى مثل هذا ذهب الإمام الرازي في المطالب العالية (في الفصل العاشر من المقالة الثالثة من الكتاب السابع منه).

---

(١) يوسف الدجوي، **مقالات وفتاوى**، بدون طبعة، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٨١م، ج١، ص٤٨٥. وقد سبق الرازي إلى هذا فقال في تفسيره: "ثم الأرواح البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية المشتاقة إلى الاتصال بالعالم العلوي بعد خروجها من ظلمة الأجساد تذهب إلى عالم الملائكة ومنازل القدس...ثم إن هذه الأرواح الشريفة العلية لا يبعد أن يكون فيها ما يكون لقوتها وشرفها يظهر منها آثار في أحوال هذا العالم، فهي المدبرات أمراً، أليس أن الإنسان قد يرى أستاذه في المنام ويسأله عن مشكلة فيرشده إليها؟ أليس أن الابن قد يرى أباه في المنام فيهديه إلى كنز مدفون؟...". الرازي، **التفسير الكبير**، مصدر سابق، سورة النازعات (الآيات ١-٥)، ج٣١، ص٣١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٤٨٥-٤٨٦.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٦٥، برقم: ٢٦٨٢.

(٤) التفتازاني (٧٩٣هـ)، سعد الدين مسعود بن عمر، **شرح المقاصد**، ط١، ٥م، دار المداد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ج٢، ٤٣.

وقد أفاض ابن القيم (وهو من المخالفين للصوفية) في كتابه الروح في عمل الأرواح، حتى قرر أن أرواح الأموات تتصرف بعد موتها، بل إن أرواح الصالحين تكون أقوى بعد انفصالها عن البدن، وذكر أنه قد تواترت الرؤى أن روح النبي -صلّى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر قد هزمت جيوشاً من جيوش الكفار(١).

وعلق الدكتور بسام العموش على كلام ابن القيم السابق بقوله: **"لعل هذا من الأخبار التي وصلت لابن القيم من أهل عصره، ولكنها ليست نصاً"**(٢).

ويؤكد الصوفية على عدم اعتقادهم عند زيارتهم لقبور الأولياء والصالحين بأنهم يتصرفون في الكون، أو أن بيدهم الخير والنفع بذواتهم استقلالاً، أو أنّهم شركاء مع الله، فإنَّ ذلك من الشرك المحرم، فالنافع والضار والمعطي والمانع هو الله وحده لا شريك له، لكنهم يعتقدون أن الأنبياء والأولياء أحياء في قبورهم، وأن منزلتهم عند الله لا يطرأ عليها تغيير ولا تبديل، لذا فإنهم يسألون الله بما لهؤلاء الأنبياء والأولياء من مكانة عالية عنده أن يقضي حوائجهم(٣).

لكن الشيخ ابن تيمية ذهب إلى أن هذا الفعل من البدع التي لم يفعلها أحدٌ من السلف، فقال: **"أَنْ يُقَالَ لِلْمَيِّتِ أَوْ الْغَائِبِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ: ادْعُ اللَّهَ لِي، أَوْ ادْعُ لَنَا رَبَّك، أَوْ اسْأَلْ اللَّهَ لَنَا، كَمَا تَقُولُ النَّصَارَى لِمَرْيَمَ وَغَيْرِهَا، فَهَذَا أَيْضًا يَسْتَرِيبُ عَالِمٌ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ وَأَنَّهُ مِنْ الْبِدَعِ الَّتِي لَمْ يَفْعَلْهَا أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ... لكن لَيْسَ مِنْ الْمَشْرُوعِ أَنْ يُطْلَبَ مِنْ الْأَمْوَاتِ لَا دُعَاءٌ وَلَا غَيْرُهُ"**(٤).

وعدَّ الشيخ ابن باز هذا الفعل من الشرك الأكبر قائلاً: "...فمن زار قبر الحسين أو الحسن أو غيرهما من المسلمين للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم كما يفعل مع بقية قبور

(١) انظر: ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، **كتاب الروح**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٠٢-١٠٣.
(٢) ابن القيم، **الروح**، (دراسة وتحقيق: بسام العموش)، ط١، دار المنار، عمّان، ١٩٩٠م، هامش رقم ٥، ص٣٢٤.
(٣) انظر: يوسف الدجوي، **مقالات وفتاوى**، مصدر سابق، ج١، ص٤٨٨-٤٨٩، حسني الشريف، **جواهر الإيمان**، ط١، منشورات دائرة المكتبة الوطنية، عمّان، ٢٠١٢، ص٧٧.
(٤) ابن تيمية، **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، مصدر سابق، ص٣١٦-٣١٨.

المسلمين فهذا سنة، أما زيارة القبور لدعاء أهلها أو الاستعانة بهم أو طلبهم الشفاعة فهذا من المنكرات، بل من الشرك الأكبر"(١).

وأرى أن طلب الدعاء من الأموات غير جائز، فلا أحد منا يدري بم ختم الله لصاحب القبر؟ فقد قال الصحابة عن واحد إنه من أهل الجنة، فعارضهم الرسول -صلّى الله عليه وسلم-، وقال: إن الشملة التي غلها تشتعل عليه ناراً(٢)، وجاء في حديث الثلاثة: المجاهد، ومنفق المال، ومقرئ القرآن، أنّهم أول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة، لأنهم لم يبتغوا بعملهم وجه الله، وإنّما رضا الناس(٣).

وبناء عليه، فإننا لا نقطع بتنزل الرحمات على قبورهم حتى ندعو الله من عندهم، ولا نطلب في دعائنا أن يحشرنا الله معهم [باستثناء المبشرين من النبي صلّى الله عليه وسلم]، فلا ندري مصيرهم.

وأما سؤال الله بما للأولياء من مكانة عنده، فإنه مرفوض أيضاً، لعدم اطلاع أحدٍ منا على هذه المكانة، ثم إن هذه المكانة لا تفرض على الله شيئاً، فهو سبحانه يعطي من يشاء ويمنع من يشاء. وقولهم إننا نطلب منهم الدعاء مع إيماننا أن الله هو المستجيب، فلماذا لا تسألونه - جلّ وعلا- مباشرة، إذ لم يرد عن الرسول -صلّى الله عليه وسلم- ولا عن السلف الصالح فعل ذلك.

وفيما يأتي بيان لموقف الطرق الصوفية الأردنية من قبور الأولياء والصالحين(٤):

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "كان -صلّى الله عليه وسلم- لا تمر عليه ليلة إلا وهو يزور البقيع، والنبي قال: مررت على أخي موسى وهو قائم يصلي في قبره، والتبرك هو سؤال الله عندهم لأن الدعاء مستجاب عندهم بإذن الله، ويقرأ سورة الإخلاص (١١مرة) ثم يدعو كما ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلم".

---

(١) ابن باز (ت/١٤٢٠هـ)، عبد العزيز بن عبد الله، **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز**، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، ٣٠م، ج١٣، ص٣٠٠.

(٢) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، باب غزوة خيبر، ج٥، ص١٣٨، برقم ٤٢٣٤.

(٣) انظر: مسلم، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ج٣، ص١٥١٣، برقم: ١٩٠٥.

(٤) انظر الملاحق (صفحة ح).

كلام الشيخ عن التبرك لا دليل عليه، ويجب على المسلم أن يلتزم بما ورد عن النبي -صلّى الله عليه وسلم- في زيارة القبور من السلام على أهلها والدعاء لهم، وأخذ العظة والعبرة، وتذكر الآخرة.

وقال الشيخ أحمد الجمال: "زيارة القبور شيء مشروع لا غبار عليه، وقد نسخ المنع بقوله -صلّى الله عليه وسلم-: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلّا فزوروها)، أما التبرك بها فعلينا اجتنابه لأننا لا ندري بماذا ختم الله لصاحب القبر، ولأن هذا التراب الذي على القبر أو الرخام المبني عليه لا ينفع ولا يضر".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "نزورهم كما فعل النبي -صلّى الله عليه وسلم-، ونتبرك بطلب الدعاء منهم، فهم أحياء في قبورهم مع العلم أن الله هو الذي يستجيب الدعاء فقط".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "غير وارد في طريقنا على الاطلاق، ولا يجوز إشهار القبور مطلقا".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: "زيارة قبور الأولياء والصالحين والتبرك بها جائز، للتأسي بهم والاستذكار والاعتبار، استناداً إلى حديث رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، الذي أخرجه ابن ماجه بلفظ: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنَّها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة"...وللطريقة رؤية عميقة نافذة شفافة في زيارة قبور الصالحين، تتجاوز الوقوف بالزائر عند حجاب الحس الظاهر، لترقى به إلى شهود فاعلية إرادة الحق، المتجلية لأرباب أهل البصائر. قال مؤسس الطريقة: "نحن نتكلم عن الحقيقة: إن الولي الفاني في الله إذا انتقل إلى رحمة الله تعالى، فالحق هو المتصرف عنه، فإنَّ الله يوكل به عند قبره أربعة من الملائكة؛ اثنين عن يمين القبر مستمدين من اسمه القوي المتين، يقضيان حاجات من يتوسل به، واثنين عن شمال القبر مستمدين من اسمه القهار والمنتقم، فمن قصد ذلك الولي بسوء، ينتقمان منه". (نفحات الحق، ص١٦٣).

هذا كلام مبالغ فيه، لا يستند إلى دليل من الشرع مطلقاً.

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "زيارتهم بركة لما عند الله لهم من مكانة ومنزلة، ونسلم على أهلها كما ورد عن النبي -صلّى الله عليه وسلم- وإن كان يعلم أن صاحب القبر ولي فيقتصر على قول: اللهم احشرني معه في الجنان، أو جزاك الله خيراً عن الإسلام والمسلمين".

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "تجوز للتبرك وليس للاعتقاد، فزيارة التبرك لأنهم احياء في قبورهم فتبرك بهم كحياتهم وللموعظة ولا نعتقد أنّهم ينفعون أو يضرون من دون الله سبحانه وتعالى، والطواف بالقبر منهي عنه والتمسح بالقبر مختلف فيه ولا نؤيد فاعله".

وقال الشيخ فواز الطباع: "نرى بجواز زيارتهم للاتعاظ، ولا نجيز الاستغاثة بهم، وأما التبرك فنتبارك بالرحمة التي تتنزل عليهم".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "نجيز ذلك ونحث عليه، والتبرك أمر ثابت بالشرع ووردت فيه أدلة من السنة النبوية".

قلت: لا يوجد أدلة صحيحة في السنة النبوية عن التبرك بقبور الصالحين.

وقالت الدكتورة مروة: "زيارة القبور مندوبة (ألا كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنّها تذكركم الآخرة) والتبرك بها جائز من باب: أقبل ذا الجدار وذا الجدار...وما حب الجدار شغفن قلبي...ولكن حب من سكن الديارا".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "زيارة القبور عموماً مندوبة شرعاً للاعتبار والعظة بالموت والآخرة. وبالنسبة للأولياء والصالحين، فزيارة قبورهم هو أقل تقدير لشكرهم على جهودهم في نشر الإسلام، ووفاء لفضلهم علينا جميعاً، كما يجوز دعاء الله من عند أعتابهم لقربهم من الله".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "زيارة القبور جائزة والدعاء للميت مستحب".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "من شروط الطريقة التجانية عدم زيارة قبور الأولياء والصالحين باستثناء قبور الصحابة ومشايخ الطريقة التجانية، والتبرك بهم يكون بدعاء الله من عندهم".

وهذا الكلام من شطحات التيجانية واعتقادهم أن طريقتهم هي خاتمة الطرق، وهذا التحديد في الزيارة يستند إلى شروط التجاني في طريقته التي تلقاها بحسب زعمه من النبي -صلّى الله عليه وسلم- يقظة لا مناماً، وقد قلنا إن هذا باطلٌ.

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "زيارتهم مشروعة، والتمسح بالقبور باطل والتبرك بهم يكون بالطلب من الله سبحانه وتعالى من عندهم لأنهم تتنزل عليهم الرحمات".

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "مسألة فقهية كذلك، وزيارة القبور سنة ثابتة عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، ولها آدابها وشروطها المعروفة عند الفقهاء، وننكر كل ما يخالف تلك الآداب أو البدع التي يقع فيها البعض، أما التبرك فهو التماس البركة التي جعلها الله في الأشياء سواء الأماكن (الذي باركنا حوله) الآية، أو الأزمنة (ليلة مباركة) الآية، أو الذوات (وجعلني مباركاً أينما كنت) الآية، والله هو الفاعل في كل الأحوال، والتبرك هو أخذ بالأسباب، كما أن الشفاء يلتمس بالدواء والله هو الشافي. هذا هو مفهومنا للتبرك، وأما إن أريد به غير ذلك كأن يعتقد بأن الأولياء أو الصالحين ينفعون أو يضرون بذواتهم استقلالاً أو مع الله شركاء أو صرف العبادة لهم، فكل ذلك كفر والعياذ بالله نتبرأ منه ومن فاعله".

المبحث الثالث: الموالد والحضرات

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدعة ظهرت بعد القرون الثلاثة الأولى، فقد نقل السيوطي عن ابن حجر قوله: "أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة"(١).

وقد بين الإمام الشافعي رحمه الله أن البدعة على ضربين، فقال: "البدعة بدعتان: محمودة ومذمومة، فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم"(٢).

"وجاء عن الشافعي أيضاً ما أخرجه البيهقي في مناقبه قال: المُحثات ضربان، ما أُحدث يخالفكتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه بدعة الضلال، وما أُحدث من الخير لا يخالف شيئاً من ذلك فهذه مُحْدثة غير مذمومة"(٣).

وشرح الإمام النووي قول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "وكل بدعة ضلالة"(٤)، فقال: "هذا عام مخصوص، والمراد غالب البدع. قال أهل اللغة: هي كل شيء عمل على غير مثال سابق. قال العلماء: البدعة خمسة أقسام: واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة...والحرام والمكروه ظاهران....فإذا عرف ما ذكرته علم أن الحديث من العام المخصوص، وكذا ما أشبهه من الأحاديث الواردة، ويؤيد ما قلناه قول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في التراويح: نعمت البدعة.ولا يمنع من كون الحديث عاماً مخصوصاً قوله كل بدعة مؤكداً بكل، بل يدخله التخصيص مع ذلك كقوله تعالى: "تدمر كل شيء" (الأحقاف: ٢٥)"(٥).

---

(١) السيوطي، **حسن المقصد في عمل المولد**، مصدر سابق، ص١٠.
(٢) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج١٣، ص٢٥٣.
(٣) المرجع السابق نفسه.
(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩٢، برقم: ٨٦٧.
(٥) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مصدر سابق، كتاب الجمعة، ج٦، ص١٥٤.

وقد ذهب عدد كبير من العلماء(١) ومعهم فقهاء الصوفية إلى أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من البدع المباحة، بل المندوبة في بعض الأحيان؛ لأن الأصل في قيامه الاعتبار بسيرة صاحب المولد -صلّى الله عليه وسلم-، وانتهاز فرصة التجمع للتعارف والتعاون على البر والتقوى والتراحم والتعاطف والتهادي والحب في الله، وذكر الله وعبادته، والاستماع إلى قراءة القرآن الكريم ودروس العلم والوعظ، وإخراج الصدقات، وكلها أمور مطلوبة شرعاً، أما إذا اشتملت الموالد على غناء واختلاط وغيرها من المخالفات الشرعية، فإنّها تكون محرمة لا لذاتها، وإنّما لما اشتملت عليه من مخالفات(٢).

وقد استخرج الحافظ ابن حجر أصلاً للاحتفال بالمولد النبوي؛ هو ما ثبت في الصحيحين(٣) من أنّ النبي -صلّى الله عليه وسلم- قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هذا يومٌ أغرق الله فيه فرعون، ونجّى موسى، فنحن نصومه شكراً لله تعالى، قال الحافظ: **"فيستفاد منه فعل شكر الله على ما منّ به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر يحصل بأنواع العبادة كالسجود، والصيام، والصدقة، والتلاوة، وأيُّ نعمة أعظم من بروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم؟"**(٤).

ويؤكد الحافظ ابن حجر على ما ينبغي الالتزام به في الاحتفال بالمولد، فيقول: **"فينبغي أن يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من التلاوة، والإطعام، والصدقة، وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة، فينبغي أن يقال: ما كان من ذلكمباحاً بحيث يقتضي السرور بذلك اليوم لا بأس بإلحاقه به"**(٥).

---

(١)انظر مثلاً: الإمام السيوطي، حسن المقصد، ص٤، أبو شامة (ت/٦٦٥)، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، (تحقيق: عثمان أحمد عنبر)، ط١، دار الهدى، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٢٣، شهاب الدين القسطلاني (٩٢٣هـ)، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، بدون طبعة، ٣م، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج١، ص٨٩-٩٠.

(٢) انظر: محمد زكي إبراهيم، **أصول الوصول (أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب والسنة)**، ط٥، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، ج١، ص٢٨٢-٢٨٩.

(٣) انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، باب صيام يوم عاشوراء، ج٣، ص٤٤، برقم: ٢٠٠٤، ومسلم، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، باب صوم يوم عاشوراء، ج٢، ص٧٩٦، برقم: ١١٣٠.

(٤) السيوطي، **حسن المقصد في عمل المولد**، مصدر سابق، ص١٠.

(٥) المرجع السابق نفسه.

وقد ألفّ في استحباب الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف جماعة من العلماء والفقهاء، منهم السيوطي في رسالته: "حسن المقصد في عمل المولد"، والحافظ شمس الدين ابن الجزري في كتابه: "عُرف التعريف بالمولد الشريف".

لكن ابن تيمية ومن وافقه ذهبوا إلى أن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة لا تجوز، إذ لم يفعله السلف -رضي الله عنهم-، وهم أشد محبة للنبي -صلّى الله عليه وسلم- وأحرص على الخير ممن لحقهم[(١)].

والذي أذهب إليه -والله أعلم- أنّ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف جائزٌ؛ إذا اقتصر على قراءة القرآن، والذكر، والتعريف بسيرة صاحب الذكرى -صلّى الله عليه وسلم-، والإنشاد المنضبط، وإطعام الطعام مع البعد عن مظاهر البذخ والإسراف وغيرها من المخالفات الشرعية[(٢)].

وأما الحضرات (مجالس يذكر فيها الله تعالى)، فالأصل فيها عندهم قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾(آل عمران: ١٩١)، وعموم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ (الأحزاب: ٤١)، وما جاء في الحديث القدسي: "...ومن ذكرني في ملأ من الناس، ذكرته في ملأ أكثر منهم وأطيب"[(٣)].

ويستدل الصوفية على جواز الحركة في الذكر، بأدلة من السنة النبوية الشريفة، لعل أبرزها ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس -رضي الله عنه- قال: "كانت الحبشة يَزْفِنُون [يرقصون بالسلاح] بين يدي رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- ويرقصون ويقولون: محمدٌ عبدٌ صالح، فقال -صلّى الله عليه وسلم-: ما يقولون؟ قالوا: يقولون: محمدٌ عبدٌ صالح[(٤)].

---

(١) انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٤، وابن باز (ت/١٤٢٠هـ)، **التحذير من البدع**، ط١، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد، السعودية، ص١-١٥.

(٢) انظر: فتوى دائرة الإفتاء الأردنية في ملحق الرسالة.

(٣) أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مصدر سابق، ج١٤، ص٢٩١، برقم: ٨٦٥٠، وعلق عليه الشيخ شعيب: صحيح.

(٤) أحمد بن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**، مصدر سابق، ج٢٠، ص١٧، برقم: ١٢٥٤٠، وعلق الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

قال الشيخ عبد القادر عيسى: "وفي الحديث دليل على صحة الجمع بين الاهتزاز المباح ومدح رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-،وأن الاهتزاز بالذكر لا يسمى رقصاً محرماً، بل هو جائز لأنّه ينشط الجسم للذكر ويساعد على حضور القلب مع الله تعالى؛ إذا صحت النية"(١).

ومن أدلتهم أيضاً على جواز الحركة في الذكر ما أورده أبو نعيم الأصبهاني من أن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا إذا ذكر الله مادوا [أي تحركوا] كما تميد الشجر في يوم ريح(٢).

فقالوا: فيه دليل على إباحة الحركة في الذكر وعدم حرمتها(٣)، هذا في حال صحّ الحديث.

وقد استخرج العلامة ابن حجر الهيتمي أصلاً للرقص الصوفي من فعل سيدنا جعفر بن أبي طالب، حين حجل بين يدي النبي -صلّى الله عليه وسلم- لما قال له أشبهت خَلقي وخُلقي(٤)، وعلل الهيتمي هذا الفعل بأنه نابعٌ من شعوره -رضي الله عنه- بلذة الخطاب النبوي، وأن النبي -صلّى الله عليه وسلم- لم ينكر عليه ، ثم أثبت الهيتمي وقوع القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عند جماعة من كبار الأئمة من أمثال العز بن عبد السلام رحمه الله(٥).

---

(١) عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص١٥٧.

(٢) انظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، مصر، ج١، ص٧٦. وانظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج٨، ص٧. قال الألباني: لا يصح. انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ج٣، ص٣٠٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٥٨.

(٤) أخرجه الإمام أحمد بسنده عن هانئ بن هانئ، عن علي قال: أتيت النبي -صلّى الله عليه وسلم- أنا وجعفر وزيد، قال: فقال لزيد: "أنت مولاي" فَحَجَلَ، قال: وقال لجعفر: "أنت أشبهت خَلقي وخُلقي" قال: فحجل وراء زيد، قال: وقال لي: "أنت مني وأنا منك" قال: فحجلت وراء جعفر". ابن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج٢، ص٢١٣، برقم: ٨٥٧. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط ومن معه: إسناده ضعيف بسبب هانئ بن هانئ، مع أن النسائي قال عنه: ليس به بأس، وقال الحافظ في التقريب: مستور. وفي السنن الكبرى للبيهقي قال: هانئ بن هانئ ليس بالمعروف جيداً، وفي هذا إن صح دلالة على جواز الحَجْل، وهو أن يرفع رجلاً، ويقفز على الأخرى من الفرح، فالرقص الذي يكون على مثاله يكون مثله في الجواز والله أعلم. البيهقي، **السنن الكبرى**، باب من رخص في الرقص إذا لم يكن فيه تكسر، ج١٠، ص٣٨٢، برقم: ٢١٠٢٧.

(٥) ابن حجر الهيتمي، **كتاب الفتاوى الحديثية وبهامشه كتاب الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للإمام جلال الدين السيوطي**، بدون طبعة وتاريخ نشر، دار الفكر، دمشق، ص٢١٢.

والصوفيّة لا يدّعون أنّ الحركة في الذكر أمرٌ تعبدي، ولا يعدونها شرطاً للذكر، بل هي وسيلة للنشاط في عبادة الذكر[١]، وهي في نظرهم داخلة تحت عموم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٩١).

وينبغي العلم أنّ الحركة في الذكر ليست موجودة عند كل الطرق الصوفية، فبعضهم[٢] لا يقوم بها.

ومما تنبغي الإشارة إليه أن بعض الطرق الصوفية تقوم بتحريف أسماء الله الحسنى في حلقات الذكر، نحو قولهم: "ها، ها" أو "هي، هي" أو "أه، أه" وغيرها من التحريفات الباطلة التي نهى الله عنها في قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)[٣].

وفيما يأتي بيانٌ لموقف الطرق الصوفية من الموالد والحضرات[٤]:

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "الموالد ترادف الصلاة والسلام على النبي -صلّى الله عليه وسلم-، والله أمرنا بالصلاة عليه، وما الموالد إلا اجتماع على ذكره -صلّى الله عليه وسلم- والصلاة عليه، فهي باب من أبواب إكثار الصلاة عليه، ونحن بحاجة إلى تجديد محبة الصحابة في قلوب المسلمين أمام الهجمات المرعبة من الشيعة المجرمين على سيدنا أبي بكر وعمر وغيرهم من الصحابة، وسيدنا صلاح الدين جمع أصحابه على الموالد، وأما الحضرات فهي مشروعة لقول الله تعالى: 'يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً' (الأحزاب:٤١) والواو خطاب للجماعة، والنبي يحضر بروحه فيها فالروح لا تقف عند الحواجز المادية، والتمايل والقفز في الحضرات يدخل في باب المباحات ونحن لم نخرج في ذكرنا عن المباح بفضل الله والصحابة كانوا يذكرون الله على كل حال".

---

(١) انظر: عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص١٦٢.
(٢) طريقة آل باعلوي، الطريقة الشاذلية القادرية القظفية، الطريقة النقشبندية، الطريقة التجانية.
(٣) انظر: محمد زكي إبراهيم، **أبجدية التصوف الإسلامي**، مصدر سابق، ص٥٠-٥١.
(٤) انظر الملاحق (صفحة ح).

يستدل الصوفية على حضور روح النبي -صلّى الله عليه وسلم- في مجالس الذكر بأن الروح غير مقيدة في البرزخ، بل منطلقة تسبح في ملكوت الله، وهذا عام في جميع أرواح المؤمنين[1].

وهذه المسألة من الأمور الغيبية التي لا دليل عليها، بل جاء في الحديث: "إنما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله عز وجل إلى جسده يوم القيامة"[2]، فهذا الحديث يتحدث عن أرواح المؤمنين في الجنة، وليس في الحياة الدنيا.

وقال الشيخ أحمد الجمال: "الاحتفال بذكرى المولد في شهر ربيع أو في غيره جائز إذا خلا من المخالفات والشوائب. أما الذكر فالآيات والأحاديث في الحض عليه كثيرة جداً. لكن ما يفعل في (الحضرات) من إنشاد شِعْر غزلي أو شِعر فيه عقيدة وحدة الوجود ومن حركات زيادة على التمايل والتواجد المشروع فهذا لا يجوز".

وقال الشيخ نوح كلر: "اجتماع على ذكر الله ورسوله -صلّى الله عليه وسلم-، والأصل فيها الإباحة".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "نجتمع للذكر والصلاة على رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- كما أمرنا الله".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "المولد النبوي ذكرى ومرحلة من مراحل سيرته -صلّى الله عليه وسلم- وهي الحلقة الأولى في ذلك مولد الهداية والنور وخوارق العادات، والاحتفال بالمولد النبوي شرف عظيم لنا إن حققنا فيه المراد، وهو حث الناس على الاقتداء بهذا القدوة الحسنة -صلّى الله عليه وسلم-، أما الحضرات؛ فالحضرة عندنا هي حضور القلب وجميع الحواس في مجالس العلم والذكر، لأن كلمة الذكر لا تعني الحضرة، فهي كلمة لأكثر من معنى".

---

(١) انظر: محمد علوي المالكي، **الذخائر المحمدية في شمائل وفضائل المصطفى**، ط٢، مطبعة حسان، القاهرة، ص٣٠٩-٣١٠.

(٢) النسائي، **سنن النسائي**، مصدر سابق، باب أرواح المؤمنين، ج٤، ص١٠٨، برقم: ٢٠٧٣. وقال الألباني: صحيح.

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "الاحتفال بالمولد النبوي جائز، بل هو مندوب لأسباب عديدة؛ منها قدر صاحب الذكرى، ومنها مناسبة جمع الجماعة، ومنها إظهار الفرح بالمناسبة، ومنها زيادة التعرف والتآلف بين الحضور...الخ. وكذلك إقامة حلقات الذكر، وإن ذلك من دلائل التقوى، لأن فيه تعظيم لشعائر الله...".

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "المولد قيام بحق النبي علينا، ونقتصر فيه على الدعاء والذكر وقراءة القرآن وإطعام الطعام، ولا يوجد في طريقتنا حضرات ولا حركة في الذكر".

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "الموالد فعلها النبي حيث صام يوم الإثنين (يوم به ولدت) والصحابة انشغلوا عن الموالد بالجهاد ووجود النبي بينهم، والموالد بدعة حسنة، والحضرات فعلها الصحابة كما عند ابن عباس في قوله في الآية: "يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم" فقال: قوموا نطبق الآية، والصاجات أنكرها بعض أهل العلم والشافعي أيد الطبل والدف ضرب في بيت النبيصلّى الله عليه وسلم".

قول الشيخ: الموالد فعلها النبي، فيه افتراء عليهصلّى الله عليه وسلم ، والشافعي لم يؤيد الطبل.

وقال الشيخ فواز الطباع: "نرى جوازها شريطة خلوها عن الأدوات الموسيقية وعن الرقص".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "نحتفل في مولد النبي -صلّى الله عليه وسلم- ونضرب الطبول والصاجات لورود أحاديث صحيحة في ذلك وهي وسيلة لجمع الناس والترفيه عنهم".

لم ترد أحاديث في جواز استخدام الصاجات مطلقاً، وقد سبقت الاشارة إلى أن استدلالاتهم لا تستند إلى أحاديث صحيحة.

وقالت الدكتورة مروة: "ذكر النبي -صلّى الله عليه وسلم- وسيرته واجب في يوم ميلاده أو في أي يوم، والذكر في الحضرات أصله (من ذكرني في ملأ...) وقوله تعالى: "اذكروا الله ذكراً كثيراً" (الأحزاب: ٤١)، وقوله تعالى: يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم" (آل عمران: ١٩١).

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "الاحتفال بالمولد الشريف جائز شرعاً، وحقيقة الاحتفال تكون بحسن الاتباع، لا بالمهرجانات مع أهميتها في بث تذكير الناس بفضل سيدنا محمد -صلّى الله عليه وسلم-، وذكر الله تعالى جماعة في حلق الذكر جائز جلوساً ووقوفاً، لكننا في الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية نركز على الذكر جلوساً".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "هي مجالس مشروعة لذكر الله سبحانه وتعالى بشرط الابتعاد عن المخالفات الشرعية".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "مشروعة لثبوتها بالأدلة ولا ننكر على أهل الطرق الأخرى الحركة في الذكر، لكن في طريقتنا يجلس المريد في مكانه دون حركة يذكر الله، دون استخدام لطبل أو زمر أو دف، مع عدم إنكارنا على الطرق الأخرى استخدامها لفرحهم برسول الله صلّى الله عليه وسلم".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "الاحتفال بالمولد النبوي هو احتفال بقيام الدولة الإسلامية، فلولاه لما قام للإسلام دولة، والحركة في الذكر مباحة لقول الله تعالى: يُذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم" والطبول والمزامير عادات أخذها أهل الطريق للإعلان عن مجلس الذكر وجمع الناس على ذكر الله، فهي عادة وليست عبادة".

الدولة الإسلامية قامت بعد هجرته -صلّى الله عليه وسلم- إلى المدينة المنورة، وإذا كانت الطبول والمزامير والصاجات عادة، فلماذا يذكر بعض مشايخ الطرق الصوفية الأدلة إذن؟

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "كذلك هي قضايا فقهية لا عقدية، نسير فيها على قول الجمهور من علماء المذاهب الأربعة وهو الجواز، على أن تصورنا للموالد أنها مجالس تقرأ فيها سيرة رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، والحضرات مجالس يذكر فيها الله سبحانه، وننكر أي بدع أو شطحات أو مخالفات تطرأ عليها أو يقع فيها بعض أصحاب الطرق"

المبحث الرابع: الإنشاد وأنواعه

يستدل الصوفية على إباحة إنشاد الشعر وسماعه في المسجد بأدلة وردت عن النبي -صلّى الله عليه وسلم-، منها:

١- عن سعيد بن المسيب قال: مرَّ عمرُ في المسجد وحسان يُنْشِدُ، فقال:كنت أُنشد فيه، وفيه من هو خير منك [يريد رسول الله صلّى الله عليه وسلم] ثمّ التفت إلى أبي هريرة فقال: أَنْشُدُكَ بالله أسمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- يقول: أجب عني، اللهم أيده بروح القدس؟ قال: نعم"(١).

٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي -صلّى الله عليه وسلم-يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، ويقول رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم"(٢).

وأما الإنشاد المصحوب باللحن الجميل والنغمة العذبة في الصوت (التغني بالشعر)، فإنهم يقولون بإباحته، لما ورد عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: دخل رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث(٣)، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، فدخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-، فأقبل عليه رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- فقال: "دعهما"(٤).

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٤، ص١١٢، برقم: ٣٢١٢.

(٢) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت/٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤م، ١٩٩٠م، باب ذكر مناقب حسان بن ثابت، ج٣، ص٥٥٤، برقم: ٦٠٥٨. وهو حديث صحيح.

(٣) يوم بعاث وقع فيه قتال بين الأوس والخزرج، وبعاث من أعمال قريظة، و كَانَ آخِرَ الْحُرُوبِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَاتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى نَصْرِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَأَكْثَرَتِ الْأَنْصَارُ الْأَشْعَارَ يَوْمَ الْبُعَاثِ. ابن الأثير(ت ٦٣٠هـ)، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **الكامل في التاريخ**، (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري)، ط١، ١٠م، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص٦٠٢.

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، ج٢، ص٦٠٩، برقم: ٨٩٢.

وقد عقد الصوفية للتغني بالشعر أبواباً خاصة في كتبهم تحت اسم: "باب السماع"، ووضعوا له أحكاماً ومراتب(١)، واشترطوا ألّايكون فيه قولٌ ممنوع لفظاً أو معنى(٢).

والغاية من الإنشاد والسماع عندهم: الإرشاد والمواعظ والفوائد، فهو يسقي الأرواح ويحرك القلوب ويثير الأحوال الحسنة التي في مكنونات النفس، ويسرع في سيرهم إلى الله، خلافاً لسماع الفسقة اللئام الذين يجتمهون على اللهو وآلات الطرب، فيبعث ما في قلوبهم من الفحش والفسق، وينسيهم واجباتهم تجاه الله تعالى(٣).

ويرافق الإنشاد عند بعض الصوفية الضرب بالدّف، ويستدلون على جوازه بأدلة كثيرة، من أبرزها ما ورد عن عائشة -رضي الله عنها-: أنّ أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تضربان بِ دُفَّيْن، فانْتَهَرَهُما أبو بكر، فقال له النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "دعهن، فإنّ لكل قوم عيداً"(٤).

وبعض الطرق الصوفية يقومون بضرب الطبول والصاجات (حلقتان معدنيتان تضربان ببعضهما البعض)، ومنهم من يستخدم الزمر في حلقات الذكر، ويعللون ذلك بأنها للإعلان عن بداية حلقة الذكر وللترويح عن النفس، ويستدلون على جواز استخدام هذه الآلات بأدلة واهية، يدور معظمها حول جواز استخدام الدف لا الطبل(٥)، وقد بين الشيخ محمد زكي إبراهيم (رائد العشيرة المحمدية في مصر) أنّ استخدام الرقص والطبل والزمر والغناء في حلقات الذكر ليس من دين الله قولاً واحداً، سواء عند أئمة الصوفية أو غير الصوفية، وإنّما هو من الدخيل والدسيس الذي تسلل إلى التصوف، فأفسده وأساء إليه(٦).

---

(١) انظر في ذلك: الطوسي، **اللمع، كتاب السماع**، مصدر سابق. وانظر: القشيري، **الرسالة القشيرية**، مصدر سابق، باب السماع. والكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، مصدر سابق، باب السماع.

(٢) محمد زكي إبراهيم، **أصول الوصول (أدلة أهم معالم الصوفية الحقة)**، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٨.

(٣) عبد القادر عيسى، **حقائق عن التصوف**، مصدر سابق، ص١٦٩.

(٤) أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مصدر سابق، ج٤٠، ص٥٤، برقم: ٢٤٠٤٩. وعلق عليه الشيخ شعيب بأنه صحيح على شرط الشيخين.

(٥) انظر: محمد بن عبد الحليم القادري، **الأجوبة السنية على من اعترض على السادة الصوفية**، إصدار دائرة المكتبة الوطنية، عمّان، ٢٠١٠م، ص١٧-٢٠.

(٦) محمد زكي إبراهيم، **أبجدية التصوف الإسلامي بعض ما له وما عليه**، مصدر سابق، ص٤٧.

ثم أكد أنّ مشيخة الطرق الصوفية المعاصرة (في مصر) أصدرت عدة منشورات تنهى فيها عن هذا العبث(١).

وينبغي العلم أنّ الطبل الذي أجازه الفقهاء؛ هو الطبل ذو الوجهين الذي يستعمل للحرب أو الإعلام بالقوافل العظيمة، أو طبول الصغار في الأعياد(٢).

وأما الحِداء(٣)، فالصوفية متفقون على جوازه، ونقل القشيري إجماع السلف على جوازه(٤)، لما رواه أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أنّ النبي -صلّى الله عليه وسلم- كان في سفر، سفر، وكان غلام يحدو بهنّ يقال له أَنجَشَةُ، فقال النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "رويدك يا أَنجَشَةُ سَوْقك بالقوارير"، قال أبو قِلابةَ: يعني النساء(٥).

والإنشاد عند الصوفية في غالبيته يَنْصبُّ على مدح النبي -صلّى الله عليه وسلم- فيما يعرف عندهم بالمدائح النبوية، تعبيراً منهم عن حبه -صلّى الله عليه وسلم-، وهي مجموعة قصائد شعرية تعرض سيرته -صلّى الله عليه وسلم- من ولادته إلى وفاته، وتذكر خصائصه الخَلقية والخُلقية، وتذكر معجزاته وتشيد بغزواته.

وهم يرون أن فن المدائح النبوية ظهر في عهد النبوة، على يد حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير، وعبد الله بن رواحة، وقد أقرَّه النبي -صلّى الله عليه وسلم-، بدليل أن كعب بن زهير بن أبي سلمى أنشد رسول الله في المسجد قصيدته المشهورة التي مدح فيها النبي صلّى الله عليه وسلم، التي مطلعها:

بانت سُعادُ فقلبي اليومَ متبولُ مُتَيَّمٌ إثرَها لم يُفْدَ مَكبولُ(٦).

---

(١) أنظر: المرجع السابق، ص٤٧-٤٨.

(٢) أنظر: فتوى دائرة الإفتاء الأردنية في ملحق الرسالة.

(٣) الحداء: بضم الحاء وكسرها: هو الغناء للإبل حتى تسرع في السير. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج١٤، ص١٦٨.

(٤) أنظر: القشيري، **الرسالة القشيرية**، ٥٤٣، ويرد على هذا اختلاف الحنابلة فيه، لكن ابن حجر نقل عن ابن عبد البر: "الاتفاق على إباحة الحداء، وفي كلام بعض الحنابلة خلاف فيه، ومن منعه محجوج بالأحاديث الصحيحة". ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج١٠، ص٥٣٨.

(٥) البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٨، ص٤٧، برقم: ٦٢١٠.

(٦) علي جمعة (مفتي الديار المصرية)، **البيان لما يشغل الأذهان**، ط١، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م، ٢م، ج٢، ص٣٣٨.

وأما قول النبي -صلّى الله عليه وسلم-: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله"(١).

فقال ابن حجر: أي: "في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك"(٢).فالمنهي عنه الغُلُو في مدحه -صلّى الله عليه وسلم-، كأن يرفع إلى مقام الألوهية، أو يعطى بعض صفات الله.

وفيما يأتي بيانٌ لموقف الطرق الصوفية من الإنشاد وأنواعه(٣):

الطريقة الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "ما كان موافقاً للشرع قبلناه، وما خالف رددناه، وما كان ظاهره مخالفاً أولناه".

وقال الشيخ أحمد الجمال: "الحديث عن الإنشاد طويل، لكن أقول باختصار إذا كان الإنشاد فيه حض على الطاعات والصلة بالله ومدح رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- ولم يرافقه آلات وكان من رجل وليس في المجلس منكرات فلا مانع منه وله فوائد لا تنكر. أما إذا كان فيه ما يخالف العقيدة أو غزل بالنساء وما أشبه هذا فيجب هجره والابتعاد عنه".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "ليلى، سلمى، أسماء رمزية يعبر بها الشاعر عن حاله، ويستحيل أن تكون ذات الله، إذ كيف نسم الله بما لم يسم به نفسه، وقولهم: أنت نسخة الأكوان، فيقصد بها أن كل موجود هو من إيجاد الله كقول الله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى).

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "الإنشاد أو المديح عند البعض هو لون من ألوان الذكر شريطة أن يراعى فيه أن الكلام ليس فيه مخالفات شرعية، وأن يكون بأدب.

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "عبارات الإنشاد جائزة في الطريقة، لتقيدها بآداب الشرع المحمدي الشريف، وهي تقع ضمن مبحث السماع الصوفي...وللسماع المباح شروط، قال القشيري: "واعلم أن سماع الأشعار بالألحان الطيبة إذ لم يعتقد المستمع محظوراً، ولم

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٤، ص١٦٧، برقم: ٣٤٤٥.
(٢) ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج٦، ص٤٩٠.
(٣) انظر الملاحق (صفحة ح).

يسمع على مذموم في الشرع، ولم ينجر في زمام هواه، ولم ينخرط في سلك لهوه، فهو مباح في الجملة (الرسالة القشيرية، ص٣٣٦)، وأما ما يرد من أسماء مثل سلمى وليلى، أو عبارات ومصطلحات خارج مألوف العامة، فإنما تحمل على المجاز والإشارات الرمزية...ومع إباحة السماع، إلا أنه لا يعول عليه كثيراً في الطريقة في ترقي المريد روحياً مقارنة بذكر الله، قال مؤسس الطريقة -رضي الله عنه-: "والله ما أخذناها بالسماع، ما أخذناها إلا بالذكر". (نفحات الحق، ص٦٣).

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "نجيز الإنشاد الموافق للكتاب والسنة وما اشتمل على عبارات الحلول والاتحاد ووحدة الوجود فلا نجيزه مطلقاً".

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "سلبت ليلى...سلمى هي الكعبة، ولا أحب أن يثار هذا الكلام امام العوام فالكلام عند غير أهله عورة، والإنشاد الذي فيه وحدة وجود أو حلول أو اتحاد وما شابه فلا نؤمن به ولا نجيز الإنشاد به".

وقال الشيخ فواز الطباع: "هذا مبحث في اللغة العربية، وهي واسعة الدلالات".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "لا نُحبِّذ الأناشيد المشتملة على قول (سلمى، ليلى، انت نسخة الأكوان) لصعوبتها على الأفهام.

وقالت الدكتورة مروة: "دع ما ادعته النصارى في نبيهم ..واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم"، وهو مستحب لما فيه من الاستزادة من حب الله ورسوله -صلّى الله عليه وسلم-، مع تجنب المخالفات الشرعية، فاختلاط النساء بالرجال عندنا من قبيح الفعال، والرقص [الصوفي] من دون الحال ليس من شيم الرجال".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "يجوز منها ما أجازه الشرع ويحرم ما حرمه الشرع، أما العبارات التي هي من مصطلحات القوم (فلكل فن مصطلحاته ولغته)، فهي تعبير لغوي عن معنى ذوقي رفيع لا يعرفه إلا من عايشه".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد امين الكيلاني: "نجيزها بحسب مضمونها، فإذا كان كلام الإنشاد حسناً فهو حسن، وإذا كان قبيحاً فهو قبيح".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "نجيزها بحسب موافقتها للكتاب والسنة، و(سلمى، ليلى) من الكنايات التي يستخدمها العرب في أشعارهم والنبي لم ينكر على قائل: بانت سعاد".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "الإنشاد كان في عهد النبي، وحسان ابن ثابت أنشد في عهد النبي وفي عهد عمر في المسجد ولم ينكر عليه، وأما الكنايات (سلمى، ليلى)، فبحسب مقصود العبد.

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصُّوي: "بعض قصائد الصوفية وعباراتهم التي قد يفهم منها ما يخالف العقيدة أو الشريعة ينبغي التأني في الحكم عليها وعدم التسرع في نسبة الخطأ أو الشرك أو البدعة لقائليها أو من يرددها، فإن كانت تحتمل التأويل بما لا يتناقض مع العقيدة والشريعة فهو الأولى وهو من حسن الظن الذي أمرنا به، وإن لم تحتمل إلا الشرك والكفر فلا نقرها، بل ننكرها، ومع ذلك لا نتسرع بالحكم بتكفير القائل، بل مع تخطئته نحسن الظن ونلتمس العذر له، كأن يكون سبق لسان، أو سوء تعبير، أو غلبة حال، أو دست عليه.

المبحث الخامس: الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أولاً : الجهاد

إن الناظر في تاريخ الصوفية –بإنصاف- يرى أنّهم استطاعوا في كثير من المراحل أن يكونوا صوفية مجاهدين في سبيل الله تعالى، وهنا نذكر بعض الأمثلة من الماضي والحاضر على ذلك:

إن القائد نور الدين زنكي (٥١١-٥٦٩هـ) الذي حارب الصليبيين كان من رجال التصوف، وهو الذي قرر كتاب الغزالي "إحياء علوم الدين" للجيش كله، ثم جاء بعده صلاح الدين الأيوبي الذي تمكن من تحرير بيت المقدس من يد الصليبيين، وكان يوصف بالصوفي الزاهد الورع النقي التقي، وكان في جيشه عدد كبير من الصوفية، ويعدُّ أول من أدخل الربط والزوايا إلى مصر(١).

ومن الأمور الإيجابية في تاريخ التصوف الإسلامي ما قامت به بعض الطرق الصوفية من حماية لثغور الدولة الإسلامية، فإن هؤلاء المرابطين على الثغور كانوا يمارسون نشاطهم الديني والروحي، وفي الوقت نفسه كانوا على مستوى عالٍ من التنظيم والاستعداد لمواجهة أي خطر يهدد حمى الدولة الإسلامية، وقد انتشرت هذه الرِّباطات من مشرق العالم الإسلامي إلى مغربه(٢).

ولقد كان للحركة السنوسية دورٌ كبير في التصدي للاستعمار الغربي في شمال إفريقيا، فقد قام مؤسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي (١٧٨٧-١٨٥٩م)، المولود في الجزائر، بإنشاء عدد كبير من الزوايا أثناء تنقله بين البلاد العربية (الحجاز، ليبيا، مصر، تونس، وغيرها)، وعمل على ربط شيخ كل زاوية بزاويته الرئيسة "الجغبوب" التي كان يتولى الإشراف عليها في منطقة الجغبوب من الصحراء الليبيّة، وكان الهدف من إقامة هذه الزوايا: نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتحكيم الكتاب والسنة المطهرة، ودعوة الناس إلى الالتزام بالفضائل وتجنب الرذائل،

---

(١) انظر: أبو شامة (٦٦٥هـ)، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل، **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، (تحقيق: إبراهيم الزيبق)، ط١، ٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص٥٠-٥١. أسعد الخطيب، **البطولة والفداء عند الصوفية (دراسة تاريخية)**، ط٥، دار التقوى، دمشق، ٢٠٠٨م، ص٨٧-٩٤ وص١٠٣-١١٣.

(٢) عزمي طه السيد، **التصوف الإسلامي**، مصدر سابق،ص١٣٥.

ونشر التصوف الصحيح ومحاربة التصوف المنحرف، والاهتمام بدعوة الشعوب الوثنية التي كانت منتشرة في الصحراء الليبية والسودان، والقيام بالدور التعليمي من خلال المناهج التربوية التي كانت تشتمل جميع العلوم الإسلامية، وتدريب التلاميذ على إتقان الحرف والصناعات مثل صناعة البارود والأسلحة، والقيام بالدور الاجتماعي من خلال الاصلاح بين القبائل وتشجيعها على الاستقرار، وتشجيع الحركة الزراعية والتجارية، والتصدي للاستعمار الغربي، فقد كان السنوسي يمد أتباعه بالمال والسلاح للجهاد في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، وتركت تعاليمه أثراً واضحاً في أتباع الزوايا التي أنشأها في ليبيا، فقد تمكنوا من الصمود ضد الاستعمار الإيطالي أكثر من عشرين سنة تحت إمرة عمر المختار زعيم الطريقة السنوسية في وقته(١).

وفي الجزائر قاوم الصوفية الاستعمار الفرنسي تحت قيادة الأمير عبد القادر الجزائري (١٢٢٢-١٣٠٠هـ = ١٨٠٧-١٨٨٢م)الذي كان رجلاً صوفياً(٢).

وفي وقتنا الحاضر يواصل جيش رجال الطريقة النقشبندية في العراق بقيادة عزة إبراهيم الدوري (نائب الرئيس العراقي الراحل صدام حسين) مقاومة الاحتلال الأمريكي لبلادهم.

وفي المقابل وجد من الطرق الصوفية من تعاونت مع المستعمر ومهدّت الطريق له عرفت أو لم تعرف حكم هذا الأمر وخطره، نتيجة اختراق صفوفها وتباين آرائها، ومثال ذلك: تعاون بعض الطرق الصوفية مع الإستعمار الفرنسي في الجزائر.

وبناءً على ما سبق؛ فلا يجوز تعميم الحكم على جميع الصوفية بأنهم عملاء للاستعمار أو أنّهم من اختراع الاستعمار، أو أنّهم يصرفون الناس عن الجهاد، فاختراق صفوف المسلمين وجد منذ العصر الأول وحتى زماننا الحاضر، ولاحول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) للاطلاع على حياة السنوسي ودوره التربوي والدعوي والسياسي انظر: علي محمد الصلابي، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، ط١، ٢م، إصدار مكتبة الصحابة في دولة الإمارات ومكتبة التابعين في القاهرة، ٢٠٠١م، ج١، ص٢٢-١٩٢.

(٢) انظر: نزار أباظة، **الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد**، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٤م، ص٨-١٢.

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المعروف: "كل ما عُرفَ من طاعة الله والتقرُّبِ إليه، والإحسان إلى الناس، فيشمل الواجب والمندوب، فيجب الأمر بالواجب، ويندب الأمر بالمندوب، لأنّ طلب المندوب غيرُ محتَّم كالواجب"(١).

المنكر: "ما أنكره الشرع، وهو الحرام والمكروه، فيجب النهي عن الحرام، ويندب النهي عن المكروه، لأن النهي عن المكروه غير جازم"(٢).

وكلاهما فرضان من فروض الكفاية، إذا قام بهما البعض سقط الإثم عن الجميع، وإلا أثم الجميع، وتعرضوا للعقوبة الربانية، والدليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الكتاب والسنة والإجماع(٣).

أما الكتاب فكقول الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ (آل عمران: ١٠٤).

وأما السنة فكحديث أبي سعيد الخدري، سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- يقول: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان(٤).

ومن الحديث أخذ العلماء مراتب الإنكار الثلاث: اليد، القول، الإنكار بالقلب.

وأما الإجماع: فلأن العلماء كانوا يتواصون به ويوبخون تاركه مع الاقتدار عليه.

---

(١) نوح القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، مصدر سابق، ص٢٣٥.
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣) البيجوري، **شرح جوهرة التوحيد**، مصدر سابق، ص٣٢٨، ونوح القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، مصدر سابق،ص٢٣٤-٢٣٥.
(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، مصدر سابق، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ج١، ص٦٩، برقم: ٤٩.

ومن هنا فقد اهتم علماء التصوف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن مقصودهم هداية الخلق والأخذ بأيديهم إلى الله، ومن أبرز من اعتنى بهما من الصوفية: الإمام الغزالي في كتابه الإحياء[١].

وفيما يأتي بيانٌ لموقف الطرق الصوفية الأردنية من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٢]:

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "الصوفية هم سادة الجهاد في كل زمان، وفي وقتنا الحاضر يجاهدون في سوريا والعراق، فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة كما في الحديث الشريف، ولا توجد خطبة إلّا ونتحدث فيها عن الجهاد وأهميته".

وقال الشيخ أحمد الجمال: "التصوف لا يعني إلغاء الجهاد، فالجهاد سنة ماضية إلى يوم القيامة لا يستطيع أحدٌ إلغاءه، وقد كان لبعض الصوفية ملاحم جهادية وخاصة في إفريقية، أما الأمر بالمعروف فقد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية وقد يكون غير ذلك، وعلى كل فإنَّ من كفر من بني إسرائيل لعنوا وكان من أسباب ذلك ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

وقال الشيخ نوح كلر: "الجهاد يعود إلى الفقيه فهو من يرجح المصالح، لأن العامي الذي ليس له إلمام بأوضاع الزمان قد يخطئ في كثير من الأحيان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبٌ بحسب الاستطاعة".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "أهل التصوف هم قادة الجهاد عبر التاريخ من أمثال: عمر المختار، محمد الفاتح، صلاح الدين الأيوبي".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "ارجع إلى التاريخ فجل قادة الجهاد من رجال التصوف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حياتنا اليومية عملاً بالحديث...الخ".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور الجائزة، ضمن الضوابط الشرعية المنصوص عليها في أمهات كتب الفقه، والتي من أهمها البدء بالجهاد الأكبر، وهو جهاد النفس وتزكيتها، فعن جابر -رضي الله عنه- قال:

---

(١) انظر: الغزالي، **إحياء علوم الدين**، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٦-٤٨٤.
(٢) انظر الملاحق (صفحة ح).

قدم على رسول الله قوم غزاة، فقال -صلّى الله عليه وسلم-: قدمتم خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة العبد هواه"[١]. وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو من الدعوة إلى الله على بصيرة، وهو عمل الأنبياء عليهم السلام، ومهمة الأولياء، وميدان شيوخ الطرق الصوفية، إذ يشترط في الداعية أن تتوافر فيه الأهلية، من معرفة بالأحكام الشرعية والاقتداء بهدي خير البرية...".

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "لا يوجد جهاد حقيقي في زماننا لعدم توفر الشروط، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حق الحاكم واجب، إذا كان يأخذ به دون أن يترتب على صاحبه ضرر، إذ جلب المصالح أولى".

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد الفواعرة: "أول من جاهد بعد الصحابة هم الصوفية، منهم عمر المختار والأمير عبد القادر الجزائري ولكن أين الجهاد الآن؟ ونحن نجتمع بالمسؤولين ونتكلم معهم ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ومن ينعزل عن الأمر بالمعروف فلا يمثل التصوف.

"قوله: "أول من جاهد بعد الصحابة هم الصوفية"مبالغ فيه جداً، ولا يصح.

وقال الشيخ فواز الطباع: "خاص بكل بلد حسب ظروفه، ونحن لا نتخلى عن أهل الجهاد الموافق لفهم الكتاب والسنة".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "من أسس الجهاد هم أهل التصوف، ولا نجاهد إلا الأعداء وتحت إمرة الحاكم، أما قتال إخواننا العرب فلا نجيزه".

قوله: من أسس الجهاد هم الصوفية مبالغ فيه جداً، ولا يصح.

وقالت الدكتورة مروة: "الجهاد الأكبر (جهاد النفس) هو الأصل ليتأهل إلى الجهاد الأصغر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان كل بحسب استطاعته، باليد للسلطان، وباللسان للعلماء، وبالقلب للعوام".

---

(١) الحديث لا يصح كما قال الشيخ الألباني في السلسلة حيث قال: منكر وفي سنده ضعيف، وعلى هذا؛ فالحديث لا يصح. انظر: الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، مصدر سابق، ج٥، ص٤٧٩-٤٨٠.

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "الجهاد ذروة سنام الإسلام، ولا بد من جهاد الأعداء والمغتصبين لبيت المقدس وكل بقعة من تراب الإسلام، لكن الجهاد ليس فوضى، فهو عمل يبدؤه ولي أمر المسلمين، ويوجه للغاصبين، وليس لأبناء الإسلام مهما اختلفنا معهم في الرأي. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على الكفاية، ويقوم بها الصالحون بحالهم وأفعالهم قبل مقالهم، أي بالقدوة الحسنة والنموذج الصحيح الذي يعطي الصورة الحسنة عن الإسلام".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "العمل بهم يكون وفق ضوابط الشريعة والحكمة والموعظة الحسنة".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: "يمنع الخروج على الحاكم بالسيف، ولا يوجد في زماننا جهاد حقيقي وإنّما هي نزاعات بين طوائف مختلفة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بحسب استطاعته".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "الجهاد إذا كان لرفع كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو حق، أما الجهاد ضد المسلمين فهو باطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له مراتب، فاليد للسلطان، واللسان للعلماء، والقلوب للضعفاء".

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: "الجهاد ذروة سنام الإسلام ولا بد منه لتحرير البلاد والعباد، ولكن ضمن الشروط المقررة عند الفقهاء في فقه الجهاد، وما يخالف فقه الجهاد فهو منكر، كالصلاة التي تخالف فقه الصلاة، كما أن تعظيم شأن دماء المسلمين من أعظم مبادئنا، وكذلك الدعوة إلى التجميع لا التفريق بين المسلمين، ورفض كل فتنة يراق فيها دم مسلم، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أساسيات الطريق ومقاصدها، ولكن بضوابط فقهية أيضاً".

وبناء على ما سبق؛ فإن جميع الطرق الصوفية متفقة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الاستطاعة، وترى أن العمل بالجهاد يكون ضمن الضوابط الشرعية.

المبحث السادس: العمل السياسي

إن الجسم الصوفي يصعب تحديده ورسم معالمه، ففي الوقت الذي نجد فيه نخباً حاكمة في عدد من الأقطار الإسلامية تنتسب إلى بعض الطرق الصوفية وتمثل رعاية حقيقية لنشاطها الروحي، فإننا نجد عدداً من الجماعات الدعوية والحركات السياسية تنتسب بشكل أو آخر إلى منبع هذه الطريقة أو تلك، وبناء عليه فإنه يصعب توصيف الطرق الصوفية على جهة أو حكومة أو حزب لعدة أسباب:

١- إن الطرق الصوفية في تكوينها وتشكيلها وتأطيرها أقدم من نظام الدولة الحديث.
٢- إن عمل الطرق الصوفية الأساسي هو بناء الإنسان وتحرير ذاته، وتتباين مناشط الطرق الصوفية في العالم الإسلامي فوق ذلك بحسب التجديد الحاصل فيها، سواء في العمل الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي.
٣- عدم وجود إطار حقيقي جامع لأدوار وأطوار الطرق الصوفية، فكل طريقة تعبر عن نفسها.

وبناءً عليه؛ فإنهمن الصعب قراءة مواقفهم السياسية، فضلاً عن إدراك مراميها وأبعادها.

وتجدر الإشارة إلى أنه في بعض البلدان خرج من عباءة الطرق الصوفية رجال أسسوا مسالك تحولت مع الزمن إلى أحزاب، مثل الشيخ حسن البنا[١](مؤسس جماعة الإخوان المسلمين)[٢]، والشيخ عبد الفتاح مورو الذي أسس حزب حركة النهضة في تونس، الذي يشغل حالياً منصب نائب رئيسه راشد الغنوشي، وهو حزب سياسي ذو توجه إسلامي.

---

(١) هو حسن بن أحمد بن عبد الرحمن البنا، المولود بالمحمودية من محافظة البحيرة في مصر عام (١٩٠٦م)، وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واستقر مدرساً في الإسماعيلية وفيها أنشأ دعوته، واختار لنفسه لقب (المرشد العام)، وأصبح له في كل بلد سعى إليه دار، ولم يقتصر على الرجال، فأنشأ (معهد أمهات المسلمين) لتربية البنات تربية دينيةٍ صالحة، نُقل مدرّساً إلى القاهرة، ولقي فيها إقبالاً على دعوته، وعظم أمر جماعته، قام يعرف الإسلام بأنه (عقيدة وعبادة ووطن وجنسية وسماحة وقوة وخلق ومادة وثقافة وقانون)، وأنشأ بالقاهرة جريدة الإخوان المسلمين، فكانت منبره الكتابي إلى جانب منابره الخطابية، توفي عام (١٩٤٩م) إثر إطلاق النار عليه، وله مذكرات نشرت بعد وفاته باسم "مذكرات الدعوة والداعية" وكتب عنه وعن جماعته الكثير من الدراسات. الزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص١٨٣-١٨٤، باختصار.

(٢) انظر: عون معين القدومي، **حسن البنا والحلقة المفقودة**، ط٢، دار الفتح، عمّان، ٢٠١٣م، ص١٩-٣٤.

ومن خلال اللقاء بمشايخ الطرق الصوفية في الأردن، فإنهم مختلفون في نظرتهم إلى العمل السياسي، فمنهم من يرى أفضلية الترفع عنه، وأنّ له أهلاً، بينما يرى بعضهم ضرورة المشاركة في البرلمانات ومؤسسات صنع القرار بقصد الإصلاح، كما فعل الشيخ عايش حويان عندما ترشح لمجلس النواب الأردني عام (١٩٨٩م) لكنّه لم ينجح، ودخل المجلس وقتئذٍ ليث شبيلات الشخصية السياسية المعروفة، وهو أحد مريدي الشيخ حازم أبو غزالة في الطريقة الشاذلية.

وتحظى الطرق الصوفية في الأردن بدعم من بعض أمراء العائلة المالكة، وعلى رأسهم سمو الأمير غازي بن محمد بن طلال الهاشمي الذي يتبنى الفكر الصوفي، والمسؤول عن الملف الديني في المملكة، وقد سبقت الإشارة إلى أن بعض أمراء العائلة المالكة الأردنية يحضرون مجالس الذكر في بعض الزوايا الصوفية حتى وقتنا الحاضر.

كما أنّ المخابرات الأردنية لا تعارض انتشار الطرق الصوفية في الأردن، شريطة عدم التعارض مع سياستها، بل إن محمد رسول الكيلاني (مدير المخابرات الأردنية السابق) كان ينتسب للطريقة القادرية، وهناك العديد من المسؤولين في الدولة الأردنية ينتسبون لبعض الطرق الصوفية.

والمتابع يلحظ أن عموم مشايخ الطرق الصوفية في الأردن يعيشون حالة من البعد عن المشهد السياسي، وقد فشلوا في تأسيس مجلس للتصوف الأردني يعبر عن آرائهم كما هو الحال في مصر، لعدم وجود توافق فيما بينهم، ما جعل أثرهم محدوداً.

وفيما يأتي بيانٌ لموقف الطرق الصوفية الأردنية من السياسة(١):

الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية: قال الشيخ حازم أبو غزالة: "أسسنا حزباً اسميناه "حزب الشورى"(٢) يجمع الشباب للغيرة على الوطن والدين، وينتسب إليه وجهاء سياسيون".

وقال الشيخ أحمد الجمال: "لا مانع منه، وليس صحيحاً ما يفعله بعض الصوفية من أمر المريد بأن يصلي ركعتي توبة عن السياسة، فليس في الإسلام فصل بين العبادة والسياسة، والإسلام دين كامل شامل علينا أخذه كله".

---

(١) انظر الملاحق (صفحة ح).
(٢) تأسس عام ٢٠١٣م.

وقال الشيخ نوح كلر: "نفوض العمل السياسي إلى أصحاب الحل والعقد وأهل النظر، ونرى أن الربيع العربي لم يثمر خيراً عظيماً، والصوفي أو غيره إذا عمل في السياسة وكان مخلصاً فإنَّ الله سيوفقه".

الطريقة الشاذلية الفيلالية: قال الشيخ إبراهيم الفالوجي: "الصوفية لا يخرجون على الحاكم بإقامة الشعائر، ولا يرضون بحكم الأجنبي".

وقال الشيخ عبد القادر الشيخ: "هو جزء من شريعتنا يشمل بعض البنود التي مرت، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وأن يوسد الأمر إلى أهله، غير أن السياسة في أيامنا خلط أوراق فرضت علينا من الغرب والشرق وهي من فتن علامات الساعة، حيث يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً...الخ، والله تعالى أعلم".

الطريقة الشاذلية اليشرطية: قال الشيخ أحمد اليشرطي: "الطريقة لا تتدخل في العمل السياسي، فالمبدأ هو فصل الدين (العقيدة) عن العمل السياسي، فلكل مجاله، ولكل مجال أهله ورجاله، والتداخل بين السياسة والدين مفسدة لكليهما.

وهذا كلام غير صحيح، فالدين الإسلامي كامل شامل لجميع الجوانب.

الطريقة الشاذلية القادرية القظفية: قال الشيخ إسماعيل سمور: "له أهله، ولا نؤيد الثورات العربية ولا المشاركة في الأحزاب السياسية، ونؤيد المشاركة في مجلس النواب بقصد الإصلاح، كما فعل الشيخ عايش حويان في مجلس ١٩٨٩م".

الطريقة الرفاعية: قال الشيخ عبيد فواعرة: "الانخراط في العمل السياسي مطلوب، لأن أي عمل يتركه أهل الخير فإنه سيؤول إلى أهل الفساد، وقد نويت الترشح لمجلس النواب الماضي، ولكن لم تساعد الظروف".

وقال الشيخ فواز الطباع: "نرى جواز العمل في السياسة بما يتناسب مع مصلحة البلد الذي يقيم فيه الصوفي".

الطريقة القادرية: قال الشيخ محمد عبد الحليم القادري: "أهل التصوف بعيدون عنه".

وقالت الدكتورة مروة: "خاص بأهل السياسة".

الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية: قال الشيخ حسني الشريف: "رسالتنا في الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، هي العمل الدعوي والتربوي لتحقيق صلاح المجتمع والفرد، ولا نوافق على المزج بين السياسة والدعوة، لأن السياسة عالم متغير تحكمه المصالح، والدعوة عالم ثابت تحكمه القواعد والأحكام".

الطريقة النقشبندية: قال الشيخ محمد أمين الكيلاني: "الأولى منه العمل الاجتماعي".

الطريقة التجانية: قال الشيخ منصور اليماني: طريقتنا لا تدخل في السياسة فنظرتنا للآخرة، والمشاركة في العمل السياسي تكون لأهلها وأصحابها، ولا نؤيد الثورات العربية فهي لم تثمر شيئاً".

الطريقة الأحمدية البدوية: قال الشيخ عبد الحميد النويهي: "الإسلام دين ودولة لا ينفك أحدهما عن الآخر، ويجب على الصوفية أن يكون لهم دور في الإصلاح، بل أن يكونوا قادة الإصلاح".

طريقة آل باعلوي: قال الشيخ أحمد الصوي: 'لسنا ضد العمل السياسي مطلقاً، ولكن نرى أن السياسي ينبغي أن يرجع إلى العالم، وليس العكس، وبعبارة أخرى نحن مع تدين السياسة ولسنا مع تسييس الدين، بأن يصبح تابعاً لها ووسيلة وأداة من أدواتها".

التعقيب ويشمل:

أولاً: المقارنة

١- إن مشايخ الطرق الصوفية في الأردن يؤكدون على أهمية زيارة قبور الأنبياء والصالحين لأخذ العبرة والعظة، وغالبيتهم يرى أن التبرك بهم يكون بطلب الدعاء منهم أو دعاء الله من عندهم لمكانتهم العالية عند الله، مع الاعتقاد أن الله هو الذي يقبل الدعاء.

٢- إن مشايخ الطرق الصوفية في الأردن متفقون على حرمة اختلاط النساء بالرجال في الموالد والحضرات.

٣- إن جميع الطرق الصوفية في الأردن يحتفلون بمولد النبي -صلّى الله عليه وسلم-، وغالبيتهم يعقدون الحضرات، وأما الحركة في الذكر فمنهم من يفعلها، ومنهم من يقتصر على الجلوس وعدم الحركة مطلقاً، وبعض الطرق الصوفية يضربون الطبول والصاجات في الموالد، ومنهم من ينكر ذلك.

٤- إن مشايخ الطرق الصوفية في الأردن متفقون على عدم جواز النشيد المشتمل على عبارات فاسدة تخالف أصول العقيدة الإسلامية، وغالبيتهم يرى جواز استخدام الكنايات (سلمى، ليلى...) في الإنشاد، لورودها في اللغة العربية.

٥- إن مشايخ الطرق الصوفية في الأردن متفقون على أن الصوفية هم سادة الجهاد في سبيل الله، وغالبيتهم يرى عدم تحقق شروط الجهاد في زماننا، مع التأكيد على حرمة الجهاد ضد المسلمين، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فغالبيتهم على وجوبه بحسب استطاعة العبد.

٦- إن مشايخ الطرق الصوفية في الأردن مختلفون في رؤيتهم للعمل السياسي، فمنهم من يجيزه، ومنهم من يرفضه، وغالبيتهم على رفض الثورات العربية أو ما يسمى بالربيع العربي.

٧- ينفرد الشيخ حازم أبو غزالة عن بقية شيوخ التصوف في الأردن بالانخراط في العمل الحزبي، فقد أسس في الآونة الأخيرة حزب الشورى.

ثانياً: النقد

١- إن الخلاف في بعض المسائل موجود بين أتباع الطريقة الواحدة، بل بين أتباع نفس الشيخ المربي، وهذا يدل على عدم تحقق بعضهم بالعلم والسلوك وصحبة الشيخ المربي، أو تساهل الشيخ في إعطاء الإذن.

٢- يصمم بعض المخالفين للصوفية على تكفير المستغيث أو المتوسل أو المستمد دون الوقوف على مستنده في ذلك أو مقصوده، أو توجيه النصح له إن أخطأ العبارة.

٣- إن بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن يرقصون مع مريديهم في مجالس الذكر بصورة مصطنعة مثيرة للضحك والسخرية، ومع الأسف فإنَّ أحدهم بث على شبكة الإنترنت بعضاً من هذه المشاهد، ما جعل البعض يؤخذ صورة سلبية عن جميع الطرق الصوفية، بل وعن الإسلام ممن لا يعتنقه.

٤- إن بعض أتباع الطرق الصوفية يُحرّفون أسماء الله في مجالس الذكر التي يعقدونها، وهذا من المخالفات الشرعية التي نهى الله عنها في كتابه العزيز.

٥- إن بعض الطرق الصوفية في الأردن انشغلوا بالموالد والحضرات عن طلب العلم الشرعي والاستناد إليه في مسائل التصوف، فأصبحت اجتماعاتهم عادة في كل أسبوع يرفهون فيها عن أنفسهم.

٦- إن بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن يستخدمون الطبول والمزامير في حضراتهم وموالدهم، وهذا خلاف ما عليه جمهور الفقهاء، ثم إن القول بأنها عادة للإعلان عن بداية المجلس وللترفيه عن النفس، فهذه حجج واهية مخالفة للشريعة، ومستندة إلى هوى في نفوسهم، فهناك العديد من الوسائل المباحة للإعلان عن بداية المجلس أو الترفيه عن النفس.

٧- إنّ بعض عبارات الإنشاد موهمة لمعان فاسدةٍ الأولى تركها أو تغييرها، لا الإصرار عليها، لأن الانشاد كما يقولون فيه إرشاد، وهذا الإرشاد لا يتأتى بهذه المعاني المخالفة لأصول الدين.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، بعد هذا التطواف مع الطرق الصوفية في الأردن، فإنه من الممكن تصنيفها إلى صحيحة ومنحرفة وبحاجة إلى تصحيح.

أولاً : **الميزان الإسلامي في التصوف**

إن التصوف الإسلامي الصحيح منبثق عن الإسلام، فهو يسعى بأتباعه للوصول إلى مقام الإحسان الوارد في حديث جبريل عليه السلام، وهو "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"(١)، فيستشعر المريد معه مراقبة الله تعالى له في السر والعلن، وينعكس ذلك على جوارحه بالاستقامة ظاهراً وباطناً، وهذا القدر من التصوف كفيل بنهضة الأمة الإسلامية في جميع جوانبها.

وقد ذكرنا في الفصول الماضية عدداً من الانتقادات للطرق الصوفية، كان منشؤها في الغالب مخالفة الكتاب والسنة، ومن هنا فإنَّ الميزان الدقيق لضبط التصوف، هو ميزان الشرع ممثلاً بالكتاب والسنة، وهذا ما قرره أئمة التصوف أنفسهم من أمثال الجنيد، حين قال: "من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا هذا مقيدٌ بالكتاب والسنة"، وقال أيضاً: "الطرق كلها مسدودة على الخلق إلّا على من اقتفى أثر الرسول -صلّى الله عليه وسلم- واتبع سنته ولزم طريقته"(٢).

وهذا يستدعي تقديم العلم على التصوف، فالعلم قائد والتصوف تابع ملازم له، لأن خوض طريق التصوف من دون التحلي بالضوابط الشرعية ومعرفة أحكام الحلال والحرام، سيقود صاحبه إلى الزيغ والضلال والهلاك عياذاً بالله.

وبناءً عليه؛ فإنَّ حكمنا على الطرق الصوفية في الأردن، سيكون مبنياً على المباحث التي تناولتها الدراسة، قائماً على الكتاب والسنة، بعيداً عن التعصب والهوى بإذن الله.

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، باب سؤال جبريل النبي صلّى الله عليه وسلم، ج١، ص١٩، برقم: ٥٠.

(٢) أبو عبد الرحمن السلمي، **طبقات الصوفية**، (تحقيق نور الدين شربية)، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٥٩.

ثانياً: الطرق الصحيحة

كل طريقة لم تؤمن بعقيدة الحلول والاتحاد ولا وحدة الوجود، وردت الشطحات، واعتقدت أن الغيب مختص بالله سبحانه وتعالى باستثناء ما يعلمه الله تعالى لمن شاء من أنبيائه وأوليائه بالطرق الشرعية المعتبرة، ولم تقل بأفضلية الولاية على النبوة، ولم تقدس الأولياء، ولم تعتقد أنّهم يوقعون الضرر بكل من خالفهم أو انتقد طريقتهم، وآمنت بأن المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء، مع عدم المبالغة في باب الكرامات وجعله مقصود التصوف، أو استغلال جهل بعض الناس في عدم التمييز بين الكرامة والشعوذة لأخذ أموالهم واستباحة حرماتهم، ولم تفهم القضاء والقدر فهماً خاطئاً يجعل أتباعها خاملين عاطلين عن العمل متواكلين في أرزاقهم على العباد، وآمنت بأنَّ الجنة حق والنار حق، مع عدم الجزم بدخولها بناء على ورد معين أو إتباع شيخ معين، ولم تتعامل مع الجن أو تستغيث به في أورادها، ولم تأخذ بالتأويل الباطني لنصوص القرآن أو بتنزل معان خاصة على قلب الشيخ بقصد التهرب من أحكام الشريعة أو تحقيق غرض فاسد من وراء ذلك، ولم تعتقد أن النفع والضر بيد المتوسل به أو المستغاث به، ولم تعتقد نفع الأموات أو ضرهم عند زيارة قبورهم، أو أنّهم يستجيبون الدعاء ويحققون الأمنيات، ولم تمارس المحرمات في الموالد والحضرات، كالاختلاط بين الرجال والنساء، أو ضرب الطبول والصاجات، أواستخدام المزامير، أو ضرب الشيش وأكل الزجاج وابتلاع الحيات وما شابهها من المنكرات التي نفرت الناس، أو المبالغة في الرقص والقفز بصورة مثيرة للضحك والسخرية والاستهزاء، ولم تستخدم عبارات الإنشاد المشتملة على العقائد الفاسدة، ولم تعطل الجهاد بصورته الصحيحة، ولم تتعامل مع المستعمر أو المنقلب على النظام الشرعي، ولم تؤيد قتل المسلمين واستباحة بيضتهم، وتواصلت مع الحاكم والمحكوم من باب النصح والارشاد، لا التزلف والانتفاع، ولم تنتفع من العمل السياسي أو توظفه لمصلحتها، فهي طريقة صحيحة بإذن الله.

وبناءً عليه؛ فإنه يمكن القول إن الطريقة الشاذلية القادرية القظفية طريقة صحيحة لالتزام جميع مشايخها بما ورد أعلاه، وكذلك الطريقة الشاذلية الدرقاوية الهاشمية باستثناء الشيخ: حازم أبو غزالة، فالحضرة عنده أشبه ما تكون بمجالس الرقص، والطريقة الشاذلية الفيلالية صحيحة كذلك، وأما الطريقة الرفاعية ففيها الموافق والمخالف، ولعل أشدهم موافقة لما سبق الشيخ محمود مروح، والشيخ فارس الرفاعي، وكذلك الحال بالنسبة لأتباع الشيخ محمد هاشم البغدادي في

الطريقة القادرية، والشيخ حسني الشريف في الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية، والشيخ محمد أمين الكيلاني في الطريقة النقشبندية، وطريقة آل باعلوي.

ثالثاً: الطرق التي بحاجة إلى تصحيح

إن بعض الطرق الصوفية الأردنية اشتملت على جوانب كثيرة من الخير، لكنها لا تخلو من بعض الأخطاء التي لو صححت لتعدل مسارها، وزالت عنها الشبهات، وهي على النحو الآتي:

١- الطريقة الشاذلية اليشرطية: يؤخذ على هذه الطريقة انغلاق أتباعها على أنفسهم، وتساهلهم بالحجاب الشرعي للنساء، وقد رأيت صوراً لبعضهم عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة المتاحة، تتناقض تناقضاً شديداً مع هدي النبي -صلّى الله عليه وسلم- في وجوب ارتداء المرأة المسلمة للحجاب، كما لاحظت ذلك عند حضوري مجلس الذكر في زاويتهم.

٢- الشيخ عبيد الفواعرة من الطريقة الرفاعية: يؤخذ عليه ضرب الشيش في المناسبات واستخدام الطبول في مجالس الذكر، وقد ناقشنا هذه المسائل في المباحث الماضية، لكن بقي أن نقول: إن ضرب الشيش في زماننا من الأمور التي نفرت الناس من التصوف وأساءت له ولأهله.

٣- الشيخ محمد عبد الحليم القادري: يؤخذ عليه استخدام الطبول والصاجات في الموالد والحضرات، مع أنه على درجة من الاطلاع وله مؤلفات.

٤- الطريقة النقشبندية الحقانية: يؤخذ على أتباع الحقاني "رحمه الله" تقديسهم لأقواله، ولابنه الخليفة الحالي "محمد عادل".

٥- الطريقة الأحمدية البدوية: يؤخذ على أتباع هذه الطريقة ضرب الطبول والصاجات في الموالد والحضرات.

رابعاً: الطرق المنحرفة

إن بعض الطرق الصوفية انحرفت عن العقيدة الإسلامية، وعن الاطار الصحيح للتصوف الإسلامي المبني على العمل بالكتاب والسنة والتزام أوامر الشرع الحنيف، وأقوال أئمة التصوف من العلماء المتشرعين، نتيجة تغليبهم الهوى، وجهلهم بالعلم الشرعي، وبعدهم عن مصادر التصوف الأصيل، وهي في الأردن على النحو الآتي:

١- إن الطريقة القادرية الكسنزانية التي دخلت إلى الأردن من العراق في غضون السنوات الأخيرة، والتي استطاع أتباعها بقيادة شيخهم محمد عبد الكريم الكسنزان افتتاح زاوية لهم في الأردن، من الطرق المنحرفة وذلك لاجتماع عدة أسباب أبرزها:

أ- إن بعض أتباع هذه الطريقة يدخلون حبواً للسلام على شيخهم ثم ينزلون عند قدمه فيقبلونها، ثم يرجعون بنفس الصورة مقبلين غير مدبرين حتى لا يعطوا ظهرهم لشيخهم، وفي هذا من الغلو والانحراف ما فيه.

ب- من مبادئ هذه الطريقة أن شيخها يعلم الغيب، والعياذ بالله.

ج- إن أتباع هذه الطريقة يفتتحون مجلس الذكر بقولهم: بسم الله، بسم شيخنا محمد عبد الكريم كسنزان، فضلاً عن أنّهم يضربون الشيش ويدخلون الخناجر في الرأس ويبتلعون الزجاج وغيرها من المنكرات، ويستخدمون الطبول في موالدهم.

وقد ترددت في الكتابة عن هذه الطريقة في رسالتي، لأنّها ليست من الأردن فقد دخلت مؤخراً، لكن مع وجود زاويتهم في الأردن، وانتساب عدد من الأردنيين إليها، غالبيتهم للأسف يحضرون بقصد النفع المادي، رأيت أنه من الواجب الشرعي الحديث عنهم وتبيين خطر انتشارهم، حتى لا نصل إلى ما لا تحمد عقباه، والله الحافظ والمعين وعليه التكلان.

٢- الشيخ عمر الصرفندي في الطريقة الرفاعية: يؤخذ عليه تساهله في التعامل مع الكرامات، لدرجة وصلت به إلى حد الاستعراض، وهذا مخالف للشرع وأقوال أئمة العلم.

٣- الطريقة الخلوتية القاسمية: يؤخذ عليهم انغلاقهم على أنفسهم وتوسعهم الكبير في التعامل مع السلطات الإسرائيلية.

٤- الطريقة التجانية: إن عبارات هذه الطريقة مخالفة للكتاب والسنة [سبقت الإشارة إليها في مبحث الطريقة التجانية]، وهي تشكل على كل سامع لها، ومن بينهم الصوفية الذين هم من أتباع الطرق الأخرى.

خامساً: أبرز النتائج والتوصيات

النتائج:

- التصوف قديم في الأردن، تعود بداياته إلى عام ١٩١٠م.
- انتشار التصوف كبير في الشمال والوسط الأردني، لكنّه ضعيف في الجنوب.
- فروع الطريقة الشاذلية هي الأكثر انتشاراً في الأردن.
- الطريقة الرفاعية هي الأكثر أسانيداً في الأردن.
- الطريقتان الشاذلية القادرية القظفية والرفاعية هما الأقدم في الأردن.
- الطريقة التجانية هي الأقل انتشاراً في الأردن، تليها الأحمدية البدوية.
- طريقة آل باعلوي هي الأسرع انتشاراً في الأردن.
- غالبية مشايخ الطرق الصوفية في الأردن من أتباع المذهب الأشعري في العقيدة.
- غالبية الطرق الصوفية في الأردن تخلو من الانحرافات العقدية.
- هناك بعض الطرق المنحرفة في الأردن، أبرزها: القادرية الكسنزانية، التجانية.
- بعض مشايخ الطرق الصوفية في الأردن جهلة يتعالمون، كما هو واضح في استبياناتهم الخطية.

التوصيات:

أوصي من خلال مخالطتي لأصحاب الطرق الصوفية في الأردن جملة من التوصيات، أهمّها:

- عمل دراسة مستقلة عن الطريقة القادرية الكسنزانية، فهي طريقة دخلت مؤخراً للأردن، ولها مخالفات عقدية وفقهية، تستدعي نقدها، وبيان الوهم الذي وقعت فيه.
- دراسة التصوف في المناطق المختلفة غير الأردن، خاصة في المناطق المحيطة لها.
- دراسات التيارات الأخرى الموجودة في الأردن، وعلاقتها بالتصوف والطرق الصوفية.
- دراسة التصوف من ناحية تربوية بالمقارنة مع مناهج التربية الحديثة والمعاصرة.

المراجع

- أباظة، نزار (١٩٩٤م) **الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد**، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٤م.
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٢٠٠٠م)، **اللمع**، (تحقيق: محمد أمين الضناوي)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار السعادة، مصر.
- الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (١٤١٥هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (تحيق: علي عبد الباري عطية)، ط١، ١٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الألوسي، أبو البركات نعمان بن محمود (١٤٠١هـ)، نعمان بن محمود بن عبد الله، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، مطبعة المدني.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (بدون طبعة وتاريخ نشر)، **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز**، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
- ابن باز (ت ١٤٢٠هـ)، **التحذير من البدع**، ط١، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد، السعودية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٢٢هـ)، **الجامع الصحيح المسند المختصر**، (تحقيق: محمد زهير الناصر)، ط١، ٩م، دار طوق النجاة، بيروت.
- البريلوي، أحمد رضا خان (١٣٣٠هـ)، **إزاحة العيب بسيف الغيب حول علم النبي صلى الله عليه وسلم**، ترجمه إلى العربية محمد إسحاق رضوي، مركز أهل السنة بركات رضا، الهند.
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (٢٠٠٢م)، **تاريخ بغداد**، (تحقيق: بشار عواد معروف)، ط١، ١٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- البكري، مصطفى كمال الدين (٢٠٠٨م)، **الوصية الجليّة للسالكين طريقة الخلوتية**، (تحقيق: أحمد المزيدي)، ط١، دار الحقيقة للبحث العلمي، القاهرة.
- البناني، عبد الرحمن بن جاد الله (١٣٥٦هـ)، **حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع**، ط٢، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- البوطي، محمد سعيد رمضان (١٩٩٨م)، **هذا والدي**، ط١، دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، لبنان.
- البوطي، محمد سعيد رمضان (٢٠٠٤م)، **كبرى اليقينيات الكونية**، دار الفكر، دمشق.
- البيجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد (٢٠٠٢م)، **شرح جوهرة التوحيد**، (تحقيق: علي جمعة)، ط١، دار السلام، القاهرة.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (بدون تاريخ نشر)، ، **مصباح الأرواح في أصول الدين**، (تحقيق: سعيد فودة)، ط١، دار الرازي، عمّان.
- البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم (١٩٩٣م)، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، (تحقيق: محمد بهجة البيطار)، ط٢، دار صادر، بيروت.
- التاذفي، محمد بن يحيى الحلبي (١٩٥٦م)، **قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر**، ط٣، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (١٣٩٥هـ)، **سنن الترمذي**، (تحقيق: أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ٥م.
- التفتازاني، محمد أبو الوفا الغنيمي (١٩٧٩م)، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، ط٣، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- التفتازاني، مسعود بن عمر (٢٠٠٤م)، **شرح العقائد النسفية**، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- التفتازاني، مسعود بن عمر (٢٠٠٧م)، **شرح المقاصد**، ط١، ٥م، دار المداد.
- التلباني، عبد الهادي سلامة (٢٠١١م)، **كتاب النفحة الفضيلة في طريقة الختم التجانية**، ط٣، مكتبة القاهرة، مصر.
- التلمساني، أحمد بن محمد (١٩٦٨م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، (تحقيق: إحسان عباس)، دار صادر، اليمن.
- ابن تيمية (٢٠٠٠م)، **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، (تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي)، ط١، مكتبة الفرقان، عجمان.

- ابـن تيميـة الحرانـي (١٩٩٩م)، **اقتضـاء الصـراط المسـتقيم لمخالفـة أصـحاب الجحـيم،** (تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل)، ط٧، ٢م، دار عالم الكتب، بيروت.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحليم (١٤١٦هـ)، **مجموع الفتاوى**، (تحقيق: عبد الرحمن بن محمد القاسم)، الناشر: مجمع الملك فهد.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد (٢٠٠٣م)، **كتاب التعريفات**، تحقيق: (محمد بن عبد الرحمن المرعشلي)، ط١، دار النفائس، بيروت.
- الجرجاني (١٩٩٨م)، **شرح المواقف**، تحقيق: محمود الدمياطي، ٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجرجاني (٢٠١١م)، **رسالة في وحدة الوجود**، (شرح وتحقيق وتعليق: سعيد فودة)، ط١، دار الأصلين، عمّان.
- جمعـة، علـي (٢٠٠٩م)، **البيـان لمـا يشـغل الأذهـان**، ط١، دار المقطـم للنشـر والتوزيـع، القاهرة.
- ابن أبي جمرة، عبد الله سعد الأندلسي (١٩٩٧م)، **بهجة النفوس وتحليتها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري**، (تحقيق: بكري أمين)، ط١، دار العلم للملايين، بيروت.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، **تلبيس إبليس**، ط١، دار ابن خلدون، الإسكندرية.
- ابن الجوزي (١٩٦٨م)، **الموضوعات**، تحقيق: (عبد الرحمن محمد عثمان)، ط١، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ابن الجوزي (١٩٩٢م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **الجويني، عبد الملك بن عبد الله الشافعي (١٩٩٥م)، الإرشاد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.**
- الجيلاني، (بدون تاريخ نشر) أبو محمد عبد القادر بن موسى (ت٥٦١هـ)، **الفتح الرباني والفيض الرحماني**، دار الريان للتراث، مصر.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (بدزن تاريخ نشر)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (١٩٩٠م)، **المستدرك على الصحيحين**، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحبشي، عيدروس ابن عمر بن عيدروس (١٣١٧هـ)، **عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية**، ط١، المطبعة العامرة الشرفية، مصر.
- حَرَازم، علي بن العربي بَرادَه المغربي الفاسي (٢٠٠٧م)، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، (تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن) ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- حسن الشافعي وأبو اليزيد العجمي (٢٠٠٧م)، **في التصوف الإسلامي**، ط١، دار السلام، القاهرة.
- حسين صباح، **الفيلالي صوفي مغربي في ديار الشرق**، دار يافا للنشر، عمّان، ٢٠٠٣م.
- الحسيني، أويس بن عبد الله (٢٠٠٢م)، **الإشارات السنية لسالكي الطريقة النقشبندية**، ط١، دار المصطفى، مصر.
- الحفني، عبد المنعم (١٩٩٢م)، **الموسوعة الصوفية**، ط١، دار الرشاد.
- **أخبار الحلاج**، من تراث الحلاج (١)، (تحقيق ودراسة: سعيد عبد الفتاح)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (بدون طبعة وتاريخ نشر).
- **قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد**، (٢٠٠٠م)، (تحقيق: سعيد عبد الفتاح)، ط٢، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (١٩٩٣م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.
- حوى، سعيد بن محمد (٢٠٠٧م)، **تربيتنا الروحية**، ط٩، دار السلام، القاهرة.
- الخالدي، محمد بن عبد الله النقشبندي (٢٠٠٣م)، **البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخطيب، أسعد (٢٠٠٨م)، **البطولة والفداء عند الصوفية (دراسة تاريخية)**، ط٥، دار التقوى، دمشق.
- الخرسة، عبد الهادي (٢٠٠٦م)، **شرح الوظيفة الشاذلية**، ط١، دار البيروتي، دمشق.

- خرمة، مروة محمود (٢٠١٢م)، مبحث **وحدة الوجود ودلالاتها عند الصوفية**، ضمن كتاب الفلسفة في الفكر الإسلامي (قراءة منهجية ومعرفية)، (تحرير: رائد جميل عكاشة، محمد علي الجندي، مروة محمود خرمة)، ط١، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٢٠٠٦م)، **مقدمة ابن خلدون**، مكتبة الأسرة، مصر.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد (١٩٩٤م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (تحقيق: إحسان عباس)، ط١، ٧م، دار صادر، بيروت.
- الخوانساري، محمد باقر الأصبهاني (١٩٩١م)، **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، ط١، الدار الإسلامية، بيروت.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، ٤م، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت.
- الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (١٩٥٩م)، **مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب**، (بدون طبعة)، دار صادر، بيروت.
- الدجوي، يوسف بن أحمد (١٣٥٨هـ)، **مجلة نور الإسلام**، مقال حكم التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، العدد التاسع.
- الدجوي، يوسف بن أحمد (١٩٨١م)، **مقالات وفتاوى**، بدون طبعة، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة.
- الدردير، شهاب الدين أبي البركات أحمد بن محمد الدَّردير الخلوتي (٢٠٠٩م)، **تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان**، ط١، دار النعمان للتراث ودار الفتح، بيروت/ عمّان.
- درنيقة، محمد أحمد، **الطريقة النقشبندية وأعلامها (ضمن سلسلة التصوف الإسلامي)**، طبع جروس برس.
- الدهيبي، عبد المجيد بن طه (٢٠٠٧م)، **إتحاف الأكابر في سيرة ومناقب الإمام محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني وبعض مشاهير ذريته أولي الفضل والمآثر**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (١٤٠٥هـ)، **سِيَر أعلام النبلاء**، ط٣، ٢٥م، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٨٦م)، **مختار الصحاح**، ط١، مكتب لبنان.
- **الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (٢٠٠٤م)، معالم أصول الدين، (بدون طبعة)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.**
- **الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (٢٠٠٤م)، الأربعين في أصول الدين، (تحقيق: أحمد حجازي السقا)، ط١، دار الجيل، بيروت.**
- الرازي، محمد بن عمر (١٤٢٠هـ)، محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الرباطي، محمد سعد التيجاني (٢٠١٣م)، **الدرر السنية في شروط وأحكام أوارد الطريقة التيجانية**، ط٦، مكتبة القاهرة، مصر.
- الرباطي، محمد سعد التيجاني (٢٠١٣م)، **الصراط المستقيم في الرد على ما نسب للسادة التيجانية بأن صلاة الفاتح أفضل من قراءة القرآن**، ط٦، مكتبة القاهرة، مصر.
- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (٢٠٠٥م)، **ذيل طبقات الحنابلة**، (تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين)، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض.
- ردايدة، أحمد حسن (٢٠٠٥م)، **أعلام في التراث الصوفي من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ودار الكتاب الثقافي، إربد.
- ردايدة، أحمد بن حسن (٢٠٠٤م)، **صفحات مطوية في التصوف الإسلامي الشريف السني الحسني الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة (العلاوي)**، ط١، طبع بدعم من وزارة الثقافة، الأردن.
- رضا، محمد رشيد بن علي (١٩٩٠م)، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ١٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الرفاعي، أحمد بن علي (٢٠٠١م)، **البرهان المؤيد**، المكتبة الأدبية، حلب، سوريا.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (بدون تاريخ نشر)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، ٢م، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- الزركلي، خير الدين بن محمود (٢٠٠٢م)، **كتاب الأعلام**، ط١٥، ٨م، دار العلم للملايين، بيروت.

- زروق، أبو العباس أحمد الفاسي البُرنُسي (٢٠٠٥م)، **قواعد التصوف**، (تحقيق: عبد المجيد خيالي)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- زروق، أبو العباس أحمد الفاسي البُرنُسي (٢٠٠٤م)، **المقصد الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، (ضبط وتعليق: محمود البيروتي)، ط١، دار البيروتي، سوريا.
- زكريا الأنصاري، شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد (ت ٩٢٦هـ)، **شرح الرسالة القشيرية**، مكتبة الإيمان، مصر، بدون تاريخ.
- السائح، محمد العربي التجاني، **بغية المستفيد بشرح منية المريد**، (تحقيق: سعيد محمود عقيل)، دار الجيل، بيروت.
- السامرائي، طه خالد (٢٠٠٦م)، **مسائل الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سبينوزا، باروخ (٢٠٠٩م)، **علم الأخلاق**، (ترجمة جلال الدين سعيد)، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (١٩٨٥م)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، (تحقيق: محمد عثمان الخشت)، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت.
- السقاف، علوي بن أحمد (٢٠٠٤م)، **مختصر الفوائد المكية**، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (١٩٨٦م)، **طبقات الصوفية**، (تحقيق: نور الدين شريبة)، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن سميط، زين بن إبراهيم (٢٠٠٥م)، **المنهج السوي شرح أصول طريقة السادة آل باعلوي**، ط١، دار العلم والدعوة، تريم، ودار الفتح للدراسات والنشر، عمّان.
- ابن السُّنِّي، أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري (ت ٣٦٤هـ)، **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، (تحقيق: كوثر البرني)، بدون طبعة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة/ بيروت.

- السوافطة، وفاء أحمد، **أنموذج من الوجود الصوفي في المشرق العربي "المدرسة الشاذلية اليشرطية وشيخها الشيخ علي نور الدين اليشرطي**، ط١، منشورات الزاوية اليشرطية.
- السيد، عزمي طه (٢٠١٢م)، **التصوف الإسلامي حقيقته وتاريخه ودوره الحضاري**، ط٢، المؤسسة العربية الدولية للتوزيع، عمّان.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٢٠٠٨م)، **تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية**، (تحقيق: عبد الله الصديق الغماري)، ط٣، مكتبة القاهرة، مصر.
- السيوطي (١٩٨٣م)، **الحاوي للفتاوى**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرف، محمد ياسر (١٩٨١م)، **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.
- الشريدة، أيمن إبراهيم (٢٠١٠م)، **الفكر الصوفي في الأردن (دراسة في التاريخ الاجتماعي الديني)**، بدون طبعة، بدون دار نشر، الأردن.
- الشريف، حسني (٢٠١٢م) **جواهر الإيمان**، ط١، منشورات دائرة المكتبة الوطنية، عمّان، ٢٠١٢.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد (١٩٩٧م)، **الطبقات الكبرى**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد (١٩٩٣م)، **الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية**، (تحقيق: طه عبد الباقي سرور والسيد محمد عيد الشافعي)، مكتبة المعارف، بيروت.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد (٢٠٠٨م) **القول المبين في الرد عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه**، (تحقيق: محمد عبد القادر نصار)، ط١، دار الكرز، القاهرة.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (بدون تاريخ)، **الملل والنحل**، (بدون طبعة وتاريخ نشر)، مؤسسة الحلبي.
- الشوكاني، محمد بن علي (١٩٨٤م)، **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**، ط١، دار القلم، بيروت.
- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل (١٤٢١هـ)، **المسند**، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون)، ط١، ٥٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- الشيبي، كامل مصطفى (١٩٨٢م)، **الصلة بين التصوُّف والتشيُّع**، ط٣، دار الأندلس، بيروت.
- الصالحي، عمر يعقوب (٢٠٠١م)، **الطريقة القادرية في فلسطين في القرن الخامس عشر الهجري (تاريخها، أعلامها، أثرها في المجتمع)**، رسالة ماجستير قدمت في كلية الآداب في جامعة القدس، بإشراف الدكتور أحمد الدراويش.
- صبري، مصطفى (ت ١٩٥٤م)، **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين**، (بدون طبعة وتاريخ نشر)، ٤م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (١٩٩٩م)، **الوافي بالوفيات** تحقيق: (أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الصلابي، علي محمد (٢٠٠١م)، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، ط١، ٢م، إصدار مكتبة الصحابة في دولة الإمارات ومكتبة التابعين في القاهرة.
- صلاح عزام، **أقطاب التصوف الثلاثة**، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، بدون تاريخ.
- الصيادي، أبو الهدى محمد بن حسن (٢٠٠٨م)، **قلائد الزبرجد على حكم مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد**، (تحقيق: أحمد رمزه بن حمود جحا أبي الهدى)، دار البيروتي، سوريا.
- الصيادي، أبو الهدى محمد بن حسن (٢٠٠٢م)، **الطريقة الرفاعية**، دار البيروتي، ط١، دمشق.
- الصيادي، أبو الهدى محمد بن حسن (١٤٢٢هـ)، **وسيلة العارفين في أخبار سيدنا القطب الجامع المهدي بهاء الدين**، (تحقيق: محمود محمد الدُّرة).
- الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤م)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية، تونس.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي (ت٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد)، ط٢، ٢٥م، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (١٩٩٥م)، **متن العقيدة الطحاوية (بيان عقيدة أهل السنة والجماعة)**، ط١، دار ابن حزم، بيروت.
- الطنطاوي، علي بن مصطفى (١٩٩٨م)، **رجال من التاريخ**، ط١، دار البشير للثقافة بمصر ودار المنار بجدة.

- الطوسي، أبو نصر عبد الله السراج (١٩٦٠م)، **اللمع**، (تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود وطه سرور)، دار الكتب الحديثة، مصر، ودار المثنى، بغداد.
- ابن عابدين، محمد أمين (٢٠٠٦م)، **إجابة الغوث ببيان حال النقباء والنجباء والأبدال والأوتاد والغوث**، ط١، مكتبة القاهرة، مصر.
- العاملي، محسن الأمين (١٩٨٣م)، **أعيان الشيعة**، (تحقيق: حسن الأمين)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- ابن عباد النفزي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله (١٩٩٨م)، **المفاخر العلية في المآثر الشاذلية**، (قدم له وعلق عليه عبد الله محمد عكور)، ط١، مطبعة البهجة، إربد- الإردن،.
- عبد الحكيم عبد الغني قاسم، **المذاهب الصوفية ومدارسها**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.
- عبد الحليم محمود، **أبو الحسن الشاذلي**، دار الإسلام، القاهرة، والمكتبة العصرية، بيروت.
- عبد الحليم محمود، **السيد أحمد البدوي رضي الله عنه (من سلسلة أقطاب التصوف)**، ط٤، دار المعارف، القاهرة.
- عبد الرحمن الشريف الحسيني، **أوراد الطريقة الخلوتية الجامعة الرحمانية**، طبعت على نفقة الزاوية الخلوتية في الأردن.
- عبد الرحمن بن إسماعيل (١٩٧٨م)، **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، (تحقيق: عثمان أحمد عنبر)، ط١، دار الهدى، القاهرة.
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد (ت ١٢٢٤هـ)، **إيقاظ الهمم في شرح الحكم**، (تحقيق: أبو سهل نجاح عوض صيام)، ط١، المُقطّم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (١٣٧٩هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (تحقيق: محب الدين الخطيب)، ط١، ١٣م، دار المعرفة، بيروت.
- العسقلاني (١٩٧٢م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، (تحقيق: محمد عبد المعيد ضان)، ط٢، ٦م، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- العسقلاني (١٤١٥هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود)، ط١، ٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- عرفان، عبد الحميد فتاح (١٩٩٣م)، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، ط١، دار الجيل، بيروت.
- ابن عربي، محمد بن علي (٢٠٠٤م)، **رسالة كشف الستر لأهل السر**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العرموطي، عمر محمد نزال (٢٠١٣م)، **أيام زمان (مذكرات الشيخ عايش رجا مطلق الحويان)**، ط١، صادر عن المكتبة الوطنية، الأردن.
- **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (١٩٩٥م)، تاريخ دمشق، (تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.**
- ابن عطاء الله السكندري، أحمد بن محمد (٧٠٩هـ)، **لطائف المنن**، (تحقيق: عبد الحليم محمود)، ط٢، دار المعارف، مصر.
- ابن عطاء الله السكندري، أحمد بن محمد (٢٠٠٥م)، **الحكم العطائية بشرح الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد الشهير بزروق**، (تحقيق: رمضان محمد بن علي البدري)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العطار، عمر بن طه الشهاب (٢٠٠٧م) ، **الفتح المبين في ردِّ اعتراض المعترض على الشيخ محيي الدين قدَّس الله سره**، (ضمن كتاب النور الأبهر في الدفاع عن الشيخ الأكبر)، (إعداد وتحقيق: أحمد فريد المزيدي من علماء الأزهر الشريف)، ط١، دار الكرز، القاهرة.
- العطار، حسن بن محمد (ت ١٢٥٠هـ)، **حاشية العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع**، (بدون طبعة وتاريخ نشر)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- العطاس، عبد الله بن علوي بن حسن (ت ١٣٣٤هـ)، **ظُهورُ الحقائق في بيان الطرائق**، دار الأصول، اليمن، بدون تاريخ.
- العفيفي، أبو العلا (١٩٦٩م)، **التصوف الثورة الروحية في الإسلام**، ط١، دار المعارف، القاهرة.
- العقيل، عبد العقيل بن سليمان (٢٠٠٨م)، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، ط٨، دار البشير، جدة.

- العمري، محمد نبيل طاهر، **النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية**، رسالة دكتوراه غير منشورة.
- عيسى، عبد القادر عيسى (٢٠٠٦م)، **حقائق عن التصوف**، ط١٥، دار العرفان، سوريا.
- الغزالي، محمد بن محمد (١٩٨٦م) **مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار**، (تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان)، ط١، عالم الكتب، بيروت.
- الغزالي، محمد بن محمد (١٩٩٨م)، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، (بدون طبعة)، مكتبة مصر.
- الغزالي (٢٠٠٣م)، **الأربعين في أصول الدين**، ط١، دار القلم، دمشق.
- الغزالي (بدون طبعة وتاريخ نشر)، **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الغماري، أبو الفضل عبد الله بن محمد (٢٠٠٤م)، **الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام**، ط٢، مكتبة القاهرة، مصر.
- الفاسي، محمد (١٩٢١م) **الفتوحات الربانية في تفضيل الطريقة الشاذلية**، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٩٢١م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (١٩٧٩م)، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة.
- فروخ، عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن (١٩٨١م)، **التصوف في الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت.
- القاشاني، عبد الرازق جمال الدين بن أحمد (ت ٧٣٠هـ)، **اصطلاحات الصوفية ومعه رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق** ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (١٩٩٢م)، **المعارف**، (تحقيق: ثروت عكاشة)، ط٢، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن قدامة المقدسي، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (١٩٧٨م)، **مختصر منهاج القاصدين**، (تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط)، دار البيان، دمشق.
- القدومي، عون معين (٢٠١٣م)، **حسن البنا والحلقة المفقودة**، ط٢، دار الفتح، عمّان.

- القضاة، نوح علي سلمان (٢٠٠٦م)، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، ط٣، دار الرازي، عمّان.
- القاضي، سعد (٢٠٠٢م)، **العارف بالله سيدي أحمد الرفاعي**، دار غريب، القاهرة.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٢٣هـ)، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، بدون طبعة، ٣م، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (١٩٨٩م)، **الرسالة القشيرية**، (تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف)، مطابع مؤسسة دار الشعب، القاهرة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (١٤١٦هـ)، **مدارج السالكين**، (تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي)، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن قيم الجوزية (١٩٧٠م)، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.
- ابن قيم الجوزية، **التبيان في أقسام القرآن**، (تحقيق: محمد الفقي)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة وتاريخ نشر.
- ابن قيم الجوزية (١٩٧٥م)، **كتاب الروح**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١هـ)، (تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد)،**الوابِلُ الصَّيِّبُ ورافعُ الكَلِمِ الطيِّب**، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، السعودية.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٤٢٠هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (تحقيق: سامي سلامة)، ط٢، ٨م، دار طيبة.
- كحالة، عمر بن رضا (١٩٩٣م)، **معجم المؤلفين**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- كحالة، عمر رضا (١٩٧٤م)، **الفلسفة الإسلامية وملحقاتها**، مطبعة الحجاز، دمشق.
- الكردي، رضوان محمد سعيد (٢٠٠٢م)، **الشاغوري شاعر التصوف في القرن العشرين.**
- **الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (١٩٩٨م)، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.**
- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق (٢٠١١م)، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الكوثري، محمد زاهد (بدون تاريخ نشر)، **البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية**، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
- الكوهن الفاسي، أبو علي الحسن بن محمد بن قاسم (بدون تاريخ نشر)، **طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية**، (تحقيق: محمود الجمال)، المكتبة التوفيقية، مصر.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، **سنن أبي ماجه**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، بدون طبعة وتاريخ نشر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ماسينيون ومصطفى عبد الرازق (١٩٨٤م)، **التصوف**، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- مبارك، زكي عبد السلام (١٩٥٤م)، **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، ط٢، ٢م، دار الكتاب العربي، مصر.
- محمد أمين أرالميراني (٢٠١٣م)، **المختارات من مكتوبات الإمام الرباني السرهندي**، ط١، دار النور المبين للدراسات والنشر، عمّان.
- محمد زكي إبراهيم، **أبجدية التصوف الإسلامي بعض ما له وما عليه**، ط٥، سلسلة منشورات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة.
- محمد زكي إبراهيم، **أصول الوصول (أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب والسنة)**، ط٥، مؤسسة إحياء التراث الصوفي.
- محمد زكي إبراهيم، **كلمة الرائد**، ط١، ٥م، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، مصر، ١٤٢٦هـ.
- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر (ت ١٣٦٠هـ)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتب العربية، بيروت، بدون طبعة وتاريخ نشر.
- مصري، ليلى علي (٢٠١٠م)، **شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة**، ط٢، إصدار مركز الدراسات الإسلامية والمخطوطات التابع لأكاديمية القاسمي في باقة الغربية.
- المرادي، أبو الفضل محمد خليل (١٣٠١هـ)، **سِلْكُ الدُّرَر في أعيان القرن الثاني عشر**، الناشر: المطبعة الميرية العامرة ببولاق، (تصوير دار ابن حزم والبشائر الإسلامية).

- المرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني (١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس،**٤٠م، دار الهداية.
- المرزوقي، علي أبو حي الله (١٣٦٠هـ)، **الجواهر اللماعة في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة،** مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر.
- مغنية، محمد جواد (١٩٧٣م)، **معالم الفلسفة الإسلامية،** ط٢، دار القلم، بيروت.
- مفتاح، عبد الباقي (٢٠٠٩م)، **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته،** ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (١٩٩٧م)، **المواعظ والاعتبار بذِكر الخُطط والآثار،** (تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي)، ط١، مكتبة المدبولي، القاهرة.
- ابن الملقن، عمر بن علي (١٩٩٤م)، **طبقات الأولياء،** (تحقيق نور الدين شريبة)، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (١٠٣١هـ)، **الكواكبُ الدُّرِّيَّة في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى،** (تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان)، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤هـ)، **لسان العرب،** ط٣، ١٥م، دارصادر، بيروت.
- المنوفي، محمود أبو الفيض (ت ١٣٩٢هـ)، **التصوف الإسلامي الخالص،** (بدون طبعة وتاريخ نشر)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.
- **الموسوعة الفقهية الكويتية،** صادر عن وزارة الأوقاف والشؤون والإسلامية، الكويت.
- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (٢٠٠٣م)، **إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود،** (تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح)، ط١، دار الآفاق العربية.
- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (٢٠٠٣م)، **كتاب الوجود،** (تحقيق: يوسف أحمد)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (١٩٩٥م)، **الوجود الحق والخطاب الصدق،** (بدون طبعة)، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.

- النبهاني، يوسف بن إسماعيل (٢٠٠١م)، **جامع كرامات الأولياء**، (تحقيق: إبراهيم عطوة عوض)، ط١، إصدار: مركز أهل سنت بركات رضا، الهند.
- الندوي، أبو الحسن علي بن عبد الحي (٢٠٠٠م)، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام**، (تحقيق: مصطفى أبو سليمان الندوي)، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (١٩٧٨م)، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت.
- النوباني، محمد نجاح (١٩٩٧م)، **محمد سعيد الكردي**، دار المناهج، الأردن.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (١٩٩٤م)، **الأذكار**، (تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- النووي (٢٠٠٦م)، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف، **بستان العارفين**، (تحقيق: محمد الحجَّار)، ط٦، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- النووي (٦٧٦هـ)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢، ١٨م، دار إحياء التراث العربي.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، ٥م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- نيكلسون، رينولد ألين (١٩٦٩م)، **في التصوف الإسلامي وتاريخه**، (تعريب وتعليق: أبو العلا عفيفي)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان (١٩٧٤م)، **كشف المحجوب للهجويري**، (دراسة وترجمة وتعليق: الدكتور إسعاد عبد الهادي قنديل)، مكتبة الإسكندرية، مصر.
- الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان (١٩٧٤م)، **كشف المحجوب**، ترجمة محمود أحمد ماضي أبو العزايم، (تحقيق: د. إبراهيم الدسوقي)، دار التراث العربي للطباعة.
- أبو هنية، حسن محمود عبد الله (٢٠١٣م)، **الطرق الصوفيّة**، ط١، إصدار مؤسسة فريدريك ريتش الألمانية، عمّان.

- الهيتمي، أحمد بن محمد (ت ٩٧٣هـ)، **كتاب الفتاوى الحديثية وبهامشه كتاب الدرر النتثرة في الأحاديث المشتهرة للإمام جلال الدين السيوطي**، بدون طبعة وتاريخ نشر، دار الفكر، دمشق.
- ناصر، اسكندري الفوزي (٢٠١٢م)، **أساليب التربية الأخلاقية في الطريقة الشاذلية اليشرطية ومدى مراعاة معلمي المرحلة الثانوية لها في جزر القمر المتحدة**، ط١، دار البشائر، بيروت.
- النجار، عامر، **الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها**، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
- ولتر ستيس (١٩٩٩م)، **التصوف والفلسفة**، (ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام)، (بدون طبعة)، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- اليافعي، عبد الفتاح بن صالح قديش (٢٠١٤م)، **مواهب الكريم الفتاح مجموعة رسائل وأبحاث (المجموعة الثانية)**، ط١، دار النور المبين للنشر والتوزيع، عمّان.
- اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى (٢٠٠٢م)، **الشِّفا بتعريف حقوق النصطفى**، (تحقيق: عبد السلام محمد أمين)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- اليشرطية، فاطمة علي نور الدين (١٩٩٧م)، **رحلة إلى الحق**، ط٤، منشورات الزاوية اليشرطية.
- اليشرطية، فاطمة علي نور الدين (١٩٩٧م)، **مسيرتي في طريق الحق (أثر التصوف في حياتي)**.
- ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن القاضي الفراء (بدون تاريخ نشر)، **طبقات الحنابلة**، ط١، المكتبة العربية، دمشق.